١ - اربعون حديثاً للمو[illegible]ـف بورهان ذكره شيخنا في الذريعة ١/٤٢٤
حكاية عن بعض الـ[illegible] على اسم مؤلفه فكأنه لم يعرفه ولم يعثر على
الكتاب لعزة وجود[illegible] مع المولى محسن الفيض .
واقول ظهر لي بعد م[illegible]ـطالعته ان مؤلفه عالم محقق من افاضل
تلامذة المحدث الفيـ[illegible]ـم فانه ينقل عن تفسيره في ص معبراً عنه
باستادنا دام فيضه [illegible]ـيانه . وينقل عن كتابه الوافي في ص ٤٣
وفي ص ٤٥ نقل قصة [illegible] اسمه محمد بن فرج . ونظهر ان المؤلف
كان في وقت التاليـ[illegible]ـورة ص ٤ . وان لم تجد تحقيقاً كتبه قبل هذا
وسماه مفاتح العرفا[illegible] ملاحظة المولى صدرا في المحصول ص ٥
وبعد فالكتاب حـ[illegible]ـه ولطائف يشبع لها الصدر لم يطبع بعد
ووقفت ندرة نسخـ[illegible] حياة المؤلف [illegible] ابي الحسن الحكيم
٢ - شرح حديث خلـ[illegible]ـتبداح لم ارها . ثم نقل حكاية عن شرح المصباح
للسيد علي بن عبد[illegible]ـف اخرج البيان من العرفان . والحمد لله تعالى

[illegible]

این کتاب [illegible]ـی از شاگردان فیض است، به محسن عرفان آ
وان نسخه [illegible]ـلک گذشته است و پیراسته از تحقیق
وشواهد[illegible]



باسمه تعالى شأنه

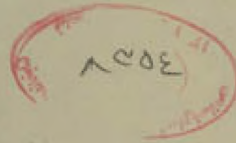
١ - اربعون حديثاً للمولى محمد محسن المعروف بعرفان ذكره شيخنا في الذريعة ١/٤٢٤ حكاية عن بعض الفهارس مقتصراً على اسم مؤلفه فكأنه لم يعرفه ولم يعثر على الكتاب لعزة وجوده . واحتمل اتحاده مع المولى محسن الفيض .

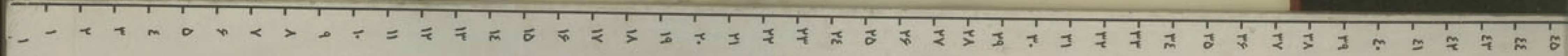
واقول ظهر لي بعد مراجعة الكتاب وملاحظته ان مؤلفه عالم محقق من افاضل تلامذة المحدث الفيض المتوفى سـ ـه فانه ينقل عن تفسيره في ص معبراً عنه باستادنا دام فيضه فيظهر انه كتبه في حياته . وينقل عن كتابه الوافي في ص ٤٣ وفي ص ٤٥ نقل قصة عن نجفي معاصر له اسمه محمد بن فرج . ويظهر ان المؤلف كان في وقت التاليف في بندر السورة ص ٤ . وان له تفسيراً كتبه قبل هذا وسماه مفاتيح العرفان ص ٣ . وانه من تلامذة المولى صدرا في المعقول ص ٥

وبالجملة فالكتاب حسن نافع ذو فوائد ولطائف يشرح لها الصدر الملحد بعيد وفيت مدة نسخه والنسخة مكتوبة في حياة المؤلف كما يظهر ايضاً من الخط بن الكريم

٢ - شرح حديث خلق الارواح قبل الاشباح له ايضاً . ثم نقل خاتمة عن شرح المصباح للسيد علي بن عبد الحميد النجفي واحاديث اخر مع البيان من العرفان . والحمد لله تعالى

این کتاب مسمّی بود بتألیف یکی از شاگردان فیض بنام محمد محسن عرفان و این نسخه در حیات مؤلف نوشته شده و بر این کتاب از تحقیق و فوائد ایشان ...







باسمه تعالى شأنه

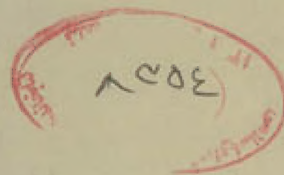
١ - اربعون حديثاً للمولى محمد محسن المعروف بعرفان ذكره شيخنا في الذريعة ١/٤٢٤
حكاية عن بعض الفهارس مقتصراً على اسم مؤلفه فكأنه لم يعرفه ولم يعثر على
الكتاب لعزة وجوده . واحتمل اتحاده مع المولى محسن الفيض .
واقول ظهر لي بعد مراجعة الكتاب ومطالعته ان مؤلفه عالم محقق من افاضل
تلامذة المحدث الفيض المتوفى ســـ فانه ينقل عن تفسيره في ص معبراً عنه
باستادنا دام فيضه فيظهر انه كتبه في حياته . وينقل عن كتاب الوافي ص ٤٣
وفي ص ٤٥ نقل قصة عن نجفي معاصر له اسمه محمد بن فرج . ويظهر ان المؤلف
كان في وقت التأليف في بندر السورة ص ٤ . وان له تفسيراً كتبه قبل هذا
وسماه مفاتيح العرفان ص ٣ . وانه من تلامذة المولى صدرا في المعقول ص ٥٠
وبعد فالكتاب حسن نافع ذو فوائد ولطائف يشرح لها الصدر لم يلج بعد
وقد بقيت نادرة نسخه والنسخة مكتوبة في حياة المؤلف فهذا ينبغي ان يحرس بالحفظ التام

٢ - شرح حديث خلق الارواح قبل الاشباح له ايضاً . ثم نقل مقالة عن شرح المصابيح
السيد علي بن عبد الحميد النجفي واحاديث اخرى في البيان من العرفان . والحمد لله تعالى

[illegible]

این کتاب منسوب بتألیف یکی از شاگردان فیض ملا محسن عرفان است
و این نسخه در حیات مؤلف نوشته شده و دارای تحقیق
و فوائد ارزنده

قضاوت درباره الاربعین از ص ١٤ تا ٢٤ م



(۳۸)

۱۴

حاج محمد حسن



بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من دلّ على ذاته بذاته وتنزّه عن مجانسة مخلوقاته
الم تر الى ربك كيف مدّ الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا
الشمس عليه دليلا كيف يستدل عليه بما هو في وجوده مفتقر اليه
بل متى غاب حتى يحتاج الى دليل يدل عليه ومتى بعد حتى تكون الاثار
هي التي توصل اليه تبارك الذي جعل في السماء بروجا
وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا عميت عين لا تراه ولا تزال
عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبه نصيبا
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودّا
ونصلي على من اوتي جوامع الكلم وبه تمّ كمال مرتبة النبوة
وختم ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين

امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وعلى اله المطهرين عن الادناس الغريزية
والارجاس المحفوظين في سماء قدسهم وعصمتهم عن طعن اشباه الناس
ولا ناس انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا ولاسيما علي وصيه بالنص الجلي قطب فلك الولاية ومركز
دايرة الامامة والخلافة الذي بولايته كمل الدين
وتمّ صلى الله عليه وسلم اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ليئس الذين
كفروا من دينكم يوم يعض الظالم على يديه ويقول
يا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا ومن احسن دينا ممن اسلم
وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا وبعد
فيقول الفقير الى الله المنان محمد محسن المعروف بعرفان اني بعد ما قضيت
من اكثر العلوم وفنونها وطري واجلت في مستودعات اسرارها قداح نظري

طويت لاحراز الفنون ونيلها رداء شبابي والجنون فنون ومنذ تعاطيت
الفنون وحزنها وخضتها تبين لي ان الفنون جنون بعثني صدق
الهمة الى الارتقاء الى مدارج الايمان بالايقان والتجرد من خلان وخوان
واخوان حسبتهم دروعا وكانوها ولكن للاعادي وخلتهم سهاما
صائبات وكانوها ولكن في فؤادي وقالوا قد صفت منا قلوب لقد صدقوا
ولكن من ودادي على الترحل الى حج بيت الله الحرام ومجاورة مدينة
سيد الانام فشمرت عن ساق الجد الى تمامه تفسير كنت الفته في سالف
الزمان المتحلي بمفاتح العرفان واودعته فرائد نفيسة وشحنت بها كتب
التفاسير والاخبار وفوائد شريفة سمحت بها اذهان اولي الايدي
والابصار وشرعت الى تسويد الصحائف بتلك اللطائف فرماني الدهر بالارزاء
حتى فؤادي في غشاء من نبال فصرت اذا اصابتني سهام تكسرت النصال على النصال
وذلك من تواردا لاخبار بتفاقم المصائب على الاهل والاولاد عند

تلاطم

تلاطم امواج الفتن كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم
يسمر بمكة سامر فطرحت الاوراق في زوايا الهجران ونسجت عليها
عناكب النسيان وضربت بيني وبينها حجابا مستورا وجعلتها كان
لم يكن شيئا مذكورا والى الله المشتكى من دهر اذا اساء اصر على اساءته
وان احسن ندم عليه من ساعته ثم الجاني فرط الملال وضيق البال
الى ان تلفظني ارض الى ارض وجرني رفع الى خفض حتى وصلت
ببندر السورة حماها الله واهاليها عن الحوبة ففتح الله عيني
على جنة النعيم بلدة طيبة ومقام كريم وان كنتم في ريب مما قلنا
فاتوا بسورة من مثله فشاهدت ان قد سطعت انوار العلم والهداية
وخمدت نيران الجهل والغواية بيمن دولة سلطان اعاظم
الخوانين برهان افاخم الخواقين نقاوة العلماء المتبحرين قدوة
الفضلاء المتفردين الذي اتاه الله ما لم يؤت احدا من العالمين

مخلّصهم الانام من اكابر الحكام خلاصة نتايج الايام كيف كما له
كماله ولا تستطيع الجري في مضمار احصائه جياد الاقلام
عارٍ من العار كاسٍ من علىً وتقىً لله درّ فتى عارٍ من العار
لازال عاليا وعلى طبقات الناس واليا فقرات الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن وسمت بنيان الاحبة والوطن وطفقت ادعو الله
في السر والعلن ان يجعلني بلطفه مغبوطا وبعين عنايته ملحوظا
محفوظا فالهمني الله الى ان ارتب اربعين حديثا مما وصل الي
بطرق معتبرة مع شرح وتوضيح لبعضها مما ينال فهمي ومبلغي
من العلم وقسطي من المعرفة واجعلها تحفة بحضرته العلية
وخدمة لسدته السنية لازالت ملجأ لطوايف الانام وملاذا
لهم من حوادث الايام وحصنا حصينا للاسلام بالنبي واله عليه
وعليهم السلام عسى ان تهب على رياض الامال نسايم النجاح وتعطر

مشام الاحوال بشمايم السداد والفلاح وليس لهذا الامر الخطير
والاتيان بمثل هذا الجمع والتاليف مع الشرح والتفسير الا ناقد
بصير ينظر بنور الله ويؤيده روح القدس باذن الله ليشاهد صدق
الحديث وصحته من اشراق نوره ويعرف كذبه وضعفه من لحن
القول وديوره فيصحح الاخبار بالمتون دون الاسانيد ويأخذ
العلم من الله دون الاسانيد وارجو ان يكون هو ادام الله بدوامه
ظل الشريعة المحمدية ذلك الناقد البصير لا والله ولا ينبئك مثل خبير
ونمهد اولا ستة مقدمات مهمات ثم نشرع في المقصود ليكون الناظر
على بصيرة ومن الله الاعانة واعطاء البصيره

المقدمة الاولى في الاشارة الى تعريف العلم وشرف افضله وكيفية تحصيله

العلم علمان علم يقصد لذاته وهو نور يظهر في القلب فينشرح فيشاهد
الغيب وينفسح فيحتمل البلاء ويحفظ السر وعلامته التجافي عن دار الغرور

[illegible]

والانابة الى دار السرور وهو الافضل لانه المقصد الاقصى وعلم
يقصد للعمل ظاهرا وباطنا ليتوسّل به الى ذلك النور وهو العلم
بما يقرّب به اليه تعالى وما يبعّد عنه وعلامته الحلم والصمت
وتصديق الفعل القول وهو الاقدم لانّه الشرط واما مجادلة
الكلام والتعمّق فى فتاوى تستنبط بالرّاى فليسا من العلم والفقه
فى شىء بل هما مما يقسى القلب ويبعّد عن الله عزّ وجلّ وانما رخّص
فى التكلّم لضرورة دفع شبه المعاندين وقد ورد انّ ائمة اكبر من
نفعه قال ابو حامد محمّد الغزالىّ ان علم الفقه فى العصر
الاول انما كان يطلق على علم الآخرة ومعرفة دقايق آفات النفوس
ومفسدات الاعمال وقوّة الاحاطة بحقارة الدّنيا وشدّة التطلّع
الى نعيم الآخرة واستيلاء الخوف على القلب ويدلّ عليه قوله
تعالى فلولا نفر من كلّ فرقة منهم طايفة ليتفقّهوا فى الدّين ولينذروا

قومهم اذا رجعوا اليهم فقد جعل الغاية من الفقه الانذار والتخويف
ومعلوم انّ ذلك لا يترتّب الّا على تلك المعارف لا على معرفة فروع
الطّلاق والمساقاة وامثال ذلك امّا العلم فالمراد به قريب ممّا
يراد من الفقه لا المعانى المصطلحة المستحدثة كحصول الصورة
او الصورة الحاصلة عند العقل وملكة تقتدر بها على ادراكات
جزئية وما اشبه ذلك فانّ العلماء ورثة الانبياء وليس شىء من
هذه المعانى ميراث الانبياء وقد قال تعالى انّما يخشى الله من عباده
العلماء فقد جعل العلم موجبا للخشية والخوف لتعليق الحكم
على الوصف فجميع ما ارتسم فى ذهنك من التّصورات والتّصديقات
التى لا توجب لك الخشية والخوف وإن كان فى كمال الدّقة
والغموض فليست من العلم فى شىء بمقتضى الآية الكريمة بل هى جهل
محض بل الجهل خيرٌ منها انتهى كلامه ولا يخفى ان شرف العلم يكون

على قدر شرف المعلوم ورتبة العالم تكون بحسب رتبة العلم
ولا ريب ان اجل المعلومات واعلاها واشرفها هو الله الصانع
المبدع الحق الواحد فعلمه وهو علم التوحيد اشرف العلوم و
اجلها واكملها واهل هذا العلم افضل العلماء ولهذا انتظموا
ثانيا في سلك الله وملئكته شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة واولوا العلم واخرى في سلك الله تعالى
وحده وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم والمراد علماء التوحيد لقوله عز وجل يقولون
امنا به كل من عند ربنا وهم الانبياء والاوصياء وبعدهم العلماء الذين هم ورثة الانبياء وكلهم
انما ياخذون علمهم من الله سبحانه بلا واسطة ويعلمك ما لم تكن تعلم وعلمناه من لدنا علما وانما يحصل
هذا العلم بعد فراغ القلب وصفاء الباطن وتخليته عن الرذائل وتحليته بالفضائل ومتابعة
الشرع وملازمة التقوى واتقوا الله ويعلمكم الله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
وفي الحديث ليس العلم بكثرة التعلم وانما هو نور يقذفه الله في قلب من يريد الله ان يهديه

العلم

العلم نور وضياء يقذفه في قلوب اوليائه وانطق به على لسانهم العلم علم الله لا يعطيه
الا اولياءه الجوع سحاب الحكمة فاذا جاع العبد مطر بالحكمة من اخلص لله اربعين صباحا
ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه من علم وعمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ما من عبد الا
ولقلبه عينان وهما غيب يدرك بهما الغيب فاذا اراد الله بعبد خيرا فتح عيني قلبه فيرى
ما هو غائب عن بصره وفي كلام امير المؤمنين وسيد الموحدين صلوات الله عليه ان من احب
عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى
في قلبه الى ان قال فخلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج من
صفة العمى ومشاركة اهل الهوى وصار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى
قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من العرى باوثقها ومن
الحبال بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس وفي كلام اخر له قد احيا قلبه وامات
نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل
وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه بطمانينة بدنه في قرار الا من

والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه المقدمة الثانية في بيان قلة اهل الله و
صعوبة هذا الامر وغموضه ان هؤلاء الشرذمة قليلون كما قال تعالى وقليل
من عبادي الشكور ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا
وهم عن الآخرة هم غافلون ولكن اكثرهم لا يعلمون ولكن اكثرهم لا يفقهون
وذلك لان هذا الامر صعب مستصعب عزيز المنال دقيق المدرك يضعف
عن ادراكه بصائر الاكثرين كضعف ابصار الخفافيش عن ادراك ضوء الشمس
ولهذا انما خاطب الجمهور بظواهر الشرع ومجملاته دون اسراره واغواره
لعدم احتمالهم ذلك بل يضرهم استماعه لقصور افهامهم واعوجاج
اذهانهم فيَضِلّونَ ويُضِلّون ويَنكِرون فيُنكَرون حيثا اذ لا يكادون
يفقهون حديثا ولا يسعهم الجمع بين الظاهر والباطن لضيق وعائهم و
قصور حوصلتهم ذُكِرَتِ التقيةُ يوماً عِندَ سيد العابدين عليه السلام
فقال والله لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله ولقد آخا رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم بينهما فما ظنكم بسائر الخلق ان علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله الا
ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان قال وانما صار
سلمان من العلماء لانه امرؤ منا اهل البيت فلذلك نسبته الى العلماء اراد عليه السلام اهل
بيت التوحيد والعلم والمعرفة والحكمة لا اهل بيت النسوان والصبيان ولا الاهل والاولاد
وفي الحديث النبوي صلى الله عليه وآله وسلم ايضا سلمان منا اهل البيت وفيه ايضا
لو علم ابو ذر ما في بطن سلمان من الحكمة لكفره وفي رواية لقتله وعن الامام ابي
عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام المؤمن اعز من الكبريت الاحمر وعن ابيه
الباقر عليه السلام الناس كلهم بهائم الا قليل من المؤمنين قلت وتصديق ذلك
قول الله عز وجل ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم
اضل سبيلا ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم
اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل
اولئك هم الغافلون صم بكم عمي فهم لا يعقلون المقدمة الثالثة في الحث

في كتمان السرائر انظر الى عظمة قدر ابي ذر رضي الله عنه حتى الى ... حقه

واستشهد به على عظمة السر المودع عند سلمان رضوان الله عليه على ابي العشق(؟) كتمان

حيث ظهر ان كبار الصحابة كانوا يخفون بعضهم عن بعض وعن الامام الصادق

عليه السلام ان امرنا مستور في ستر مقنع بالميثاق من هتكه اذله الله وعنه

عليه السلام ان امرنا سر مستور في سر وسر مستسر وسر لا يفيده الا سر وسر على سر مقنع

بسر وعنه عليه السلام هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الباطن وهو

السر وسر السر وسر مقنع بسر والكتمان هذا السر اشار عليه السلام بقوله

التقية ديني ودين ابائي فمن لا تقية له لا دين له وقال خالطوا الناس بما يعرفون

ودعوهم مما ينكرون ولا تحملوا على انفسكم وعلينا ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله

الا ملك مقرب او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وقال الامام زين العابدين

عليه السلام في ابيات منسوبة اليه انی لاكتم من علمي جواهره كيلا يرى الحق

ذو جهل فيفتننا • وقد تقدم في هذا ابو حسن • الى الحسين ووصى قبله الحسنا •

يارب

يا رب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال

مسلمون دمي يرون اقبح ما ياتونه حسنا وفي الحديث النبوي صلى الله عليه

واله من وضع الحكمة في غير اهلها جهل ومن منع عن اهلها ظلم ان للحكمة

حقا فاعط كل ذي حق حقه وفيه ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا

اهل المعرفة بالله فاذا نطقوا به لم يجهله الا اهل الاغترار بالله وكان

صلى الله عليه واله وسلم اذا اراد ايداع مثل هذه الاسرار في قلوب اصحابه

وخواصه يخلو بهم ويقوله في اذانهم كما فعل باميرالمومنين صلوات الله عليه

واخبر الامير بقوله تعلمت من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الف باب

من العلم ففتح لي بكل باب الف باب وقال عليه السلام اندمجت على مكنون علم

لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوى البعيدة وسال كميل عن

الحقيقة فقال عليه السلام ما لك والحقيقة قال اولست صاحب سرك قال

بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح مني ثم اجابه عما سال وروى كميل انه عليه السلام

اخذ بيدي فاخرجني الى الجبان فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل
ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ عني ما اقول لك الناس
ثلثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق
يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق الى ان
قال آه آه ان ههنا لعلما جما واشار الى صدره لو اصبت له حملة بلى اصيب
لقنا غير مامون عليه مستعملا آلة الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله
على عباده وبحججه على اوليائه او منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في احنائه
ينقدح الشك في قلبه لاول عارض من شبهة الا لا ذا ولا ذاك او
منهوما باللذة سلس القياد للشهوة او مغرما بالجمع والادخار ليسا
من رعاة الدين في شيء اقرب شيء شبها بهما الانعام السائمة كذلك يموت
العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا
مشهورا او خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا واين اولئك

اولئك والله الاقلون عددا الاعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه
وبيناته حتى يودعها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم
العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعر
منه المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا
بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه
والدعاة الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم

المقدمة الرابعة في بيان اصناف الناس

وكنتم ازواجا ثلثة ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق
بالخيرات باذن الله وعن الامام الصادق عليه السلام الظالم
يحوم حول نفسه والمقتصد يحوم حول قلبه والسابق يحوم حول ربه
وعن الاصناف الثلثة وقع التعبير في الحديث السابق بالعالم والمتعلم
والهمج الرعاع وفي حديث اهل البيت عليهم السلام الناس ثلثة يغدو على

عالم ومتعلم وغثاء فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء
والشيعة في عرفهم عليهم السلام عبارة عن الخواص من اهل الله المشا يعين
لهم عليهم السلام في سلوك سبيل الله علما وعملا الحافظين لاسرارهم المطيعين
لاوامرهم ونواهيهم المستفيدين من علومهم المستضيئين بانوارهم و اليهم
الاشارة بقولهم عليهم السلام ان شيعة علي الحلما العلما الذبل الشفاه
يعرف الرهبانية في وجوههم وبقولهم عليهم السلام ان شيعتنا الذين
يتبعوننا ويطيعون جميع اوامرنا ونواهينا فاما من خالفنا في كثير مما
فرضه الله عليه فليس من شيعتنا انما هم من موالينا ومحبينا فظهر ان من
لم يكن على هذه الصفات المذكورة ممن سواهم عليهم السلام فهو داخل في الهمج
والغثاء وان كان من اهل النجاة من وجه بل من المنتسبين الى العلم
اذا كان علمه مقصورا على العلوم الرسمية الظاهرية كما يستفاد من قول
امير المؤمنين صلوات الله عليه في الحديث السابق او منقادا لحملة الحق

لا بصيرة له في احنائه فان المراد به المقلد الشامل لما ذكر مع ان سياق
كلامه عليه السلام يقتضي دخوله في الهمج وكذا قولهم عليهم السلام انما هم
من موالينا ومحبينا مع انهم عليهم السلام حصروا غيرهم في الشيعة
والغثاء الا ان في دخول مثله على الاطلاق في اصحاب الشمال اشكالا
على المحجوبين وان كان ذلك غير لازم **المقدمة الخامسة في تظاهر
العقل والشرع** اعلم ان العقل لن يهتدي الا بالشرع و الشرع
لن يتبين الا بالعقل والعقل كالاس والشرع كالبناء ولن يثبت بناء ما لم يكن
اس ولن يغني اس ما لم يكن بناء وايضا العقل كالبصر والشرع كالشعاع و لن
ينفع البصر ما لم يكن شعاع من خارج ولن يغني الشعاع ما لم يكن بصر
فلهذا قال الله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله
من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه و
ايضا فالعقل كالسراج والشرع كالزيت الذي يمده فما لم يكن زيت

لم يشعل السراج ومالم يكن سراج لم يضئ الزيت وعلى هذا نبّه بقوله
تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره الى قوله نور على نور وايضاً
فالشرع عقل من خارج والعقل شرع من داخل وهما يتعاضدان بل يتحدان
ولكون الشرع عقلاً من خارج سلب الله اسم العقل من الكافر في غير
موضع من القرآن نحو صم بكم عمي فهم لا يعقلون ولكون العقل شرعاً من داخل
قال تعالى في صفة العقل فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله
ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون فسمى العقل ديناً ولكونهما
متحدين قال نور على نور اي نور العقل ونور الشرع ثم قال يهدي الله لنوره
من يشاء فجعلهما نوراً واحداً فالعقل اذا فقد الشرع عجز عن اكثر الامور
كما عجز العين عند فقد النور واعلم ان العقل بنفسه قليل الغناء لا يكاد
يتوصل الا الى معرفة كليات الشيء دون جزئياته نحو ان يعلم جملة حسن
اعتقاد الحق وقول الصدق وتعاطي الجميل وحسن استعمال المعدلة وملازمة

العفة

العفة ونحو ذلك من غير ان يعرف في شيء شيء والشرع يعرف كليات الشيء
وجزئياته ويبين ما الذي يجب ان يعتقد في شيء شيء وما الذي هو معدلة
في شيء شيء ولا يعرف العقل مثلاً ان لحم الخنزير محرمة وانه يجب ان يتحاشى
من تناول الطعام في وقت معلوم وان لا ينكح ذوات المحارم وان لا
يجامع المرأة في حال الحيض فان اشباه ذلك لا سبيل اليها الا بالشرع فالشرع
نظام الاعتقادات الصحيحة والافعال المستقيمة والدال على مصالح الدنيا
والآخرة من عدل عنه فقد ضل سواء السبيل ولأجل ان لا سبيل للعقل
الى معرفة ذلك قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً وقال ولو انا
اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولاً فنتبع
آياتك من قبل ان نذل ونخزى والى العقل والشرع اشار بالفضل والرحمة
بقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلاً وعنى
بالقليل المصطفين الاخيار ومما يؤيد ما ذكرنا ما روي عن امير المؤمنين

صلوات الله عليها العقل عقلان مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع ما لم
يكن مطبوع كما لا ينفع نور الشمس ونور العين ممنوع فقد ظهر من تضاعيف
ما ذكران اصحاب العقل قليل جدًّا وان من لم يهتد لنور الشرع ولم يطأ بقدم
عقله فليس من ذوى العقول فى شىء وان العقل فضل من الله ونور كما ان
الشرع رحمة منه وهدى وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ويهدى الله
لنوره من يشاء ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور المقدمة السادسة
فى متشابهات الكتاب والسنه ولنقتصر فيه على كلام استادنا دام فيضه
فى مقدمة تفسيره فانه كاف فى هذا المقام اعلم ان لكل معنى من المعانى
حقيقة وروحا وله صورة وقالب وقد يتعدد الصور والقوالب لحقيقة
واحدة وانما وضعت الالفاظ للحقايق والارواح ولوجودهما فى القوالب
تستعمل الالفاظ فيهما على الحقيقة لاتحاد ما بينهما مثلا لفظ القلم انما وضع
لآلة نقش الصور فى الالواح من دون ان يعتبر فيها كونها من قصب او حديد

او غير ذلك بل ولا ان يكون جسما ولا كون النقش محسوسا او معقولا
ولا كون اللوح من قرطاس او خشب بل مجرد كونه منقوشا فيه وهذا
حقيقة اللوح وحده وروحه فان كان فى الوجود شىء يتسطر بواسطته
نقش العلوم فى الواح القلوب فاخلق به ان يكون هو القلم فان الله
علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم بل هو القلم الحقيقى حيث وجد فيه
روح القلم وحقيقته وحده من دون ان يكون معه ما هو خارج
عنه وكذلك الميزان مثلا فانه موضوع لمعيار يعرف به المقادير وهذا
معنى واحد هو حقيقته وروحه وله قوالب مختلفة وصور شتى
بعضها جسمانى وبعضها روحانى كما يوزن به الاجرام والاثقال
مثل ذى الكفتين والقبان وما يجرى مجراهما وما يوزن به المواقيت
والارتفاعات كالاسطرلاب وما يوزن به الدواير كالفرجار وما يوزن
به الاعمدة كالشاقول وما يوزن به الخطوط كالمسطر وما يوزن به الشعر

كالعروض وما يوزن به الفلسفة كالمنطق وما يوزن به بعض المدركات
كالحس والخيال وما يوزن به العلوم والاعمال كما يوضع ليوم القيمة
وما يوزن به الكل كالعقل الكامل الى غير ذلك من الموازين وبالجملة ميزان
كل شيء يكون من جنسه ولفظة الميزان حقيقة في كل منها باعتبار حده
وحقيقته الموجودة فيه وعلى هذا القياس كل لفظ ومعنى وانت اذا اهتديت
الى الارواح صرت روحانيا وفتحت لك ابواب الملكوت واهلت لمرافقة
الملاء الاعلى وحسن اولئك رفيقا فما من شيء في عالم الحس والشهادة
الا وهو مثال وصورة لامر روحاني في عالم الملكوت هو روحه المجرد
وحقيقته الصرفة وعقول جمهور الناس في الحقيقة امثلة لعقول
الانبياء والاولياء فليس للانبياء والاولياء ان يتكلموا معهم الا بضرب
الامثال لانهم امروا ان يكلموا الناس على قدر عقولهم وقدر عقولهم
انهم في النوم بالنسبة الى تلك النشاة والنائم لا ينكشف له شيء في

الا

الاغلب الا بمثل ولهذا من كان يعلم الحكمة غير اهلها يرى في المنام
انه يعلق الدر في اعناق الخنازير ومن كان يؤذن في شهر رمضان
قبل الفجر رأى انه يختم على افواه الناس وفروجهم وعلى هذا القياس
وذلك لعلاقة خفية بين النشاتين فالناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا
وعلموا حقايق ما سمعوه بالمثال وعرفوا ارواح ذلك وعقلوا
ان تلك الامثلة كانت قشورا قال الله سبحانه انزل من السماء ماء
فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا فمثل العلم بالماء
والقلوب بالاودية والضلال بالزبد ثم نبه في اخرها فقال كذلك
يضرب الله الامثال فكل ما لا يحتمل فهمك فان القران يلقيه
اليك على الوجه الذي كنت في النوم مطالعا بروحك اللوح المحفوظ
ليتمثل لك بمثال مناسب وذلك يحتاج الى التعبير فالتاويل يجري
مجرى التعبير فالمفسر يدور على القشر ولما كان الناس انما يكلمون

على قدر عقولهم ومقاماتهم فلما خاطب به الكل يجب ان يكون للكل
فيه نصيب فالقشرية من الظاهريين لا بد ان يكون الا المعاني القشرية كما
ان القشر من الانسان وهو ما في الاهاب والبشرة من البدن لا ينال
الا قشر تلك المعاني وهو ما في الجلد والغلاف من السواد والصور
واما روحها وسرها وحقيقتها فلا يدرك الا اولوا الالباب وهم الراسخون
في العلم والى ذلك اشار النبي صلى الله عليه وآله في دعائه لبعض اصحابه
حيث قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل ولكل منهم حظ قل او
كثر وذوق نقص او كمل ولهم درجات في الترقي الى اطوارها واغوارها
واسرارها وانوارها واما البلوغ للاستيفاء والوصول الى الاقصى
فلا مطمع لاحد فيه ولو كان البحر مدادا للشرح والاشجار اقلاما
قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات
ربي ولو جئنا بمثله مددا وانما ذكر يظهر بسبب اختلاف ظواهر الآيات

والروايات في اصول الدين وذلك لانها مما خوطب به طوائف شتى وعقول
مختلفة فيجب ان يكلم كل على قدر فهمه ومقامه ومع هذا فالكل صحيح غير
مختلف من حيث الحقيقة ولا مجاز فيه اصلا واعتبر ذلك بمثال العميان
والفيل وهو مشهور وعلى هذا فكل من لم يفهم شيئا من المتشابهات
من جهة ان حمله على الظاهر كان مناقضا بحسب الظاهر لاصول صحيحة
دينية وعقايد حقة يقينية عنده فينبغي ان يقتصر على صورة اللفظ
ولا يبدلها ويحيل العلم به الى الله والراسخين في العلم ثم يترصد لهبوب
رياح الرحمة من عند الله ويتعرض لنفحات ايام دهره الآتية من قبل
الله لعل الله يأتي له بالفتح او امر من عنده ويقضي الله امرا كان مفعولا
فان الله سبحانه ذم قوما على تاويلهم المتشابهات بغير علم فقال سبحانه
واما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء
تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم وعن مولانا الباقر

عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان حديث آل محمد
صعب مستصعب لا يؤمن به الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله
قلبه بالايمان فما عرض عليكم من حديث آل محمد فلانت له قلوبكم وعرفتموه
فخذوه وما اشمأزت قلوبكم وانكرتموه فردوه الى الله والى الرسول والى العالم
من آل محمد انما الهالك ان يحدث احدكم بشيء منه فيقول والله ما كان هذا
والله ما هذا بشيء والانكار هو الكفر ومن تدبر فيما حققناه ثم فيما
ورد في الشرع من اصول الدين علم ان مقتضى العقل الصريح لا ينافي
موجب الشرع الصحيح وان ما ادركته عقول العقلاء ذوو المجاهدات
والخلوات ولو الهمية لواردات ما يأتيهم في قلوبهم عند صفائها من
العالم العلوي لا ينافي ما اعطته الشرايع والنبوات ونطقت به السنة
الرسل والانبياء صلوات الله عليهم من اصول المعارف غير انه يتولا في
العقول الصرفة من العلم بالله واليوم الاخر مما هو وراء طور العقل

امور

امور انهما الهم الرسل وان نظر الانبياء اوسع واحذ ومعرفتهم بالغة
الى جزئيات الامور وتعيين الاعمال المقربة الى الله تعالى كما هي بالغة الى
كلياتها وان لهم قدرة النزول في المعارف بالله الى العامي الضعيف
الرأي بما يصلح لعقله من ذلك والى الكبير العقل الصحيح النظر بما يصلح
لعقله وانهم اعلم خلق الله فيما هو وسيلة الى الباقية ولهذا لما سئل
نبينا صلى الله عليه وآله وسلم عن المشكلات البدرية والهلالية
للقمر امر بالاعراض عن الجواب الى امر اخر تنبيها على ان هذا السؤال
ليس بمهم وانما المهم من ذلك ما يقرب الى الله سبحانه والدار الاخرة
واما اولو العقول الصرفة فلم يؤتوا من العلم والقدرة والنظر ما اوتي
النبيون ولم يصل افكارهم الى النشأة الاخرة كما ينبغي ومع ذلك فلا
يجوز التقصير في حقهم والتفريط في شأنهم على وجه يفضي الى الازراء بهم
وبايمانهم حاشاهم من ذلك لا سيما وكلماتهم مرموزة وما ورد عليهم

فيما غاب عنهم وان همتهم في معرفة
امور النشأة الاخرة اكثر منها في معرفة
امور هذه النشأة بل يحصرون من
الفانية الا بلغ صح م م

وان كان متوجهاً على الظاهر اقاويلهم لم يوجد على مقاصدهم فلا رد على
الرمز وان حكماء اهل البيت صلوات الله عليهم نطقوا بالحكمة تصريحاً
وتلويحاً واتوا الباب العلم رمزاً وكشفاً على حسب تفاوت درجات المخا
طبين وانهم عليهم السلام صعدوا ذرى الحقائق باقدام النبوة والولاية
ونوروا الطبقات انوار اعلام الفتوى والهداية فبل سائر العلماء والحكماء
من الاولين والاخرين انما استضاؤا بانوارهم واقتبسوا من روحهم
في عالم الارواح فالكليم البس حلة الاصطفاء لما عهد واشد الوفا
وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقهم الباكورة و شيعتهم
الفرقة الناجية والفئة الزاكية سيما رئيسهم وسيدهم سيد الموحدين
وامام المتقين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه فانه كان في عالم
الانوار معلم جبرئيل الامين وكان لا يسئل عن شيء دون العرش الا
اجاب فيه وفي كلامه شفاء من كل داء وهو دون كلام الخالق وفوق

وكان متفقا من الصنه باطنها وظاهرها

كلام المخلوق وقد نطق بالاسرار الالهية مع فقد انه الحامل الا يطيق
حمله الفحول من العارفين فكيف لو وجدهم صلوات الله عليه وانّي
كتابي هذا ليس ككتب الغاغة والمتفلسفين اصحاب الظن والتخمين الذين هم
بين مقلد كالحيارى او مجادل كالسكارى كلما دخلت منهم امة لعنت
اختها كلا بل هي ذكر لايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم
يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يضل به الا الفاسقين وكلا نقص
عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك في هذه الحق وموعظة وذكرى
للمؤمنين **الحديث الاول** روي عن امير المؤمنين صلوات الله عليه
ان رسول الله صلى الله عليه واله حدثني عن الله عز وجل انه قال كل امر ذي بال
لم يذكر فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو ابتر الشرح روى محمد بن يعقوب
باسناده عن عبد الله بن سنان قال سالت ابا عبد الله عن تفسير بسم الله الرحمن الرحيم
قال الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم مجد الله وروى بعضهم الميم ملك الله

والله الذكل شي الرحمن بجميع خلقه والرحيم بالمؤمنين خاصة بيان اشير بهذا
التفسير الى علم الحروف فانه علم شريف يمكن ان يستنبط منه جميع العلوم
والمعارف كلياتها وجزئياتها الا انه مكنون عند اهله وكان الرحمان
انما هو من الرحمة التي وسعت كل شي والرحيم من الرحمة التي يختص بها
من يشاء من عباده رواية عن الباقر عليه السلام سرقوا اكرم اية من كتاب الله
بسم الله الرحمن الرحيم وينبغي الاتيان بها عند افتتاح كل امر عظيم او صغير
ليبارك فيه ففي الكافي عن الصادق عليه السلام قال لا تدعها ولو كان بعده شعر
رواية عن الرضا عليه السلام انها اقرب الى اسم الله الاعظم من ناظر العين
الى بياضها الحديث وينبغي الاجهار بها في الصلوات رواية في الخصال
عن الصادق عليه السلام ان الاجهار بها في الصلوات واجب الثاني روى محمد الحديث
روى محمد بن يعقوب الكليني باسناده عن سماعة بن مهران قال كنت
عند ابي عبد الله عليه السلام وعنده جماعة من مواليه فجرى ذكر العقل

الجهل

والجهل فقال ابو عبد الله عليه السلام اعرفوا العقل وجنده والجهل و
جنده تهتدوا قال سماعة فقلت جعلت فداك لا نعرف الا ما عرفتنا
فقال ابو عبد الله عليه السلام ان الله خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين
عن يمين العرش من نوره فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل
فقال الله تعالى خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي قال ثم خلق
الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل
فقال له استكبرت فلعنه ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جندا فلما راى
الجهل ما اكرم الله به العقل وما اعطاه اضمر له العداوة فقال الجهل يا رب
هذا خلق مثلي خلقته وكرمته وقويته وانا ضده ولا قوة لي به فاعطني
من الجند مثل ما اعطيته فقال نعم فان عصيت بعد ذلك اخرجتك
وجندك من رحمتي قال قد رضيت فاعطاه خمسة وسبعين جندا فكان
مما اعطى العقل من الخمسة والسبعين الجند الخير وهو وزير العقل

وجعل ضده الشر وهو وزير الجهل والايمان وضده الكفر والصديق وضده
الجحود والرجا وضده القنوط والعدل وضده الجور والرضا وضده
السخط والشكر وضده الكفران والطمع وضده اليأس والتوكل و
ضده الحرص والرافة وضدها القسوة والرحمة وضدها الغضب و
العلم وضده الجهل والفهم وضده الحمق والعفه وضدها التهتك
والزهد وضدها الرغبة والرفق وضده الخرق والرهبة وضدها الجراة
والتواضع وضده الكبر والتودة وضدها التسرع والحلم وضده السفه
والصمت وضده الهذر والاستسلام وضده الاستكبار والتسليم وضده
الشك والصبر وضده الجزع والصفح وضده الانتقام والغنا وضده الفقر
والتذكر وضده السهو والحفظ وضده النسيان والتعطف وضده القطيعه
والقنوع وضده الحرص والمواساة وضدها المنع والمودة وضدها العداوة
والوفا وضده الغدر والطاعة وضدها المعصية والخضوع وضده

التطاول والسلامة وضدها البلا والحب وضده البغض والصدق
وضده الكذب والحق وضده الباطل والامانة وضدها الخيانة والاخلاص
وضده الشوب والشهامة وضدها البلادة والفهم وضده الغباوة
والمعرفة وضدها الانكار والمداراة وضدها المكاشفة وسلامة
الغيب وضدها المماكرة والكتمان وضده الافشاء والصلوة وضدها
الاضاعه والصوم وضده نبذ الميثاق وصون الحديث وضده النميمة
وبر الوالدين وضده العقوق والحقيقة وضدها الاذاعة والانصاف
وضده الحمية والتهيئة وضدها البغي والنظافه وضدها القذر و
الحيا وضده الخلع والقصد وضده العدوان والراحة وضدها
التعب والسهولة وضدها الصعوبة والبركة وضدها المحق والعافيه
وضدها البلا والقوام وضده المكاثرة والحكمة وضدها الهوى والوقار
وضده الخفة والسعادة وضدها الشقاوة والتوبة وضدها الاصرار والاستغفار

الافطار والجهاد وضده النكول
والحج وضده م
الريا والمعروف وضده المنكر
والستر وضده التبرج والتقيه
وضدها م

وضدّه الاغترار والمحافظة وضدها التهاون الدعا وضده الاستنكاف
والنشاط وضده الكسل والفرح وضده الحزن والالفة وضدها الفرقة
والسخا وضده البخل فلا تجتمع هذه الخصال كلها من اجناد العقل الا
في نبي او وصي نبي او مؤمن قد امتحن الله قلبه للايمان واما ساير ذلك من موالينا
فان احدهم لا يخلو من ان يكون فيه بعض هذه الجنود حتى يستكمل وينقى
من جنود الجهل فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الانبياء والاوصيا
وانما يدرك ذلك بمعرفة العقل وجنوده وبمجانبة الجهل وجنوده وفقنا
الله واياكم بطاعته ومرضاته **الشرح** هذا الحديث مما روته العامة
والخاصة باسانيد مختلفه والفاظ متغايرة من سواليه اى بجنبيه وتابعيه
ان الله خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش الروحاني
بالضم نسبة الى الروح والالف والنون من مزيدات النسبة والعرش
عبارة عن جميع الخلايق كما ورد في الحديث ويمينه اقوى جانبيه واشرفهما

وهو

وهو عالم الروحانيات كما ان يساره اضعفهما وادونهما وهو عالم الجسمانيات
من نوره اى من نور ذاته الذى هو عين ذاته واني كنت برهة من
الزمان متفكرا في معنى العقل في هذا الحديث فجعلت وكدي في استكشاف
معناه حتى سالت استاذي ومن عليه في العلوم الشرعية استنادي مولانا
عبد الكريم الطبسي قدس الله روحه فقال كلاما معناه انه يفسر بمعنى
اختيار خير الخيرين فيما يعن للانسان بحسب شانيه الدنيوية والاخروية
اى على الغريزة النفسانية التي يكون من شانها هذا الاختيار ثم
قال رحمه الله انما احتجناه بعد اللتيا والتي وما منا الا له مقام معلوم
وقد علم كل اناس مشربهم لما يرجع اليه قوله تعالى الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب
فخير المعاني ما يؤيده الكتاب **اقول** تحقيق القول فيه يقتضي الاتيان
بكلام في هذا المقام من جنس اللباب في تعريف الانسان بما هو انسان

فنقول وبالله التكلان واليه المرجع والمآب المركب العنصري لما استوفى
في درجات المعدن والنبات والحيوان بما هو حيوان وصفى مزاجه
وقرب من الاعتدال جداً تخطى خطوة اخرى الى جانب القدس ان كان
من اهل السلوك الى الله على صراط الله بان يكون ناقصاً ضعيف الفعلية
كبعض الصبيان ممن يكون لهم نفوس حيوانية ضعيفة ولم يصيروا
اناساً بعد فيتقرب الى الله سبحانه بالتوجه اليه تقرباً ما فيقرب الله
اليه ضعف تقربه كما هو سنته تعالى فيفيد له خلقة صورة كمالية ناطقة
بان يبدل صورته الناقصة بصورة كاملة ذات نفس ملكوتية ناطقة
مستخدمة لساير القوى النباتية والحيوانية فيصدر عنها ببساطتها
كل ما يصدر من النبات والحيوان بما هو حيوان ويزيد عليه بافعال
مختصة بما فيه وكل الله تعالى بها مع تلك الملائكة التي كانت له اولاً
ملائكة اخرى ارفع درجة منهم بما يدرك الكليات مجردة عن المواد

اصلاً

اصلاً ادراكاً زايداً على ادراك ساير الناس ويحصل له ملكة المراجعة الى عالم
القدس والتوصل الى معرفة حقايق الامور من هناك او بالفكر والروية باقتناص
المجهولات العقلية من المعلومات فهذا هو الانسان بما هو انسان واليه
اشار مولانا امير المؤمنين صلوات الله عليه فيما يروى ان بعض اليهود اجتاز
به عليه السلام وهو يتكلم مع جماعة فقال له يا ابن ابي طالب لو انك تعلمت
الفلسفة لكان يكون منك شأناً من الشأن فقال عليه السلام ما تعني
بالفلسفة اليس من اعتدل طباعه صفى مزاجه ومن صفى مزاجه قوى
اثر النفس فيه ومن قوى اثر النفس فيه سما الى ما يرتقيه ومن سما الى ما يرتقيه
فقد تخلق بالاخلاق النفسانية ومن تخلق بالاخلاق النفسانية فقد صار
موجوداً بما هو انسان دون ان يكون موجوداً بما هو حيوان فقد دخل في الباب
الملكي الصوري وليس له عن هذه الغاية مغير فقال اليهودي الله اكبر يا ابن
ابي طالب لقد نطقت بالفلسفة جميعاً في هذه الكلمات رضي الله عنك

وروى عن كميل بن زياد انه قال سالت مولانا امير المؤمنين عليا صلوات الله
عليه فقلت يا امير المؤمنين اريد ان تعرفني نفسي قال يا كميل واي الانفس
تريد ان اعرفك قلت يا مولاي هل هي الا نفس واحدة قال يا كميل انما هي اربعة
النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الالهية
ولكل واحدة من هذه خمس قوى وخاصيتان فالنامية النباتية لها خمس
قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة
والنقصان وانبعاثها من الكبد والحسية الحيوانية لها خمس قوى
فكر وعلم وحلم ونباهة وليس لها انبعاث وهي اشبه الاشياء بالنفوس
الملكية ولها خاصيتان النزاهة والحكمة والكلية الالهية لها خمس
قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل وفقر في غناء وصبر في بلاء
ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه التي مبداها من الله واليه تعود
قال الله تعالى ونفخت فيه من روحي وقال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة

ارجعي الى ربك راضية مرضية والعقل وسط الكل ت النفسان الاوليان في
كلامه مخصصان بالجهة الحيوانية التي هي محل اللذة والالم في الدنيا والاخرة والاخيرتان
بالجهة الانسانية وهي حقيقة في النشاتين وسيما الاخيرة فانها الاحظ من النشاة
ليست عالم النقال هي حضرة من ربح الله فلا ينظر اليها الا من وجد وليست هي
في اكثر الناس بل ربما لم يبلغ من الوف كثيرة واحد اليها وكذلك الاعضاء والجوارح
من اللذة والالم الا ترى الى المريض اذا نام وهو محتجب الحس عنه موجود والجرح الذي
في بقظته موجود في العضو ومع هذا لم يجد الما لان الواحد للالم قد انصرف وجهه من
الشهادة الى البرزخ فامن حينئذ فاذا استيقظ المريض اي رجع الى عالم الشهادة ونزل
المنزل قامت به الاوجاع والالام فان كان في البرزخ في الم كما في رؤيا مفزعة مولمة في
لذة كما في رؤيا حسنة ملذة انتقل معه الالم واللذة حيث انتقل وكذلك الحال في الاخرة
لشدا منهما وقد اصلوات الله عليه حين سئل عن العالم العلوي صور عالية عن المواد خالية
من القوة والاستعداد تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلالات والقى في هويتها مثاله فاظهر

منها اعتدال روح الانسان ذا نفس ناطقة ان زكيها بالعلم فقد شابهت جواهر اوائلها واذا اعتدل
مزاجها وفارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد حكاية قيل انه حضر مجلس الرشيد
بعض حكماء الهند فدخل عليه الامام موسى بن جعفر ع فرأى الهندي اجلال الرشيد له
[illegible] فقال الهندي للكاظم ع استغنيت بعلمك عن غيرك وكن كما قال الله ان الانسان
ليطغى ان رآه استغنى فقال الكاظم ع يا اخا الهند اخبرني عن الصور الصرفة اذا
تكاملت عليها الحرارة الكلية وتواترت عليها الحركات الطبيعية استحكمت عنها القوة
العنصرية صارت اشخاصا عقلية ام اشباحا وهمية فبهت الهندي فقال الرشيد
ما يقول الهندي قال ع يقول انك لتخلى كلام لاهوت مع جسم ناسوت فقال الرشيد
كلما اردنا ان نضع من هذا البيت ابى الله الا ان يرفعه فقال ع يريدون ليطفئوا نور الله
بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون اذا عرفت هذا فاعلم ان الانسان
في امور جزئية وتصرفا في امور كلية والثاني فيه اعتقاد فقط من غير ان يقترن به الفعل
نعل الاعضاء [illegible] جزئية فاذا حصل الرأي الجزئي تبع حكم القوة المروية قوى اخرى في

وعلم فضل الكاظم ع وتكلم كلام الهندي

البدنية من الحركات الاختيارية اولها الشوقية الباعثة واخرها الفاعلة المحركة للعضلات
بالمباشرة وكل هذه تستمد في الابتداء من القوة المتصرفة في الكليات باعطاء القوانين الكبريات
القياس فيها وما كانت من التي هي صغريات القياس والنتيجة الجزئية فللنفس
الانسانية في ذاتها باعتبار ما يخصها من القبول عما فوقها والفعل فيما دونها قوتان علامة
وهذا المبدأ الاول يدرك التصورات والتصديقات ويعتقد الحق والباطل فيما يعقل ويدرك
ويسمى العقل النظري والثانية تستنبط الصناعات الانسانية ويعتقد الجميل والقبيح فيما
يفعل ويترك ويسمى العقل العملي وهي التي تستعمل الفكر والروية في الافعال والصنائع المختارة
للخير او ما يظن خيرا اولها الجربزة والبلاهة والمتوسط بينهما المسمى الحكمة وهي من الاخلاق
لا من العلوم المنقسمة الى الحكمتين العملية والنظرية لانهما وخصوصا الاخيرة منهما كلما كانت
اكثر كانت افضل وهذه القوة خادمة للنظرية مستمدة بها في كثير من الامور ومن هنا قيل
عن مولانا امير المؤمنين صلوات الله عليه وحيث كمال الناطقة القدسية جعل
قواها الفكر والذكر والعلم والحلم والنباهة وخاصيتها النزاهة والحكمة فان بعض ذلك اشارة

الى النظرية والبعض الاخر الى العملية وكل ما ورد في الاخبار في مدح العقل
والعاقل فهو راجع اليهما والى صاحبهما كقول مولانا الصادق عليه السلام
العقل دليل المومن وفي الحديث القدسي ما خلقت خلقا احسن منك
اياك امر واياك انهى واياك اثيب واياك اعاقب وعن امير المومنين
صلوات الله عليه بالعقل استخرج غور الحكمة وبالحكمة استخرج غور
العقل وبحسن السياسة يكون الادب الصالح وكان عليه السلام
يقول التفكر حيوة قلب البصير كما يمشي الماشي في الظلمات بالنور بحسن
التخلص وقلة التربص الى غير ذلك من الروايات قال استادنا دام فيضه
في كتابه المسمى بالوافي المراد بالعقل هنا جوهر ملكوتي نوراني خلقه الله
سبحانه من نور عظمته وبه اقام السموات والارضين وما فيهن من
الخيرات ولاجله البس الجميع حلة نور الوجود وبوساطته فتح ابواب
الكرم والجود ولولاه لكنا جميعا في ظلمة العدم ولاغلقت دوننا ابواب

العقل وهو بعينه نور نبينا ص وروحه الذي تشعب منه انوار ارواح اوصيائه المعصومين و
الانبياء والمرسلين سلام الله عليهم اجمعين ثم خلقت من شعاعها ارواح شيعتهم من الاولين
والاخرين قال نبينا ص اول ما خلق الله نوري وفي رواية اخرى روحي وفي الحديث القدسي
مخاطبا اياه لولاك لما خلقت الافلاك وفي هذا المعنى وردت روايات كثيرة من اهل
البيت ع وفي حديث مفضل عن الصادق ع انا خلقنا انوارا وخلقت شيعتنا من
شعاع ذلك النور فلذلك سميت شيعة فاذا كان يوم القيمة التحقت السفلى بالعليا
ادبر اي انصرف الى الدنيا واهبط الى الارض رحمة للعالمين فادبر فنزل الى هذا العالم
فاما من النفوس الفلكية باذن ربه ثم الطبايع ثم الصور ثم المواد فظهر في حقيقته كل
تصار كرة واعدادا وكثر انتقاصا وازدادا ثم قال له اقبل ارجع الى ربك فاقبل
واعرية توجه الى جناب قدسه الى ان صار جسما مصورا من ماء عذب وارض ثم نبت
نباتا حساسا فصار حيوانا ذا عقل هيولاني ثم صار عقلا بالملكة ثم عقلا مستفادا ثم
بالفعل ثم فارق الدنيا ولحق بالرفيق الاعلى وكذلك فعل كل من نبيه وشيعته من الارواح

وجه تسمية الشيعة

المتشعبة منه المقتبسة من نوره او المنبجسة من شعاعه والى الجمع ويحشر معه عروجه

الى العالم الاعلى ورجوعه الى القهقرى فادباره عبارة عن توجهه الى هذا العالم الجسماني

والقائه عليه من شعاع نوره واظهاره الاعيان فيه وافاضته الشعور والادراك العلم

والنطق على كل منها بقدر استعداده لم وقوله من غير ان يفارق معدنه ويخلى من تحته

ومقامه في القرب بل يتم بفضل وجوده الفايض من الله تعالى على وجود ما دونه واقباله

عبارة عن رجوعه الى جناب الحق وعروجه الى عالم القدس باستكماله للذات العبودية منه

الذاتيه شيئا فشيئا من ارض المادة الى سماء العقل حتى يصل الى الله ويستقر الى مقام الامن

والراحة ويبعث الى المقام المحمود الذى يغبطه الاولون والاخرون فادباره في

جميع المراتب ايجابي تكويني لا يحتمل العصيان وامر دفعي لا يدخل تحت الزمان

ولا يتطرق الى السابق عند وجود اللاحق بطلان ولا نقصان واقباله

في الاواخر تكليفي تشريعي وكله خلقي تدريجي مقيد بالزمان يبطل

السابق عند حدوث اللاحق شخصا وجسما لا حقيقة وروحا وكل مرتبة

منها

منها عين نظيرة من الآخر حقيقة وغيره تشخصا تمثيل مثل نور العقل

في عالم الغيب مثل نور الشمس في عالم الشهادة فكما ان عين البصر تدرك

بنور الشمس المحسوسات في هذا العالم ولولاه لما ابصرت شيئا فكذلك

عين البصيرة تدرك بنور العقل المعقولات في ذلك العالم ولولاه

لما ابصرت شيئا وكما ان من عمي بصره لا يبصر بنور الشمس شيئا فكذلك

من عميت بصيرته لا يبصر بنور العقل شيئا ثم ان هذه الانوار الشعاعية المنبعثة

من ضياء العقل والنور المحمدي منها ما هو غريزي للانسان به يتهيأ لادراك

العلوم النظرية وتدبير الصناعات الخفية فيخرجها من القوة الى الفعل شيئا فشيئا

وبها يفارق سائر الحيوانات ومنها ما هو مكتسب له به تميز بين النافع له في المال

والضار فيه فيقدم على النافع ويجتنب الضار ويختار الاجل الباقي على العاجل الفاني

في النفع وبالعكس في الضرر وهو ثمرة الاول والغاية القصوى له ويؤيده الملائكة

ويلهمه ويهديه والكلام العقليين اشرفهما اتى امير المؤمنين صلوات الله

عليه انه قال رايت العقل عقلين فمطبوع ومسموع ولا ينفع مسموع اذا لم يكن
مطبوع كما لا ينفع الشمس وضوء العين ممنوع ولكل منهما درجات ومراتب
فكامل واكمل وناقص وانقص ثم خلق الجهل المراد بالجهل هنا ما يقابل العقل
تقابل التضاد الشبيه بتقابل العدم والملكة لانه وجودي شبيه بالعدم
حيث هو وجود العدم فهو جوهر نفساني ظلماني خلق بالعرض وتبعية
العقل من غير صنع العقل يقوم به كل ما في الارض من الشرور والقبائح وهو
بعينه نفس ابليس وروحه الذي به قوام حيوته الذي تشعب منه ارواح
الشياطين ثم خلقت من ظلماتها ارواح الكفار والمشركين من البحر الاجاج
من المادة الجسمانية الظلمانية الكدرة التي هي منبع الشرور والآفات
في هذا العالم وهو اشارة الى علته القابلية قال الله تعالى وكان عرشه
على الماء او كان بناء العالم الجسماني وقوامه على المادة التي لها قبول كل
خير وشر كالماء القابل للتشكلات المختلفه بسهولة فمنه عذب فرات ومنه

ملح

ملح اجاج رواية عن ابي جعفر الباقر عليه السلام ان الله تعالى قبل ان يخلق
الخلق قال كن ماء عذبا اخلق منك جنتي واهل طاعتي وكن ملحا اجاجا اخلق
منك ناري واهل معصيتي ثم امرهما فامتزجا فمن ذلك صار يلد المؤمن
كافرا والكافر مؤمنا اقول ويؤيد هذا التشبيه والتجوز ويشيده ما يقال
ان نسبة المادة الى معقولاتها التي هي لابستها وخالعتها من الصور الا
نسبة البحر الى الامواج اعقل فقال له ادبر امر الله له امر التكوين ان اهبط
من عالم الملكوت والنور الى عالم المواد والظلمات مصلحة للنظام وابتلاء
للانام اذ نظام هذا العالم وعمارته لا يصلح الا بنفوس شريرة وقلوب
قاسية وتكميل السعداء المهتدين لا يتمشى الا بوجود الاشقياء المردودين
ولان يتحقق مظاهر بعض الاسماء فيوجد اثارها كالعدل والمنتقم والجبار
والتواب والغفور والعفو فانها اسماء الهية وصفات ربانية لا يظهر
اثارها وغاياتها الا اذا جرى على العبد ذنب رواية عنهم عليهم السلام

لولا انكم تذنبون لذهب الله بكم وجاء بقوم تذنبون ويستغفرون فيغفر الله
لهم فادبر فتوجه الى عالم الزور وبعد عن مقام الرحمة والنور هابطا مع
العقل حيث هبط وظهر في حقايق النفوس الفلكية والطبايع والصور
والمواد فصار جسما مصورا من ماء اجاج وارض خبيثة منتنة ثم صار
نباتا ثم حيوانا ذا جهل هيولاني ثم اكتسب جهلا بالملكة ثم جهلا مستفادا
ثم جهلا بالفعل وعند ذلك انتهى ادباره وصار في غاية البعد عن الله
سبحانه وكذلك فعل من كل تبعه وشيعه من الارواح الخبيثة المنتسبة
منه والحق به ويحشر معه في هويته الى دركات الجحيم وتنزل الى اسفل
سافلين وادباره في جميع المراتب مع اقبال العقل واقباله جميعا وانما تحقق
بالعرض لا بالذات ثم كل من لم يتقبل من شعاع نور العقل او قل قبوله منه
بقي في ظلمة الجهل بمقدار عدم قبوله منه وذلك لسوء استعداد مادته
وخبث طينته ثم قال له اقبل امرا تكليفيا تشريعيا فلم يقبل لانه بلغ بالادبار

اقصى

اقصى مراتب الكمال المتصور في حقه ولهذا السر لما كان وجوده الظلماني ورسوخه
في دعائم الصفات وقوة انانيته واغتراره والاقبال الى الحق انما يتيسر للنفوس السعداء
لاجل ضعف وجودهم الجسماني وتحليلهم التبدل في الاكوان الوجودية ونطقهم في
الاطوار الاخروية فنا بعد فنا وبقا بعد بقا وعدم تعلقهم بهذا الوجود ولا تقيدهم
بهذه الحجب والقيود وتوجه التفاتهم الى الحق سوى مبدأ كل خير وجود وليس شيء منها
هذه في الاشقياء بل هم متصفون باضدادها فلعنه ابعده عن رحمته وطرده عن دار
كرامته خمسة وسبعين جندا المذكور في الخبر التي بلياتها عند التفصيل ثمانية وسبعون
ولعل النكتة في زيادة الطمع والعافية والفهم لاتحاد الاولين مع الرجا والسلامة الذ
وذكر الفهم مرتين في مقابلة اثنين متقاربين ولعل الوجه في ذلك ان ما كان كل منهما
صاحبه في دقيق النظر ذكرت على حدة ولما كان الفرق دقيقا خفيا والعرف قريبا كما
ذكره المحجب من العدد اصول العداوة قال استاذنا في العلوم الحقيقية صدر المحققين
محمد بن ابرهيم الشيرازي قدس انما ابطل العداوة لعدم قدرتها على امضايها وذلك انه

لما ظهر لهم من فضائل العقل ومحاسنه وما اكرمه الله به من العلوم والكمالات مما هو
مسلوب عنه ولا يمكنه تحصيلها لنفسه لاعراضه عن الحق سابقا بالانهاب ولا حقا
بالاكتساب ولا يعتد لنحسه حتى حسدها وانكارها لغاية ظهورها وظهور آثارها فغلبه
الحسد والبغضاء فجعل تارة يكتسب لنفسه صفات مشبهة وعلوما مموهة وانزالا
مزخرفة يتراءى عند الجهال انها كمالات واخرى يعارض العقلاء ويقاوم الحكماء بصفات
تضاد صفاتهم فالتطارد بين حزب الله وحزب الشيطان دائم الى يوم القيمة كما
قال وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده هذا ملخص
ما افاده قده فان قلت مخلوق كما انه مخلوق قلت مثل ما اعطيته في القوة والكثرة
ليتحقق لكل منهما المعارضة والمجادلة بعد وذلك لقوله تعالى ومن
كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون من رحمتي اي من الرحمة العامة التي سعة
التي وسعت كل شيء لا الخاصة التي هي لاهل السعادة خاصة فخرج الجهل
وجنده من الرحمة ان لو اريد الخير المراد بمعناه الحقيقي دون الاضافي وهو

الخير والشر

ظاهر وانما جعل وزير العقل لدخول سائر جنود العقل تحته كدخول سائر جنود
الملك تحت حكم وزيره وكذا الكلام في الشر خبيث قال تعالى ونبلوكم
بالشر والخير فتنة والينا ترجعون اعلم ان الخير والشر يرجعان الى الوجود
والعدم كما مرت الاشارة في العقل والجهل لان الوجود كله خير والشر
لا ذات له بل هو عدم ذات او عدم كمال الذات وذلك لان الشر لو كان
امرا وجوديا فلا يخلو اما ان يكون شرا لنفسه او لغيره والاول باطل
لان معنى كون الشيء شرا للشيء ان يكون معدما له او لبعض كمالاته فليس الشر
الا عدم ذلك الشيء او عدم كمال له كيف وجميع الاشياء طالبة لكمالاتها لا
مقتضية لعدمها مع انه لو اقتضى احدهما لكان الشر ذلك العدم لا نفسه
وكذا الثاني لان كونه شرا لغيره اما لانه يعدم ذلك الغير او يعدم بعض
كمالاته فليس الشر الا عدم ذلك الشيء او عدم كماله لا نفس الامر الوجودي
المعدم فالشر اما عدم ذات او عدم كمال لذات وكل ما لا يكون كذلك

فهو خير فالوجود من حيث انه وجود خير محض والعدم من حيث انه عدم
شر محض فكل ما وجوده اقوى فخيريته اكثر واوفر وكل ما وجوده اضعف فخيريته
انقص واقل الى ان ينتهي الى اضعف الموجودات وهو المادة الجسمانية التي
هي قوة الموجودات فهي قوة الخيرات ومن هذا ظهر ان اطلاق الشر على
ما يقتضي منع المتوجه الى كمال عن وصوله الى ذلك الكمال مثل البرد المفسد
للثمار والحر المعفن لها والمطر المانع للقصار عن تبييض الثياب وكالافعال
المذمومة مثل الظلم والزنا وكالاخلاق الردية مثل الجبن والبخل وكا
كالمولمات والغموم وغير ذلك من الامور الوجودية التي تتبعها اعدام انما
هو على سبيل المجاز وذلك لان هذه الاشياء ليست في انفسها شرورا
بل انما تادى الى الشرور بالعرض فانا اذا تاملنا في ذلك وجدنا البرد في نفسه
من حيث هو كيفية ما بالقياس الى علته الموجبة له ليس بشر بل هو كمال من
الكمالات وانما هو شر بالقياس الى الثمار لافساده امزجتها فالشر بالذات

هو فقدان الثمار كمالاتها اللايقة بها والبرد انما صار شرا بالعرض لافضائه الى ذلك وكذلك الحر
والمطر وايضا الظلم والزنا ليسا من حيث هما امران صادران عن قوتين كالغضبية والشهوية
مثلا بشر بل هما من تلك الجهة كمالان لتينك القوتين انما يكونان شرا بالقياس الى المظلوم
او الى السياسة المدنية او الى النفس الناطقة من ضبط قوتيها الحيوانيتين فالشر بالذات هو
فقدان احد هذه الاشياء كمالها وانما اطلق على السبب المجاز لتأديته الى ذلك وكذلك القول
في الاخلاق التي هي مباديها وعلى هذا القياس المولمات فانها ليست شرورا من حيث انها
امور خاصة ولا من حيث وجوداتها في انفسها او صدورها عن مباديها انما هي شرور بالاضافة
الى المتالم الفاقد لاتصال عضو مثلا ان يتصل مثلا فهذه الوجودات ليست من حيث
هي وجودات شرورا انما هي شرور بالقياس الى الاشياء العادمة كمالاتها لا لذواتها بل لكونها
مودية الى تلك الاعدام فشريتها المجازية ايضا انما هي بالاضافة الى اشخاص معينة واما في انفسها
فليست بشرور كيف والشي لا ينافي نفسه وكذلك بالقياس الى اشخاص خلا ما ينافيها وهو ظاهر
ولما الخيرات عند كون حقيقية وعند كونها اضافية سؤال نحن نعلم بالوجدان ان في العالم

الذي هو نوع من الادراك الراجع الى نحو من الوجود يحصل بشرين احدهما المرض وهو (الورمي)
كقطع العضو مثلا او زوال الصحة والاخر الالم وهو الامر الوجودي الذي هو نفس الالم
اذا علمت ان تفرق الاتصال بنفسه ليس ادراكا ولم يدرك ثم الالم الذي يترتب عليه شر آخر بين (الحصول)
لا يمكن ان يقال حتى لو كان التفرق حاصلا بدون الالم لم يتحقق هذا الشر الاخر ولو فرض (يتحقق)
هذا الشر لتحقق الالم من حصول التفرق لكان الشر حينئذ فيها ثبت ان نحوا من الوجود شرا (بالذات)
جواب الالم ادراك المنافي العدمي كتفرق الاتصال ونحوه بالعلم الحضوري وهو الذي (يكون)
العلم فيه هو المعلوم بعينه لا صورة اخرى حاصلة منه فليس في الالم امران احدهما (مثل)
التفرق والقطع والثاني صورة حاصلة منه عند المتألم لاجلها بل حضور ذلك (بتألم)
المنافي العدمي هو الالم بعينه فهو وان كان نوعا من الادراك لكنه من افراد
العدم وشيئيته على نحو ثبوت اعدام الملكات كالعمى والسكون وقد ثبت
ان وجود كل شيء عين ماهيته فوجود العدم عين ماهية ذلك العدم كما ان
وجود الانسان عين الانسان فههنا الوجود عين التفرق والقطع الذي

هو عدمي

هو عدمي والادراك المتعلق به عين ذلك الوجود الذي هو نفس الامر
العدمي هو شر بالذات وظاهر ان العدم الذي يقال انه شر هو العدم الحاصل
بشيء لا العدم مطلقا كذا افاد استادنا دام فيضه كلمة ان شرا لا يدوم
خير من خير لا يدوم بيان لعل المراد ان الشر الذي لا يدوم يرجع الى امر (وجودي)
وهو خير محض والخير الذي لا يدوم يرجع الى امر عدمي وهو شر محض فليتأمل
رواية عن الصادق عليه السلام ان الله خلق الخير يوم الاحد وما كان ليخلق
الشر قبل الخير الحديث والايمان هو الاعتقاد الجازم الثابت بالله سبحانه وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر وكماله انما يكون بالعمل بمقتضاه والتصديق
يعني ما يظهر حقيته عليه او لاصل الحق اذا عرفه وضد الكفر وهو بمعنى الستر
والغطاء فهو يرجع الى الجهل الراجع الى نحو من العدم والشرك هو الاعتقاد
بالشيء على خلاف ما هو به رواية سئل الامام ابو جعفر الباقر عليه السلام
عن ادنى ما يكون العبد مشركا فقال من قال للنواة حصاة وللحصاة نواة

الايمان والكفر

ثم ان مرتبة الكفر اعظم من الزلل فمن اجترء على الله وابى الطاعة واقام على الكبائر فهو كافر
بعضها
ومن نصب دينا غير دين المؤمنين فهو مشرك **تبيين** كما ان الوجود درجات مترتبة
الضعف
في بعض فهو مقول عليها بالتشكيك فكذلك الايمان ايضا درجات متفاوتة في القوة و
وطبقات
رواية قال الامام ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع الايمان حالات ودرجات
رواية
ومنازل فمنه التام المنتهى تمامه ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه
ان الله
منه ثم لو علم الناس كيف خلق الله هذا الخلق لم يلم احد احدا قيل وكيف ذلك قال
ثم فرقه
خلق اجزاء ثم بلغ بها تسعة واربعين جزء ثم جعل الاجزاء اعشارا فجعل الجزء عشرة اعشار
ومنهم
بين الخلق فجعل في رجل عشر جزء وفي اخر عشري جزء حتى بلغ به جزءا تاما وفي اخر جزءا
بحساب
جزء واخر جزءا وعشر جزء واخر جزءا وثلثة اعشار جزء حتى يبلغ به جزئين تامين ثم
يكون
ذلك حتى بلغ بارفعهم تسعة واربعين جزء فمن لم يجعل فيه الا عشر جزء لم يقدر على ان
على
يكون مثل صاحب العشرين وكذلك صاحب الثلثة الاعشار وكذلك من تم له جزء لا يقدر
اجزاء
ان يكون مثل صاحب الجزئين ولو علم الناس ان الله تعالى خلق هذا الخلق على هذا لم يلم احد

رواية عن ابي جعفر الباقر ع ان المؤمنين على منازل منهم على واحدة ومنهم على اثنين ومنهم على
صاحب
ثلث ومنهم على اربع ومنهم على خمس ومنهم على ست ومنهم على سبع فلو ذهبت تحمل على
درجات
الواحد ثنتين لم يقو وعلى صاحب الثنتين ثلثا لم يقو وساق الحديث ثم قال وعلى هذه الد
مراتبها
توضيح اوائل الدرجات الايمان تصديقات مشوبة بالشكوك والشبه على اختلاف
ولك
ويكون معها الشرك وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وعنها يعبر بالاسلام في الاكثر
الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم **رواية** عن الصادق ع
لا يشارك
الايمان ارفع من الاسلام بدرجة ان الايمان يشارك الاسلام في الظاهر والاسلام
شك
الايمان في الباطن وان اجتمعا في القول والصفة واواسطها تصديقات لا يشوبها
الذين
كايمان الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا واكثر اطلاق الايمان عليها خاصة انما المؤمنون
بها
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون واواخرها
تام
تصديقات كذلك مع كشف وشهود وذوق وعيان ومحبة كاملة لله جل ذكره وشوق
سبيل الله
الى الحضرة المقدسة يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في

ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وعنها العبارة تارة بالاحسان
ان تعبد الله كانك تراه واخرى بالايقان وبالاخرة هم يوقنون والى المراتب
الثلث الاشارة بقوله سبحانه ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح
فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا
واحسنوا والله يحب المحسنين والى مقابلاتها التي هي مراتب الكفر الاشارة بقوله
تعالى ان الذين امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا
ليهديهم سبيلا فنسبة الاحسان واليقين الى الايمان كنسبة الايمان الى
الاسلام **رواية** قال الصادق عليه السلم ان الايمان افضل من الاسلام
وان اليقين افضل من الايمان وما من شيء اعز من اليقين **تذنيب** ان لليقين مراتب
ثلث علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين كلا لو تعلمون علم اليقين لترون
الجحيم ثم لترونها عين اليقين ان هذا لهو حق اليقين **تمثيل** والفرق بينها
انما ينكشف بمثال فعلم اليقين بالنار مثلا هو مشاهدة المرئيات بتوسط

نورها

نورها وعين اليقين بها هو معاينة جرمها وحق اليقين بها الاحتراق
فيها والمحاء الهوية بها والصيرورة نارا صرفا وليس وراء هذا غاية واعبد ربك حتى يأتيك اليقين
الحق بلا هو بل الزيادة كلمة لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا رزقنا الله الوصول اليه
بمنه وكرمه والرجاء وضده القنوط هو المقصود وقد يفرق بينه وبين الطمع وكذا بين القنوط
واليأس اما بان يخص الرجاء والقنوط بالامور الاخروية والاخران بالامور الدنيوية كما يفهم من قوله
سبحانه لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وقوله عز وجل حكاية عن يعقوب
فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله او يخص الرجاء بما يكون بالاستحقاق
والطمع بما هو بغير الاستحقاق وكذا الاخران او يخص احدهما باعطاء الثواب والاخر
بالعفو عن العقاب فلا احصيها باقسامها **رواية** روي عن علي صلوات الله عليه واله انه قال الا اخبركم
بارجى اية في كتاب الله تعالى قالوا بلى فقرأ عليهم وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو
عن كثير فالمصائب في الدنيا بكسب الاوزار فاذا عاقبه الله في الدنيا فالله اكرم من ان يعذبه يوم القيامة
والعدل هو لزوم الاقتصاد في كل شيء من الاخلاق والاعمال ومعاملات الناس من غير ميل

الرجاء والقنوط والطمع واليأس

العدل والجود

الرضا والسخط

المطرفي الافراط والتفريط والرضا اي بقضاء الله تعم وعلامته زوال الشكاية في نفسه
والصبر حكاية في الحديث ان ابرهيم ع بعث يعقوب الى راهب من الرهبان عابد
من العباد في حاجة فلما رآه الراهب حسبه ابرهيم فوثب اليه فاعتنقه وقال مرحبا بك خليل
الرحمن فقال يعقوب لست بابرهيم ولكن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم فقال له الراهب فما الذي
بلغ بك الكبر قال الهم والحزن والسقم فما جاوز صغير الباب حتى اوحى الله عز وجل اليه يا يعقوب
شكوتني الى العباد فخر ساجدا على عتبة الباب يقول يارب لا اعود فاوحى الله عز وجل اليه
اني قد غفرتها لك فلا تعودن لمثلها فما شكا شيئا مما اصابه من مصائب الدنيا الا انه قال انما اشكوا

الشكر والكفران

بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون والشكر هو كون الانسان بان نعمه الله عليه
والجنان بان يعتقد انها منه تعم والاركان بان يصرفها في طاعته **كلمة** كن كل نعمة
جلت ان تحمد الله عز وجل **لا** لقد سمعت بعض العارفين يقول ان بعض الانبياء سال
من رجل من اهل العلم طرده بعد ما اتاه الايات والكرامات فاوحى الله عز وجل اليه انه لم يشكرني يوما
من الايام على ما اعطيته ولو شكرني على ذلك مرة لما سلبته ومنه قال النبي عز مرة ان

التوكل والحرص

لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم والتوكل هو ان يكل اموره جميعا الى الله تعم ولا يعتمد على
الاسباب ولا ينافيه السعي الاجمالي فيها من غير اعتماد **كلمة** عقل جملك وتوكل على الله تعم
حكاية قيل ان اعرابيا جاء الى المسجد الحرام فنزل ناقته وقال اللهم هذه الناقة وما عليها في
حفظك وو ديعتك ودخل وطاف وخرج فلم يجد الناقة فوقف وهو
يقول يارب ما سرق مني شي الا ردته علي ولا اتقن انك تحفظ على ناقتي
ورحلي ما تركتها ويكرر امثال ذلك والناس يتعجبون من حديثه
مع الله عز وجل واذا الناقة زمامها بيد رجل وبيده الاخرى مقطوعة
وقال للاعرابي خذ ناقتك ما اصبت فيها خيرا قال كيف قال تواريت وراء
الجبل فاذا فارس قد نزل لا ادري من اين وصل فازعجني وقطع يدي وامرني
باعادتها اليك **[illegible]** قيل دخل جماعة على الجنيد فقالوا انطلب الرزق فقال ان علمتم
اي موضع هو فاطلبوه قالوا فنسال الله عز وجل ذلك قال ان علمتم انه نسيكم فذكروه
قالوا ندخل البيت ونتوكل على الله قال اتجربون الله بالتوكل هذا شك قالوا

كيف الحيلة قال بترك الحيلة وضد الحرص هو بذل الجهد في التحصيل معتقدا
ان بدون ذلك لا يحصل والاشتمال على المعنيين قوبل تارة بالقنوع كما يأتي
واخرى بالتوكل كما هنا وقيل الذي هو ضد التوكل انما هو بالضاد المعجمة والتحريك
ومعناه الهم بالشيء والحزن له والوجد عليه وتقسيم البال في الوصول اليه **كلمة**

الرأفة والقسوة

قال علي ع اكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع والرأفة هو حال القلب المعنوي والرحمة
حال القلب الجسماني **رواية** قال رسول الله ص من انكر منكم قسوة قلبه فليدن يتيما فيلاطفه ويمسح
راسه بيمين باذن الله **خبر** عن النبي ص ان لله عز وجل مائة رحمة انزل منها واحدة الى الارض
قسمها بين خلقه فيها يتعاطفون ويتراحمون واخر تسعا وتسعين لنفسه يرحم بها عباده يوم
القيمة **بيان** وروى ان الله قابض هذه الى تلك فيكملها مائة يرحم بها عباده يوم القيمة
ابدا الجزء الواحد الجزء الشعاعي الذي لا ينقص بانجاسه وانما في ذلك تمثيل التنبيه

العلم والجهل

وضد الجهل هو عدم العلم عمن شانه ان يكون عالما وهو غير الجهل الذي في مقابلة العقل
فقد تقدم تفسيره **كلمة** الجهل والشره من ركبهما ذل ومن استوطاهما ضل **بيان** بعضها على

مطارح

صلوات الله عليه من ترك قول لا ادري اصيبت مقاتله جمع مقتل وهو موضع القتل من
الانسان **كلمة** لا ادري نصف العلم **بيان** كانه اشارة الى ان المتعلق بكل مسئلة علمان
علم بها وعلم بانه يعلمها او لا يعلمها ولا ادري احد العلمين وورد العلم ثلثة كتاب ناطق وسنة
قائمة ولا ادري فعلى هذا هو ثلث العلم **رواية** عن الصادق ع انه قال كفى بالعلم شرفا ان يدعيه
من لا يحسنه ويفرح اذا نسب اليه وكفى بالجهل ذما ان يتبرأ منه من هو فيه **قصة** عن عنوان
البصري وكان شيخا قد اتى عليه اربع وتسعون سنة قال كنت اختلف الى مالك بن انس
سنين فلما قدم جعفر بن محمد الصادق ع اختلفت اليه واحببت ان اخذ عنه كما اخذت
عن مالك فقال لي يوما اني رجل مطلوب ومع ذلك لي اوراد في كل ساعة من ساعات
الليل والنهار فلا تشغلني عن وردي وخذ عن مالك واختلف اليه كما كنت تختلف
فاغتممت من ذلك وخرجت من عنده وقلت في نفسي لو تفرس فيّ خيرا لما زجرني عن
الاختلاف اليه والاخذ عنه فدخلت مسجد الرسول ص وسلمت عليه ثم رجعت من الغد
الى الروضة وصليت فيها ركعتين وقلت اسالك يا الله يا الله ان تعطف علي قلب جعفر

ويرزقني من علمه ما اهتدي به الى صراطك المستقيم ورجعت الى داري
مغتمًا ولم اختلف الى مالك لما اشرب في قلبي من حب جعفر فما خرجت
من داري الا الى الصلوة المكتوبة حتى عيل صبري فلما ضاق صدري
تنعلت وترديت وقصدت جعفرا وكان بعدما صليت العصر فلما حضرت باب
داره استاذنت عليه فخرج خادم له فقال ما حاجتك فقلت السلام على
الشريف فقال هو قائم في مصلاه فجلست بحذاء بابه فما لبثت الا يسيرا اذ خرج
خادم فقال ادخل على بركة الله فدخلت وسلمت عليه فرد علي السلام وقال
اجلس غفر الله لك فجلست فاطرق مليا ثم رفع راسه فقال ابو من قلت
ابو عبد الله قال ثبت الله كنيتك ووفقك يا ابا عبد الله ما مسألتك فقلت
في نفسي لو لم يكن لي من زيارته والتسليم عليه غير هذا الدعاء لكان كثيرا
ثم رفع راسه فقال ما مسألتك فقلت سألت الله ان يعطف قلبك علي ويرزقني
من علمك وارجو ان الله تعالى اجابني في الشريف ما سألته فقال يا ابا عبد الله

ليس العلم بالتعلم وانما هو نور يقع في قلب من يريد الله تبارك وتعالى ان يهديه
فان اردت العلم فاطلب اولا في نفسك حقيقة العبودية واطلب العلم باستعماله
واستفهم الله يفهمك قلت يا شريف فقال قل يا ابا عبد الله قلت يا ابا عبد الله ما
حقيقة العبودية قال ثلاثة اشياء ان لا يرى العبد لنفسه فيما خوله الله ملكا
لان العبيد لا يكون لهم ملك يرون المال مال الله يضعونه حيث امرهم الله
ولا يدبر العبد لنفسه تدبيرا وجعل اشتغاله فيما امره الله تعالى به ونهاه عنه
فاذا لم ير العبد لنفسه فيما خوله الله ملكا هان عليه الانفاق فيما امره الله تعالى
واذا فوض العبد تدبير نفسه الى مدبره هانت عليه المصائب واذا اشتغل
العبد بما امره الله تعالى ونهاه لا يتفرغ منهما الى المراء والمباهات مع الناس
واذا اكرم الله العبد بهذه الثلاثة هانت عليه الدنيا وابليس والخلق ولا
يطلب الدنيا تكاثرا وتفاخرا ولا يطلب ما عند الناس عزا وعلوا ولا يدع اياته
باطلا فهذا اول درجة التقى قال الله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين

لا يصيب ملوك الارض ولا اساءات العاقبة للتقي قلت يا ابا عبد الله اوصني قال اوصيك بتسعة
اشياء فانها وصيتي لمريدي الطريق الى الله والله اسال ان يوفقك لاستعماله ثلثة منها في رياضة
النفس وثلثة منها في الحلم وثلثة منها في العلم فاحفظها واياك والتهاون بها قال عنوان ففرغت
قلبي له وقال اما اللواتي في الرياضة فاياك ان تاكل ما لا تشتهيه فانه يورث الحماقة والبله ولا تاكل
الا عند الجوع واذا اكلت فكل حلالا وسم الله واذكر حديث الرسول صلعم ما ملا آدمي وعاء شرا
من بطنه فان كان ولا بد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه واما اللواتي في الحلم فمن
قال لك ان قلت واحدة سمعت عشرا فقل ان قلت عشرا لم تسمع واحدة ومن شتمك فقل له ان
كنت صادقا فيما تقول فاسال الله ان يغفر لي وان كنت كاذبا فيما تقول فاسال الله ان
يغفر لك ومن وعدك بالخنا فعده بالنصيحة والدعاء واما اللواتي في العلم فاسال العلماء ما جهلت
واياك ان تسالهم تعنتا وتجربة واياك ان تعمل برايك شيئا وخذ بالاحتياط في جميع ما تجد
اليه سبيلا واهرب من الفتيا هربك من الاسد ولا تجعل رقبتك للناس جسرا قم عني يا ابا عبد الله
فقد نصحت لك ولا تفسد علي وردي فاني امرؤ ضنين بنفسي **حكاية** يحكى ان اعرابيا سال

الحسين بن علي عم حاجة وقال سمعت جدك يقول اذا سالتم حاجة فاسالوها من احد
اربعة اما عربيا شريفا او مولى كريما او حامل القرآن او صاحب الوجه الصبيح اما العرب
فشرفت بجدك واما الكرم فدابكم وسيرتكم واما القرآن ففي بيوتكم نزل واما الوجه الصبيح
فاني سمعت رسول الله صلعم يقول اذا اردتم ان تنظروا الي فانظروا الى الحسن والحسين فقال
الحسين عم ما حاجتك فكتبها على الارض فقال الحسين عم سمعت ابي عليا يقول قيمة كل
امرء ما يحسنه وسمعت جدي عم يقول المعروف بقدر المعرفة فاسالك عن ثلث مسايل ان احسنت
في جواب واحدة فلك ثلث ما عندي وان اجبت عن اثنتين فلك ثلثا ما عندي وان اجبت
عن الثلثة فلك كل ما عندي وقد حمل الى الحسين عم صرة مختومة من العراق فقال سل ولا قوة
الا بالله فقال اي الاعمال افضل قال الاعرابي الايمان بالله قال فما نجاة العبد من الهلكة
قال الثقة بالله قال فما يزين الرجل قال علم معه حلم قال فان اخطاه ذلك قال فمال معه كرم قال
فان اخطاه ذلك قال ففقر معه صبر قال فان اخطاه ذلك قال فصاعقة تنزل من السماء فتحرقه
فضحك الحسين عم ورمى بالصرة نحو الاعرابي **شعر** حق العلم اخلص طلبه فقد حل له

والعمل به والقول بما يعلم والوقف عندما لا يعلم والاحتراز عن الغنى في الرأي ومن
بالايهام فيهما هلاك من هلك والتفهم والاستبصار وبذله لاهله ومنعه عن غير اهله
والشفقة في التعليم والاقتصار على قدر الفهم وقطع الطمع والتواضع للمتعلم والتملق للمعلم
والادب لدى التعليم واحضار القلب والسؤال وترك الاستنكاف وتقديم الاهم فالاهم
والمذاكرة وترك المناظرة الا مع الاضطرار فيقتصر على الواقع والقريب منه وتحري الحق وسلوك
سبيل التشاور والتعاون شاكرا للمصيب معترفا بالخطاء غير مهتم بظهوره من الطرفين معرضا
لاتهام النفس والشيطان والتمسك في الاصول بمحكمات الكتاب والسنة والائمة
المطبوع بغير متصرف بعقله في شيء منها الا معتصما بالحق وتاييد الاعتقاد بالعمل
وصحبة الصالحين والاصغاء الى الوعظ اللين وترك مجادلة المتكلمين وفي الفروع بالجميع
عليه ثم الاحوط ثم الاوثق دليلا ثم قول من ظن انه اعلم واورع ثم التخيير وضده الحمق وهو

الفهم والحمق

البلادة المفرطة ولعل الفرق بينه وبين البلادة كالفرق بين الجهل المركب والبسيط حكاية
من تحامق يقع في ورطة قال كان يرفع احمق لحيته بالمعذرة فقيل له في ذلك فقال

اردت التواضع لله وقال بعضهم مررت برجل في يده سبحة الطول من باع
وهو يقف على كل حبة مقدار ما يقرأ الانسان عشر آيات فقلت ما تقول في
تسبيحك فقال اقول ابري في حرام القدرية سبع مرات وابري في است
المعتزلة عشر مرات قلت لم زدت المعتزلة قال لانهم خرجوا على امير المؤمنين
الحجاج بن مروان والعفة هي اعتدال القوة الشهوية في كل شيء من غير ميل

العفة والتهتك

الى الافراط والتفريط وضدها التهتك هو افراط القوة الشهوية واستعمالها
فيما لا ينبغي حكاية حكي ان رجلا من العرب قال خرجت في بعض الليالي فاذا انا
بجارية كانها صنم فراودتها عن نفسها فقالت يا هذا اما لك زاجر من عقل اذا لم يكن
لك واعظ من دين فقلت والله ما يرانا الا الكواكب فقالت يا هذا اين مكوكبها
فاخجلتني فقلت انما كنت امزح فانشدت فاياك اياك المزاح فانه يجري عليك
الطفل والدنس النذلا فيذهب ماء الوجه بعد وضائه ويورث بعد العز
صاحبه ذلا والزهد يعني في الدنيا والرغبة فيما عند الله وضد الرغبة يعني

الزهد والرغبة

في الدنيا والزهد فيما عند الله عز وجل رواية عن امير المؤمنين صلوات الله عليه
قال الدنيا تطلب لثلثة اشياء الغنى والعز والراحة فمن زهد فيها عز ومن قنع
استغنى ومن قل سعيه استراح خبر عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال
رجل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم يا رسول الله علمني شيئا اذا انا فعلته احبني الله
من في السماء واحبني اهل الارض قال ارغب فيما عند الله يحبك الله وازهد فيما
عند الناس يحبك الناس بيان فيما عند الله يعني من الخيرات الحقيقية والانوار
الالهية والاشراقات العقلية والابتهاجات الذوقية وهذان الحديثان حقيقان
ان يكتبا باقلام النور على خدود الحور ذكر عن علي صلوات الله عليه الزهد
كله بين كلمتين من القرآن قال الله سبحانه لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما آتيكم ومن لم ياس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد اخذ الزهد بطرفيه والرفق
هو التلطف ولين الجانب في الحديث ان لكل شيء قفلا وقفل الايمان الرفق
وورد من يحرم الرفق يحرم الخير كله قال علي صلوات الله عليه من لان عوده كثفت

الرفق والخرق

اغصانه

اغصانه بيان يعني من حسنت اخلاقه ولان جانبه كثرت احبائه لعله ماخوذ
من قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه وضدها الخرق بالضم
وبالتحريك وهو الزجر والخشونة واصله الجهل والحمق ويقال لمن لا يحسن العمل
والتصرف في الامور ايضا والرهبة يعني من الله سبحانه وضدها الجراءة
يعني على محارم الله وضده الكبر وهو ما يكون في النفس كامنا فان ترتب عليه
الآثار فهو التكبر والاستكبار رواية قيل لجعفر بن محمد عليهما السلام فيك
كل فضيلة الا انك متكبر فقال عليه السلام لست بمتكبر ولكن كبرياء الله قام
مني مقام الكبر والتوده هي التاني والتثبت في الامور خبر عن النبي صلى الله عليه
وآله قال ان ديننا هذا المتين فاوغل فيه برفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا
ظهرا ابقى بيان يقال للرجل اذا انقطع به في سفره قد انبت من البت وهو القطع
وهو مطاوع بت يقال بته وابته يريد انه بقي في طريقه عاجزا عن مقصده ولم
يقض وطره والمراد هنا الذي يستعجل ويتقدم القافلة وفي المثل ان لم يستعجل

الكبر والتواضع

التوده والتسرع

السفه والحلم

وضده السفه وهو الخفة والطيش كلمات قال علي صلوات الله عليه الاحتمال
قبر العيوب وقال عليه السلام المسالمة خبء العيوب وقال عليه السلام من لم
يصبر على كلمة سمع كلمات

الصمت والهذر

والصمت هو السكوت عما لا يحتاج اليه كلمات قال
علي صلوات الله عليه اذا تم العقل نقص الكلام وقال عليه السلام من لزم
الصمت هابته العيون وحسنت فيه الظنون وقال عليه السلام لسان
العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه بيان هذا من المعاني العجيبة
كأنه قال لسان العاقل تابع لقلبه وقلب الاحمق تابع للسانه وروي عنه
عليه السلام هذا المعنى بلفظ آخر وهو قوله قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل
في قلبه نصيحة في التوبة اذا وجدت قساوة في قلبك وسقما في جسدك
ونقيصة في مالك وحرمة في رزقك فاعلم انك قد تكلمت فيما لا يعنيك
ومن اجل فوايد الاطلاع على الاسرار الغيبية وضده الهذر وهو الهذيان

الاستسلام والاستكبار

والكلام الذي لا فايدة فيه والاستسلام هو الطاعة والانقياد لكل ما هو حق

الصبر والثبات
الصبر والجزع

والتسليم هو الاذعان للحق من غير تزلزل واضطراب والصبر وهو كون على الطاعات وعن المعاصي
وعلى المكاره رواية عن الصادق قال جاء جبرئيل الى النبي فقال النبي يا جبرئيل ما تفسير
الصبر قال يصبر في الضراء كما يصبر في السراء وفي الفاقة كما يصبر في الغنا وفي البلاء كما يصبر في
العافية ولا يشكو خالقه عند المخلوق بما يصيبه من البلاء حكاية ان بعضا من الانبياء شكى
ما الدين الكرب الى الله تعالى فاوحى الله تعالى اليه اتشكوني ولست اهل ذم ولا شكوى هكذا
بدا شأن سوء علم الغيب فلم تسخط قضائي عليك اتريد ان اغير الدنيا لاجلك او ابدل اللوح المحفوظ
بسببك فاقضي ما تريد دون ما اريد ويكون ما تحب دون ما احب فبعزتي حلفت لئن
تلجلج هذا في صدرك مرة اخرى لاسلخنك ثوب النبوة ولاوردنك النار ولا ابالي قيل
فليسمع العاقل هذه السياسة العظيمة والوعيد الهايل مع انبيائه واصفيائه فكيف مع غيرهم
ثم استمع قوله لئن تلجلج هذا في صدرك مرة اخرى كيف هذا وحديث النفس وتردد القلب
بين يصبح ويستغيث ويشكو وينادي بالويل والصراخ من بلاء الكريم المحسن على رؤوس الخلايق
ويتخذ الله اعداء وخصما وهذا المرء خطرة فكيف بمن هو في السخط على الله عز وجل

عمرو وهذا لمن شكا اليه تعالى فكيف بمن شكا الى غيره ونعوذ بالله من شرور
انفسنا وسيئات اعمالنا ونسأل الله ان يغفر لنا سوء اقوالنا ويصلحها بحسن نظره انه
ارحم الراحمين خبر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الصبر نصف الايمان
بيان ذلك لان الايمان لا يتم الا بترك ما لا ينبغي والاتيان بما ينبغي والاستمرار
على كل منهما انما يتاتى بالصبر فكل الايمان صبر الا ان كل واحد منهما قد يكون
مطابقا لمقتضى الشهوة فلا يحتاج فيه الى الصبر فلهذا عاد الى النصف وقد جاء
الايمان هو الصبر وذلك كقوله الحج عرفة والصفح هو العفو والتجاوز كلمة
عن علي صلوات الله عليه ازجر المسيء بثواب المحسن بيان اى لا تقصر لاخيك شرا
فانك ان لا تقصر لاخيك شرا لا يقصر هو لك لان القلوب يشعر بعضها لبعض
ويحتمل ان يريد عليه السلام لا تعظ الناس الا وانت متعظ لان الواعظ الذي
لا يزكي لا ينجع وعظه ولا يوثر فيه والغنا يعني بالحق او غناء النفس او النفاق
وضده الفقر يعني الى الخلق او فقر النفس او النفاق بيان الغنا هو استقلال

الصفح والانتقام

الغنا والفقر

الشيء

الشيء بذاته في كل ما له من غير تعلق له بالغير اصلا ويرجع الى ضرورة الوجود الذاتية
المسماة بالوجوب الذاتي وهو كون الشيء بحيث ينتزع من نفس ذاته بذاته الموجودية
ويحكم بما عليه مع قطع النظر عن جميع ما عداه ويسمى صاحبها الغني بالذات
والواجب بالذات والفقر هو عدم استقلال الشيء بذاته وتعلقه بالغير ولو شيئا ما
كما قال الله الغني وانتم الفقراء ويرجع الى لا ضرورة الوجود والعدم بالذات
المسماة بالامكان الذاتي وهو كون الشيء بحيث ينتزع عن نفس ذاته الموجودية
لكن لا بذاته بل بحسب اعطاء الغير ذلك فيفتقر في هذه الانتزاع الى ملاحظة
ذلك الغير ويسمى صاحبها المستغني بالغير والواجب بالغير تحديد الفقر
هو فقد ما يحتاج اليه فان كان ضروريا فمضطر والا فان فرح وكره الزائد
على الضرورة فزاهد وان لم يكره ولم يرغب فراض وان ترك الطلب مع ان
الوجود عنده احب فقانع وان رغب في تركه للعجز فحريص كالساعي والاعمى تسوية
الوجود والعدم تثليث الفقر على ثلثة اصناف فقر الى الله دون غيره وفقر الى الله

مع غيره وفقر الى الغير دون الله والى الاول اشار النبي صلى الله عليه واله بقوله
الفقر فخري والى الثاني بقوله كاد الفقر ان يكون كفرا والى الثالث بقوله الفقر
سواد الوجه في الدارين ولا يخفى ان المراد بسواد الوجه في الدارين هنا
معناه المتعارف بين العامة لا المعنى المصطلح عند الصوفية فان سواد الوجه
في الدارين عندهم هو الفناء بالكلية بحيث لا يبقى لصاحبه وجود اصلا ظاهرا
ولا باطنا لا دنيا ولا اخرة وهو الفقر الحقيقي في اصطلاحهم كما صرح
به العارف الكاشي في الاصطلاحات **كلمة** عن علي بن عيسى مستورا ما
اسعدك جدك **بيان** الجد الغنى والحظ من الدنيا وفي الدعا لا ينفع ذا الجد
منك الجد اي لا ينفع ذا الغنا منك غناه قال بعضهم فلا مجد في الدنيا

التذكر والتفكر

لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده والتذكر هو استحضار القوة المدركة
الصورة العلمية من الحافظة ثانيا بعد ما ادركها اولا وخزنها وفي
بعض النسخ التفكر يعني في صنايع الله سبحانه وبدايعه وامات النفس والامور

الاخروية بحذافيرها وضده السهو والسهو اجمل ضد التذكر بمعناه زوال الصورة
من المدركة لا الحافظة فيمكن استحضارها ثانيا بعد التفتيش والامعان والاسترجاع

الحفظ والنسيان

ولا نجيه وضد التفكر بمعناه الغفلة عما ينبغي ان يتفكر فيه والحفظ هو حفظ ما ينبغي
حفظه وهو احتزان الصورة العلمية في الحافظة وضده النسيان هو زوالها عن الحافظة

التعطف والقطيعة والقنوع

والتعطف هو الميل والاشفاق والرحمة والقنوع اخذ امور الدنيا بالقليل اليسير والرضى بقدر
الكفاية **حكاية** روي ان حاتم الاصم دخل على امراة فقال لها اني اريد السفر فكم تحتاجين
اليه من النفقة حتى اضعها اليك فقالت احتاج بقدر ما تخلف علي من الحيوة فقال الحاتم
وما ادريكم تعيشي فقالت فكله الى من يعلم فلما سافر دخلت النسا عليها واظهرن الاهتمام
بشانها وان يعلوا تركها بلا نفقة فقالت لهن لا تحزن ان حاتم كان اكالا والرزاق يكفي ثم
رازقا **قصة** عن الاصمعي قال اني كنت في بعض الاسفار رايت في البرية اعرابيا اوى
فيها المقطع الطريق فخرج معه فقرا فارى وفي الارض ايات للموقنين فاعجبه وقال ايه
القاريء وفي انفسكم افلا تبصرون فقال الاعرابي صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم

ودي تقرا القاري في الثمار رزقكم وما توعدون منها الامر في الفوسه وكثير من السيل
حرفها يقول الاصمعي رايت اعرابي بعد مدة ذات يوم في بعض السنين حاجا في المطاف
ضعيفا نحيفا خاضعا خاشعا فقال ردني يا شيخ من ذا الذي قرات فورب السماء والارض
انه لحق مثل ما انكم تنطقون فتعجب وبكى حتى بكى وقال من اغضبه حبا حتى حلف
من الجنوح من لصحيح لساني به معاني في بيت صدره وقت يوم فكانما حيزت له الدنيا
باب التقرب بفتح السين والكسر الطريق وقيل في مسلكه ومذهبه يقال فلان واسع
وحي القلب به المسالك والمذاهب وقيل في جماعته والمعروف في الجماعة الكسر وقيل
الكسر القلب يقال فلان امن في سربه يعني في قومه وفي نفسه وفي بعض النسخ حيزت له الدنيا
اي جمعت والمواساة هي المشاركة في المعاش والمساهمة في الرزق مع احواله المؤمنين
في الدين ولعمري انه من اشد التكاليف والمودة هي من ادنى الحب وكان الفرق
وبين الحب ان الحب ما كان كامنا في النفس وربما لم يظهر اثره بخلاف المودة فانها عبارة عن
اظهار المحبة ولها يدخل التالف والتعطف وغير ذلك فالحب اتم وكذا متعلقاتها ووردت

المواساة والمسخ
المودة والعشق

حبا للمودة وورد ايضا التودد نصف العقل والتباغض كل الجنون كلمة من علي
المودة فان استفادة ولا تامن مملول اي لا تامن على عهده ومودته كما قال صلوات الله
عليه لا وفاء للملول ولا ورد لمعهد ومن قرا الملول بعد صحف خسيس اعلم ان اتباع
محبة الله قد ورد في القران والحديث كقوله عز وجل والذين امنوا اشد حبا لله ويروى ان
ابرهيم الخليل ع قال لملك الموت حين جاء لقبض روحه هل رايت خليلا يميت خليله
فاوحى الله اليه هل رايت خليلا يكره لقاء خليله فقال يا ملك الموت الان فاقبض وجاء اعرابي
الى النبي ص فقال يا رسول الله متى الساعة فقال ماذا اعددت لها فقال ما اعددت كثرة صلوة
ولا صيام الا اني احب الله ورسوله فقال ع المرء مع من احب ثم انهم اختلفوا في معناها فقال
بعضهم محبة العبد لله تعالى ارادة طاعته والاعتنا بتحصيل مراضيه ومحبة الله العبد ارادة
اكرامه واستعماله في الطاعة وصونه عن المعاصي واما العارفون فيقولون انا نحب الله لذاته
لا لغرض ولو كان كل حب محبوبا لاجل غرض اخر دار وتسلسل واذا كنا نحب الرجل العالم
لعلمه والرجل الشجاع لقوته وغلبته والرجل الزاهد لزهده واعراضه عن المثالب فالحق بالمحبة

قيل اذا كان التودد نصف العقل

[illegible]

لان كل كمال بالنسبة الى كل نقص والكمال مقصود لذاته محبوب لنفسه وكلما كان الاطلاع على
دقايق حكمة الله وقدرته وصنعه اكثر كان حبه له اتم وبحسب الترقى فى درجات العرفان ينتهى
المحبة الى ان يستولى سلطان الحب على قلب المؤمن فيشغله عن الالتفات بغيره ويفنى عن حظوظ
نفسه فبه يسمع وبه يبصر وبه ينطق وبه يبطش وبه يمشى وبه يتكلم بلسان الحال حبيبى ليس فى
سوى الله فلا يعصى الله طرفة عين ولا يغفل عنه لحظة بصرى فى الامالى باسناده الى
حدثنى من سمع ابا عبد الله الصادق عليه السلام يقول ما احب الله من عصاه ثم تمثل فقال تعصى الاله
وانت تظهر حبه هذا لعمرى فى الفعال بديع لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب
مطيع ولحب الله يحب اولياءه ومقربيه ويبغض اعداءه ومخالفيه اذلة على المؤمنين اعزة
على الكافرين قال صاحب الفتوحات ما احب احد غير خالقه ولكن احتجب عنه تعالى تحت
زينب وسعاد وهند وليلى والدرهم والدينار والجاه وكل ما فى العالم فافنت الشعراء كلامهم
فى الموجودات وهم لا يشعرون والعارفون لم يسمعوا شعرا ولا لغزا ولا نزلا الا فيه من خلف حجاب
الغيوب فان الحب سببه الجمال وهو له لان الجمال محبوب لذاته والله جميل يحب الجمال فيحب نفسه

وسببه الآخر الاحسان وما ثم احسان الا من الله ولا محسن الا الله فان احببت
للجمال فما احببت الا الله لانه الجميل وان احببت للاحسان فما احببت الا الله
لانه المحسن فعلى كل وجه ما متعلق المحبة الا الله والوفا هو اتمام الحقوق وتوفيرها
والخضوع اى ما ينبغى ويستحق له وهو التذلل وربما يفرق بينه وبين الخشوع
بان يخص الخضوع بالصوت والبصر والخشوع بالبدن او احدهما بالقلب
والاخر بالجوارح وضده التطاول وهو الترفع والاستحقار والسلامة وضدها
البلاء ويأتى اسم والعافية وضدها البلاء وربما يفرق بينهما بان يجعل
البلاء الذى ضد السلامة بمعنى الامتحان والاختبار ويكون بالخير والشر
والبلاء الذى ضد العافية بمعنى البلوى والبلية وربما يخص متعلق احدهما
بما يكون العبد سببا له كالامراض لسوء والعادات الردية والاخرى بما يكون من
جهته سبحانه كالامراض والعلل او يخص احدهما بالروح والاخرى بالجسد
او يخص احدهما بالنفس والاخرى بما يخرج عنها كالاهل والمال والاولاد

الوفا والغدر
الخضوع والتطاول
السلامة والبلاء

واما تفسير السلامة بسلامة الناس منه وتفسير العافيه بسلامته من الناس
وتفسير البلاء المقابل للسلامة بابتلاء الناس به والمقابل للعافيه بابتلائه بهم
فبعيد جدا وان كان هذان المعنيان لازمين لاكثر معانيهما او انما هما معنى
المعافاه ثم ان فسرناهما او احديهما بالخلو عن الامراض النفسانية والآراء
الفاسده والاعمال القبيحة فكونهما من جنود العقل وضدهما من جنود الجهل
ظاهر فان العاقل تخلص منها بمعرفته بها والجاهل يختارها ويقع فيها من حيث
لا يشعر واما اذا فسرناهما او احديهما بالخلو عن الامراض والعلل فبيانه
يحتاج الى بسط في الكلام مع انه ورد في الحديث ان البلاء موكل بالانبياء ثم
الاولياء ثم الامثل فالامثل فكيف يكون من جنود الجهل ما هو بالانبياء
والاولياء اخص وبهم اليق فنقول وبالله التوفيق قد دل قوله سبحانه ما اصابكم
من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير على ان جميع المصايب من الامراض
والعلل وغيرها مسبب عن سيئات العبد ومعاصيه الناشيه من جهله فهو

بمقدار

بمقدار جهله وقلة عقله بسبب معاصيه الموجبة لابتلائه بالبلايا واما الانبياء
والاولياء فابتلاؤهم مخصوص بابدانهم وما يتعلق بحيوتهم الدنيوية في دون
ارواحهم وما يرتبط بحيوتهم الاخروية وابدانهم في معرض الغفلة والحجاب
والبعد عن الله سبحانه اللازمة للبشرية فهم انما يبتلون في ابدانهم بقدر
غفلتهم ولوازم بشريتهم في هذه الدار التي هي بمنزلة السجن لهم ليتخلصوا
الى جناب القدس خالصين مخلصين بفتح اللام وهذا لا ينافي عصمتهم لان
عصمتهم انما هي من الذنوب المعاصي لا المباحات المبعدة لهم عن عوالي
المراتب الموجبة لابتلائهم بالمصايب ليعودوا اليها يدل على ذلك ما نسب الى النبي
في القرآن مما لا ينبغي وان لم يكن معاصي رواية في روضة الكافي باسناده
عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له فاذا قرات القران
فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم
يتوكلون فقال يا ابا محمد تسلطه والله من المؤمن على بدنه ولا تسلط على دينه

على ابن آدم فتنة خلقه ولم يسلط من الموسوسين على ابدانهم ولا يسلط على دينهم قال تعالى انه
انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون قال الذين هم بالله مشركون يسلط على
ابدانهم وعلى اديانهم وربما يقال المراد العافية والبلاء بحسب الاخرة والنشاة
الدنيا والعقل ويقال المراد بها ما يكون من جهة العقل بحسب ان العاقل يشكره في
دوام النعمة عليه ويعفو عنه والجاهل بكفرانه وشدة مواخذته يبتلى بالمكاره وزوال

الاخلاص والشوب

وما ذكرناه اولا من ان الاخلاص هو ان يفعل الطاعة ابتغاء لوجه الله سبحانه لا لشيء آخر
هوى او شهوة او عادة او رياء او تحصيل الثواب او خلاص من العقاب او نحو ذلك
الشوب هو ان يكون مشوبا باحدها وقد اشار امير المؤمنين وسيد الموحدين صلوات
عليه بقوله ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك ولكن وجدتك اهلا للعبادة
وقد عرف اصحاب القلوب بتعريفات اخر فقيل هو اخراج الخلق من معاملة الحق وقيل
العمل من الخلائق وتصفيته وقيل ان لا يريد عامله عليه عوضا في الدارين وهذه درجة
عزيزة المنال والصعود الى السماء اهل صدر من كلفه ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا

كانما يصعد في السماء كيف لا وهو روح الحق بسبب رياض المشاهد على قلب من يشاء
ويختار وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن
نورا نهدي به من نشاء من عبادنا تنبيه ذهب كثير من علماء الخاصة والعامة الى بطلان
العبادة اذا قصد بفعلها تحصيل الثواب او الخلاص من العقاب وقالوا ان هذا القصد
للاخلاص الذي هو ارادة وجه الله وحده وان من قصد ذلك فانما قصد جلب النفع الى نفسه
الضرر عنها لا وجه الله سبحانه وممن بالغ في ذلك السيد الجليل صاحب المقامات والكرامات
رضي الدين علي بن طاوس قدس روحه ويستفاد من كلام شيخنا الشهيد في قواعده انه مذهب اكثر اصحابنا
ونقل الفخر الرازي في تفسيره الكبير اتفاق المتكلمين على ان من عبد الله لاجل الخوف من
او الطمع في الثواب لم تصح عبادته اورده عند تفسير قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وجزم
تفسير الفاتحة بانه لو قال اصلي لثواب الله او الهرب من عقابه فسدت صلوته ان قلت ان
الموعود بثواب الله والسلامة من سخطه ليس امرا منافيا للارادة وجه الله سبحانه وقد قال الله
في مقام مدح اصفيائه كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا اي للرغبة في الثوا

والرهبة في العقاب وقال سبحانه وادعوه خوفا وطمعا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا
واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون اي حال كونكم راجين الفلاح والفلاح هو
الفوز بالثواب وقال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي فيما اذن الله عليها رواه العيا
في تفسيره عن الصادقين عليهم السلام رواية في التوحيد عند تفسير هذه الاية عن الصادق عليه السلام ما امر الله
العباد الا بدون سعتهم وكل شيء امر الناس باخذه فهم متسعون له وما لا يتسعون له فهو موضوع
عنهم ولكن الناس لا خير فيهم الى غاية ما يقال ان هذا القصد يخرجهم عن درجة الاخلاص وان هذا
عن ذلك رواية روى الشيخ الجليل محمد بن يعقوب في الكافي بطريق حسن عن الامام ابي عبد الله
قال العباد ثلاثة قوم عبدوا الله عز وجل خوفا فتلك عبادة العبيد وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى
طلب الثواب فتلك عبادة الاجراء وقوم عبدوا الله عز وجل حبا له فتلك عبادة الاحرار وهي
افضل العبادة يعني ان العبادة على الوجهين السابقين لا يخلو من قصد اليه فيكون صحيحة من النية وهو المطلوب

بيان قوله وهي افضل العبادة

بحث اخر انتهى الاستدلال اصحابنا رضوان الله عليهم على لزوم النية في العبادات
بقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وفيه لا دلالة على ذلك نظرا الى ان الدين

فيها مفعول مخلصين وضمير امروا يعود الى اهل الكتابين اي ما امر اليهود
والنصارى الا ليعبدوا الله مخلصين له العبودية غير مشركين به من سواه كعزير
وعيسى قال الشيخ الجليل ابو علي الطبرسي في تفسيره الموسوم بجوامع الجوامع وما
امروا في التورية والانجيل الا بالدين الحنيفي لكنهم حرفوا وبدلوا ومثله
قال في الكشاف وقال في مجمع البيان مخلصين له الدين اي لا يشركون به والحاصل
ان الاية الكريمة انما دلت على امر اهل الكتابين بعبادة الله تعالى حال كونهم
موحدين غير مشركين ولم تدل على ان النية لابد منها في العبادات بشيء من الدلالات
بل غايتها ما دلت عليه ان عبادة المشرك غير صحيحة واين هذا عن ذلك فتدبر
حكاية حكي عن بعض الصالحين قال كنت ليلة في وقت السحر في غرفة لي الدي شا رغبة
اقرا سورة طه فلما ان ختمتها اغفيت اغفاء فرايت شخصا نزل من السماء بيده
صحيفة ونشرها بين يدي فاذا فيها سورة طه واذا تحت كل كلمة عشر حسنات
مثبتة الا كلمة واحدة فاني رايت مكانها محوا ولم ار تحتها شيئا فقلت والله لقد

الشهامة والبلادة

المعرفة والانكار

المداراة والمكاشفة

سلامة الغيب والماكرة

قرات هذه الكلمة ولا ارى فيها لها ثوابا ولا اريها اثبت فقال الشخص قد صدقت
قد قراتها وكتبناها الا انا سمعنا مناديا ينادي من قبل العرش امحوها واسقطوا
ثوابها فمحوناها قال فبكيت في منامي وقلت لم فعلتم ذلك فقالوا ان رجل
رفعت بها صوتك لاجله فذهب ثوابها فهذه هذه والشهامة هي الجلادة
وذكاء الفؤاد وتوقده والمعرفة وربما يفرق بينها وبين العلم بانها ادراك
الجزئيات والعلم ادراك الكليات او هي ادراك البسائط وهو ادراك
المركبات او هي ادراك التصوري وهو الادراك التصديقي او هي ادراك
الشيء ثانيا وتصديقه بان هذا ذاك الذي قد ادركه اولا وكانه المراد هنا
لان الانكار لا يصلح ان يكون ضدا الا لمثل هذا المعنى والمداراة هي الستر
على المعايب وترك الجفا والصبر على الاذى كله في الحديث اعقل الناس
اشدهم مداراة مع الناس وضدها المكاشفة هي اظهار العداوة وكشف
البغضاء وسلامة الغيب اي سلامة غيره في غيبته فلا يمكر وقيل بل اراد بالغيب لغيب

القلب

الكتمان والافشاء

الصلوة والاضاعة

الصوم والافطار

القلب يعني بسلامته صفاء الباطن عن الكدورات من الغش والدغل
والمكر والكذب والنفاق ونحوها والاول اشبه بمجاوراتهم عليهم السلام
والكتمان اي ستر عيوب الاخوان واسرار الخلان قيل وان اضطر الى الكذب
فله ان يفعل كما في حق نفسه والمؤمنون كنفس واحدة والصلوة وضدها
الاضاعة فللاضاعة مراتب اعلاها تركها بالكلية وادناها ترك شيء من ادابها
وسننها كالمحافظة على وقتها والاقبال عليها والجماعة فيها خبر عن النبي صلى الله
عليه واله اذا صليت صلوة فصل صلوة مودع بيان يعني بتوديع الدنيا والاخرة
او من قبيل قوله صلى الله عليه واله اعمل لدنياك كانك تعيش ابدا واعمل لاخرتك
كانك تموت غدا حكي خفف اعرابي صلوته فقام عمر بالدرة وقال اعدها فلما
فرغ قال هذه خير ام الاولى قال بل الاولى قال ولم قال لان الاولى صليتها لله
وهذه خوفا من الدرة وضدها الافطار فللافطار ايضا مراتب اعلاها الاكل
والشرب والوقاع وادناها الغيبة والكذب والفحش والخصومة ونحوها

بيان الجهاد والنكول

خص قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصائم في عبادة وان كان على
فراشه ما لم يغتب مسلما لان الغيبة اكل لحم الميتة وهو نوع من الاكل يتقوى
به البدن والجهاد وهو شامل للاصغر الذي هو مع الاعداء الظاهرة
والاكبر الذي هو مع النفس التي هي اعدى الاعداء [illegible] عن امير المؤمنين
صلوات الله عليه ان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث سرية فلما رجعوا
قال مرحبا بقوم قضوا الجهاد الاصغر وبقي عليهم الجهاد الاكبر قيل يا رسول الله
وما الجهاد الاكبر قال جهاد النفس ثم قال عليه السلام افضل الجهاد من جاهد
نفسه التي بين جنبيه بيان السرية القطعة من الجيش من خمسة انفس الى
ثلثمائة او اربعمائة والرحب بالضم السعة وبالفتح الواسع ونصب مرحبا
بفعل لازم الحذف سماعا كاهلا وسهلا اي اتيتكم رحبا وسعة والباء
في بقوم اما للسببية او للمصاحبة وعن المبرد ان نصبه على المصدر اي
رحبت بلادك مرحبا جهاد النفس اي قهرها وبعثها على ملازمة الطاعات

وهي

ومجانبة الشهوات ومراقبتها في آناء الاوقات ومحاسبتها على ما ربحت وخسرت من ذلك المعاملة
من السعادات وكسر قواها البهيمية والسبعية بالرياضات والمجاهدات كما قال سبحانه قد افلح
من زكيها وقد خاب من دسيها وقوله افضل الجهاد من جاهد نفسه محمول على الحمل على
البداء بحسب الظاهر بلا [illegible] حمل المصدر هنا بمعنى اسم الفاعل اي افضل المجاهدين
من جاهد نفسه او ان يكون الخبر محذوفا والتقدير افضل الجهاد جهاد من جاهد نفسه وصدره
النكول هو الامتناع وترك الاقدام والنكول عن [illegible] ترك الجهاد بالكلية وانما
ترك الاخلاص فيه [illegible] بالحظوظ العاجلة وضده [illegible] الميثاق هو ترك الوفاء بالعهد قال الله

الحج وشد الميثاق

سبحانه [illegible] في عنق عباده ان يحجوا بيته الحرام ويذكروا الميثاق الذي جعله الله سبحانه
له في الحجر الاسود بالربوبية لنفسه وبالنبوة لمحمد وبالوصاية للاوصياء فانه اول من اسرع
الى الاقرار بذلك فاختاره الله لان يجعل فيه ميثاق الناس فيشهد يوم القيمة لكل من وافاه وحفظ

صون الحديث والنميمة

الميثاق كما جاءت به الروايات عنهم عليهم السلام والنميمة هي نقل الحديث من قوم الى قوم على
جهة الافساد والشر وهو اخص من الافشاء لان الافشاء قد يتعلق بغير الحديث كان صون

الحديث اخص الكتمان كلمة عن امير المؤمنين صلوات الله عليه الساعي ظالم
لمن سعى عليه كاذب لمن سعى اليه بيان سعى في الموضعين من السعاية يعني المبتغي
اليه ينبغي ان يحمل قول الساعي على الكذب ويكذبه حكاية يحكى ان نبيا من الا
نبياء استسقى فلم يجد الاجابة ثم استسقى فلم يجد الاجابة فقال الهي كيف
هذا ولم هذا فاوحى الله اليه كيف اجيب دعوتكم وفيكم نمام فقال يا رب
عرفناه حتى نخرجه من بيننا فاوحى الله اليه اذا عرفته لك صرت نماما وما
اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح وضد العقوق
هو الاساءة اليهما وتضييع حقوقهما رواية في الكافي باسناده عن زكريا
بن ابراهيم قال كنت نصرانيا فاسلمت وحججت فدخلت على ابي عبد الله
عليه السلام فقلت اني كنت على النصرانية واني اسلمت فقال اي شيء رايت
في الاسلام قلت قول الله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن
جعلناه نورا نهدي به من نشاء فقال لقد هداك الله ثم قال اللهم اهده

بر الوالدين والعقوق

ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى لولا جاؤوا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون

ثلث مرات سلني عما شئت فقلت ان ابي وامي على النصرانية واهل بيتي وامي مكفوفة البصر فاكون معهم واكل
في آنيتهم فقال ياكلون لحم الخنزير فقلت لا ولا يمسونه فقال لا باس فانظر امك فبرها فاذا ماتت فلا تكلها
الى غيرك كن انت الذي تقوم بشانها ولا تخبرن احدا انك اتيتني حتى تاتيني بمنى ان شاء الله تعالى
قال فاتيته بمنى والناس حوله كانه معلم صبيان هذا يسأله وهذا يسأله فلما قدمت الكوفة لطفت لامي
وكنت اطعمها وافلي ثوبها وراسها واخدمها فقالت لي يا بني ما كنت تصنع بي هذا وانت على ديني فما الذي
ارى منك منذ هاجرت فدخلت في الحنيفية فقلت رجل من ولد نبينا امرني بهذا فقالت
هذا الرجل هو نبي فقلت لا ولكنه ابن نبي فقالت يا بني ان هذه وصايا الانبياء فقلت يا امه انه ليس
يكون بعد نبينا نبي ولكنه ابنه فقالت يا بني دينك خير دين اعرضه علي فعرضته عليها فدخلت
في الاسلام وعلمتها الصلاة فصلت الظهر والعصر والمغرب والعشاء الاخرة ثم عرض لها عارض
في الليل فقالت يا بني اعد علي ما علمتني فاعدته عليها فاقرت وماتت الحديث بيان لعل
انقادها من اخباره بانه ابن نبي اليه كيلا يصير بعض مهمات الصلاة لعدمه وبعض وضلاله لعله
قبل ان يصير الى الحق ولعل انما طوى حديث لعله في لسان السائل يعني كتمانا الاسلام

الحقيقة والريا

اولعدم تعلق الغرض بذكرهم العلي الفا البحث عن العقل والحقيقة قيل المراد بها الخلوص في

التوحيد وسنتكلم عليه بعيد ذلك ما لا مزيد عليه وقيل المراد بها الاخلاص ومقابلها بالريا

يشعران بانها اعم من ذلك وكانت ارادتها ان يفعل الطاعة لم يبق حق ثابت له اصلا كابتغاء وجه الله

وتحصيل الثواب والخلاص من العقاب ونحو ذلك دون ما كان بالطلا محضا او صرفا

كالريا فهي اعم من الاخلاص وضدها الريا هو ما يفعله ليراه الناس صونا من التهمة ايضا

الرياء شرك بعضه كفر

من اضيع الملك كالصلوة المفروضة في المسجد واداء الزكوة الواجبة على رؤس الاشهاد فليس

بل هو ملحق بجنود العقل وبهذا يظهر معنى ما نسب الى الحديث الريا شرك بعضه كفر اي

بجلا المعتقبين يجر الى الكفر العياذ بالله وان يعتقدوا البسوا الاعتقاد رواية قال امير المؤمنين

صلوات الله عليه حين سأله كميل بن زياد النخعي عن الحقيقة فقال ع ما لك والحقيقة

كميل او لست صاحب سرك قال بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح مني قال كميل او مثلك يخيب

سائلا الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة فقال زدني بيانا فقال ع محو الموهوم مع

صحو المعلوم فقال زدني بيانا فقال هتك الستر لغلبة السر فقال زدني بيانا قال ع جذب الاحدية

لصفة

لصفة التوحيد فقال زدني بيانا قال ع نور يشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد

آثاره فقال زدني قال ع اطفئ السراج فقد طلع الصبح بيان الحقيقة ههنا هو الشيء الثابت

الواجب بذاته الذي لا يمكن تغيره بوجه ما قال استادنا دام فيضه ليس في الوجود موجود

سوى الوجود اذ لو وجد غيره فاما ان يكون الوجود زايدا عليه فيلزم ان يكون لوجوده وجود قبل

لان ثبوت الشيء للشيء فرع لثبوت المثبت له او جزءا له وينقل الكلام الى الجزء الاخر وهكذا

فيتسلسل ثم للعقل ان ينتزع من الموجودات الممكنة معنى غير الوجود لست اقول منفكا عنه

فان الكون في العقل وجود عقلي كما ان الكون في الخارج وجود خارجي بل اقول من شانه

ان يلاحظ وحده من غير ملاحظة الوجود وعدم اعتبار الشيء ليس اعتبار العدم وذلك المعنى

المسمى بالعين الثابت وهي ليست بموجودة بالذات بل بالعرض اي بتبعية الوجود لا كما

الوجود الموجود بل كما يتبع الظل الشخص والشبح لذي الشبح ومن هنا قيل الاعيان الثابتة ما شمت

رائحة الوجود ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان سؤال يجب ان

جواب

ثبوت الشيء للشيء فرع لثبوت المثبت له لكن الوجود انما هو ثبوت الشيء لا ثبوت الشيء للشيء

اذ لو كان زايدا لكان شيئين احدهما ثابتا للاخر من الم لا يجوز ان يكون المسمى بالمهية الاصل
في التحقق ويكون الوجود معنى اعتباريا منتزعا منها لا تاصل له حتى يجري فيه البرهان المذكور في
جواب لان المهية قبل انضمام الوجود اليها او اعتبار الوجود معها او صيرورتها بحيث يكن
ينتزع الوجود منها غير موجودة ولانها اذا اعتبرت بذاتها لا مع اعتبار الوجود وان كان
الوجود فهي غير موجودة ولا معدومة فاذن لو لم يكن وجود ولو لا الاعتبار والانتزاع لم يوجد مرتبة
وما لم يوجد بعينها لم يكن ثبوت وجودها ولا انضمامه اليها ولا اعتباره معها ولا انتزاعه عنها
لان ثبوت شيء لشيء او انضمامه اليه او اعتباره معه او انتزاعه منه او ما شئت فسمه فرع لثبوت
مقتض المثبت له والمنضم اليه والمعتبر معه والمنتزع عنه وهذا مع استلزامه للدور الظاهر
لان لا يوجد موجود اصلا فقد ثبت وتحقق ان الاصل في التحقق والحقيقي المتاصل هو الوجود
لا غير وما احسن ما قيل ان العقل الصحيح الفطرة يشهد بان المهية اذا كانت موجودة بنفس وجودها
لا بفعل وجودها بوجود اخر يكون الموجود بالذات وبالاصالة منها لا محالة هو نفس الوجود
لا نفس المهية كما ان المضاف الحقيقي هو نفس الاضافة وانما هو المضاف المشهور والجمع

لو كانت المهية هي الاصل دون الوجود وكان الوجود امرا اعتباريا لم يبق فرق بين الوجود
الخارجي والوجود الذهني الا بحسب الاعتبار دون صدور الاثار اذ المهية بعينها محفوظة
متقررة فيهما وهي بعينها ومن حيث انها غير منفكة عن الحكم عليها بالوجود على ذلك التقدير
والنفس موجودية المهية على ذلك التقدير ان كانت عبارة عن نفس المهية من غير اعتبار قيد او شرط
يكون كل من تصور المهية مثلا تصور انها موجودة ولم يبق فرق بين قولنا الانسان انسان وقولنا
الانسان موجود والتالي باطل فالمقدم مثله وان كانت عبارة عن انتسابها الى موجدها والنسبة
لا يتحقق الا بعد تحقق الطرفين فينقل الكلام الى موجودها فيعود المحذور حينئذ وان كانت
عبارة عن كونها بحيث ينتسب الى موجدها او يرتبط به فيكون موجودة بهذا الكون لا بالذات
ويكون الموجود بالذات كونها على هذه الحيثية دون نفسها بما هي هي ونحن لا نعني بالوجود
الا هذا الكون كما افاده استاد الكل في الكل صدر المحققين محمد ابن ابرهيم الشيرازي في شرح نظمه ان
الوجود للاشياء هو كونها الا كونا شيئا لها وهذا بخلاف الاعراض لموضوعاتها فان للعرض
وجودا في نفسه وللموضوع وجودا اخر وان كان وجوده في نفسه بعينه وجوده للموضوع فيكون الوجود ن



وجودا هو بعينه كونه موجودا وهو موجودية الشيء في الاعيان لا ان الوجود امر اخر بل هو الوجود من
حيث هو وجود والذي يكون الجزء منه وهو ان يوصف بانه موجود يكون الجزء في ذاته وهي نفس
ذاته كان التقدم والتاخر لما كانا فيما بين الاشياء الزمانية بالزمان كانا فيما بين اجزائه
بالذات من غير افتقار الى زمان اخر سؤال فيكون كل وجود واجبا اذ لا معنى للواجب سوى
ما يكون تحققه بنفسه جواب معنى وجود الواجب انه متحقق بذاته من غير احتياج الى فاعل
وقابل ومعنى تحقق الوجود بنفسه انه اذا حصل اما بذاته كما في الواجب او بفاعل كما في غيره
لم يفتقر الى وجود اخر يقوم به بخلاف غيره من الهيئات وهذا لا ينافي امكانه الذاتي لان معنى
الامكان في الوجود ان يكون تعلق الذات ارتباطي الحقيقة وهو يجامع الضرورة الذاتية
بل هو عينها واما الامكان بمعنى لا ضرورة الوجود والعدم فهو مختص بالماهيات كما [illegible] لسائرها
وتحقيق المقام ما ذكره بعض العرفاء فاستمع له فالممكن هو الوجود المتعين فامكانه من حيث
تعينه ووجوبه من حيث حقيقته وذلك ان التعين نسبة عقلية فهي بالنسبة الى المرجح واحدة
للتعين والمتعين هو حدوث ظهور الوجود من حيث تعينه القابل المعين للوجود بحسب

الظهور

خصوصية الذاتي فيمكن بالنظر الى كل تعين حادث الوجود ان يخلع الوجود عنه ويتعين نفيا
اخر وبعدم المتعين الاول اذ نفس التعين هو الواجب للوجود الحق الساري في الحقائق بعنوانه
شرط الظهور في المراتب المتحققة في ذاته والا لانقلب الواجب ممكنا وليس كل تعين معين
واجبا على التعين الا الوجوب فالوجود المتعين لا ينقلب عدما بل ينقلب تعينه بتعينات
اخر غير تعينات قبلها فتحقق من هذا حقيقة الامكان للتعين المعين وهو في الوجود
بين عدم ووجود فيما يرجع الحق الى افاضة نور الوجود على ذلك الوجه المعين فهو موجود والتحقيق
انه لا يبقى اين بل يتبدل مع الذات واذا اعرض عنه التجلي الوجودي انعدم وعاد الى اصله
هذا اصل الامكان واما اسم الغير والسوى للممكنات فذلك من حيث امتيازاتها النسبية والذاتية
بالخصوصيات الاصلية من هذا الوجه اعتبار بعضها مع بعض واما من حيث الوجود المطلق
الحق من حيث ان كلا منها تعين مخصوص للوجود الواحد الحقيقة لغاير الاخر بخصوصيته
والوجود الحق المطلق لا يغاير الكل ولا يغاير البعض لكون كلية الكل وجزئية الجزء نسبة ذاتية له
فهو لا ينحصر في الجزء ولا في الكل فهو مع كونه فيهما عينهما لا يغاير كلا منهما في خصوصهما ولكن غيريته

واحدية جمعه الاطلاق مطلقة عن الكلية والجزئية والاطلاق فما في الحقيقة
الا وجود مطلق ووجود مقيد وحقيقة الوجود فيهما حقيقة واحدة ولا
والتعين والتقييد نسب ذاتية له وتلك المعاني والنسب ليست زائدة عليها
الا في التعقل دون الوجود فلا تمايز ولا تغاير الا في التعقل ولكن العقول
الضعيفة تغلط انتهى ولنزدك من كلامه وبيانه فانصت قال وجود
الممكنات ليس بغاير الوجود الحق الباطن المجرد عن الاعيان والمظاهر الا
بنسب واعتبارات كالظهور والتعين والتعدد الحاصل بالاقتران وقبول
الاشتراك ونحو ذلك من النعوت التي يلحقه بواسطة التعلق بالمظاهر
اعتباران احدهما من حيث كونه وجودا فقط فهو الحق وانه من هذا الوجه
لا كثرة فيه ولا نسبة ولا صفة ولا نعت ولا اسم ولا رسم ولا حكم بل
وجود بحت والاعتبار الاخر من حيث اقترانه بالممكنات وشروق
نوره على اعيان الموجودات وهو سبحانه اذا اعتبر تعين وجوده مقيدا

بالصفات اللازمة لكل متعين من الاعيان الممكنة فان ذلك التعين والتشخص
يسمى خلقا وسوى ويضاف اليه سبحانه اذ ذاك كل وصف ويسمى بكل اسم
ويقبل كل حكم ويتقيد بكل رسم ويدرك بكل مشعر من بصر وسمع وعقل
وفهم وذلك لسريانه في كل شيء بنوره الذاتي المقدس عن التجزي والانقسام
والحلول في الارواح والاجسام ولكن ذلك متى احب وكيف شاء وهو في
كل وقت وحال قابل لهذين الحكمين المذكورين المتضادين بذاته لا بامر زائد
عليه اذا شاء ظهر في كل صورة وان لم يشأ لا يضاف اليه صورة لا يقدح
تعينه وتشخصه واتصافه بصفاتها في كمال وجوده وعزته وقدسه
ولا يثلم ظهوره بها واظهار تقيده بها وباحكامها غناه بذاته عن جميع
ما وصف بالوجود واطلاقه عن كل القيود بل هو الجامع بين متماثلاتها و
متخالفاتها جميعا فتأتلف وتختلف مثل بين حال ما يطلق عليه السوى
والغير بالنظر اليه سبحانه ولله المثل الاعلى الا كحال مراتب العدد بالنسبة الى

الواحد لا بشرط شيء فان لكل مرتبة من مراتبه معان ذاتية واوصافا عقلية
مخصوصة بها مع انها عين الواحد في الحقيقة فايجاد الواحد بتكرار العدد
مثال لايجاد الحق تعالى الخلق بظهوره في ايات الكون ومراتب الواحد مثال
لمراتب الوجود واتصافها بالخواص واللوازم كالزوجية والفردية والصمم
المنطقية مثال الايجاد بعض مراتب الوجود بالماهيات واتصافه بها على
هذا الوجه من الاتصاف المخالف لساير الاتصافات المستدعي للتغاير
بين الموصوف والصفة في الواقع وتفصيل العدد مراتب الواحد مثال لا
الاعيان لاحكام الاسماء الالهية والصفات الربانية والارتباط بين
الواحد والعدد مثال للارتباط بين الحق والخلق وكون الواحد نصف
الاثنين وثلث الثلثة وربع الاربعة وغير ذلك مثال للنسب اللازمة التي
هي صفات الحق وظهور العدد بالمعدود مثال لظهور الموجودات الا
الامكانية بالماهيات وكما ان الواحد غير محتاج الى شيء من الاعداد من

هو

هو هو وهي محتاجة اليه فكذلك الحق غير محتاج الى احد من الموجودات وهي محتاجة اليه
لم يزل من عدم الواحد عدم جميع انواع العدد من غير عكس فكذلك الحق والموجودات وكما ان
اذا ضرب في نفسه او في عدد اخر لا يلزم منه تكثر بل كان على ما كان فكذلك الحق اذا احد مع
او مع غيره وكما ان الواحد لبساطته لا ينقسم من حيث انه واحد فكذلك الحق الى غير ذلك
المناسبات اذا عرفت هذا فاعلم انه لما كان كميل رضي من اصحاب القلوب طالبا المقام
الذي هو مقام الفناء في الذات الاحدية واقتضى حاله السؤال عن الحقيقة فاجاب
بما يدل على انها مقام عال بعيد عن مقام صاحب القلب لا يرتقي اليه الا الاصفياء المستعدون
الكاملون منهم بعناية نور التوفيق والهداية وسابقة الحب والعناية بطريق مخصوص ثم
يلوح بحالهم ورياضة خاصة قلبية لا نفسانية وهي قوله ما لك والحقيقة يعني ان
من ذلك المقام حال كونك في مقام القلب والقيام بوجودك وهذا اشتوى منه في
على السر فقال اولست صاحب سرك لعلمه انه مستعد لذلك المقام مع ... على ...
هو المعنى الذي لا يمكن ظهوره على المشاعر النفسانية حتى القوة الفكرية فلا يطلع عليه الا من

عن مقام النفس وقد يقال على القلب الواصل الى مقام الروح عند ترقيه من الروح الى مقام الوحدة
لشدة لطافته ونورانيته ونهاية تجرده وبعده عن مقام النفس والقوى ح ولا يطلع على ذلك
الا من تلك الجهة ولا يختص السر الا بوجهه الذي على الروح لا الى وجهه الذي الى
ولهذا يطلق عليه السر مجازا والمراد هنا هو المعنى الاول واخبر عن استعداده لذلك
من مقام النفس بدليل الملامة على تركه ودوامه في حجابه بل ولكن لم يشعر بعد بما يطلع من
لما تستعد لذلك المقام لكثرة حجبه واصل السوال ان رشح النور من صاحب الكمال لا يكون الا
على المستعد القابل وهذا الكلام يدل على انه في مقام التكميل والاستقامة والتمكين
كما في مقام القلب فالامر كما لم يصل بعد الى مقام الفنا حتى يدرك الحقيقة اذ لو لم
لم يتم مقام الاستقامة والتمكين في الولاية وهو مقام البقاء بعد الفناء في عين الجمع بل كان
في الذات الاحدية لم يكن له وجود حتى يطلع منه شي وكذا لو كان كاملا في مقام الولاية
في عين الجمع لم يخف عليه شي مكاشفة في مقام الفنا موجودا بالوجود الموهوب الحقاني
بالنور الاحدي كما وصفه النبي صلعم بان من هو في ذات الله يطلع منه ذلك النور بعد فنائه

الفيض ويترشح على المستعد السائل فانظر كم بين سره الذي هو النور الاحدي الذاتي وهو نور
الوجه الباقي وبين ترشح الذي هو نور تجليات الصفات في مقام القلب اول الترقي
نور المكاشفة والمطالعة لا المشاهدة فتركيبه هو من اوائل البداية وطور القلب الذي
دون الكمال او مثل يحجب بالادعاء ان السائل حقا اذ لم يشعر بالسوال عن توجه
عند عدم طلبه وكان مستعد لادراك المطلوب لم يشعر به وطلبه قبل الطلب والوصال
وقال بعض العرفاء ما لم يكن اقتضى ليعطيه لم يكن ليعطي ذاتيه ويصدقه قوله تعالى ادعوني استجب
وقوله واتيكم من كل ما سالتموه والكامل المكمل المطلع على مقتضيات الاستعدادات
عليه التكميل على حسب اقتضاء الاستعداد فلا يجيب السائل قطعا ولهذا اجاب اولا
الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة وهو جواب على حسب رتبة السائل
كان صاحب مقام القلب وهو مقام تجليات الصفات والجلال هو احتجاب الوجه
بحجب الصفات كما ان الجمال هو نور الوجه من وراء الحجاب والوجه هو الذات الموجودة
مع جميع لوازمها والسبحات هي الانوار وانوار تجليات الصفات هي حجب الوجه

سبحات الجمال وقوله من غير اشارة اى بلا اشارة ما ولو عقلية او روحية لانها
تشعر بالثنية وهى عبارة عن مقام الفناء المحض اى الحقيقة هى طلوع الوجه
الباقى يكشف حجب الصفات عنه لنفى سبحات وجهه ما سواه فلا يبقى الا ذات
لا شئ كما قال الله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذى الجلال والاكرام
وقال كل شئ هالك الا وجهه ومصداق ذلك قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم
ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه
ما انتهى اليه بصره من خلقه فهداه عليه السلام الى مقام الفناء والبروز من
وراء حجاب حجب الصفات الى عرصة كشف الذات ولم يكتف بذلك لوفور
استعداده وعلمه بان ذلك الكشف قد يكون مع كون صاحبه فى مقام
التلوين ولا يدل على مقام الوحدة الا بالالتزام وان الذات الاحدية
لا تخلو عن الصفات التى تلزمها دائما فاستزاد البيان فقال محو الموهوم
مع صحو المعلوم فاشار عليه السلام بالاول الى ان التلوين انما يكون لحسبان صاحبه

وجود غيره بالتوهم اذ ليس وجود الغير فى الحقيقة الا نفسا وهو وهما ما استقر
مع الا باستيلاء قوة الوهم وسلطان الشيطان على القلب فمن لخلصه الله
تعالى من عباده محا عنه ذلك الوجود الموهوم الذى ليس الا نفسا خياليا لا وجودا
حقيقيا يحتاج الى الفناء ولهذا قال بعض العرفاء الباقى باق فى الازل والفانى
فان لم يزل وبالثانى الى ان الايمان اللازم لله لا اله الا الله الزاميه ضمنا انما
يكون لسلطنة القوة العقلية واعتبار العقل بكثرة الصفات وامتناع عروجه
عن الحضرة الواحدية الى حضرة الاحدية عرف الحق بالطريق العلمى لم يخلص
عن حجب الصفات الى عين الذات ولم يرتق عن الحضرة الواحدية الى
عرصة الاحدية ولا يكشف الحقيقة الا لمن عزل عقله بنور الحق وجن
بالجنون الالهى كما قال الامام بالحق جعفر بن محمد الصادق عليه السلام
العشق جنون الهى فصحا معلومه عن غمام كثرة الصفات وصفا عن كدورة
الاعتبارات وارتفعت الكثرات العقلية عنه بنور العشق الحقيقى فى الحب

والحب الذاتي حتى لم صاحبه مقام الاخلاص الذي اشار اليه بقوله عم وكمال الا
له نفي الصفات عنه الى اخره فصار علمه عينا وعينه حقا وتوحيده وجودا
لا علميا ولما نفي سلطان الوهم والعقل بطردهما عن طريق الحق عرف السائل
ذلك لا يكون الا بظهور سلطان العشق وذلك لا يكون اختياريا ولا منوطا بسعي
السالك وارادته فاشكل عليه وطلب زيادة الوضوح فقال هتك الستر
السر لك لغلبة ان الستر لا ينهتك في وجوده ما دام ذلك السر ضعيفا
بعقد العقل ان يشيره والغالب ان يخفيه فلست صاحب حقيقة بل ما لم غابا
محبة او ذا قوى يغلب ويظهر سلطانا على العقل واطفئ نور العقل بنوره كما
نور القمر بنور الشمس وصرت مغلوبا محكوما اسيرا في قبضته وكان حالك
المجذوب والمغلوب به كحال المجانين وانهتك ستر العقل والشرع بقوة الحب
ذا حقيقة فذهب السائل ان ذلك مقام السكر وهو على حسب حال السالك
يسكر بعض السالكين مما لا يسكر غيره وقد يشرب احدهم من شراب الحب اضعاف

غيره

غيره ولم يسكر لقوة استعداده وكمال حاله ويسكر غيره باقل منه كثيرا كما كان حال
عمر في قوله ارني انظر اليك بالنسبة الى حال نبينا محمد صلعم عند قوله تعم فيما زاغ
وما طغى ولا الموسى من غلبة السكر وحصول الحقيقة كما قال احدهم شعر شربت الحب كاسا
بعد كاس فما نفد الشراب وما رويت فاستزاد البيان فعلم عن قوة استعداده
جذب الاحدية لصفة التوحيد اي الهيا من غلبة السر قوة جذب نور الذات
الحضرة الاحدية التي لا اعتبار للكثرة فيها اضمحلت صفة التوحيد المشعر بالكثرة
في الحضرة الواحدية التي هي منشأ الاسماء والصفات وذلك النور هو العين لكا
الذي هو شرب المقربين خاصة فلا يبقى مع هذا الجذب والشرب الحقاني
عين ولا اثر ولما كان كميل عارفا ان مقام الوحدة والفناء في الذات وان كان
الاعلى كمالا تاما لا ان صاحبه لا يصلح للهداية والتكميل ما لم يرجع من الجمع الى
ومن الوحدة الى الكثرة ولم يصل الى مقام الصحو بعد السكر ولم يحصل له مقام الا
المامور بها النبي صلعم في قوله فاستقم كما امرت لسوضح وزاد البيان فقال عم نور

من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره اى ظهور النور الذاتى الاحدى
الذى عيناه نور الوجه المشرق من ازل الآزال الظاهر على مظاهر صفات
الحق وذاته التى هى مظاهر اعيان الموجودات وسماها عليه السلام
هياكل التوحيد نفيا لتوهم الغيرية آثاره اى صفاته وافعاله يعنى
ظهور الذات فى مظاهر الصفات وشهود الوحدة فى صورة الكثرة
وحضور الجمع فى عين التفصيل ووجود التفصيل فى عين الجمع وعند
ذلك غلب حال كميل فسكر وجذب الشوق عنان تماسكه فاستزادا
فقال عليه السلام اطف السراج فقد طلع الصبح اى دع البيان العلمى
واترك الحد العقلى واطف نور العقل الذى هو بالنسبة الى نور الحق كا
كالسراج بالنسبة الى الشمس فقد طلع تباشير الحق وما وليهما التوهم بالنسبة
اليه كنسبة نور الصبح الى نور الشمس وقت الاستواء وعند الابتلاج لا يحتاج
الى السراج والمعروف هو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله عز وجل والتقرب

المعروف والمنكر

الى

اليه والاحسان الى الناس وكل ما ندب الشرع من فعل الحسنات وترك القبائح وهو
من الصفات الغالبة اى الامر المعروف بين الناس اذا رأوه لا ينكرونه والستر
هو بفتح السين بمعنى التغطية والمراد به تغطية ما يقبح اظهاره ويستهجن
شرعا او عرفا وضده التبرج هو التظاهر بذلك من دون مبالاة والتقية
هى وقاية النفس من الائمة او العقوبة وهى من الدين وفى كل شىء قال الله لا يتخذ
المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله
فى شىء الا ان تتقوا منهم تقية اى الا ان تخافوا منهم خوفا وقرأ يعقوب
تقية وفى الحديث لا ايمان لمن لا تقية له ثم تلا هذه الآية وقال تعالى ان
اكرمكم عند الله اتقيكم فى بعض التفاسير اى اشد تقية وقال عليه السلام
التقية ترس الله بينه وبين خلقه وعن الصادق عليه السلام انما جعلت
التقية ليحقن بها الدماء فاذا بلغ الدم فلا تقية رواية فى الكافى باسناده
عن ابى عبد الله عليه السلام ما منع ميثم رحمه الله من التقية فوالله لقد

الستر والتبرج

التقية وانواعها

علم ان هذه الاية نزلت في عمار واصحابه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان

قصة ميثم على ما رواه شيخنا المفيد طاب ثراه في كتاب الارشاد في جملة ذكر

ايات الله الباهرة في امير المؤمنين صلوات الله عليه والخواص التي افرده

الله بها ما نتلو عليك قال طاب ثراه ومن ذلك ما رووه ان ميثم التمار كان

عبدا لامراة من بني اسد فاشتراه امير المؤمنين صلوات الله عليه منها واعتقه

وقال له ما اسمك قال سالم قال الذي سماك به ابواك في العجم ميثم قال

صدق الله ورسوله وصدقت يا امير المؤمنين والله انه لاسمي قال فارجع الى

اسمك الذي سماك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ودع سالما فرجع الى

ميثم واكتنى بابي سالم فقال له علي صلوات الله عليه ذات يوم انك تؤخذ بعدي

وتصلب وتطعن بحربة فاذا كان اليوم الثالث ابتدر منخراك وفمك دما

فيخضب لحيتك فانتظر ذلك الخضاب وتصلب على باب دار عمرو بن حريث

عاشر عشرة انت اقصرهم خشبة واقربهم من المطهرة فامض حتى اريك

النخلة

النخلة التي تصلب على جذعها فاراه اياها وكان ميثم ياتيها فيصلي عندها ويقول

بوركت من نخلة لك خلقت ولي غذيت فلم يزل يتعاهدها حتى قطعت وحتى

عرف الموضع الذي يصلب عليها بالكوفة وكان يلقى عمرو بن حريث فيقول

له اني مجاورك فاحسن جواري فيقول له عمرو اتريد ان تشتري دار ابن

مسعود او دار ابن حكيم وهو لا يعلم ما يريد وحج في السنة التي قتل فيها فدخل

على ام سلمة فقالت من انت فقال انا ميثم فقالت والله لربما سمعت رسول الله

صلى الله عليه واله وسلم يوصي بك عليا في جوف الليل فسالها عن الحسين فقالت

هو في حايط له قال اخبريه اني قد احببت السلام عليه ونحن ملتقون عند الله

رب العالمين ان شاء الله فدعت بطيب فطيبت لحيته فقال لها اما انها ستخضب

بدم فقدم الكوفة فاخذه عبيد الله بن زياد فادخل عليه فقيل هذا كان من اثر الناس

عند علي قال ويحكم هذا الاعجمي فقيل له نعم قال له عبيد الله بن زياد اين ربك

قال بالمرصاد لكل ظالم وانت احد الظلمة قال انك على عجمتك لتبلغ الذي تريد

ما اخبرك عني صاحبك قال إن قال اخبرني انك تصلبني عاشر عشرة انا اقصرهم خشبة
واقربهم الى المطهرة قال لنخالفنه قال كيف تخالفه فوالله ما اخبرني الا عن النبي عن جبرئيل
عن الله وكيف نخالف هؤلاء والله عرفت الموضع الذي اصلب عليه اين هو من الكوفة واني لاول
خلق الله الجم في الاسلام فحبسه وحبس معه المختار بن ابي عبيدة فقال ميثم التمار للمختار انك تفلت
وتخرج ثائرا بدم الحسين عليه السلام فتقتل هذا الذي يقتلنا فلما دعا عبيد الله بالمختار ليقتله طلع
بريد بكتاب يزيد الى عبيد الله يأمره بتخلية سبيله فخلاه وامر بميثم ان يصلب فاخرج فقال
له رجل لقيه ما كان اغناك عن هذا يا ميثم فتبسم وقال وهو يومي الى النخلة لها خلقت
ولي غذيت فلما رفع الى الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث قال وقد كان
والله يقول اني مجاورك فلما صلب امر جاريته بكنس تحت خشبته ورشه وتجميره فجعل
ميثم يحدث بفضائل بني هاشم فقيل لابن زياد قد فضحكم هذا العبد فقال الجموه فكان اول
خلق الله الجم في الاسلام وكان مقتل ميثم ره قبل قدوم الحسين بن علي عليه السلام العراق بعشرة ايام
فلما كان اليوم الثالث من صلبه طعن ميثم بالحربة فكبر ثم انبعث في آخر النهار فمه وانفه دما و

من جملة الاخبار عن الغيوب المحفوظة عن امير المؤمنين صلوات الله عليه وذكره شايع
والرواية بين العلماء مستفيضة وضدها الاذاعة هي الاشاعة قال الله تعالى يعيب القوم
واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به قال بعضهم اذا الرجل افشى سره بلسانه ولام عليه غيره
فهو احمق اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذي يستودع السر اضيق والانصاف
هو التسوية والعدل بين النصف وضدها الحمية هي التجاوز في التعدي عن الحق استنكافا
منها الغيرة النفسانية والعصبية التي تترتب بها لانها سبب الحمية والتهية لعل المراد
بها هنا التأني والتثبت في الامور والاستعانة على المأمور وربما بعثت الموافقة والمصالحة
لحاقه وامامهم وفي بعض النسخ الورع قبل الهلاك فان صحت فهو اسم من انتهى عن المنكر ونهي
عنه وضده الخلع هو في الاصل بمعنى النزع ومن استحيى فكانه نزع عن نفسه قيد الشرع وعقال
العقل يقال فلان خليع العذار اي خرج في الشهوات ويفعل ما يشتهي كالدابة التي لا عقال
عليها والعذار اللجام وفي المثل من خلع ما شاء الله ما شاء والقصد هو التوسط في الامور كلها
ويؤدي بصاحبه الى الجنة وضدها العدوان هو التجاوز عن الوسط والعدول عن الاستقامة

الانصاف والحمية

التهية والبغي

الحيا والخلع

القصد والعدوان

الراحة والتعب

اما الى الافراط او التفريط ويوجب السقوط الى الجحيم والراحة قيل يعني بها اختيار
ما يوجبها بحسب النشأتين قال صدر المحققين قدس سره انما كانت الراحة من
جنود العقل لقلة شواغل العاقل بالامور الدنياوية لاستيناسه بذكر الحق ورضائه
بما جرى عليه وقسم له من قضاء الله صابرا على احكامه شاكرا لانعمه لا يحسد
احدا من الخلق ولا يريد ظلما ولا سوء ولا يضمر غلا ولا شرا فنفسه ساكنة
عن الوساوس وقلبه فارغ عن الخلق فيستريح من اكاذيبهم وادغالهم لعلمه بحقارة الدنيا
ودنوها واما الجاهل فهو ابدا في تعب ومشقة تارة من جهة عاداته الردية وعلو همته للنفسانية
الشهوية واكتساب مشتهياتها التي يتعب جدا في تحصيلها من ركوب الاسفار البعيدة و
البحار العميقة وقطع المفاوز الخطيرة وتارة من جهة الرياسات والمناصب والترفعات
على الاقران بارتكاب المخاطرات كتقرب السلاطين وتعرضه لمكائد الخصماء ومحاربة
الاعداء الى غير ذلك من الامور الباطلة المتعبة للنفوس والابدان المعذبة للقلوب والارواح
ومنشاء هذه كلها الجهل بدناءة الحيوة الدنيا وخساسة هذه الاعراض ودنوها وزوالها انتهى

كالحقد والحسد والعداوة وغيرها من الملكات التي هي لمتعلقات ... تليق بالدنيا والاخرة وتارة من جهة اغراضه النفسانية

عظة لطيفة

قال رجل لحكيم ما الراحة قال في ترك الساعة قال فما ترك الساعة قال في دوام
الساعة قال فنام الرجل وهو يقول اذا راحتي في ذلك والسهولة هي الانقياد
ولين الجانب ... من المؤمنون هينون لينون كالجمل الانف ان قيد انقاد
وان انيخ على صخرة استناخ والبركة هي الدوام والثبات والنماء وضدها المحق والمحو هو النقص
والابطال والقوام هو القاعدة ما يقوم به الشخص في الدنيا ويقوى به في العبادة والكفاية
بالمقدور والاقتصاد في التحصيل والانفاق قال الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
وكان بين ذلك قواما رواية عن الصادق ع الكمال كل الكمال التفقه في الدين والصبر على
النائبة وتقدير المعيشة وضده المكاثرة هي جمع الاسباب على التكاثر في الاموال والاولاد
والضياع والعقار والنساء والخيل والانعام وغير ذلك من متاع الحيوة الدنيا مما يزين
حسرة كلمة ان الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له ولبعضهم من بيت الساعات
الى الله في جمع المال مخافة الفقر والغنى عن الفقر في امالي الطوسي ره باسناده قال قال الرسول
ايكم مال وارثه احب اليه من ماله قالوا ما فينا احد يحب ذلك يا نبي الله قال بل كلكم يحب ذلك

السهولة والصعوبة

البركة والمحق

القوام والمكاثرة

بقول ابن ادم مالي مالي

ثم قال يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت
او تصدقت فامضيت وما عدا ذلك فهو مال الوارث والحكمة هي تحقيق
العلم واتقان العمل قال الله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي
خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب كلمة خذوا الحكمة ولو من المشركين
حديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال غريبتان كلمة حكمة من سفيه
فاقبلوها وكلمة سفه من حكيم فاغفروها رواية قال عليه السلام قال المسيح
عليه السلام خذوا الحق من اهل الباطل ولا تأخذوا الباطل من اهل الحق
كونوا نقاد الكلام وسئل امير المؤمنين صلوات الله عليه من اعلم الناس قال
من جمع علم الناس الى علمه رواية روي في الكافي باسناده الى ابي جعفر الباقر
عليه السلام انه قيل له في قوله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه ما طعامه
قال علمه الذي يأخذه عمن يأخذه بيان وذلك لان الطعام يشمل طعام
البدن وطعام الروح جميعا كما ان الانسان يشمل البدن والروح معا فكما انه

مامور بان

مأمور بان ينظر الى غذائه الجسماني ليعلم انه نزل من السماء من عند الله سبحانه بان صب الماء صبا الى
آخر الآيات فكذلك مأمور بان ينظر الى غذائه الروحاني الذي هو العلم ليعلم انه نزل من السماء
من عند الله عز وجل بان صب امطار الوحي الى ارض النبوة وشجرة الرسالة وينبوع الحكمة فاخرج
منها حبوب الحقايق وفواكه المعارف لتغتذي بها ارواح القابلين للتربية فقوله عليه
الذي يأخذه عمن يأخذه اي ينبغي له ان يأخذ علمه من اهل بيت النبوة الذين هم مهابط الوحي
وينابيع الحكمة الآخذون علومهم من الله سبحانه حتى يصلح لان يصير غذاء الروح دون غيرهم
ممن لا رابطة بينه وبين الله عز وجل من حيث الوحي والالهام فان علومهم اما حفظ اقاويل
رجال ليس في اقوالهم حجة واما النحلة لا مدخل لها في الحجة وليس شيء منها من الله عز وجل بل
من الشيطان فلا يصلح غذاء للروح والايمان وانما غرض ولما كان نصر الابطال لم يتعرض الامام عليه السلام له
لنا ويلها وفي التحقيق كلا المعنيين يراد من اللفظ باطلاق واحد كما حققناه في مقدمات الكتاب
والله المرجع والمآب كلمات قال الجاحظ صنفت الكتاب في انواع العلوم وما سمعت
كلاما ووقفت رايت مثلها غير تسع كلمات عن كلام امير المؤمنين صلوات الله عليه ثلث منها في المناجات

تسع كلمات

١

الهي كفى بي فخرا ان تكون لي ربا الهي كفى بي عزا ان اكون لك عبدا الهي انت كما احب فاجعلني كما تحب • ثلث مهاني الآداب قيمة كل امرء ما يحسنه • المرء مخبوء تحت لسانه • وما هلك امرء عرف قدره • ثلث مهاني الحكمة استغن عمن شئت تكن نظيره وارغب الى من شئت تكن اسيره واحسن الى من شئت تكن اميره • قيل العجب كل العجب عن ابي عثمان الجاحظ هو علامة زمانه ووحيد اوانه كيف غفل عن المائة المشهورة وعن الكثير الطيب ذلك الانعض من كل وقليل من جل كيف لا وهو الشارب من ينبوع النبوة والحاوي بين جنبيه العلم اللدني • كلمة • قال صلوات الله عليه رحم الله امرء عرف نفسه واستعد لرمسه وعلم من اين الى اين • وضدها الهوى هو الرأي الفاسد واتباع النفس وشهواتها الباطلة فيها قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى • قال الشعبي الهوى مشتق من الهوي لانه يهوي بصاحبه في النار وكانه قال من هوى هوى قال بعضهم ان الهوى لهو الهوان بعينه فاذا هويت فقد لقيت هوانا واذا هويت فقد تعبدك الهوى فاخضع لحبك كائنا من كانا • وقال اخر نون الهوان من الهوى مسروقة واسير كل هوى اسير هوان • والوقار هو الثبات والسكون والحلم والرزانة

كلمة فيها كل العلوم

الوقار والخفة

والسعادة وضدها الشقاوة السعادة هي نيل ما تشتهيه النفس مع الشعور والشقاوة فقد ذلك مع الشعور وكل منهما ينقسم الى الدنيوية والاخروية والسعادة الدنيوية من جنود العقل اذا لم تخل بالاخروية واما الشقاوتان فكلتاهما من جنود الجهل كما بيناه في بيان الراحة والتعب • والتوبة هي الرجوع من الذنب الى الطاعة وقيل انها ازالة اختيار ذنب سبق مثله صورة منه الا تعظيما لله وحذرا من سخطه • حكاية • عن ابي اسحق الاسفرايني انه قال دعوت الله سبحانه ثلثين سنة ان يرزقني توبة نصوحا ثم تعجبت في نفسي وقلت سبحان الله حاجة دعوت الله فيها ثلثين سنة فما قضيت الى الان فرايت فيما يرى النائم كان قائلا يقول لي اتعجب من ذلك اتدري ماذا تسال انما تسال الله تعالى ان يحبك اما سمعت الله سبحانه وتعالى يقول ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين اهذه حاجة هينة • وضدها الاصرار هو الاقامة على الذنب والادامة عليه • والاستغفار هو طلب المغفرة والعفو من الله تعالى عن تقصيره وذنبه • وضده الاغترار هو الغفلة عن المقصير بسبب غلبة الهوى • والمحافظة هي المراقبة والمداومة على فعل الخيرات وضدها التهاون هو الاستخفاف والاستخفاف • والنشاط هو النهوض للعبادة على وجه الخفة والسهولة • وضده الكسل هو التثاقل

السعادة والشقاوة

التوبة والاصرار

الاستغفار والاغترار

المحافظة والتهاون

النشاط والكسل

الفرح والحزن

في الامر والفرح هو السرور في الساعة ما دام فيه وانما كان الفرح من جنود العقل لانه من لوازم
ادراك المحبوب وصفاته وآثاره ولما كان المحبوب اشرف واعلى فادراكه وادراك صفاته
وآثاره الذ وابهج وسرور المدرك به اشد واكثر والعاقل محبوبه هو الله سبحانه الذي هو اعلى
الاشياء وهو يدرك صفاته وآثاره عز وجل فهو فرحان بالحق وبكل شيء لانه يرى جميعه
ويعلم انه منه وان مصيره اليه لانه ينظر الى الاشياء من الله والجاهل مطلوبه انما هي اللذات
الفانية التي هي حاجات طبيعية وضرورات مزعجة فان الاكل والشرب والوقاع وغيرها
العرفية ونحوها مثلا انما هي لاندفاع الالام ورفع كراهات وتسكين نيران والتهابات
من جوع او عطش او فرط شبق او نحو ذلك فانما يسمى ما يحصل لصاحبها عقيب اندفاعها فرحا
وسرورا من باب الغلط والاشتباه لعدم وجدان صاحبه الفرح الحقيقي فيحصل شبيهه
العزيز كما قال سبحانه انما الحيوة الدنيا لعب ولهو بل وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور
كل ما نال شيئا منها اهتم في تحصيل الخروج عن ضرره وهكذا ابدا دائما فهو حزين في تحصيل ما رامه
كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وضده الحزن انما كان الحزن من

الالفة والفرقة

جنود الجهل لان الحزن انما يكون على ما فات والعاقل من حيث هو عاقل لا يأسف على ما فاته
قال الله سبحانه لكيلا تأسوا على ما فاتكم وقال الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والالفة
بين الموافق والمخالف قال الله تعالى في معرض الامتنان لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين
قلوبهم ولكن الله الف بينهم وقال عز وجل فاصبحتم بنعمته اخوانا اي الالفة وضدها الفرقة
وقال واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وقال سبحانه ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا وقال
اقربكم مني مجلسا يوم القيمة احسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وقال
المؤمن الف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وقال في الناس على الاخوة في الله من
صبر خيرا او رفع خليلا صالحا ان نسي ذكره وان ذكر اعانه وقال من آخى اخا في الله رفع الله
له درجة في الجنة لا ينالها بشيء من عمله وقال ان الله عز وجل يقول حقت محبتي للذين يتزاورون من
اجلي وحقت محبتي للذين يتناصرون من اجلي وحقت محبتي للذين يتحابون من اجلي وقال
امير المؤمنين اعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم
المحققين قدس سرهم وجه كون الالفة من صفات العقل انه يوجب رفع الذات عن الاجسام والجسمانيات

وحقت محبتي للذين يتباذلون من اجلي

قال السيد [illegible]

وعالم الوحدة والجمعية ومنه يتفرع كل اثر خير ورحمة والجمال صفة القوى
المتعلقة بالاجسام التي وجودها عين قبول الانقسام والافتراق ووحدتها عين
الكثرة ووصلها عين الفصل والمباينة وكل واحد من ذوي النفوس الجرمانية قبل
ان يتكمل ذاته عقلا بالفعل لا يحب الا نفسه بل يعادي غيره ويحسده على ما اتاه
الله من فضله واذا احب احدا فانما احبه ليتوصل به الى هواه وشهوته فاذا
ارتفعت الاغراض من بينهم كما في الاخرة رجعوا الى ما كانوا عليه من الفرقة
والعداوة كما قال سبحانه الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وضد
الفرقة وفي بعض النسخ العصبية والسخا له مراتب اعلاها بذل المهجة في سبيل الله
ثم الايثار وهو البذل مع الحاجة وفي مقابله الامساك عن نفسه مع حاجته
وهو غاية اللوم رواية روى رئيس المحدثين في كتابه المشهور بالامالي عن
مالك بن انس قال قال الصادق عليه السلام عجب لمن يبخل بالدنيا وهي مقبلة
عليه او يبخل عليها وهي مدبرة عنه فلا الانفاق مع الاقبال يضره ولا الامساك

السخاء البخل

مع

مع الادبار ينفعه بيان روى هذا المعنى عن امير المؤمنين عليه السلام لا
يبخلن بدنيا وهي مقبلة فليس ينقصها التبذير والسرف ان تلفت فاولى ان يجود
فالحمد منها على ما ادبرت خلف حكاية عن عبد الله بن المبارك انه قال حججت
سنة من السنين فكنت في حطيم اسمعيل عليه السلام فنمت فرايت رسول الله
صلى الله عليه وآله في المنام فقال اذا رجعت الى بغداد فادخل محلة كذا وكذا و
اطلب بهرام المجوسي واقراه مني السلام وقل له ان الله تعالى راض عنك فانتبهت
وقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا رؤيا من الشيطان فنمت
وطفت ما شاء الله فغلبني النوم فرايت كذلك ثلث مرات فلما اتممت الحج رجعت
الى بغداد وطلبت المحلة فوجدت شيخا فقلت انت بهرام المجوسي فقال نعم
قلت هل لك عند الله خير قال اسلفت ده دوازده وهذا عندنا خير قلت
هذا حرام هل غير ذلك قال نعم الى اربعة بنات واربع بنين فزوجتهن من
ابنائي فقلت حرام ايضا هل غير ذلك قال جعلت وليمة المجوس وقت تزويج

الابناء قلت هذا ابتى حرام هل غير ذلك قال نعم عندى بنت من اجمل الناس ما
وجدت لها كفوا فزوجتها من نفسى وهى اول ليلة دخلت بها فقلت هذا الحسن
هل غير ذلك فقال نعم الليلة التى تاتينى جائت امراة مسلمة من اهل بيتك
تريج من سراجى فاوقدت السراج وخرجت لطفات السراج ثم حصلت ثانيا
فاوقدت السراج وخرجت ثلاث مرات فقلت لعل هذه جاسوسة اللصوص
فخرجت خلفها قد دخلت منزلها على بنات لها قالت ادخلت قلن لها يا اماه هل
جئت لنا بشئ فانه لم يبق لنا صبر مع الجوع فدمعت عيناها وقالت استحيت
من ربى ان اسأل احدا دونه وخاصة من عدو الله مجوسى فلما سمعت كلامها
رجعت الى دارى واخذت طبقا وجعلته ملأن من كل شئ وذهبت بنفسى الى
دارها قال ابن المبارك هذا خير ولك البشارة وبشره برؤيا النبى صلى الله
عليه واله وقصصت عليه الرؤيا فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا رسول الله فخر من ساعته ومات فغسلته وكفنته وصليت عليه

امتحن الله قلبه شرحه ووسعه بالتصفية والتحلية للايمان بنور الايمان وهو العلم
التحقيقى اللدنى الذى اشرنا اليه فى مقدمات الكتاب وامرنا بكتمانه ومن يرد الله
ان يهديه يشرح صدره للاسلام بمعرفة العقل وجنوده لانه اذا عرف العقل
وجنوده عرف الجهل وجنوده لان الاشياء انما يعرف باضدادها وبمجانبة الجهل
وجنوده لانه اذا اجتنب الجهل وجنوده حصل العقل وجنوده لان التخلية والتحلية
تستلزمان التحلية فالاول اشارة الى العلم والثانى الى العمل الحديث الثالث
ما روى عن ابى الحسن على بن موسى الرضا عليه السلام باسانيد متعددة ان الرضا
عليه السلام روى عن ابيه عن ابائه عن على صلوات الله عليه ان لله تسعة
وتسعين اسما من دعا بها استجيب له ومن احصاها دخل الجنة وهى الله الرحمن
الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارى
المصور الغفار القهار القاهر الوهاب الرزاق الرزاق الفتاح العليم القابض
الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير

معنى المؤمن الممتحن

فى الاسماء الحسنى وشرحها وبعض خواصها

الحليم العظيم العفو الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم
الرقيب المجيب القريب الواسع الغني المغني الحكيم الودود المجيد الماجد الشهيد الباعث
الحق الوكيل القوي المتين الولي المولى الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الحي
القيوم الواجد الواحد الاحد الصمد القدير القادر المقتدر المقدم المؤخر الاول
الاخر الظاهر الباطن الضار النافع المقسط الجامع البر المانع الوالي المتعالي
التواب المنتقم الرؤف مالك الملك ذو الجلال والاكرام ذو الطول ذو المعارج
النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور الرب السيد الجواد شديد
العقاب الناس العلام المحيط الفاطر الكافي الاعلى الاكرم الحفي الذاري الفاتح
الرازق السبوح الصادق الظاهر الغياث الفرد الوتر الفالق القديم القائم المنان
والحنان المبين كاشف الضر خير الناصرين الوفي الديان الشافي السميع
من احصاها معنى احصاها هو الاحاطة بها او الوقوف على معانيها وليس معنى الا حصا
عددها قال الزجاج في تاويل قوله صلى الله عليه واله وسلم ان لله تعالى تسعة

وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة من وحد الله وذكر هذه الاسماء الحسنى
يريد بها توحيده واعظامه دخل الجنة ومنه الحديث من قال لا اله الا الله مخلصا
دخل الجنة فهذا لمن ذكر الله تعالى موحدا له به فكيف لمن ذكر اسماء ربه تعالى
كلها يريد بها توحيده والثناء عليه ووجدت في بعض الكتب المعتبرة ان الاسماء
الحسنى حجاب من كل سوء وهي للطاعة والمحبة وعقد الالسن وابطال السحر وجلب
الارزاق نافعة ان شاء الله والحسنى تانيث الاحسن وانما يقال الحسنى بلفظ
التوحيد لا الاحاسن لان اسماء الله مؤنثة يقع عليها هذه كما يقع على الجماعة
كانه اسم واحد للجمع وفي التنزيل حدائق ذات بهجة وفيها مارب اخرى
ولما كانت النسخ مختلفة جدا في احصاء هذه الاسماء فذكرنا اقربها الى
الصواب واحوطها اجمعها النسخ الكتاب فلذلك زاد الله اعلم انه كما تحيرت الاوهام
عن درك كنه اسم ذاته الذي هو الجلالة هل هو جامد او مشتق الاول
مذهب الخليل رحمه الله قال هو اسم جامد غير مشتق اذ لا يجب في كل لفظ

الله

الاشتقاق والانفصال واختاره الغزالي والثاني مذهب الاكثرين فقد اختلفوا على وجوه
الاول انه مشتق من لاه الشي اذا احتجب [حيث] لاهت فاغرقت بوما بحارجة [بالناظر]
حتى غرقها الثاني انه مشتق من التحير لتحير العقول في كنه عظمته [الغيبوبة] الثالث انه مشتق من
لاه سبحانه لانه لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ولا يرتفع عن الخلق نظرا خالق الخلق [لا يرى]
ورابعها الرابع انه مشتق من القصد الخامس انه مشتق من لاه يلوه بمعنى ارتفع السابع انه [مشتق]
من وله الفصيل بامه اذا ولع بها لان العباد مولعون بالتضرع اليه الثامن انه مشتق من
الرجوع يقال الهت الى فلان اي رجعت وفزعت والخلق يفزعون اليه في حوائجهم [ويرجعون]
ويقال لاله كما قيل للمؤتم امام التاسع انه مشتق من السكون والهت الى فلان اي [سكنت]
لان الخلق يسكنون الى ذكره العاشر انه مشتق من الالهية وهي القدرة على الاختراع قال [الغزالي]
الله اسم للموجود الحق الجامع لصفات الالهية المنعوت بنعوت الربوبية المنفرد بالوجود [الحقيقي]
فان كل موجود سواه غير مستحق للوجود بذاته وانما استفاد الوجود منه فهو من حيث [ذاته]
هالك ومن الجهة التي تليه موجود فكل موجود هالك الا وجهه والاشبه انه جار في [الا الله]

من اله المكان اذا قام به
السادس انه مشتق من

على هذا المعنى مجرى اسماء الاعلام وكل ما ذكر في الشفا وتصريفه تعسف وتكلف [اقول]
الذي يخطر بالبال ان الله اصله الاله فعال بمعنى مفعول كالامام لمن يؤتم به اصله من [الهت]
بمعنى رجعت وفزعت وسكنت حذفت الهمزة وعوض منها حرف التعريف ثم جعل [علما]
تشخصا للذات المقدسة الجامعة لصفات الكمال لا اسما للمفهوم الواجب لذاته [لازلي]
كلي والا لم يكن كلمة لا اله الا الله مفيدة للتوحيد لجواز كون تعدد افراد الواجب مع [عندهم]
السورة من الدلائل السمعية على التوحيد مع قوله بان الواحدية تستفاد من احدهما واما [صدد]
فيفيد الاحدية اعني عدم قبول الكثرة باجزائها وهذا الاثنان الجزئية الحقيقية لان المراد [بها]
نفي التعدد الذاتي كالواحدية والاحدية تقتضي نفي التعدد مطلقا حتى الصفات فانها [اعتبارات]
ونسب كما قال علي صلوات الله عليه وتمام توحيده نفي الصفات عنه مع امكان كون احد [في الاثر]
كلاما له وهو خبر الضمير ومن خلاصات ذكر ضمن فصل في الاثر الاخير من البيل [سنة]
وسيفي ترة نفرا يوصل الى المطلوب الرحمن الرحيم صفتان مشبهتان من رحم الكف [بعد]
نقله الى رحم بالضم والرحمان ابلغ لدلالة زيادة المباني على زيادة المعاني وهي هنا اما باعتبار [الكمية]

[illegible]

لان المفهوم من حيث هو يحتمل الكثرة والمعارضة بانه لو كان ها كذلك لم يكن قولهم لا اله الا الله مفيدا للتوحيد

الرحمن الرحيم

وعليه حملوا ما ورد في الدعاء يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة لشمول رحمة الدنيا المؤمن والكافر واختصاص
رحمة الآخرة بالمؤمن واما باعتبار الكيفية وعليه حملوا ما ورد في الدعاء ايضا يا رحمن الدنيا والآخرة
ورحيم الدنيا لجسامة نعم الآخرة باسرها بخلاف نعم الدنيا **رواية** قال الصادق ع الرحمن اسم
خاص لصفة عامة والرحيم اسم عام لصفة خاصة **بيان** لان الرحمة الرحمانية تعم جميع الموجودات
في وجودها وتشمل كل النعم كما قال تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى واما الرحمة الرحيمية بمعنى التوفيق
الى الايمان في الدنيا والدين فهي مختصة بالمؤمنين وما ورد من شمولها الكافرين فانما هي من جهة دعوتهم
الى الايمان والدين **رواية** عن الصادق ع الرحمن الذي يرحم ببسط الرزق علينا **بيان** يعني كل مخلوق ما به
قوام وجوده وكمالاته بمعنى الرحمن البالغ في الرحمة عليها ولهذا اختص به سبحانه
ولم يطلق على غيره لانه هو المتفضل حقيقة واما من عداه فطالب باحسانه اما ثناء دنيويا او اخرويا
او ازالة الرقة الجنسية او ازاحة خساسة البخل ثم هو كالواسطة فان ذات النعمة
ووجودها والقدرة على ايصالها كلها صادرة عنه جل شانه وعظم امتنانه **تحقيق**
قال صدر المحققين طاب ثراه هذا تحقيق معنى الرحمة على ما يليق بالجمهور واما اهل [illegible]

الصفات على الله فلابد ان يكون هناك على وجه اعلى واشرف لان صفات كل
موجود على حسب وجوده فصفات الجسم كوجوده جسمانية وصفات النفس نفسانية
وصفات العقل عقلانية وصفات الله الهية لا كما عليه كثير من ان ينكر هذه
الصفات في حق الله راسا ويقال ان اسماء الله انما يطلق باعتبار الغايات التي
هي الافعال دون المبادي التي يكون انفعالات وهذا من قصور العلم وضيق الصدر
وعدم سعة التعقل حيث لم يدركوا مقامات الوجود ومواطنه ومعارجه ومنازله
ولم يعلموا احوال الله في كل موطن ومقام فوقعوا في مثل هذا التعطيل الخالي عن التحصيل
وبالجملة العوالم متطابقة فما وجد من الصفات الكمالية في الادنى يكون في الاعلى
على وجه ارفع واشرف وابسط قال رحمه الله فافهم هذا التحقيق واغتنم فانه عزيز
جدا ومن خواصهما حصول اللطف الالهي اذا ذكرا عقيب كل فريضة ثلث مرة
الملك هو التام الملك الجامع لاصناف المملوكات والمتصرف بالامر والنهي في الما
مورين والملكوت ملك الله زيدت فيه التاء كما زيدت في رهبوت ورحموت

الملك

ملكوت رهبوت رحموت

من الرهبة و والرحمة ومن خواصه دوام الملك لمن واظب عليه في كل يوم اربعة

القدوس

وستين مرة القدوس الطاهر من العيوب المنزه عن الاضداد والانداد والشريك
والولد ولا يوصف بصفات الاجسام ولا بالجزئية والانقسام والتقديس التطهير
ومنه قوله تعالى عن الملائكة ونقدس لك اي ننسبك الى الطهارة وسمي البيت المقدس
بذلك لانه المكان الذي يتطهر فيه من الذنوب والارض المقدسة اي المطهرة
وقيل الجنة حظيرة القدس لانها موضع الطهارة من الادناس والافات التي تكون
في الدنيا ومن خواصه ذكره في الجمع مائة وسبعين مرة يطهر الباطن من الرذائل

السلام

السلام معناه ذو السلامة اي سلم في ذاته عن كل عيب وفي صفاته عن كل نقص وافة
تلحق المخلوقين مصدر وصف به تعالى للمبالغة او المسلم معناه لان السلامة تنال من قبله
وقوله تعالى لهم دار السلام يجوز ان يكون مضافا اليه ويجوز ان يكون تعالى
قد سمى الجنة سلاما لان الصاير اليها يسلم من كل افة كالهرم والموت وغير
ذلك ومن خواصه شفاء المرضى والسلامة من افات الدنيا ومن قراه مائة مرة

المؤمن

على مريض شفي باذن الله المؤمن اي المصدق والايمان في اللغة التصديق لما لانه يصدق
عباده وعده ويفي لهم بما ضمنه او لانه يصدق ظنون عباده المؤمنين ولا يخيب
امالهم او الداعي الى الايمان الامر به او لانه امن عباده ظلمه رواية عن الصادق
عليه السلام سمي سبحانه مؤمنا لانه يومن عذابه من اطاعه ومن خواصه ان

المهيمن

من قراه مائة وستة وثلثين مرة امن من شر الثقلين المهيمن هو القايم على خلقه
باعمالهم وارزاقهم واجالهم والرقيب الحافظ الشاهد لكل شيء مفيعل من الامن
قلبت همزته هاء ومن خواصه ان من ذكره مائة وخمسة وعشرين مرة يورث

العزيز

صفاء الباطن والاطلاع على اسرار الحقايق العزيز هو القاهر المنيع لا يغلب ولا
يعادله شيء ومنه قوله وعزني في الخطاب اي غلبني في محاورة الكلام وقولهم من
عز بز اي من غلب سلب ومن خواصه ذكره اربعة وتسعين مرة عقيب الفجر كل
يوم يكشف اسرار علم الكيميا والسيميا ومن قراه اربعين يوما كل يوم اربعين

الجبار

مرة لم يحتج الى احد الجبار القهار او المتكبر او المتسلط ومنه قوله تعالى ولم

يجعلني جبارا شقيا او الذي جبر خلقه على ما اراد او جبر حالهم بمعنى اصلحه او الذي
ينفذ مشيته على سبيل الاجبار في كل احد ولا ينفذ فيه مشية احد او العالي فوق
خلقه ويقال للنخل الذي لا ينال الايدي جبار ومن خواصه ان من قراه كل يوم
احدى وعشرين مرة امن من الظلمة **المتكبر** ذو الكبرياء الذي تكبر عن كل ما يوجب
حاجة او نقصانا وهو ماخوذ من الكبرياء وهو اسم التكبر والتعظيم فالمتكبر
هو المستحق لصفات التكبير والتعظيم ومن خواصه ان من ذكره عند جبار ذل
الخالق المقدر للاشياء على مقتضى حكمته والمخترع لها على غير مثال سبق ومنه قوله
انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير اى اقدر ومن خواصه ان من اكثر ذكره نور الله
قلبه **البارئ** الموجد للاشياء بريا من التفاوت والبرية الخليقة ومن لم يهمز
فهو من البرى هو التراب ومن خواصه ان من اكثر ذكره بقي طريا في قبره **المصور**
الموجد لصور الاشياء وكيفياتها كما اراد قال الغزالي قد تظن ان الخالق والبارى
والمصور الفاظ مترادفة وان الكل يرجع الى الخلق والاختراع وليس كذلك

بل كلما يخرج من العدم الى الوجود مفتقر الى تقديره اولا والى ايجاده على وفق التقدير
ثانيا والى التصوير بعد الايجاد ثالثا فالله تعالى خالق من حيث انه مقدر وبارئ من حيث
انه مخترع موجد ومصور من حيث انه مرتب صور المخترعات احسن ترتيب وهذا
كالبناء مثلا فانه يحتاج الى مقدر يقدر ما لا بد منه من الخشب واللبن ومساحة الارض
وعدد الابنية وطولها وعرضها وهذا يتولاه المهندس فيرسمه ويصوره ثم يحتاج
الى مزين ينقش ظاهره ويزين صورته فيتولاه غير البناء هذه هي العادة في التقدير
في البناء والتصوير وليس كذلك في افعال الله بل هو المقدر والموجد والصانع فهو الخالق
والبارى والمصور ومن خواصه انه اذا صامت العاقر سبعة ايام وثلثة عشر قرأ
مرة عند كتابته في جام ومحته وشربته رزقت ولدا صالحا **الغفار** هو الستار
لذنوب عباده والغفر الستر والتغطيه وهو من ابنية المبالغة يعني كلما تكرر
التوبة من الذنب تكرر منه المغفرة وكذا من ابنية المبالغة فعال وجبار ورزاق
وفتاح ونحو ذلك فائدة ذكر الحريري في كتابه درة الغواص ما لخصه ان

العرب قد بنت مثالا من كرر الفعل على فعّال ولهذا يقولون للكثير السؤال سآل
وسآلة وانشد بعضهم في صفة الخمر سآلة للفتى ما ليس في يده ذهابة بعقول القوم
والمال وكذا ما بنى على فعلان وفعيل الا ان فعلان ابلغ من فعيل وبنت مثال
من بالغ في الامر وكان قويا عليه على فعول كصبور وشكور وبنت مثال
من فعل الشيء على فاعل نحو سائل وقائل وبنت مثال من اعتاد الفعل على مفعال
مثل امراة مذكار اذا كان من عادتها ان تلد الذكور ومئناث اذا كان من عا
دتها ان تلد الاناث ومعقاب اذا كان من عادتها ان تلد نوبة ذكرا ونوبة
انثى ورجل منعام ومفضال اذا كان ذلك من عادته ومن خواصه ان من ذكره
عند صلوة الجمعة مائة مرة ويقول اللهم اغفر لي يا غفار غفر الله تعالى له القهار

القهار القاهر

القاهر بمعنى غير ان قهار من ابنية المبالغة وهو الذي قهر الكل قهر الجبابرة
وقهر العباد بالموت ومن خواصهما ان من اكثر ذكرهما اخرج الله حب الدنيا
من قلبه ومن قال في محاق الشهر اخر الليل يا قاهر يا قهار يا ذا البطش الشديد

انت

الوهاب

انت الذي لا يطاق انتقامه ودعا على عدوه قهره الله واهنه منه الوهاب
هو من ابنية المبالغة وهو الذي يجود بالعطايا التي لا تفنى وكل من وهب شيئا
من اغراض الدنيا فهو واهب ولا يسمى وهابا بل الوهاب من تصرفت مواهبه
في انواع العطايا ودامت والمخلوقون انما يملكون ان يهبوا مالا ونوالا في حال
دون حال ولا يملكون ان يهبوا شفاء السقيم ولا ولدا للعقيم ومن خواصه ان
من ذكره وهو ساجد اربع عشر مرة اغناه الله تعالى ومن ذكره اخر الليل على الراس
رافعا يديه مائة مرة اذهب الله تعالى فقره وقضى حاجته الرازق الرزاق بمعنى

الرازق الرزاق

غير ان في الرزاق المبالغة وهو خالق الارزاق والمرزوقين والمتكفل بايصالها
الى كل نفس ومن خواصهما ان من ذكرهما رزق البركة الفتاح الحاكم بين عباده ومنه

الفتاح

ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق اي احكم او الذي يفتح ابواب الرزق والرحمة
لعباده بعنايته ويفتح كل مغلق ومن خواصه ان من ذكره عقيب صلوة الفجر سبعين
مرة واضعا يده على صدره اذهب الله عن قلبه الحجاب العليم هو العالم بالسرائر والخفايا

العليم

وتفاصيل المعلومات قبل حدوثها وبعد وجودها قبل العلوم كلها من جهة لانها
لا يخلو من ان يكون ضرورية فهو الذي فعلها او استدلالية فهو الذي اقام الحجة
عليها فلا علم لاحد الا منه سبحانه ومن خواصه انه يفيض المعارف على قلب ذاكره

القابض الباسط

القابض الباسط هو الذي يوسع الرزق ويقدره بحسب الحكمة ويحسن القران بين
هذين الاسمين ونظايرهما كالخافض والرافع والمعز والمذل والضار و
النافع والمبدئ والمعيد والمحيي والمميت والمقدم والمؤخر والاول والاخر
والظاهر والباطن لانه انبا عن القدرة وادل على الحكمة قال الله تعالى
والله يقبض ويبسط فاذا ذكرت القابض مفردا عن الباسط كنت قد قصرت
الصفة على المنع والحرمان واذا وصلت احدهما بالاخر فقد جمعت بين الصفتين
فالاولى لمن وقف بحسن الادب بين يدي الله تعالى ان لا يفرد كل اسم عن
مقابله لما فيه من الاعراب عن وجه الحكمة ومن خواص القابض ان من كتبه
على اربعين لقمة اربعين يوما واكلها امنه الله من عذاب الجوع ومن خواص الباسط

ان من ذكره سحرا وهو رافع يديه عشر مرات لم يحتج الى مسئلة احد الخافض الرافع
هو الذي يخفض الكفار بالاشقاء ويرفع المؤمنين بالاسعاد وقوله تعالى خافضة
رافعة يريد بذلك القيمة اي يخفض اقواما الى النار وترفع اقواما الى الجنة ومن
خواص الخافض ان من ذكره سبعين مرة دفع الله عنه شر الظالمين ومن خواص

الخافض الرافع

الرافع ان من ذكره عقيب الظهر مائة مرة زاده الله رفعة المعز المذل الذي يؤتي
الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء ويعز بالطاعة اولياءه ويذل بالمعصية اعداءه
او الذي يعز المؤمن بتعظيمه ويذل الكافر بالجزية والسبي وهو سبحانه وان

المعز المذل

افقر اولياءه وابتلاهم في الدنيا فان ذلك ليس على سبيل الاذلال بل ليكرمهم
بذلك في الاخرة ويحلهم غاية الاعزاز والاجلال ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ومن خواص المعز ان ذاكره يرزق
الهيبة ومن خواص المذل ان من اكثر ذكره في الليل المظلم وهو ساجد على
التراب الفصرة وقال يا مذل الجبارين ومبير الظالمين ان فلانا اذلني فخذ

لى حق منه فانه يوخذ لوقته ومن قرا حم اربعين مرة يستجاب له الهم افتى لمن

السميع

امنه الله منه السميع هو من كان على صفة يجب لاجلها ان يدرك المسموعات اذا
وجدت فهى ترجع الى كونه حيا لا آفة به ويوصف به سبحانه فى الازل ولا يوصف
فى الازل بانه سامع لانه انما يوصف به اذا وجدت المسموعات او الذى يسمع السر والنجوى
سواء عنده الجهر والخفوت والنطق والسكوت وقد يكون السمع بمعنى القبول والاجابة
ومنه سمع الله لمن حمده اى قبل الله حمد من حمده واستجاب له ومن خواصه ان من اكثر

البصير

ذكره استجيب له البصير العالم بالخفيات او العالم بالمبصرات ومن خواصه ان من

الحكم العدل

اكثر ذكره فى الجمعات خص منه بالعناية والرعاية الحكم العدل الحاكم الذى
سلم له الحكم وسمى الحاكم حاكما لمنعه الناس من الظلم والعدل اى ذو العدل
وهو مصدر اقيم مقام الاصل ووصف به سبحانه لكثرة عدله وهو الذى لا يجور فى
الحكم يستوى فيه المذكر والمؤنث والجمع والواحد ومن خواصهما ان من اكثر ذكرهما فى

اللطيف

جوف الليل خصه الله بلطائفه وجعل له حرزا من اعدائه اللطيف العالم بغوامض

الاشيا

الاشياء ثم يوصلها الى المستصلح برفق دون العنف او البر بعباده الذى يوصل اليهم ما ينتفعون به
فى الدارين ويهيئ لهم اسباب مصالحهم من حيث لا يحتسبون رواية عن الصادق
اللطيف هو العالم بالمعنى اللطيف كالبعوضة وخلقها اياها وانه لا يدرك ولا يحد
وفلان لطيف فى امره اى رفيق فى فعله متعمقا متلطفا لا يدرك امره وليس معناه
صغر ودق وفى الغريبين اللطيف من اسمائه تعالى وهو الرفيق بعباده يقال لطف له
بالفتح يلطف لطفا اذا رفق به ولطف الله بك اى اوصل اليك مرادك برفق واما

الخبير

لطف بالضم فمعناه صغر ودق ومن خواصه انه اذا ذكر فى الشدائد فرج عنه الخبير
هو العالم بكنه الشى والمطلع على حقيقته والخبر العلم ولى به خبر اى علم ومن اسمائه
الهادى الخبير المبين مغيب سره ويخبر عن على اسرار الغيب ومن ذكر الهادى

الحليم

بعده اهدنى يا هادى واخبرنى يا خبير وبين لى يا مبين الحليم ذو الحلم والصفح الذى
يشاهد معصية العصاة ثم لا يسارع الى الانتقام مع غاية قدرته ولا يستحق الصافح
مع العجز اسم الحلم انما الحليم هو الصفوح مع القدرة ومن ذكر الحليم الزمه لسانه

العظيم

العظيم ذو العظمة والجلال الذي لا يحيط بكنهه العقول او لانه الخالق للخلق العظيم كان
من اللطيف هو الخالق للخلق اللطيف ومن خواصه ان من كتبه وغسله بماء ورشه
على الزرع ذكا وظهرت بركته

العفو

العفو هو الماحي للذنوب وهو فعول من العفو وهو الصفح من
او ماخوذ من عفت الريح الاثار اذا درسته ومحته

الغفور

الغفور الذي يكثر منه المغفرة
بغفر الذنوب ويتجاوز عن العقوبة واشتقاقه من الغفر وهو الستر والتغطية ومنه المغفر
لستره الرأس وفي الغفور مبالغة اكثر من العفو لان من الناس من يحصل مع بقاء اصله بخلاف
المحو فانه الستر جملة ورأسا ويقال ما فيهم غفيرة اي لا يغفرون ذنبا لاحد والفرق بين
الغافر انه في الغفور مبالغة لكثرة المغفرة فاما غافر فيستحق الوصف بمن وقع
الغفران ولو مرة واحدة

الشكور

الشكور الذي يشكر اليسير من الطاعة ويثيب عليه الكثير
الثواب ويعطي الجزيل من النعمة ويرضى باليسير من الشكر قال سبحانه ان ربنا لغفور
وهما اسمان مبنيان للمبالغة ولما كان لم مجازيا للمطيع على طاعته بجزيل نواجعل
لم شكرا على طريق المجاز ومن خواصه ان من كتبه على كتاب اربعين مرة وغسلت منه الرمد

العلي

العلي الذي لا رتبة فوق رتبته وجميع المراتب منحطة عنه وذلك لان العلي مشتق من
ماخوذ من العلو المقابل للسفل وذلك اما في درجات محسوسة كالدرج والمراقي
الاجسام الموضوعة بعضها فوق بعض واما في الرتب المعقولة الموجودات المرتبة
من الترتيب العقلي فكل ماله الفوقية في المرتبة فله العلو المكاني وكل ماله الفوقية في
له العلو في الرتبة ذكره الغزالي ومن خواصه ان من اكثر ذكره وعلقه كان عند الناس

الكبير

الكبير ذو الكبرياء والكبرياء العظمة والشأن وهو الذي كبر عن شبه المخلوقين وصغر
جلاله كل كبير ومن خواصه ان من ذكره عدد مؤجلة وبا صنو ودعابه استجيب

الحفيظ

الحفيظ هو الحافظ لدوام الموجودات او المزيل تضاد العناصر ان يحفظها من الفساد
يحفظ السموات والارض وما بينهما ويحفظ عبده من المهالك ومن خواصه ان من
عدده لم يضع ويمشي في مسبعات الارض وهو امان من الغرق ويمنع الاجانب

المقيت

ذاكره لا يزال محفوظا المقيت المقتدر او معطي القوت او الحافظ المنشي والشا

الحسيب

عليه الحسيب الكافي فعيل بمعنى مفعل او المحاسب ومن كفى بنفسك اليوم عليك

اي محاسبا ومن خواصه ان قال سبع اسابيع حسبي الله الحسيب ويبتدي من يوم
الخميس يقول ذلك في كل يوم من كل اسبوع سبعين مرة كفي مؤنة ما يطلبه ونجي
مما يخافه الجليل الموصوف بصفات الجلال من الغنى والملك والقدرة والعلم
والتقدس عن النقايص فهو الجليل الذي يصغر دونه كل جليل ويتضع معه كل رفيع
ومن خواصه ان من اكثر ذكره وقره كل من يراه وهابه الكريم الكثير الخير ونخلة كريمة
اذا طاب حملها واكثر وقوله انه لقران كريم اي كثير الخير دال على الله من عند الله
تعالى والعرب يسمي الذي يدوم نفعه ويسهل تناوله كريما ومن خواصه ان من
ذكره ونا على ذكره امر الله تعالى الملائكة ان يدعوا له ويقول اصلحك الله الرقيب
الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء المجيب هو الذي يجيب المضطر ويغيث الملهوف اذا دعاه
القريب هو المجيب ويسمى بمعنى القريب في الحديث الرابع بما لا مزيد عليه ومن اكثر
ذكر القريب المجيب آمنه الله تعالى الواسع الغني الذي وسع غناه مفاقر عباده ووسع
رزقه جميع خلقه والسعة الغنى ومنه قوله تعالى لينفق ذو سعة من سعته ومن

الجليل
الكريم
الرقيب
المجيب
القريب
الواسع

خو

خواصه ان من اكثر ذكره وسع الله عليه الغني هو الذي استغنى عن الخلق وهم
اليه محتاجون المغني الذي جبر مفاقر الخلق واغناهم ومن خواص الغني والمغني ان
من ذكرهما عشر جمع كل جمعة عشرة الاف مرة ولا يا كل حيوانا اغناه الله تعالى
عاجلا واجلا وان قرا مع ذلك الفاتحة رزق الغنا يقينا الحكيم هو المحكم خلق الاشياء
والاحكام هو اتقان التدبير وحسن التصوير والتقدير او الذي لا يفعل
قبيحا ولا يخل بواجب او الذي يضع الاشياء مواضعها او بمعنى العالم ومنه يؤتي
الحكمة من يشاء فعيل بمعنى مفعل قال ابن عباس الحكيم الذي كمل في حكمته والعليم
الذي كمل في علمه الودود الذي يود عباده اي يرضى عنهم ويقبل اعمالهم قال
الازهري يكون فعول هنا بمعنى مفعول كمحبوب بمعنى محبوب يريد انه مودود
في قلوب اوليائه بما ساق اليهم من المعارف وظهر لهم من الالطاف ومن خواصه
ان من تلاه الف مرة على طعام واطعمه لمتباغضين تحابا المجيد الماجد بمعنى
خواص
والمجد الكرم الواسع او بمعنى العزيز ومنه بل هو قران مجيد اي كريم عزيز ومن

الغني ٣
المغني
الحكيم
الودود
المجيد الماجد

المجيد ان من اكثر ذكره شفى من جميع الالام ومن خواص الماجد ان ذكره فى الخلوة
يورث النور **الشهيد** الذى لا يغيب عنه شئ او بمعنى العليم ومنه شهد الله انه لا
اله الا هو اى علم ومن خواص الشهيد الحق انه من كتبه على اربع زوايا ورقة و
يكتب باسم اخ او غايب فى وسط الورقة ويرد نصف الليل تحت السما وينظر اليها
ويكرر هذين الاسمين سبعين مرة فانه ياتيه خبر الضايع او الغايب **الباعث**
محيى الخلق فى النشاة الاخرى وباعثهم للحساب ومن خواصه ان من ذكره
عند نومه مائة مرة واتربه على صدره احيى الله بالمنه ونور قلبه **الحق** هو
المتحقق وجوده وكونه ومنه الحاقة ما الحاقة اى الكائنة حقا لا شك فيها
وقولهم الجنة حق اى كائنة وكذلك النار **الوكيل** هو الكافى والموكول اليه
فى جميع الامور والكفيل بارزاق العباد والقايم بمصالحهم ومن خواصه
ان من جعله ورده امن من الغرق والحرق **القوى** القادر الذى لا يتولى
عليه العجز والضعف فى حال من الاحوال ومن خواصه ان من كان له عدو

لا يقدر على دفعه فليعمل من الدقيق الفتيت ويقول على كل واحدة يا قوى
ويرميها الى الطيور يكفى شر عدوه **المتين** هو الشديد القوة الذى لا يتعبه ولا
يمسه لغوب ولا يلحقه فى افعاله مشقة **الولى** هو المتولى نصر عباده المؤمنين
ومنه الله ولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم اى لا ناصر لهم او بمعنى
المتولى للامر القايم به ومنه قوله تعالى انت وليى فى الدنيا والاخرة اى المتولى امرى
والقايم به والله ولى المؤمنين لانه المتولى لاصلاح شانهم **المولى** بمعنى الاولى ومنه
قوله تعالى ماويكم النار هى مولاكم اى اوليكم [illegible] قال النبى صلى الله عليه واله
الست اولى منكم بانفسكم قالوا بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلى مولاه اى من
كنت اولى منه بنفسه فعلى اولى منه بنفسه **الحميد** هو الذى استحق الحمد فعاله
فى السراء والضراء والشدة والرخاء **المحصى** الذى احصى كل شئ بعلمه فلا يعزب عنه
مثقال ذرة **المبدئ المعيد** هو الذى بدا الاشياء اختراعا واعاد الخلق بعد
الحيوة الى المماة ثم يحييكم ثم اليه ترجعون ولقوله تعالى انه هو يبدئ ويعيد

ثم يعيدهم بعد الممات الى الحيوة لقوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يحييكم

المحيي المميت

ومن خواص المعيد ان من قام في زوايا بيته نصف الليل وكرره سبعين مرة وقال يا معيد رد علي كذا فانه في الاسبوع ياتيه خبر الغايب او هو فسبحان من اودع اسرارا في اسمائه المحيي المميت اي يحيي النطفة الميتة فيخرج منها الحية ويحيي الاجسام باعادة الارواح اليها للبعث ويميت الاحياء تمدح سبحانه بالاماتة كما تمدح بالاحياء ليعلم ان الكل منه

المحي

قبل ونعمه الحي هو الذي لم يزل موجودا وبالحيوة موصوفا لم يحدث له الموت بعد الحيوة ولا العكس ومن خواصه ان من ذكره على مريض او وجد تسع عشر مرة شفي

القيوم

القيوم هو القايم الدايم بلا زوال بذاته وبه قيام كل موجود في ايجاده وتدبيره وحفظه ومنه افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت اي يقوم بارزاقهم واجالهم واعمالهم ومثلها القيام وهما من فيعول وفيعال من قمت بالشي اذا توليته بنفسك واصلحته ودبرته وقالوا ما فيها ديور ولا ديار وفي الصحاح ان عمر قرا الحي القيام قال وهو لغة ومن خواصه ان من ذكره كثيرا حصل له تصفية القلب فذكر الحي القيوم في اخر الليل

الواجد

بعد ما له من عظيم زيادة الرزق الواجد الغني ماخوذ من الجد وهو الغنى والحظ في الرزق ومنه قوله في الدعاء ولا ينفع ذا الجد منك الجد اي من كان ذا غنى وبخت في الدنيا لم ينفعه ذلك في الاخرة انما ينفعه الطاعة والايمان بدليل يوم لا ينفع مال ولا بنون او يكون ماخوذا من الجدة وهي السعة في المال والقدرة ورجل واجد اي غني بين الوجد والجدة والوجد فقد

نكم

بعد فقر وجد بعد فقر وقوله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم اي من سعتكم ومقدرتكم

الواحد الاحد

ومن خواصه ان من ذكره على طعام واكله وجد في بطنه النور الواحد الاحد هما دالان على معنى الوحدانية وعدم التجزي والفرق بينهما من وجوه الاول ان الواحد يجوز ان يجعل له ثانيا لانه لا يستوعب جنسه بخلاف الاحد الا يجاز ليس كاحد من الناس ولم يقل كواحد لان احدا نفي عام للمذكر والمؤنث والواحد والجماعة والثاني ان الاحد يبنى لنفي ما يذكر معه من العدد والواحد اسم لمفتتح العدد والثالث ان الواحد يقتضي نفي المشاركة بالنسبة الى الصفات الرابع ان الواحد امر ورد الكون يطلق على من يعقل وغيره والا الاحد الا على من يعقل ومن خواص الاحد ان من ذكره في الخلوة الف مرة بعد الرياضة شاهد

النسبة الى الذات والاحد يقتضي نفي التركيب

الصمد

الملك كحول الصمد السيد الذي يصمد اليه في الحوائج اي يقصد واصل الصمد القصد
ما كنت احسب ان بيتا طاهرا لله في اكناف مكة يصمد اي يقصد رواية قال وفد
بعث اهل البصرة الى الحسين بن علي ع يسئلونه عن الصمد فقال ان الله قد فسره
فقال لم يلد لم يولد ولم يكن له كفوا احد لم يخرج منه شي كثيف كالولد ولا لطيف كالنفس
ولا ينبعث منه البدوات كالنوم والغم والرجا والرغبة والشبع والخوف واضدادها
وكذا هو لا يخرج من كثيف كالحيوان والنبات ولا لطيف كالبصر وساير الالات
اراد ع انه لا من شي ولا في شي ولا على شي فلا يخرج من كثيف كالدابة من الدابة والنبات من
الارض والماء من الينابيع والثمار من الاشجار ولا من لطيف كالبصر من العين والسمع من الاذن
والشم من الانف والذوق من الفم والكلام من اللسان والمعرفة والتميز من القلب والنار
من الحجر رواية من الصادق ع قال قدم على ابي الباقر ع وفد من فلسطين بمسائل منها الصمد
فقال تفسيره فيه خمسة احرف الالف دليل على انيته وذلك قوله شهد الله انه لا اله الا هو
واللام تنبيه على الهيته وهما مدغمان ولا يظهران ولا يسمعان بل يكتبان فادغامهما دليل لطفه

وانه لا يقع في وصف لسان ولا يقرع الاذان فاذا فكر العبد في انية الباري تحير ثم لم يخطر
له شي يتصور مثل لام الصمد لم يقع في حاسة واذا نظر في نفسه لم يرها واذا فكر في انه الخالق
للاشيا ظهر له ما خفي كنظره الى اللام المكتوبة والصاد دليل صدقه في كلامه وامره بالصدق
لعباده والميم دليل ملكه الذي لا يزول والدال دليل دوامه المتعالي عن الزوال ومن خواصه
انه ذاكره لم يجد الم الجوع

القدير القادر

القدير القادر بمعنى غير ان القدير مبالغة في القادر وهو الموجد للشي
اختيارا من غير عجز ولا فتور والقدير الذي قدرته لا تتناهى فهو ابلغ من القادر ولهذا لا يوصف
به غير الله والمقتدر هو المتمكن من ايجاد الشي وقيل قدرة الانسان هيئة تمكن بها من الفعل وقدرة
الله عبارة عن نفي العجز عنه واشتقاق القدرة من القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار
ما يقتضيه مشيته ومن خواص القادر ان من اكثر ذكره عند وضوءه غلب خصمه المقتدر

المقتدر

هو التام القدرة الذي لم يمتنع شي عن مراده وهو ابلغ من القادر لاقتضائه الاطلاق ولا يوصف
بالقدرة المطلقة غير الله المقدم المؤخر هو المنزل الاشيا منازلها ومرتبها في التكوين

المقدم المؤخر

والتصوير والازمنة على ما يقتضيه الحكمة فيقدم منها ما يشاء ويؤخر منها ما يشاء الاول الاخر

الاول الاخر

اى الذى لاشئ قبله والكاين قبل وجود الاشيا بلا ابتدا والباقى بعد فنا
الاشيا بلا انتها كما انه الاول بلا انتها وليس معنى الاخر ما له الانتها
كما ليس معنى الاول ما له الابتدا الظاهر الباطن اى الظاهر بحججه الظاهره — **الظاهر الباطن**
وبراهينه الباهرة الداله على صحة ربوبيته وثبوت وحدانيته فلا موجود الا
وهو يشهد بوجوده ولا مخترع الا وهو يعرب عن توحيده وفى كل شئ له اية
تدل على انه واحد والباطن اى المحتجب عن ادراك الابصار وتوهم الخواطر
والافكار الضار النافع اى يملك الضر والنفع او يخلق ما يضر وينفع المقسط — **الضار النافع**
هو العادل فى حكمه الذى لا يجور والقسط بالكسر العدل ذلكم اقسط اى
اعدل واقسط اذا عدل وقسط اذا جار ومنه قوله تعالى واما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا الجامع الذى يجمع الخلق ليوم القيمة او الجامع للمتبا — **الجامع**
ينات والمؤلف بين المتضادات والجامع لاوصاف الحمد والثنا البر بفتح — **البر**
البا وهو العطوف على العباد الذى عم بره جميع خلقه المحسن بتضعيف الثواب

والمسئ بقبول التوبة والعفو عن العقاب وقد يكون بمعنى الصادق ومنه
قولهم بر فى يمينه اى صدق وبكسر البا هو الاتساع والاحسان والزيادة
ومنه سميت البرية لاتساعها وقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
البر الجنة تلميح قال الحريرى فى درته وقولهم بر والدك وشم يدك وهم
والصواب فتح البا والشين لانهما مفتوحان فى قولك يبر ويشم وعقد هذا
الباب ان حركة اول فعل الامر من حركة ثانى الفعل المضارع اذا كان متحركا
فيفتح البا فى قولك بر اباك لانفتاحها فى قولك يبر ويضم الميم فى قولك مد
الحبل لانضمامها فى قولك يمد وتكسر الخا فى قولك خف فى العمل لانكسارها
فى قولك يخف اذا عرفت ذلك فكسر البا فى هذا الاسم الشريف وهم
ومن خواصه ان من اكثر تلاوته وله طفل سلم الى البلوغ المانع الذى يمنع اوليائه — **المانع**
ويحوطهم وينصرهم من المنعدا او يمنع من يستحق المنع والمنع الحرمان و
منعه حكمة وعطاؤه جود ورحمة فلا مانع لما اعطى ولا معطى لما منع الوالى — **الوالى**

هو المالك للاشياء المتولي عليها وقوله وما لكم من وال اي من ولي اي من
ناصر المتعالي هو المستعلي على كل شيء بقدرته التواب هو الذي يقبل التوبة
عن عباده ويسهل لهم اسباب التوبه وكلما تكررت التوبه من العبد تكرر
منه القبول ومن خواصه ان من اكثر ذكره تاب الله تعالى عليه المنتقم الذي
يبالغ في العقوبة لمن يشاء وانتقم الله من فلان اي عاقبه وقيل هو قاصم
ظهر العصاة ومن خواصه ان من اكثر ذكره كفي امر عدوه الرؤف هو الرحيم
العاطف برحمته على عباده ومن خواصه ان من ذكره عند ظالم خضع ما لك
الملك معناه ان الملك بيده وقد يكون معناه مالك الملوك والملكوت
من الملك كالرهبوت من الرهبه وتملك كذا اي ملكه قهرا ومن خواصه
ان من اكثر ذكره اغناه الله تعالى في الدارين ذو الجلال والاكرام اي ذو
العظمة والغنى المطلق والفضل العام ويستحق ان يجل ويكرم ولا يكفر به
ذو الطول اي المتفضل بترك العقاب المستحق عاجلا وآجلا لغير الكافر والطول

المتعالي
التواب
المنتقم
الرؤف
مالك الملك
ذو الجلال والاكرام
ذو الطول

بفتح

بفتح الطا الفضل والزيادة وبضمها في الجسم لانه زيادة كما ان القصر قصور
فيه ونقصان وقولهم طلت فلانا اي كنت اطول منه من الطول والطول
جميعا ومن خواصه ان من اكثر ذكره رزق من حيث لا يحتسب ذو المعارج
اي ذو الدرجات التي هي مصاعد الكلم الطيب والعمل الصالح او التي ترتقي
فيها المؤمنون في الجنة النور هو الذي بنوره يبصر ذو العماية وبهدايته
يتطرز بها ذو الغواية وعلى هذا تاول قوله الله نور السموات والارض اي منور
ومن خواصه ان من ذكره الفترة جعل الله له نورا ظاهرا وباطنا الهادي
الذي هدى الخلق الى معرفته بغير واسطة او بواسطة ما خلقه من الادلة
على معرفته وهدى ساير الحيوانات الى مصالحها قال الله تعالى الذي اعطى
كل شيء خلقه ثم هدى ومن خواصه ان من اكثر ذكره رزقه الله تعالى المعرفة
البديع الذي فطر الخلق مبتدعا لا على مثال سبق فعيل بمعنى مفعل والبدع
يكون اولا في كل شيء ومنه قوله تعالى ما كنت بدعا من الرسل اي لست باول مرسل

ذو المعارج
النور
الهادي
البديع

الباقي الوارث

الرشيد الصبور

ومن خواصه ان من ذكره الف مرة هداه الله تعالى الى الصواب الرشيد الذي ارشد
الخلق الى مصالحهم الصبور هو الذي لا تحمله العجلة على المسارعة الى الفعل قبل
اوانه والصبور قريب من معنى الحليم الا ان الفرق بينهما انهم لا يأمنون العقوبة في
صفة الصبور كما يأمنون منها في صفة الحليم ومن خواصه ان من ذكره الف مرة

الرب

الهمه تعالى الصبر على الشدائد الرب اما مصدر بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله
تدريجا وصف به للمبالغة كالعدل واما صفة مشبهة من ربه يربه بعد نقله الى
اللازم كما مر في الرحمن ثم سمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على

السيد

غير الله الا مقيدا كقولنا رب الضيعة ومنه ارجع الى ربك السيد الملك وسيد
القوم مالكهم وعظيمهم صح قال النبي ص علي سيد العرب فقالت عائشة الست
سيد العرب فقال ص انا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب فقالت وما السيد فقال ص
هو من افترضت طاعته كما افترضت طاعتي بيان على هذا السيد هو الملك الاول
قال الشهيد ره في قواعده ومنع بعضهم في تسميته تعالى بالسيد وهذا المنع ليس بشيء

لما ذكرناه من الحديث المتفق عليه بين الامة وقد اثبته الامام ع في الاسماء الحسنى عبارة
ولا نجدها في الدعا كثيرا وورد ايضا في بعض الاحاديث ولان هذا الاسم لا يوهم نقصا

الجواد
شديد العقاب

فيجوز اطلاقه على الله اجماعا الجواد هو كثير الاحسان والانعام شديد العقاب

الناصر

اي للطغاة والشديد القوي ومنه وشددنا ملكه اي قويناه الناصر هو النصير والنصير
مبالغة في النصر والنصرة المعونة ونصر الغيث البلاد اذا اعان على الخصب والنبات

العلام

وقوله وهم لا ينصرون اي لا يعانون العلام مبالغة في العلم وهو الذي لا يشذ عنه

المحيط

معلوم المحيط هو الشامل علمه وقوله والله من ورائهم محيط اي انهم في قبضته وسلطانه
لا يفوتونه كالمحاصر المحاط من جوانبه لا يمكنه الفرار والهرب وهذا من بلاغة القرآن

الفاطر

الفاطر المبتدع لانه فطر الخلق اي ابتدعهم وخلقهم من الفطر وهو الشق ومنه اذا السماء
انفطرت اي انشقت وقوله تكاد السموات يتفطرن اي يتشققن كانه سبحانه شق

الكافي

العدم باخراجها منه ومنه قوله فاطر السموات اي مبدع خلقها الكافي هو الذي

الأعلى

يكفي عباده جميع مهماتهم ويدفع عنهم موذياتهم الاعلى اي العالي وانتم الاعلون اي الغالبون

الأكرم بالجحد الأكرم الكريم وقد يجي أفعل بمعنى فعيل وهو أهون عليه اي هين ولا يصليها الا الأشقى

الحفي وسيجنبها الاتقى بمعنى الشقي والتقي الحفي العالم ومنه يسئلونك عن الساعة كأنك حفي عنها

الذارئ بجهنم اي عالم بوقت مجيئها الذاري الخالق واكثر القرب على تلك المعنى ومنه ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا اي خلقنا

الصانع الصانع فاعل الصنعة والله صانع كل مصنوع وخالق كل مخلوق موجود سواه فهو فعله وذكر في شرح اسم المصور ما يتعلق بهذا النمط المطلب ما

الرائي الرائي العالم والرؤية العلم ومنه الم تر كيف فعل ربك اي الم تعلم والرؤية بالعين يتعدى الى مفعول واحد وبمعنى العلم يتعدى الى مفعولين تقول رايت زيدا عالما والامر من الرؤية أرِني وقوله أرنا مناسكنا اي علمنا وقوله اعنده علم الغيب فهو يرى اي يعلم وقوله ولو نشاء لاريناكهم اي لعرفناكهم

السبوح السبوح المنزه عن كل سوء وسبح الله نزهه وقوله سبحانك اي انزهك من كل سوء قال الجوهري كل اسم على فعول مفتوح الاول الا السبوح القدوس الذروح الصادق الذي

الصادق يصدق في وعده ولا يخيب ثواب من يفي بعهده وكلما نسب الى الخير والصلاح

ينجو

الطاهر اضيف الى الصدق قيل رجل صدق ودابة صدق الطاهر المنزه عن الاضداد والاشباه والانداد وعن صفات الممكنات ونعوت المخلوقات من الحدوث والزوال والسكون والانتقال وغير ذلك التنزه ومنه انهم اناس يتطهرون اي يتنزهون عن ادبار الرجال والنساء

الغياث الغياث المغيث سمي باسم المصدر توسعا ومبالغة لكثرة اغاثته الملهوفين واجابته دعوة المضطرين

الفرد الوتر الفرد الوتر بمعنى وهو المتفرد بالربوبية وبالامر دون خلقه

الفالق الفالق الذي فلق الارحام فانشقت عن الحيوان وفلق الحبة النوى فانفلقت عن النبات وفلق الارض فانفلقت عن كل ما يخرج منها وهو قوله والارض ذات الصدع وفلق الظلام عن الصباح والسماء عن القطر وفلق البحر لموسى عليه السلام

القديم القديم هو المتقدم على الاشياء الذي ليس لوجوده اول والذي لا يسبقه العدم وقد يطلق مجازا على الذي تطاول وجوده وتقادم عهده حكي ان رجلا اوصى في عهد علي صلوات الله عليه فقال اعتقوا عني كل عبد قديم في ملكي فلما مات لم يعرف الوصي ما يصنع فسال عن ذلك

القاضي
فابكن

فقال صلوات الله عليه لله تعتق عنه كل عبد له في ملكه ستة اشهر وتلا قوله تعالى
والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم وقد ثبت ان العرجون انما يتغير
الى الشبه بالهلال في تقوسه بعد ستة اشهر من اخذ الثمرة منه القاضي هو الحاكم
على عباده واصل التركيب من قضي يدل على القطع قضى القاضي بهذا اذا
فصل الدعوى وانقضى الشيء انقطع وقضى حاجته قطعها عن المحتاج وقضى
الامر اذا اتمه واحكمه لان اتمام العمل قطع له وقضى دينه اداه لانه انقطع
كل منهما عن صاحبه وقضاء الشيء لانه مقطوع الاطراف رواية عن علي بن موسى
الرضا انه قال القضا على عشرة اوجه الاول الامر والوصية كقوله وقضى ربك
الا تعبدوا الا اياه اي وصى وامر والثاني بمعنى الاخبار والاعلام كقوله تعالى
وقضينا الى بني اسرائيل اي اخبرناهم والثالث بمعنى الفراغ نحو قوله فاذا قضيتم
مناسككم اي فرغتم والرابع بمعنى الفعل في قوله فاقض ما انت قاض اي فافعل
ما انت فاعل والخامس كقوله ليقض علينا ربك اي لينزل علينا الموت والسادس قوله

وانذرهم

وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر اي وجب والسابع قوله وكان امرا مقضيا اي مكتوبا
في اللوح المحفوظ والثامن بمعنى الاتمام نحو قوله فلما قضى موسى الاجل اي اتم وقوله
من قبل ان يقضى اليك وحيه يعني من قبل ان يتم جبرئيل اليك الوحي والتاسع بمعنى
الحكم والفصل كقوله وقضي بينهم بالحق وان ربك يقضي بينهم اي يفصل وفي الانعام
يقضي الحق اي يفصل الامر بيني وبينكم بالعذاب والعاشر بمعنى الجعل في قوله فقضيهن
سبع سموات اي جعلهن المنان المعطي المنعم ومنه فامنن او امسك بغير حساب اي
اعط الحنان الذي يقبل على من اعرض عنه المبين المظهر حكمته بما ابان من تدبيره واوضح
من بيانه كاشف الضر معناه المفرج يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء الضر
بالفتح خلاف النفع وبالضم الهزال وسوء الحال خير الناصرين معناه كثرة تكرار
النصرة منه كما قيل خير الحاكمين لكثرة حكمه الوفي معناه الذي يفي بعهده ويوفي بوعده الديان
الذي يجزي العباد باعمالهم والدين الجزاء ومنه كما تدين تدان لبعضهم المعنى كما يدين
يوما يدان به ومنه من بريع النوم لا يقلعه ريحانا الشافي هو رافع العاهة والشفا

المنان
الحنان
المبين
كاشف الضر
خير الناصرين
الوفي
الديان
الشافي

واذا مرضت فهو يشفين وشفاه الله من كذا اى اصح بدنه وفى الدعاء وامرضت
وشفيت ولا نفس واشفيت ان اشفيت بمعنى اشرفت واشفى فلان على الموت
واستشفيت كذا وتشفيت من غيظى **نكتة** قال الله تعالى الذى خلقنى فهو يهدين
والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين لم ينسب المرض اليه لان
نعته الم ولانه فى غالب الامر انما يحدث بتفريط من الانسان فى مطاعمه ومشاربه
وفى اوامر الله ونواهيه كما قال الله سبحانه ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم

خاتمة فيها ابحاث البحث الاول ان تخصيص هذه الاسماء
لايدل على نفى ما عداها لان فى ادعيتهم عليهم السلام اسماء كثيرة لم يذكر فى هذه الاسماء
فقد ذكر صاحب كتاب التوحيد ان الصادق ع ذكر انها ثمانية وسبعين اسما
وان البارى تعالى جعل اسماءه اربعة اجزاء الى اخر الحديث وروى ايضا ان لله
من الاسماء المقدسة المطهرة وروى اربعة الاف اسم ولعل تخصيص هذه الاسماء
بالذكر لاختصاصها بمزيد الشرف على باقى الاسماء ولانها اسماء وانها معانى

البحث الثانى ان الاسماء التى ورد بها السمع ولا شئ منها نقصا يجوز اطلاقها
على الله اجماعا وما عدا ذلك فاقسام ثلثة الاول ما لم يرد به السمع ويوهم نقصا فيمتنع
اطلاقه على الله اجماعا كالعارف والعاقل والفطن والذكى لان المعرفة قد تشعر بسبق
فكر والعقل هو المنع عما لا يليق والفطنة والذكاء يشعران بسرعة الادراك لما غاب
عن المدرك وكذا المتواضع لانه يوهم الذلة والعلامة لانه يوهم التانيث والدارى لانه
يوهم الذلة والعلامة لانه يوهم التانيث والدارى لانه يوهم تقدم الشك
وما ورد فى الدعاء من قول الكاظم عليه السلام فى دعاء يوم السبت يا من لا يعلم
يدرى كيف هو الا هو جوازه هنا فيكون مرادفا للعلم الثانى ما ورد به السمع
ولكن اطلاقه فى غير مورده يوهم النقص فلا يجوز كان يقول يا ماكر او يا مستهزئ
ولا يحلف به قال الشهيد ومنع بعضهم ان يقول اللهم امكر بفلان وقد ورد فى الدعا
اللهم استهزئ به ولا تستهزئ بى الثالث ما خلا من الايهام لم يرد به السمع قال
الشهيد رحمه الله والاولى التوقف عما لا يثبت التسمية به وان جاز ان يطلق

اذا عرفت هذا فنقول قال المحقق الطوسي قدس سره في فصوله كل اسم يليق بجلاله
ويناسب كماله مما لم يرد به اذن يجوز اطلاقه عليه الا انه ليس من الادب لجواز ان لا
يناسبه من وجه اخر قلت فعلى هذا يجوز ان يطلق عليه الجوهر لان الجوهر قائم
بذاته غير مفتقر الى الغير والله كذلك وقال الشيخ علي بن يوسف بن عبد الجليل في كتابه
منتهى السؤال لا يجوز ان تطلق على الواجب صفة لم يرد في الشرع المطهر اطلاقها
عليه وان صح اتصافه بها معنى كالجوهر مثلا بمعنى القائم بذاته لجواز ان يكون
في ذلك مفسدة خفية لا نعلمها فانه لا يكفي في الاطلاق ثبوت الصفة على الموصوف
معناها فان لفظي عزيز وجليل لا يجوز اطلاقهما على النبي صلى الله عليه وآله وان
كان عزيزا جليلا لانهما يختصان بالله عز وجل ولولا عناية الله ورأفته
بعباده في الهام انبيائه اسمائه لما جسر احد من الخلق ولا يصح في الاطلاق شيء من
هذه الاسماء والصفات عليه سبحانه تعالى اقول وهذا القول ولم يرد قول
صاحب الفصول المتقدم انفا لانه اذا جاز عدم المناسبة ولا ضرورة داعية الى التسمية

وجب الامتناع مما لم يرد به نص شرعي من الاسماء وهذا معنى قول العلماء قدس الله
اسرارهم ان اسماء الله تعالى توقيفية اي موقوفة على النص والاذن الشرعي
البحث الثالث هنا سؤال تقديره قد ثبت ان الله واحد في الذات لا مجال
للتعدد فيه فليس فيه متكثر بحسب الوجود الخارجي لا فرضا ولا اعتبارا ولا
بشيء من الوجوه الموجبة للتكثر ولا شك ان هذه الصفات التي ذكرناها
في الواجب سبحانه متعددة فاما ان يكون معانيها ثابتة للواجب فيلزم التكثر
في ذاته وهو محال او ليست ثابتة فلم يصدق عليه لكنها صادقة عليه
فتكون معانيها ثابتة له فيلزم التكثر في ذاته وهو محال الجواب عنه
بوجوه الاول ما قاله بعض العلماء وهو ان الاسم الذي يطلق عليه من
غير اعتبار عدد ليس الا لفظة الله ومعناه ثابت للواجب بالنظر الى ذاته
لا باعتبار امر خارج وما عداه من الصفات انما يطلق عليه باعتبار انضمام
اضافة الى الغير كالخالق فانه يسمى خالقا باعتبار الخلق وهو امر خارج عنه

او باعتبار سلب الغير عنه كالواحد فان معناه سلب الشريك او باعتبار الاضافة والسلب
عنه معا كالحي فان معناه في حق الواجب كونه لا يستحيل ان يقدر ويعلم ويلزمه صحة القدرة
والعلم فهي سلبية باعتبار معناها واضافية باعتبار لازمها فهذه الكثرات التي ذكرناها
ليست حاصلة في ذات الواجب تعالى بل هي فيما هو خارج عنه فالحاصل ان الصفات
المذكورة المتعددة ثابتة للواجب تعالى باعتبار كثرات خارجة عنه فليس في الذات كثرة
لا باعتبارها ولا باعتبار الصفات بل هي واحدة من جميع الجهات والاعتبارات
الوجه الثاني ما قال الشهيد ره في قواعده قال ثم مرجع هذه الصفات عندنا
وعند المعتزلة الى الذات والحيوة والقدرة والعلم والارادة والسمع والبصر والكلام
والاربعة الاخيرة ترجع الى العلم والقدرة والعلم والقدرة كافيان في الحيوة والحيوة
نفس الذات فرجعت جميعها الى الذات الوجه الثالث ما حققه ويحققه
ولكن الترقيه انما يكشف ويتبين ببسط من الكلام وتحقيق للمقام فنقول وبالله
التوفيق انما يفيض الله سبحانه الوجود على هياكل الوجودات بواسطة اسمائه الحسنى

قال عز وجل ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها والاسم هو الذات من حيث تقيده
بمعنى اي الذات الموصوفة بصفة معينة كالرحمن فانه ذات لها الرحمة والقهار ذات
لها القهر ومن هنا قال سبح اسم ربك فاسمه سبحانه ليس بصوت فانه لا يسبح له
بل يسبح به وقال تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام فوصفه بذلك يدل على انه
لذاته فالاسم هو عين المسمى باعتبار الهوية والوجود وان كان غيره باعتبار المعنى المفهوم
فهذه الاسماء الملفوظة هي اسماء الاسماء سئل الرضا ع عن الاسم ما هو قال صفة لموصوف
رواية عن الصادق ع من عبد الله بالتوهم فقد كفر ومن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر
ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه بصفاته التي وصف
بها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق لسانه في سرائره وعلانيته فاولئك هم المؤمنون حقا
فالوجود بتجلي بصفة من الصفات يتعين ويمتاز عن الوجود المتجلي بصفة اخرى
فيصير حقيقة ما من الحقائق الاسمائية فالفرق بين ذاته سبحانه وبين اسمائه وصفاته
كالفرق بين الوجود والمهية في ذوات الماهيات الا انه سبحانه لا ماهية له لانه صرف الانية

انبجست من الاعيان كلها فكما ان الوجود موجود في نفسه والمهية ليست موجودة
في نفسها من حيث نفسها بل من حيث الوجود فكذلك صفات الحق واسماؤه موجودات
لا في نفسها بل من حيث الحقيقة الالهية وهذا الوجود الذي يتجلى في الصفات هو الوجود
الالهية وهو في نفسه من حيث الاطلاق حقيقة الاسم الله المتضمن لسائر الاسماء
واما الذات من حيث هي فلا اسم لها اذ ليست هي محل اثر ولا معلومة لاحد وانما الاسماء
للتعريف والتمييز وهو باب ممنوع لكل ما سوى الله المنتسب اليه فلا يعلم الله الا الله
كما قيل ع تبارك الله وارت عينه حجب فليس يعلم الا الله ما الله فالحقايق الاسمائية
انحاء من الوجود فتارة لها صور علمية ومظاهر عقلية على وجه اجمالي يظهر جمعا بها
وكمالاتها وشئونها وحيثياتها على صورة وحدانية مندمجة بعضها في بعض وهذا
في علم الله المتقدم على الايجاد وهي بهذا الاعتبار عين الذات الاحدية محو من الابطان
من غير تكثر ولا تغير فهي من هذه الحيثية ازلا وابدا لا يتعلق الجعل والايجاد
بها كما لا يتطرق الفناء والعدم اليها وتارة لها صور عينية ومظاهر خارجية على

وجه تفصيلي يظهر بحسبه تلك الصفات والحالات بصور متعددة متمايز بعضها
من بعض وهذه المراتب مختلفة حسب اختلاف العوالم والنشآت وهي بهذا الاعتبار
وجودات خاصة وهويات جزئية هي العالم واثاره وهي من هذه الحيثية متعلقة الجعل
والايجاد متصفة بالحدوث والكثرة ويختلف ظهورات الحقايق قوة وضعفا بحسب
القرب من الحق والبعد عنه بقلة الوسايط وكثرتها وصفاء الاستعداد وكدره فاقوى ظهوراتها
في الحضرة العلمية لانها هي الاصل وساير العوالم منها بمنزلة الظلال والاشباح ثم في عالم
الارواح لصفائها وتقدسها من المواد اصلا ثم في عالم البرزخ للطافتها الاضافية ثم
في عالم الحس فموجودات العالم باسرها مظاهر لاسماء الله الحسنى وهو سبحانه يخلق ويربي
كل نوع من الانواع باسم من الاسماء وذلك الاسم هو رب ذلك النوع والله سبحانه رب الارباب
واحسن الخالقين والى هذا اشير في كلام اهل البيت عم في ادعيتهم وبالاسم الذي
خلقت به العرش وبالاسم الذي خلقت به الكرسي وبالاسم الذي خلقت به الارواح الى
غير ذلك من هذا النمط والاسم الاعظم هو رب الانسان الكامل لانه غاية الوجود وكمال

كل نوع تحته افراد لا تحصى فكذلك كل اسم من الاسماء الكلية تحته اسامي جزئية لا تتناهى
كلمة
هي كلمات الله التي لا تنفد بها مدد تلك الافراد انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله و
بقول الله
اليه يصعد الكلم الطيب وعن مولانا الصادق ع نحن والله الاسماء الحسنى التي لا
حاصلة
عملا الا بمعرفتنا فالانواع البسيطة مظاهر لاسماء خاصة معينة والمركبة مظاهر لاسماء
من اجتماع اسامي متعددة واشخاصها مظاهر لما في الاسماء التي يحصل من اجتماع بعضها
صفة
بعض ومع الصفات متعددة فهو مظهر لها كلها فان كان يظهر منه في كل حين
غير
منها فهو مظهر تلك الصفة في ذلك الحين ومن هذه الاجتماعات يحصل اسماء
تنفد
متناهية وكلمات لا تحصى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان
كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا الصواب والشأن نقول ان ما في الوجودات
هي بعينها اسماء الله وكلماته لانها وجودات خاصة متعينة لها اتحاد ما بتلك الجهات
وان
العقلية التي هي الاسماء بالحقيقة من وجه ولها دلالة عليها وايجادها لا الا الاسم
وكل
الدلالة كما يكون الالفاظ كذلك يكون الذوات من غير فرق بينهما فيما يؤول الى المعنى

على الشرح

موجود

موجود بذاته كلام صادر عنه تعالى دال على توحيده وتمجيده بل كل منها شاهد في الصنع
لسان ناطق بوحدانيته يسبح بحمده ويقدسه عما لا يليق بجنابه كما قال تعالى وان
من شيء الا يسبح بحمده وان شئت قلت كل من الموجودات ذكر وتسبيح له تعالى
اذ يفهم منه وحدانيته وعلمه واتصافه بسائر صفات الكمال وتقدسه عن
صفات النقص والزوال فان البراهين قائمة بل العقول السليمة قاضية
بوجوب انتهاء كل طلب الى مطلوب وكل فقير الى الخالق وكل مصنوع الى صانع وكل
مربوب الى رب فتقضى ان الخلائق دلائل كمالات الخالق جل ذكره وكثرتها
واختلافاتها شواهد وحدانيته ونفي الشريك عنه والضد والند جل جلاله كما
قال مولانا امير المؤمنين صلوات الله عليه بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له
وبتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له وبمضادته بين الاشياء عرف ان لا ضد له
وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له الى ان قال مفرق بين قبل وبعد ليعلم
لا وقت
ان لا قبل له ولا بعد شاهدة بغرائزها ان لا غريزة لمغرزها مخبرة بتوقيتها ان

فمنها كل نقصان المعلوم كما انها
قاضية بوجوب رجوع كل
نقصان الى

لو قيتها حجب بعضها عن بعض ليعلمان لا حجاب بينه وبين خلقه الحديث وقال
بعض الحكماء في هذا المعنى يصف النرجس عيون في جفون في فنون بدت
فاجاد صنعها المليك بابصار التغنج طامحات كان حداقها ذهب سبيك
على قضب الزبرجد مخبرات بان الله ليس له شريك فاسم الله لكل مخلوق
سوى الانسان حظ من بعض الاسماء دون الكل كحظ الملائكة من اسم السبوح
والقدوس ولذلك قالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وحظ الشيطان
من اسم السميع البصير والحي والقدير واشباهها وحظ النار من القهار والماء
من اللطيف والماء من النافع والارض من الصبور والادوية السمية من الضار
والدنيا من الاول والاخرة من الاخر الى غير ذلك واختص الانسان من جميع
الاسماء ولذلك اطاع تارة وعصى اخرى خلطوا عملا صالحا واخر سيئا ومن هنا
قال تعالى وعلم ادم الاسماء كلها اي ركب في فطرته من كل اسم من اسمائه المتقابلة
المنقسمة الى الجمالية والجلالية المعبر عنهما باليدين في قوله تعالى خلقت بيدي

من اسم المضل المتكبر ولذلك عصى واستكبر وحظ السباعات

ولما كان كيفية علمه تعالى بالموجودات من جهة اشتمال اسمائه على كل شيء قال تعالى
فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون
وما كنتم تكتمون كانهم حيث لم يحصل لهم العلم بالاسماء لم يعرفوا كيفية علمه تعالى
بكل خفي وجلي وجزئي وكلي فاسم الله الجامع امهات الاسماء اربعة هي
الاول والاخر والظاهر والباطن فكل اسم يكون مظهره ازليا وابديا فازليته من
الاسم الاول وابديته من الاسم الاخر وما يكون ظاهرا وباطنا فظهوره من الاسم
الظاهر وبطونه من الاسم الباطن فالاسماء المتعلقة بالايجاد والابداء داخلة
في الاول والمتعلقة بالاعادة والجزاء داخلة في الاخر وما يتعلق بالظهور والبطون
داخلة في الظاهر والباطن والاشياء لا تخلو من هذه الاربعة الظهور والبطون
والاولية والاخرية والاسم الجامع للاربعة هو الرحمن ولذا صار مقرونا
بالاسم الله الذي هو اسم للذات من حيث الالهية اي من حيث له اسماء وصفات
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى الداخلة تحت حيطتها

والاسم الباطن من حيث انه ضد الظاهر اي من حيث وجهه الذي لا يجتمع معه
لا يمكن ان يوجد في الخارج لانه من هذه الحيثية طالب للبطون هارب عن الظهور
فهو بهذا الاعتبار يكون مخزونا في علم الله روايتنا رواه في كتابي الكافي والتوحيد
عن مولانا الصادق عليه السلام قال ان الله تعالى خلق اسما بالحروف غير متصوت وباللفظ غير منطق
وبالشخص غير مجسد وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ منفي عنه الاقطار مبعد
عنه الحدود محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستتر فجعله كلمة تامة على اربعة اجزاء معا
ليس منها واحد قبل الآخر فاظهر منها ثلثة اسماء لفاقة الخلق اليها وحجب واحدا منها وهو
الاسم المكنون المخزون بهذه الاسماء التي ظهرت فالظاهر هو الله تعالى وسخر سبحانه لكل اسم من هذه
اربعة اركان فذلك اثنا عشر ركنا ثم خلق لكل ركن منها ثلثين اسما فعلا منسوبا اليها فهو الرحمن
الرحيم الملك القدوس الخالق البارئ المصور الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم العليم الخبير
السميع البصير الحكيم العزيز الجبار المتكبر العلي العظيم المقتدر القادر السلام المؤمن المهيمن البارئ
المنشئ البديع الرفيع الجليل الكريم الرازق المحيي الباعث الوارث فهذه الاسماء وما كان من
الاسماء

الاسماء الحسنى حتى يتم ثلثمائة وستين اسما فهي نسبة لهذه الاسماء الثلثة وهذه الاسماء الثلثة
اركان وحجب الواحد المكنون المخزون بهذه الاسماء الثلثة وذلك قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولما كان كل من الاسماء المصورة في الحضرة العلمية فلا بد
ان يكون للاسم الباطن وما يختص من الاسماء الغيبية صور في تلك الحضرة فهي اذن
موجودات علمية لازمة لذاته تعالى يمتنع اتصافها بالوجود العيني فهي مفاتيح الغيب
التي لا يعلمها الا هو واليها اشار نبينا صلى الله عليه وآله في دعائه بقوله او استأثرت
به في علم الغيب عندك فمفاتيح الغيب هي الممتنعات التي لا سبيل للعقل اليها واما الممتنعات
التي يفرضها العقل كشريك الباري واجتماع النقيضين وامثال ذلك فهي امور موهومة
تخيلها العقل المشوب بالوهم وعلمه سبحانه انما يتعلق بها من حيث علمه بالعقل
والوهم وما يلزمهما مما لا وجود له ولا عين من دون ان يكون لها ذوات في العلم
او صور اسمائية ولا يلزم الشريك في نفس الامر والوجود ومن هنا قيل لم يكن ثمة
شريك بل هو لفظ تحت العدم المحض فانكرته المعرفة بتوحيد الله الوجودي

فيستوي منكرا من القول وزورا **اصل** كل حقيقة ممكنة الوجود وان كانت
بثبوتها في الحضرة العلمية ازلا وابدا ما شمت رائحة الوجود لكن باعتبار مظاهرها
الخارجية كلها موجودة فيه وليس شيء منها باق في العلم بحيث لم توجد بعد
لانها بلسان استعدادها انما طالبة للوجود العيني فلو لم يعط الواهب الجواد
وجودها لم يكن الجواد جوادا ولو اوجد بعضها دون بعض مع انها كلها
طالبة للوجود يكون ترجيحا بلا مرجح وافرادها المتوقفة بازمانها التي
الحق وقوعها فيها يظهر من الغيب الى الشهادة ظهورا غير منقطع الى انقراض النشأة
الدنياوية وفي الاخرة ايضا كما جاء في الحديث المؤمن اذا اشتهى الولد في الجنة
كان حمله ووضعه وسنه في ساعة كما يشتهي قال تعالى ولكم فيها ما تشتهي
انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم **وصل** هذا الطلب وان كان
متوقفا على الاستعداد ولكن الاستعداد ايضا من نعمه سبحانه ومن هنا قيل
في الادعية المأثورة يا مبتدئ النعم قبل استحقاقها واعطاؤه سبحانه الاستعداد

دعا

دعاء منه الى الطلب فالطلب بهذا الاعتبار اجابة لدعوة الحق اجيبوا داعي الله
وهو باعتبار اخر سؤال منه سبحانه يسأله من في السموات والارض وهذا
السؤال انما هو بلسان الحاجة والافتقار وعلى وجه الذلة والاضطرار وانما
هو باسم من اسمائه مناسب لحاجة السائل فالفقير مثلا يدعوه بالاسم الغني
والمريض بالاسم الشافي والمظلوم بالاسم المنتقم وعلى هذا القياس فكل ذرة
من ذرات العالم تدعو الله اضطرارا بلسان حالها باسم من اسمائه تعالى
وهو سبحانه يجيب دعوتها في حضرة ذلك الاسم الذي دعاه به كما قال امن
يجيب المضطر اذا دعاه وذلك الاسم هو صورة اجابته تعالى الدعوة وذلك
من وجه وهو رب ذلك المضطر باذن الله من وجه اخر ومطالب الكل على
حسب سؤالاتهم مبذولة دائما وحوائجهم مقضية ابدا واتاكم من كل ما سا
لتموه لا يخيب منه احد فقط الامر كان على بصره غشاوة من استعداده
يدعو الله بلسان المقال خلاف ما يدعوه بلسان الحال فكذلك يخيب قولا

وان استجيب حالا وهو قوله سبحانه وما دعاء الكافرين الا في ضلال
وساير افعاله سبحانه ترجع الى هذه الاجابة لدعوة المضطرين وهي ترجع
الى افاضة الوجود وانما تختلف اساميها باختلاف الاعتبارات
تنبيه روي في كتاب التوحيد باسناده عن يحيى الخزاعي قال دخلت
مع ابي عبد الله عليه السلام على بعض مواليه نعوده فرأيت الرجل
يكثر من قول آه آه فقلت له يا اخي اذكر ربك واستغث به فقال ابو عبد الله
عليه السلام ان آه اسم من اسماء الله تعالى فمن قال آه فقد استغاث بالله
تبارك وتعالى فصل ان للاسماء ولا بحسب ظهوراتها وظهورات احكامها
فمنها ما لا ينقطع حكمه ازلاً وابداً كالحاكم على الارواح وما لا يدخل
تحت الزمان ومنها ما ينقطع حكمه في الازل دون الابد كالحاكم على النشأة
الاخروية ومنها ما ينقطع ازلاً وابداً ثم يدخل في الغيب المطلق الالهي كالحاكم
على النشأة الدنياوية مطلقا او تستتر وتختفي تحت الاسم الذي جاء بحين

دولته كالحاكم على ادوار الكواكب السبعة التي مدة كل دور منها الف سنة كأنه و
اليه اشير في قوله تعالى كل يوم هو في شأن وان يوما عند ربك كالف سنة مما
تعدون ختام لصاحب الفتوحات في هذا المقام كلام لا بأس بايراده فاسمع
وتدبر ان كنت من اهله قال في الفتوحات لعلم ان الاسماء اتفقت بحضرة
المسمى ونظرت في حقائقها ومعانيها فطلبت ظهور احكامها حتى تتميز اعيانها
باثارها فان الخالق الذي هو المقدر والعالم والمدبر والمفصل والباري
والمصور والرازق والمحيي والمميت وجميع الاسماء الالهية نظروا في ذواتهم
ولم يروا مخلوقا ولا مدبرا ولا مفصلا ولا مصورا ولا مرزوقا فقالوا كيف
العمل حتى يظهر هذه الاعيان التي تظهر احكامنا فيها فيظهر سلطاننا فلجأت
الاسماء الالهية التي تطلبها بعض حقائق العالم بعد ظهور عينه الى الاسم البارئ
فقالوا له عسى توجد هذه الاعيان ليظهر احكامنا ويثبت سلطاننا اذ الحضرة
التي نحن فيها لا يقبل تأثيرنا فقال البارئ ذلك راجع الى الاسم القادر فانه تحت

حيطته فكان اصل هذا ان الممكنات في حال عدمها سالت الاسماء الالهية
سوال ذلة وافتقار وقالت لها ان العدم قد اعمانا عن ادراك بعضنا بعضا
وعن معرفة ما يجب لكم من الحق علينا فلو انكم اظهرتم اعياننا وكسوتموها حلة الوجود
انعمتم علينا بذلك وقمنا بما ينبغي لكم من الاجلال والتعظيم وانتم ايضا كانت
السلطنة تصح لكم بظهورنا بالفعل وانتم علينا سلاطين بالقوة والصلاحية
فهذا الذي نطلبه منكم هو في حقكم اكثر منه في حقنا فقالت الاسماء ان هذا الذي
ذكرته الممكنات صحيح فتحركوا في طلب ذلك فلجاوا الى الاسم القادر فقال القادر انا
تحت حيطة المريد فلا اوجد عينا منكم الا باختصاصه ولا يمكنني الممكن من نفسه
الا ان ياتيه امر الامر من ربه فاذا امره بالتكوين وقال له كن فكنني من نفسه
وتعلقت بايجاده فكونته من حينه فالجاوا الى الاسم المريد عسى انه يخصص و يرجح
جانب الوجود على جانب العدم فحينئذ نجتمع انا والامر والمتكلم فنوجدكم
فالتجاوا الى الاسم المريد فقالوا له ان الاسم القادر سالناه في ايجاده اعياننا

فاوقف

فاوقف امر ذلك عليك فما ترسم فقال المريد صدق القادر ولكن ما عندي خبر
ما حكم الاسم العالم فيكم هل سبق علمه بايجادكم فنخصص او لم يسبق فانا تحت
حيطة الاسم العالم فسيروا اليه واذكروا له قصتكم فساروا الى الاسم العالم وذكروا
له ما قاله الاسم المريد فقال العالم قد سبق علمي بايجادكم ولكن الادب اولى فان
لنا حضرة مهيمنة علينا وهو الاسم الله فلا بد من حضورنا عنده فانها حضرة
الجمع فاجتمعت الاسماء كلها في حضرة الله فقال ما بالكم فذكروا له الخبر فقال
انا اسم جامع لحقائقكم واني دليل على مسمى وهو ذات مقدسة له نعوت الكمال
والتنزيه فقفوا حتى ادخل على مدلولي فدخل على مدلوله فقال له ما قالته الممكنات وما تحاورت فيه
الاسماء فقال اخرج وقل لكل واحد من الاسماء يتعلق بما تقتضيه حقيقته في
الممكنات فاني الواحد لنفسي والممكنات انما تطلب مرتبتي وتطلبها مرتبتي
والاسماء الالهية كلها للمرتبة لا لي الا الواحد خاصة وهو اسم خصيص لا يشاركني
وحقيقته من كل وجه لا من الاسماء ولا من المراتب ولا من الممكنات فخرج الاسم الله

ومعه الاسم المتكلم يترجم عنها المكنات ويحكم العالم فلما ظهرت الاعيان والاثار
في الاكوان وتسلط بعضها على بعض وقهر بعضها بعضا بحسب ما يستند اليه من الاسماء
نادى المنازعة وخصام فقالوا انا نخاف علينا ان يفسد نظامنا ونلحق بالعدم الذي
كنا فيه فنبهت الممكنات الاسماء بما القى اليها الاسم العليم والمدبر وقالوا انتم ايها
الاسماء لو كان حكمكم على ميزان معلوم وحد مرسوم بامام ترجعون اليه يحفظ
علينا وجودنا ويحفظ عليكم تاثيراتكم فينا لكان اصلح لنا ولكم فالتجاوا الى الله
عسى يقدم من يحد لكم حدا يقفون عنده والا هلكنا وتعطلتم فقالوا هذا عين
المصلحة وعين الراي ففعلوا ذلك فقالوا ان الاسم المدبر ينهي امركم فانهوا
الى المدبر الامر فقال انا لها فدخل وخرج بامر الحق الى الاسم الرب فقال له افعل
ما تقتضيه المصلحة في بقاء اعيان هذه الممكنات فاتخذ وزيرين يعينانه على ما امر
الوازن الواحد الاسم المدبر والاخر المفصل قال تعالى يدبر الامر يفصل الايات لعلكم
بلقاء ربكم توقنون الذي هو الامام فانظر ما احكم كلام الله تعالى حيث جاء بلفظه

معنا

مطابقة الحال الذي ينبغي ان يكون الامر عليه فحد الاسم الرب لهم الحدود
ووضع لهم المراسم لاصلاح المملكة وليبلوهم ايهم احسن عملا

البحث الرابع

اعلم ان الخواص المنسوبة الى الاسماء الحسنى كثيرة جدا غير انا ذكرنا طرفا
منها في ذيل كل اسم ما ذكره رجب بن محمد بن رجب الحافظ البرسي في بعض
تصانيفه الشريفة ومنها ما رايته في كتاب المقصد الاسنى للغزالي رحمه الله
ومنها ما ذكره الشيخ احمد بن فهد الحلي رحمه الله في كتابه المسمى بعدة الداعي
ومنها ما اخذته من افواه الرجال واصحاب القلوب والحال فنقول اما ما ذكره
صاحب كتاب الاسنى فهو ان الانسان اذا دهمه ما يهمه او خاف عسرا
او مرضا او اقبل على سلطان او بلد يخافه استخرج ما يناسب ذلك الامر من هذه
الاسماء فلينظر الى حروف ما يخافه ويحذف المتكرر ان كان ويحسب ما بقي
بالجمل فان بلغ العدد كرر من تلك الاسماء بقدره مثاله اذا خفت لحدا
نظرت الى اسمه مثل احد فالذي يناسب الالف الله احد يناسب الحاء حليم حكيم

ويناسب المهيمن مؤمن مهيمن ويناسب الثالث ليل دايم ويعدد حروف احد ثلاثه و
خمسين فيكر من هذه الاسما بعدد ذلك وكذلك اذا خاف من بلا او شرو
من خاف من القتل او موت فليقرا الاخلاص والنصر وليقل على راس كل عشر مرة
الاسما الحسنى التي اوردناها يا حافظ يا حفيظ يا رقيب يا قريب فانه ينجو مما
يخاف ومن اقبل على من يخافه وقال وهو حاضر البال يا مقبل القلب يا كبير خمسين
مرة امن منه **واما ما ذكره ابن فهد** هو ان يذكر من اسمائه تعالى الحسنى
ما يناسب مطلوبه مثلا اذا كان مطلوبه الرزق يذكر من اسمائه تعالى الرازق
والوهاب والجواد والمغني والمنعم والمعطي والكريم والواسع ومسبب الاسباب
والمنان ويرزق من يشاء بغير حساب فان كان مطلوبه المغفرة والتوبة يذكر
مثل التواب والرحمان والرحيم والرؤف والعطوف والصبور والشكور
والغفور والستار والغفار والفتاح والمرتاح وذي الجود والسماح و
المحسن والمجمل والمنعم والمفضل وان كان مطلوبه الانتقام من العدو يذكر

من

مثل العزيز والجبار والقهار والمنتقم والبطاش وذي البطش الشديد الفعال
لما يريد وقاصم المردة والطالب الغالب المهلك المدرك والذي لا يعجزه شيء والذي
لا يطاق انتقامه وعلى هذا القياس وان كان مطلوبه العلم يذكر مثل العالم
والفتاح والهادي والمرشد والمعز والرافع وما اشبه ذلك **واما
الذي اخذته من بعض اهل الحال** هو ان الاسم الاعظم الذي اذا دعي به
اجاب واذا سئل به اعطى قسمان قسم يختص بالداعي دون غيره بمعنى ان ذلك
الغير لا ينتفع به كما ينتفع هو به فطريق معرفته ان يحسب اسما من الاسماء الحسنى
بحساب الجمل او بقانون الجفر مع اسمه فاذا انطابقا عددا فذلك الاسم الا
عظم له وقانون الجفر هو ان ياخذ من العشرات واحدا ومن المات والالوف
كذلك لانهم يطرحون من العشر تسعا وياخذون الاحاد طرا وهذا معنى
قولهم اصطلاحا اسقاط العشرات **مثاله** من كان اسمه احمد فاسم العظيم له
بقانون الجفر الجامع مع حرف الندا وكذلك يا عليم ويا عال لان احمد

على قانون المذكور سبعة عشر وكذلك الجامع والعليم والعالم وعلى حساب
الجمل فهو ما رويت عنهم عليهم السلام من اخذ حروف اسمه بالجمل ونظر
تلك الجملة في اي شيء من اسماء الله تعالى فان وجد في اسم والا في اسمين او ثلاث
او اربع مثلا محمد عدده اثنان وتسعون ونظرنا موافقته في اسم فلم نجد
وفي اسمين وثلاث فلم نجد ووجدنا في اربعة اسما من اسماء الله تعالى
ومن اسمائه الحسنى وهو حي ووهاب واحد ولي فقالوا انه يقرا الفا
محمد اثنين وتسعين مرة بعدد الاسم وكذلك الم نشرح بالعدد المذكور
وبعد ذلك تذكر الاسماء الاربعة بالعدد المذكور وتقول في اخر الذكر يا
حي يا وهاب يا واحد يا ولي افعل كذا وكذا من غير اثم وقطيعة رحم فانه
مجاب بلا شك ولقد خرجنا في هذا الحديث بالاكثار عن حد الاختصار
غير ان الحديث ذو شجون والجنون فنون **الحديث الرابع** روي بالسند
الصحيح ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه واله اقريب ربنا فنناجيه ام

بعيد

بعيد فنناديه فهبط جبرئيل عليه السلام فقال الحق يقرئك السلام ويقول
اذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي
وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون **الشرح** قربه سبحانه عبارة عن معيته عز
وجل كما قال سبحانه وهو معكم اينما كنتم فكما ان معيته للاشياء ليست بممازجة
ومداخلة ومفارقته عنها ليست بمباينة ومزايلة فكذلك قربه
ليس باجتماع واين وبعده ليس بافتراق وبين بل نحو اخر اقرب من هذا القرب
وابعد من هذا البعد ولهذا قال تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقال
نحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وفي مناجات سيد الشهدا صلوات الله
عليه الهي ما اقربك مني وابعدني عنك وما ارافك بي فما الذي يحجبني عنك
وانما يجد قربه من عبده كانه يراه **خبر** عن النبي صلى الله عليه واله اعبد الله
كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك **ان قيل** كيف يكون الشيء قريبا من الاخر
ويكون ذلك الاخر بعيدا عنه **قلنا** هذا كما يكون للمحجوب وهو حاضر

معنى قربه وبعده تعالى شانه

عندك وانت عنه في عمى لا تراه ولا تشعر بحضوره فانه قريب منك وانت بعيد
عنه فما من ذرة من ذرات العالم الا ونور الانوار محيط بها قاهر عليها قريب
منها اقرب من وجودها اليها لا بمجرد العلم فقط ولا بمعنى الصنع والايجاد
فقط بل بضرب اخر لا يكشف المقال منه غير الخيال مع ان التعبير عن بعض
ذلك يوجب تشنيع الجهال الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء
محيط رمزت اليه حذار الرقيب وكتمان سر الحبيب حبيب بيان ما العامل
يحتاج الى البيان ذهب الاسـ اذا سالك عبادي عني اذا ظرف
زمان للفعل الذي يدل عليه قوله فاني قريب اجيب دعوة الداع تقديره فاخبرهم
يا محمد اني بهذه الصفة ولا يجوز ان يعمل فيه قريب او اجيب لانه معمول ان
لا يجوز ان يعمل فيما قبل ان لما بين في موضعه اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا
لي اجيب في موضع رفع بانه خبر ان ايضا فهو خبر بعد خبر والدعا مصدر
وقد يكون اسما تقول سمعت دعا كما تقول سمعت صوتا وحقيقة الدعا استدعاء

العبد

فرق بين الاجابة والاستجابة

العبد ربه جل جلاله العناية والامداد والمعونة واجابة واستجابة له
واجابة بمعنى واحد قطع مسئلته بتبليغ مراده واصله من الجوب القطع
ومنه قوله تعالى وثمود الذين جابوا الصخر بالواد اي قطعوا قال المبرد بينهما
فرق وهو ان في الاستجابة معنى الاذعان وليس ذلك في الاجابة وليؤمنوا
بي لعلهم يرشدون الرشد نقيض الغي واصل الباب اصابة الخير اي فليمتثلوا
امري اذا دعوتهم للايمان والطاعة وليؤمنوا بي ليستقيموا او ليعزموا على
الاستجابة وليؤمنوا كما اني اجيبهم اذا دعوني لحوائجهم ارادة ان يكونوا
من الراشدين المهتدين الى مصالح دينهم ودنياهم فان طاعة الله هي
المستتبعة للخيرات عاجلا واجلا من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن
فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم باحسن ما كانوا يعملون وفي ضده ومن
اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى وحاصل
الكلام انا اجيب دعاكم مع اني غني عنكم على الاطلاق فكونوا انتم مجيبين دعوتي

مع افتقاركم اليّ من جميع الوجوه وفيه نكت وهي انه تعالى لم يقل اجيب الداعي
حتى اجيب دعاك كيلا يصير المذنب محروما عن هذا الاكرام بل قال اجيب دعاك
على جميع احوالك فكن انت ايضا مجيبا لي تعالى وهذا يدل على ان نعمه تعالى
شانه ورحمته كاملة تعم المطيعين والمذنبين والكاملين والناقصين
توضيح قيل الدعا في الآية هو العبادة لما روي عن النعمان بن بشير عن رسول الله
صلى الله عليه وآله قال الدعا هو العبادة وقرأ ادعوني استجب لكم ان الذين
يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وعلى هذا فالاجابة
عبارة عن الوفا بما ضمن للمطيعين من الثواب كقوله ويستجيب الذين آمنوا
وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله وقيل المراد من الدعا التوبة و
ان التائب يدعو الله عند التوبة فاجابة الدعوة على هذا التفسير عبارة
عن قبول التوبة توضيح عساك تسمع الاقوال من قال ان المراد بالدعا
في هذه الآية العبادة والحق ما رواه الثقات عن اهل الامامة والسيادة

فان المراد بالدعا في هذه الآية هو الدعا المعروف بعرف الشرع من غير ارادة العبادة بل المراد بالدعا
في غيرها من الآيات هو الدعا كما روي عن الصادق عليه السلام ان المراد بالعبادة التي يستكبر
الانسان عنها في قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين
هو الدعا وانه ذكر مع هذا الامر من المتكبرين وفي ذلك كفاية للعاقلين فنبه
سبحانه على ان ترك الدعا استكبار عن عبادته وسبب لدخول النار والعذاب
المهين قال الله تبارك وتعالى قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون
لزاما قال ع يعني ما يفعل ربي بكم لولا دعاؤكم وسئل الصادق ع كثرة القرآن افضل
او كثرة الدعا قال كثرة الدعا افضل وقرأ هذه الآية فقد صار معلوما ان ذلك
محل الانسان ومنزلته عند الله على قدر دعائه وقيمته بقدر اهتمامه بمناجاته
ودعائه قال الله جل جلاله فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم
على انهم لو تضرعوا لازال باسه وغضبه وعقابه عنهم وكشف كروبهم وما قال
انهم اذا جاءهم باسنا صلوا وصاموا وحجوا وقرؤوا القرآن وفي ذلك باب

الاوهام من الاتيان ولو لم يكن في فضيلة الدعاء الا قول الله جل جلاله لسيد الانبياء
صلوات الله عليه واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه ولا تعد عيناك عنهم لكفى **رواية** روى حفص بن سالم الحناط قال دخلت
على ابي الحسن موسى ع بالمدينة وكان معي نفر فوصلته اليه فقال الجمعيا
وقال لهم اتقوا الله عز وجل فانكم في امارة جبار يعني ابا الدوانيق فامسكوا السنتكم
وتوقوا على انفسكم ودينكم وادفعوا ما تحذرون علينا وعليكم منه بالدعاء فان الدعاء
والله والطلب الى الله يرد البلاء وقد قدر وقضي ولم يبق الا امضاؤه فاذا دعي الله
وسئل صرف البلاء صرفا فالحوا في الدعاء ان يكفيكموه الله قال ابو ولاد فلما انصرف
اصحابي مقالة ابي الحسن ع قال ففعلوا ودعوا عليه وكان ذلك في السنة التي خرج فيها
ابو الدوانيق الى مكة فمات عند بئر ميمون قبل ان يقضي نسكه واراحنا الله منه قال ابو ولاد
وكنت بين المستحاجا فدخلت على ابي الحسن ع قال يا ابا ولاد كيف رايتم نجاح ما
امرتكم به وحثثتكم عليه من الدعاء على ابي الدوانيق يا ابا ولاد ما من بلاء ينزل على عبد

مؤمن فيلهمه الله الدعاء الا كان كشف ذلك البلاء وشيكا وما من بلاء ينزل على عبد مؤمن
فيمسك عن الدعاء الا كان ذلك البلاء طويلا فاذا نزل البلاء فعليكم بالدعاء **قصة**
روي عن محمد بن علي العلوي المصري الحسيني انه قال اصابني غم شديد ودهمني
امر عظيم من رجل من اهل بلدي من ملوكها فخشيته خشية لم ارج لنفسي منها مخلصا
فقصدت مشهد ابائي وسادتي بالحائر على ساكنه السلام لائذا بهم وعائذا
ومستجيرا من سطوة من كنت منه خائفا فاقمت خمسة وعشرين يوما ادعو واتضرع
ليلا ونهارا فتراءى لي قائم الزمان وولي الرحمن عليه وعلى ابائه افضل التحية والسلام
فاتاني وانا بين النائم واليقظان فقال لي يا بني خفت فلانا قلت نعم واراد بي كيت وكيت
فالتجات الى ساداتي اشكو اليهم ليخلصوني منه فقال هلا دعوت الله ربك
ورب ابائك بالادعية التي دعا بها اجدادك الانبياء حيث كانوا في الشدة فكشف الله
عنهم ذلك قلت وبماذا دعوا به فقال اذا كانت ليلة الجمعة فاغتسل وصل صلاة الليل
فاذا فرغت من سجدة الشكر فقم باركا على ركبتيك وادع بهذا الدعاء مبتهلا و

والدعاء المشهور وهو دعاء العلوي المصري
اوله رب من ذا الذي دعاك
فلم تجبه

بانى حصل لى الامن اليسير على هذا القول والدعاء حتى حفظته وانقطع مجيئه عنى ليلة
[الليل]
الجمعة ثم اغتسلت وغيرت اثوابى وتطيبت وصليت ما وجب على من صلوة
[الليل]
وجثوت على ركبتى ودعوت الله عز وجل بالدعاء فاتانى ليلة السبت كهيئته التى كان
[من]
ياتينى بها فقال لى قد اجيبت دعوتك يا محمد وقتل عدوك واهلكه الله عند فراغك
[بعث]
الدعاء قال فلما اصبحت لم يكن لى هم غير وداع [illegible] والرحلة الى المنزل فلما
[الحسن]
بعض الطريق اذا انا برسول اولادى بكتبهم بان الرجل الذى هربت منه جمع قوما واتخذ
[له]
دعوة فاكلوا وشربوا وتفرق القوم ونام هو وغلمانه فى المكان فاصبح الناس لم يسمع
حس فكشف عنه الغطاء فاذا هو مذبوح من قفاه ودماؤه تسيل وذلك فى ليلة الجمعة
[ولا]
لا يدرون من فعل ذلك وامرونى بالمبادرة نحو المنزل فلما وافيت المنزل سالت عنه
[قال]
وقت كان قتله فاذا هو عند فراغى من الدعاء كما اخبرنى مولاى صلوات الله عليه
[ولا اعلم]
ابن حماد اخذت هذا الدعاء من ابى الحسن العلوى واشترط على ان لا ابذله لمخالف
الا لمن اعلم مذهبه وانه من اولياء آل محمد عليهم ثم قدم الى من البصرة بعض قضاة الاهواز

وكان مخالفا وله على ايادى كنت احتاج اليه فى بلده وانزل عليه فى محل السلطان وصادف
[الملعقه]
واخذ خطه بمبلغ الف درهم فرحمته ودفعت اليه الدعاء فقراه فما استتم اسبوعا حتى
[وعاد]
السلطان ابتداء ولم اطلب منه شيئا مما اخذ من خطه ورده اليه مكرما وشيعه الى الابلة
[من ابى المختار]
الى البصرة فلما كان بعد ايام طلبت الدعاء فلم اجده وفتشت كتبى كلها فلم اره فطلبته
[سنة]
الحسنى وكانت النسخة عنده فلم يجده فى كتبه فلم ازل اطلبه فى الكتب فلم اجده بعد عشرين
[فى]
فعلمت ان ذلك عقوبة من الله عز وجل لما بذلته لمخالف فلما كان بعد عشرين سنة وجدته
[ولا]
كتبى وقد فتشتها مرارا لا احصى فاليت على نفسى الا اعطيه الا لمن اثق بدينه ممن يعتقد
ال الرسول صلوات الله عليهم بعد ان اخذ عليه العهد ان لا يبذله الا لمن يستحقه **توضيح حال**
وتزييف مقال قال بعض الظاهريين لا فائدة فى الدعاء لان المطلوب ان كان معلوم الوقوع
[بما هو كائن]
عند الله كان واجب الوقوع والا لا لان الاقدار سابقة والاقضية جارية وقد جف القلم
[وان لم يكن]
فالدعاء لا يزيد فيها ولا ينقص ولان المقصود ان كان من مصالح العبد فالجواد المطلق لا يبخل به
[بما فى نفسه]
من صالح لم يجز طلبه ولان اجل مقامات الصديقين الرضا بالقضاء والاشتغال بالدعاء

ولان الدعا شبيه بالامر والنهي وذلك خارج عن الادب ولهذا ورد في الكلام القدسي
من شغله قراءة القران عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين قال بعض العلما
في الجواب ان الدعا من اعظم مقامات العبودية وانه من شعار الصالحين ودأب الانبيا والمرسلين
والقران ناطق بصحته عن الصديقين والاحاديث مشحونة بالادعية المأثورة بحيث لا مساغ
للانكار ولا مجال للعناد والسبب العقلي فيه ان كيفية علم الله وقضائه وقدره غايبة عن العقول
والحكمة الالهية تقتضي ان يكون العبد معلقا بين الرجاء والخوف اللذين بهما تتم العبودية وبهذا
الطريق صححنا القول بالتكاليف مع الاعتراف باحاطة علم الله وجريان قضائه وقدره في الكل
وبما روي عن جابر انه قال جاء سراقة بن مالك فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا
اليوم ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله مشبه على ما قلنا فانه صح
بين الامرين رجعهم بسابق القدر ثم رغبهم في العمل فلم يترك احد الامرين للاخر فقال
ان ايام جريه للعمل الذي سبق ما القدر قبل وجوده الا انك بحسب ان تعلم الفرق بين الميسر
والمسير كيلا تعرض في لجة القضا والقدر وكذا القول في باب الرزق والكسب والحاصل

الموجود فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير ام فيما يستقبل قال فيما جفت وجرت به المقادير قال ففيم العمل صح

ان

ان الاسباب والوسايط والروابط معتبرة في جميع امور هذا العالم ومن جملة الوسايل في
قضاء الاوطار الدعاء والالتماس كما ان الشاهد فلعل الله تعالى جعل دعاء العبد سببا لبعض ما يجب
فاذا كان كذلك فلا بد ان يدعو حتى يصل الى المطلوب ولم يكن شيء خارجا عن قانون القضاء
السابق وايضا الكتاب المشتمل على فوائد الدعاء اظهار شعار الذلة والانكسار والاقرار
بسمة العجز والافتقار وتصحيح نسبة العبودية والانخراط في زمرة المتصفين بالامكان والاملاق
من ذروة الترفع والاستغنا الى حضيض الاستكانة والحاجة والفاقة والتماس ما لم يسأل الله
يغضب عليه فاذا كان الداعي عارفا بتقدم علمه بما لا يفعل الا ما اقتضته مشيئته وسبق به
قضاؤه وقدره ودعا على هذا النمط المذكور من غير ان يكون في دعائه حظ من حظوظ النفس
الامارة واجابه بما شاء الله من الخير خايفا من الاقدام على موقف السائلين والمناجات وان يكون
استجابته بصورة الاستدراج كان دعاؤه خليقا بالاجابة وجديرا بالقبول وان يجود ببركته
عليه اقول توضيح ذلك انه كما ان الاشياء الداخلة في وجود الانسان كالعلم والقدرة
والارادة من جملة اسباب الفعل فكذلك الامور الخارجة من الدعوات والطاعات في السعي

٢٠١

والجزاء والتدبير والحذر والالتماس والتكليف والوعد والوعيد والارشاد

والترهيب والتهذيب والترغيب وامثال ذلك فان ذلك كلها اسباب ووسائط ووسائل وروابط

لوجود الافعال ودواعي الى الخير ومهيجات للاشواق ممهدة للمطالب موصلة الى

الاوزان مخرجة للكمالات من القوة الى الفعل وكل ذلك مما يقاوم القضا الامن

حيث انه فعل عبد فانه من هذه الحيثية مما يحكم به القضا لا انه لو لم يفعل لم يوجد

بل من حيث ان الله سبحانه جعله من الاسباب على حسب ما قدر وقضى ليربط ويوا

افاة بينه وبين الفعل كما جعل شرب الدوا سببا لحصول الصحة في هذا المريض

فالسبب والمسبب كلاهما ينبعثان من القضا تنبيه قال صلى الله عليه وآله في [illegible]

فرغ منه وامر مستانف [illegible] في امر فرغ منه وفي امر مستانف [illegible] الدعوة

من قدر الله [illegible] مولانا الصادق عليه السلام رواه [illegible] امير المؤمنين صلوات الله

[illegible] يريد ان ينقض الفرض من قضا الله تعالى الفرض قضاؤه

ويستندان الى الله سبحانه والى العبد ما من [illegible] وقد يكون بالامر القوي النفعي

٢٠٢

كانما كلفنا بعمر ذلك كالدعا مثلا فانه سبحانه امرنا وحثنا عليه قال ادعوني

استجب لكم وقال اجيب دعوة الداع اذا دعان فالدعا والاستجابة كلاهما من امر الله

امر الله امر تكليفيا كما انه من امره الناق ولسان العبد ترجمان الدعا وكاشف

عن شبابه امر احقيقيه بيد الامر في الحقيقة الا ان بعض هذه الامور علل وموجبات

وبعضها علامات ومعرفات وبعضها ينقسم الى القسمين ولعل الدعا من القسم

الثالث ولهذا اشتهر بين الناس ان الدعا كالدوا بعضها بالخاصية فالاول

اشارة الى الاول والثاني **تنبيه عظيم** ان قيل نرى كثيرا من الناس

يدعون الله سبحانه فلا يجيبهم فما معنى قوله اجيب دعوة الداع اذا دعان **فالجواب**

عنه بوجوه **الاول** ان الاجابة اعم من ان يكون عاجلا او اجلا ورب سائل

الشي فلا نوتاه لما تقتضيه الحكمة والمصلحة او يؤتيه خيرا منه اجلا او عاجلا

خبر عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما من رجل يدعو الله بدعا الا

استجيب له اما ان يعجل له في الدنيا واما ان يدخر له في الاخرة واما ان يكفر

بو ثر بالطبع وبعضها م

الى الثاني م

عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع باثم او قطيعة رحم او يستعجل قالوا يا رسول الله
كيف يستعجل قال دعوت فما استجاب رواية عن علي صلوات الله عليه في نهج البلاغة
قال عليه السلام ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما اذن لك فيه من
مسألته فمتى شئت استفتحت بالدعاء ابواب نعمه واستمطرت شآبيب رحمته
فلا يقنطنك ابطاء اجابته فان العطية على قدر النية وربما اخرت عنك
الاجابة ليكون ذلك اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الآمل وربما سألت
الشيء فلا تؤتاه واوتيت خيرا منه عاجلا او آجلا او صرف عنك لما هو خير لك
فلرب امر قد طلبته فيه هلاك دينك لو اوتيته فلتكن مسألتك فيما يبقى
لك جماله وينفى عنك وباله فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له الثاني ان الله سبحانه
قال اجيب دعوة الداع اذا دعان واكثر الخلق عن معرفة هذا الفهم محجوبون
لتعلقهم بالاسباب فظنوا ان سؤالهم دعاء فاذا اضطروا وتقطعت بهم
الاسباب فهنالك دعوا الله فيجيبهم رواية في كتاب التوحيد ان رجلا قال للصادق

عليه

عليه السلام يا ابن رسول الله دلني على الله ما هو فقال يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال بلى قال فهل كسرت بك حيث لا سفينة صح
تنجيك ولا سباحة تغنيك قال بلى قال فهل تعلق قلبك هناك ان شيئا من الاشياء قادر
ان يخلصك من ورطتك قال بلى فقال عليه السلام فذلك الشيء هو القادر على الانجاء
حين لا منجي وعلى الاغاثة حين لا مغيث رواية روي ان الصادق عليه
السلام قرأ امن يجيب المضطر اذا دعاه فسئل ما لنا ندعو ولا يستجاب لنا فقال
لانكم تدعون من لا تعرفون وتسألون ما لا تفهمون فالاضطرار عين الدين
وكثرة الدعاء مع العمى عن الله من علامة الخذلان لان من لم يشهد ذلة نفسه و
قلبه وسره تحت قدرة الله حكم على الله بالسؤال والحكم على الله من الجرأة
على الله رواية عن الصادق عليه السلام اذا اراد احدكم ان لا يسأل شيئا الا
اعطاه فلييأس من الناس كلهم ولا يكون له رجاء الا عند الله عز وجل فاذا
علم الله ذلك من قلبه لم يسأل شيئا الا اعطاه ترغيب ولذلك ورد في الرواية
عن الصادقين عليهم السلام التصريح بان الدعاء ومناجاة الرحمن افضل من تلاوة

القرآن وذلك انه ليس كل من تلا كلام الله جل جلاله كان عارفا بقدر كلامه
ولا طالبا رضاه بتلاوته واما الداعي فكيف يكون داعيا او سايلا او آملا وهو لا
يعرف المدعو جل جلاله والمسؤول والمامول والدعا اشتمل على معرفة المدعو
ومعرفة صفاته ومعرفة رسوله الدال عليه صلوات الله عليه ومعرفة
التفويض اليه والطلب بين يديه وعلى ادب الافتقار اليه وعلى تعلق الخاطر
بالاعتماد عليه وقد حصل الانتفاع به حتى لابليس عدو الله في قوله اجعلني
من المنظرين فاجاب سؤاله وقال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
والقرآن الشريف لا يثاب على تلاوته ولا يظفر بثمرته عدو الله في حال هداه
كما انتفع ابليس بالدعا عند مسالته وان السايل والداعي كالمضطر الى اخلاق
العبودية وتلاوة القرآن في غالب الاوقات خالية من هذه الصفات وربما
كانت تلاوته بالغفلات وصارت سيئات رواية عن معوية بن عمار قال
قلت لابي عبد الله عليه السلام رجلان افتتحا الصلوة في ساعة واحدة فتلا هذا

من

من القرآن فكانت تلاوته اكثر من دعائه ودعا هذا فكان دعاوه اكثر من تلاوته
ثم انصرفا في ساعة واحدة ايهما افضل فقال كل حسن فقلت قد علمت ان
كلا حسن وان كلا فيه فضل فقال الدعا افضل اما سمعت الله يقول ادعوني
استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين هي والله
العبادة اليست هي العبادة هي والله العبادة الثالث ما قاله في مجمع البيان
ليس احد يدعو الله سبحانه على ما توجبه الحكمة الا اجابه الله فان الداعي
اذا دعا يجب ان يسال ما فيه صلاح له في دينه ولا يكون فيه مفسدة له
ولا لغيره ويشترط ذلك بلسانه وينويه بقلبه فالله سبحانه يجيبه اذا
اقتضت المصلحة او يؤخر الاجابة ان كانت المصلحة في التاخير واذا قيل
ان ما يقتضيه الحكمة لابد ان يفعله سبحانه فما معنى الدعا واجابته فجوابه
ان الدعا عبادة في نفسها يتعبد الله سبحانه بها لما في ذلك من اظهار الخضوع
والافتقار اليه سبحانه وايضا فانه لا يمتنع ان يكون وقوع ما ساله الداعي انما

هي والله العبادة ٢

صار مصلحة بعد الدعاء ولا يكون مصلحة قبل الدعاء ففي الدعاء منع الغفلة
الرابع ما قاله في كنز العرفان قيل في الجواب تقديره ان شئت فيكون الاجابة
مخصوصة بالمشية مثل قوله فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وقيل مشروطة
بكونها خيرا وقيل اراد بالاجابة لازمها وهو السماع فانه من لوازم الا
الاجابة فانه يجيب دعوة المؤمن في الحال ويؤخر اعطاءه ليدعوه ويسمع صوته
فانه يحبه وقيل ان للاجابة اسبابا وشرايط ان حصلت حصلت الاجابة
والا فلا الخامس ما قاله في بديع البيان لعل ذكر اذا دعان للتصريح في
الدعاء والترغيب في التكرار وتعريف الداع اشارة الى داع خاص وهو الذي
يدعو مستيقنا للاجابة ويطلب ما له فيه المصلحة لا المحرم ولا ما لا يليق
بحاله وليس فيه المصلحة او يكون الى الجنس ويكون تكرار دعوته بقوله
اذا دعان لذلك وبالجملة ان الله يعلم المصلحة ويستجيب معها ولا يستجيب بدونها
ويعجل ويؤخر لذلك ولو لم يستجب يعوض ويثيب في الدنيا والاخرة فعلى تقدير

عدم

عدم الاجابة لا ينبغي الترك واليأس فان ذلك للمصلحة تاخيره بما قررنا السؤال المردود
كما ذكره المفسرون انه اقول انشاء الله ان ما قررنا في الوجهين الاولين
من جنس التحملات نعم يمكن ان يكون لتعجيل الاستجابة اسباب وشروط وصفات
ينبغي ان يكون الداعي عليها كما سنطلع على بعضها عن قريب ان شاء الله تعالى رواية
عن الصادق عليه السلام انه قيل له في قوله سبحانه ادعوني استجب لكم ندعوه ولا نرى اجابة قال
اترى الله عز وجل اخلف وعده قيل لا قال فمم ذلك قيل لا ادري قال لكني اخبركم
من اطاع الله عز وجل فيما امره ثم دعاه من جهة الدعاء اجابه قيل وما جهة الدعاء قال
تبدأ فتحمد الله وتذكر نعمه عندك ثم تشكره ثم تصلي على النبي صلى الله عليه وآله ثم تذكر ذنوبك فتقر بها
ثم تستعيذ منها فهذا جهة الدعاء رواية روي عنه عليه السلام ان العبد ليدعو فيقول الله للملكين
قد استجبت له ولكن احبسوه بحاجته فاني احب ان اسمع صوته وان العبد ليدعو
فيقول تبارك وتعالى عجلوا له حاجته فاني ابغض صوته رواية روي عنه عليه السلام انه قيل له
ان الله يقول ادعوني استجب لكم وانا ندعو فلا يستجاب لنا فقال لانكم لا توفون بعهده

وان الله يقول اوفوا بعهدي اوف بعهدكم والله لو وفيتم لله لوفى لكم رواية روى عن امير المؤمنين صلوات الله عليه وآله قال ان الله تبارك وتعالى اوحى الى المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام قل للملأ من بني اسرائيل لا تدخلوا بيتا من بيوتي الا بقلوب طاهرة وابصار خاشعة واكف نقية وقل لهم اني غير مستجيب لاحد منكم دعوة ولاحد من خلقي قبله مظلمة رواية روى داود الرقي عن الصادق ع قال اوحى الله عز وجل الى داود قل للجبارين لا يذكروني فانه لا يذكرني عبد الا ذكرته وان ذكروني ذكرتهم فلعنتهم رواية روى عن عمر بن يزيد قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان رجلا كان في بني اسرائيل يدعو الله ان يرزقه غلاما يدعو ثلث سنين فلما رأى ان الله لا يجيبه قال يا رب ابعيد انا منك فلا تسمعني ام قريب انت مني فلم لا تجيبني قال فاتاه آت في منامه فقال له انك تدعو الله منذ ثلث سنين بلسان بذي وقلب عات غير نقي ونية غير صادقة فاقلع عن بذائك وليتق الله قلبك ولتحسن نيتك قال ففعل الرجل ذلك ثم دعا الله فولد له غلام رواية روى ان موسى ع مر على قوم من قرى بني اسرائيل فنظر الى

قلت تصديق ذلك قوله تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال

اغنيائهم قد لبسوا المسوح وجعلوا التراب على رؤسهم وهم قيام على ارجلهم تجري دموعهم على خدودهم فبكى رحمة لهم فقال الهي هؤلاء بنو اسرائيل حنوا اليك حنين الحمام وعووا عوى الذئاب ونبحوا نباح الكلاب فاوحى الله اليه ولم ذلك الان خزائني قد نفدت ام لان ذات يدي قد قلت ام لست ارحم الراحمين ولكن اعلمهم اني عليم بذات الصدور يدعونني وقلوبهم غائبة عني مائلة الى الدنيا خبر عن رسول الله ص قال قال الله سبحانه اني لاستحيي من عبد يرفع يده وفيها خاتم فيروزج فاردها خائبة رواية روي عن الصادق ع انه قال ما رفعت كف الى الله عز وجل احب اليه من كف فيها خاتم عقيق رواية عن علي صلوات الله عليه وآله في نهج البلاغة قال ع اذا كانت لك الى الله حاجة فابدأ بمسألة الصلوة على النبي ص ثم اسأل حاجتك فان الله اكرم من ان يسأل حاجتين فيقضي احديهما ويمنع الاخرى رواية عن ابي سعيد الخدري قال قال النبي ص ما من مسلم دعا الله سبحانه بدعوة ليس فيها قطيعة رحم ولا اثم الا اعطاه بها احدى خصال اما ان يعجل دعوته واما ان يدخر له في الآخرة واما ان يدفع عنه

باب التختم الفيروزج والعقيق

من التوّ مثلها قالوا يا رسول الله اذا نكثر قال الله اكثر وفي رواية انس بن مالك
الله اكثر واطيب ثلث مرات **ختام** يمكن ان يكون هذه شروط الدعاء المحقق
اجابته الذي يحصل المدعو به بذاته وعينه دون عوض او المعجل فايدته
كما سبقت الاشارة اليه او من يكون حاجته عظيمة كنفوعنه يحتاج الى
مثل هذه الاستظهار لتصديق الاخبار من ائمة الاطهار والا فقد عرفت ان
صريح الاية الكريمة ينادي باجابة كل دعاء من اي داع كان وسمعت الا
حاديث التي يدل عليها كما رويناها باسنادنا عن الصادق عليه السلام
قال ما ابرز عبد يده الى الله العزيز الجبار الا استحى الله عز وجل ان يردها صفرا
حتى يجعل فيها من فضل رحمته فاذا دعا احدكم فلا يرد يده حتى يمسح على وجهه
وراسه وقرات الدعاء الشريف العلوي المصري الدال على اجابة دعاء فرعون
وابليس وهو راس الضلال وهل هذا الا كاعطاء نعم لمن ساء الادب كرم
وهو الرؤوف الرحيم **الحديث الخامس** روى الشيخ الجليل عماد الاسلام محمد بن

يعقوب

يعقوب عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن ابن فضال عمن ذكره عن
الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته ثم قال ان السنة لكثير
من تاب قبل موته بجمعة قبل الله توبته ثم قال ان الجمعة لكثير من تاب قبل ان يعاين
قبل الله توبته **الشرح** التوبة لغة الرجوع وينسب الى العبد والى الله سبحانه ومعناها
على الاول تنزيه القلب عن الذنب والرجوع من البعد الى القرب وقد عرفه بعض
اصحاب القلوب برجوع الآبق عن الجرم السابق وبعضهم باذابة الاحشاء لما
سلف من الفحشاء وبعضهم بانها خلع لباس الجفاء وبسط بساط الوفاء وعلى الثاني
الرجوع عن العقوبة الى اللطف والتفضل **كلمة** التائب من الذنب كمن لا ذنب له
تتمة هي فرض في كل حال وعلى الفور وجد واجبة تعالى والتوفيق
على الطاعة وحلاوتها وقبولها والعافية والرزق وقضاء الحوائج وهي مقبولة
مع تحقق شرائطها بلا شك وانما الشك في تحققها وهو ان يكون الله سبحانه

لا للمال او جاه او خوف من سلطان او عدم اسباب وان يتندم اما الندم فغير
مقدور وهو التوبة حقيقة وان يعزم على عدمها العود وحقها ان يعترف
فقدور والاعتراف بالذنب كأن قاله والاعتذار وان قل عن الذنوب ان جل
ويتدارك الفرايض ويرد المظالم ويذيب اللحم النابت من الحرام بالحزن و
يذيق النفس مرارة الطاعة كما اذاقها حلاوة المعصية ويغسل ثيابه ويغتسل
ويصلي ما شاء في موضع خال ويضع الوجه على الارض والتراب بدمع جار وقلب
حزين وصوت عالٍ ويذكر الذنوب واحدا واحدا ويلوم النفس ويوبخها ويمد
يديه حامدا مصليا داعيا مستغفرا **فائدة** ونقح عن البعض سيما مع الرجحان
لكونه اخف او العقاب عليه اصعب او التدارك اشق والا لزم بقاء الكفر على التائب
منه المقيم على صغيرة ويفيد نقصان العقوبة لانها تحسب الذنب لا النجاة لانها
بترك الكل وعليه يحمل ما ورد بعدم الصحة او على عدم الرجحان **هداية**
الطريق اليها ذكر ما ورد في فضلها او قبح الذنب وشدة العقوبة وضعف النفس عن

الاحتمال وشرف الاخرة وخساسة الدنيا وقرب الموت ولذة المعرفة والمناجاة
الممتنعة مع الاصرار وخوف الاملاء بعدم الاخذ الحالي والاستدراج بالاحسان
وقلع اسباب الاصرار وهي الغرور وحب الدنيا وطول الامل **تدارك** وهي
في حقه تعالى القضاء والكفارة وفي حق العبد رد المال الى المالك او الوارث
مع العاجز التبليغ ان امكن والا فالعزم عليه او التصدق عنه وعرض الاقتصاص
في جناية النفس والاطراف او الدية والاستغفار في الجميع والارشاد في الاضلال
وعند العجز تكثير الحسنات بحسب المظالم وفي نحو الغيبة والسب والايذاء مع
فالاستغفار مع البلوغ اليه والاستغفار له مع عدمه والذكر المفصل مع الاعتذار
الا ان يزداد التأذي بالاظهار فالمبهم تحاشيا من ذنب اخر وينبغي المبالغة في
الاستغفار بالتلطف والتودد والاحسان فان عفو الايجاب يجبر بحسنة في
مقابلته وكذلك يفعل لو كان ميتا او غايبا مع الاستغفار له وفي حق الله تعالى
نوع اتباع السيئة بالحسنة تمحها فنحو سماع الملاهي بسماع القران والقعود في المعصية

بالاعتكاف والقتل لا ثنان والغيبة للنار والغضب للصدقة الى غير ذلك ان
الحسنات يذهبن السيئات قبل الله توبته المراد بقبول التوبة اسقاط العذاب المترتب
على الذنب الذي تاب منه وسقوط العقاب بالتوبة مما اجمع عليه اهل الاسلام وانما الخلاف
في انه هل يجب على الله ام لا والبحث عن مثله لا يعنينا ولا يبعد من تاب قبل ان يعاين ان
يرى حال الموت كما روي عن ابن عباس رض ويمكن ان يراد بالمعاينة علمه بحلول الموت
وقطع الطمع من الحيوة وتيقنه ذلك كأنه يعاينه وان يراد معاينة رسول الله صلعم وامير
المؤمنين عم لما روي في الكافي وغيره انهما يحضران عند كل محتضر ويبشرانه بما يؤول اليه
حاله من سعادة او شقاوة او معاينة منزلته في الاخرة كما روي عن النبي صلعم انه قال لن يخرج
احدكم من الدنيا حتى يعلم اين مصيره وحتى يرى مقعده من الجنة او النار ولعل الابهام في
هذا الحديث وقع للتنبيه والله يعلم **تكملة** ورد في القرآن العزيز الامر بالتوبة النصوح
قال سبحانه في سورة التحريم يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا يعني بالغة في
النصح وقد ذكر المفسرون في معنى التوبة النصوح وجوها منها ان المراد توبة تنصح الناس

اي تدعوهم الى ان ياتوا بمثلها لظهور آثارها الجميلة في صاحبها او تنصح صاحبها
فيقلع عن الذنوب ثم لا يعود اليها ابدا **رواية** عن ابي الصباح الكناني انه سال ابا عبد الله
عن قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا توبوا توبة نصوحا فقال ع هو ان يتوب العبد من
الذنب ثم لا يعود فيه ومنها ان النصوح ما كانت خالصة لوجه الله سبحانه من قولهم
عسل نصوح اذا كان خالصا من الشمع ومنها ان النصوح من النصاحة وهي الخياطة
لانها تنصح من الدين ما مزقته الذنوب او يجمع بين التائب وبين اولياء الله واحبائه
كما يجمع الخياط بين قطع الثوب او لانها تجمع بين الدنيا والاخرة **خبر** عن النبي
انه صعد المنبر للاستسقاء فما زاد على الاستغفار فقيل له في ذلك فقال الم تسمعوا
قول الله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم
باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ثم قال ع واي دعاء افضل من
الاستغفار واعظم بركة منه في الدنيا والاخرة **رواية** عن الصادق ع من قال كل
يوم اربعمائة مرة مدة شهرين متتابعين رزق كنزا من علم او كنزا من مال استغفر الله

الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الحي القيوم بديع السموات والارض من جميع جرمي
وظلمي واسرافي على نفسي واتوب اليه خبر عن النبي صلى الله عليه وآله من حزنه شدة او ضيق
او كربة فقال عقيب الف مرة استغفر الله واتوب اليه الا فرج الله تعالى عنه بيان
قال الراوي وهذا خبر صحيح وقد جربته قال السيد ابن طاوس ره في مجموعه ان
النصوح وصف التائب واسناده الى التوبة من قبيل الاسناد المجازي اي توبة
تنصحون بها انفسكم بان تأتوا بها على اكمل ما ينبغي ان تكون عليه حتى تكون قالعة لاثار
الذنوب من القلوب بالكلية وذلك باذابة النفس بالحسرات ومحو ظلمة السيئات
بنور الحسنات رواية عن علي صلوات الله عليه ان قائلا قال بحضرته
استغفر الله فقال له عليه السلام ثكلتك امك اتدري ما الاستغفار
ان الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان اولها الندم
على ما مضى الثاني العزم على ترك العود اليه ابدا الثالث ان تؤدي الى
المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله سبحانه املس ليس عليك تبعة الرابع

ان

ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها الخامس ان تعمد الى اللحم الذي نبت على
السحت فتذيبه بالاحزان حتى تلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد السادس ان
تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية خبر عن النبي صلى الله عليه وآله لا صغيرة مع الاصرار
ولا كبيرة مع الاستغفار بيان اعلم ان ما يخالف حكم الله تعالى من فعل او ترك كما يقتضيه
الحكمة ثم وجود العبد ينقسم الى كبيرة وصغيرة وتكفر الصغيرة باجتناب الكبيرة
والكبيرة ما اوجب الله عليه النار وفي بعض الاخبار انها سبع قتل النفس الحرام
وعقوق الوالدين واكل الربا والتعرب بعد الهجرة وقذف المحصنة واكل مال اليتيم
والفرار من الزحف وزيد في غيره الاشراك بالله واليأس من روح الله والامن
من مكر الله والسحر والزنا واليمين الغموس الفاجرة وشهادة الزور وكتمان الشهادة
وشرب الخمر وترك الصلوة متعمدا او شيئا مما فرض الله ونقض العهد وقطيعة الرحم
وفي ثالث اللواط والسرقة واكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به من غير
ضرورة والسحت والقمار والبخس في الكيل والوزن ومعونة الظالمين والركون اليهم

وحبس الحقوق من غير عسر والكذب والكبر والاسراف والتبذير والخيانة والاستخفاف
لاولياء الله والاستخفاف بالحج والاشتغال بالملاهي والاصرار على الصغاير من
الذنوب والاصرار في الاصل من الصر وهو الشد والربط ومنه سميت الصرة وفي
الشرع هو ان لا يستغفر ولا يحدث نفسه بتوبة وانما كان الاصرار سببا لكم الكباير مثله
الاستخفاف كما يقول الصوفي لو لم يكن غير ذلك فورد انه لا يغفر ونسيه وشان حلمه
فانه سبب الامن من مكر الله عز وجل والاظهار فانه يؤدي الى ذنب آخر هتك الستر
وترغيب الغير كلمة المرء بالسيئة مخذول والمستتر بها مغفور رواية عن
الصادق ع ان رجلا جاء اليه فقال ان لي جيرانا ولهم جوار يتغنين ويضربن بالعود
فربما دخلت المخرج فاطيل الجلوس استماعا مني فقال ع لا تفعل فقال والله ما هو
شيء اتيته برجلي انما هو سماع اسمعه باذني فقال الصادق ع تالله انت اما سمعت الله
يقول ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا فقال الرجل كاني لم اسمع بهذه
الاية من كتاب الله من عربي ولا عجمي لا جرم اني قد تركتها واني استغفر الله فقال الصادق ع

قم فاغتسل وصل ما بدا لك فلقد كنت مقيما على امر عظيم ما كان اسوا حالك لو مت
على ذلك استغفر الله وسله التوبة من كل ما يكره فانه لا يكره الا القبيح والقبيح دع
لاهله فان لكل اهلا **بيان** تحريم الغناء وان كان مشهورا وفي كتب الاصحاب مسطورا
الا اني اريد ان اذكر ما ظهر لي من كلام ائمتنا ع مما لم يذكره اولئك الاعلام فارجع
ايها البصير لعلك تجد من جانب طور العلم نارا فنقول وبالله التوفيق قد وردت
روايات واخبار من طرق الخاصة والعامة في جواز التغني بالقران والترجيع بل
استحبابها وبغيره فما ورد من النهي عن الغناء ينبغي حمله على لحون اهل الفسوق والكباير
وعلى ما كان معهودا في زمانهم عليهم السلام في فساق الناس وسلاطين بني امية وبني العباس
من تغني القينات بين الرجال وتكلمهن بالاباطيل ولعبهن بالملاهي من العيدان
والقضيب ونحوها قال الحميري لا تحضر العقيبة سال رجل علي بن الحسين عليهما السلام عن
شراء جارية لها صوت فقال ما عليك لو اشتريتها فذكرتك الجنة يعني بقراءة
القران والزهد والفضائل التي ليست بغناء واما الغناء فمحظور وفي الكافي والتهذيب

قال اجر المغنية التي تزف العرايس ليس به باس ليست بالتي يدخل عليها الرجال

وفي معناه اخبار اخر وكلام الفقيه يعطي ان بناء الحل والحرمة على ما ينبغي به

والحديث الاخير يعطي ان لسماع صوت الاجنبية مدخلا في الحرمة فليتامل وفي

الكافي باسناده عن الصادق عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله لكل شيء

حلية وحلية القرآن الصوت الحسن وعنه عليه السلام قال كان علي بن الحسين

عليهما السلام احسن الناس صوتا بالقرآن وكان السقاؤون يمرون فيقفون

ببابه يستمعون قراءته وكان ابو جعفر عليه السلام احسن الناس صوتا وباسناده

عن علي بن محمد النوفلي عن ابي الحسن عليه السلام قال ذكرت الصوت عنده

فقال ان علي بن الحسين عليهما السلام كان يقرأ القرآن فربما مر به المار

فصعق من حسن صوته وان الامام لو اظهر من ذلك شيئا لما احتمله الناس من

حسنه قلت ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحمل الناس من خلفه

ما يطيقون وباسناده عن ابي بصير قال قلت لابي جعفر عليه السلام اذا قرات القرآن فرفعت

به صوتي جاءني الشيطان فقال انما ترائي بهذا اهلك والناس فقال يا ابا محمد اقرأ

قراءة بين القراءتين تسمع اهلك ورجع بالقرآن صوتك فان الله يحب الصوت

الحسن يرجع به ترجيعا وعن رسول الله صلى الله عليه وآله زينوا القرآن باصواتكم وعنه صلى الله

عليه وآله ان القرآن نزل بالحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وتغنوا

به فمن لم يتغن بالقرآن فليس منا قال في مجمع البيان تاول بعضهم تغنوا بمعنى

استغنوا به واكثر العلماء على انه تزيين الصوت وتحزينه قال السيد علم الهدى

نقل كلام السيد ره

ره في كتابه المعروف بالغرر والدرر قال ابو عبيد القسم بن سلام فيما روي

عن النبي صلى الله عليه وآله ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال اراد ان يستغني به

واحتج بقول ابن مسعود من قرأ سورة آل عمران فهو غني اي مستغن وبقوله

عليه السلام نعم كنز الصعلوك سورة آل عمران يقوم بها في آخر الليل والصعلوك

الفقير وبقوله عليه السلام انه قال لا ينبغي لحامل القرآن ان يرى ان احدا اعطي

افضل مما اعطي لانه لو ملك الدنيا باسرها لكان القرآن افضل مما ملكه وبخبر روي

عن عبد الله بن نهيك انه دخل على سعد في بيته فاذا مثال رث ومتاع رث فقال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس منا من لم يتغن بالقران وقال فذكره المتاع
الرث والمال الرث يدل على ان التغني بالقران الاستغناء به عن الكثير من المال
والمثال هو الفراش قال ابو بكر لو كان معناه الترجيع لعظمت المحنة علينا بذلك اذ كان
من لم يرجع بالقران ليس منه عليه السلام وذكر عن ابي عبيد جواب اخر وهو
انه عليه السلام اراد من لم يحسن صوته بالقران ويرجع فيه بحديث عبد
الرحمن بن السائب قال اتيت سعدا وقد كف بصره فسلمت عليه فقال
من انت فاخبرته فقال مرحبا بابن اخي بلغني انك حسن الصوت بالقران
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان هذا القران نزل بحزن فاذا
قراتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فمن لم يتغن بالقران فليس منا فقوله عليه
السلام فابكوا وتباكوا دليل على ان التغني هو التحسين والترجيع وروى عن
النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا ياذن الله لشيء من اهل الارض الا لاصوات

المؤذنين

المؤذنين والصوت الحسن بالقران معنى قوله ياذن يستمع ثم قال السيد رحمه الله
وقد ذكر ابو بكر محمد بن القسم الانباري وجها ثالثا في الخبر قال عليه السلام من لم
يتلذذ بالقران ويستحليه ويستعذب تلاوته كاستحلاء اصحاب الطرب للغناء والتذاذهم
به وسمى ذلك تغنيا من حيث يفعل عنده ما يفعل عند التغني بالغنا وذلك
نظير قولهم العمائم تيجان العرب وفي جواب ابي عبيد احسن الاجوبه وجواب ابي
بكر ابعد لان التلذذ لا يكون الا من المشتهيات وكذلك الاستحلاء والاستعذاب
وتلاوة القران وتفهم معانيه من الافعال الشاقة فان عاد ويقول قد يستحلى
التلاوة من الصوت الحسن قلنا هذا رجوع الى الجواب الذي رغبت عنه
ويمكن ان يكون في الخبر وجه رابع خطر لي وهو ان يكون قوله عليه
السلام يتغنى من غني الرجل بالمكان اذا طال مقامه ومنه المغنى والمغاني
قال الله عز وجل كان لم يغنوا فيها اي لم يقيموا بها فيكون معناه من لم يقم
على القران فلا يتجاوزه الى غيره ولا يتعداه الى سواه ويتخذه مغنى فليس منا

هذا الجواب من السيد [illegible] كما لا يخفى

طريفة

فان قيل الليس قد تعدى القران الى السنة والاجماع وساير ادلة الشرع فكيف
حظر علينا تعديه قلنا الليس ذلك تعد للقران لان القران دال على وجوب اتباع
السنة وغيرها من ادلة الشرع فمن اعتمد بعضها في شيء من الاحكام لا يكون
متجاوزا للقران ولا متعديا له وقوله فليس منا فقد قيل انه اي لا يكون على
اخلاقنا وقيل اي ليس على ديننا وهذا الوجه لا يليق بالاعراب الذي
اخترناه انتهى كلامه بضرب من الاختصار اقول ونحن زدنا في الطنبور نغمة
ونقول هذا كله ان روي بالغين المعجمة وان كان بالمهملة فلعل المراد
من لم يتعب بالقران نفسه ولم يتعلمه ولم يتخلق باخلاقه اصلا ولم يكثر
به حتى في صلوته وغيرها من شئونه فلم يلحق بناس العنا وهي التعب والمشقة
او من العناية اي لم يهتم به حفظا وغيره خاتمة بها مبشرات
روي عن صفوان الجمال انه قال دخلت على الصادق عليه السلام فقلت
جعلت فداك سمعتك تقول شيعتنا في الجنة وفي الشيعة اقوام يذنبون

بو

يرتكبون الفواحش ويشربون الخمر ويتمتعون في دنياهم فقال نعم هم اهل الجنة
ان الرجل من شيعتنا لا يخرج من الدنيا حتى يبتلى بسقم او بمرض او بدين او بجار
يؤذيه او بزوجة سوء فان عوفي من ذلك شدد الله عليه النزع حتى يخرج
من الدنيا ولا ذنب عليه فقلت لا بد من رد المظالم فقال عليه السلام ان الله
جعل حساب خلقه يوم القيمة الى محمد وعلي فكل ما كان على شيعتنا حسبناه
من الخمس من اموالهم وكل ما كان بينهم وبين خالقهم استوهبناه لهم حتى
لا يدخل احد من شيعتنا النار رواية روي ان رجلا من المنافقين قال لابي
الحسن الثاني ع ان من شيعتكم قوما يشربون الخمر على الطريق فقال عليه
السلام الحمد لله الذي جعلهم على الطريق فلا يزيغون عنه واعترضه اخر
فقال ان من شيعتكم من يشرب النبيذ فقال فقد كان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله يشربون النبيذ فقال الرجل ما اعني ماء العسل وانما اعني
الخمر فعرق وجهه الشريف حياء ثم قال الله اكرم ان يجمع في قلب المؤمن بين

الخروج منا اهل البيت قال ثم صبر هنيئة وقال وان نعلمنا المنكوب منهم فلله

يحمد بارؤوفا ونبيا عطوفا واماما على الحوض عزوفا وسادة لنا بالشفاعة

وتجدانت روحك في برهوت ملوفا رواية في كتاب بشارة المصطفى لشيعة

المرتضى انه دخل رسول الله صلى الله عليه السلام قال اما رايتك اقبلت على مثل

هذا اليوم قال صلى الله عليه وآله حبيبا انشرك اعلم ان في هذه الساعة

على جبرئيل وقال الحق يقرئك السلام ويقول ابشر عليا ان شيعته الطايع

والعاصي من اهل الجنة فلما سمع عليه السلام مقالته صلى الله عليه وآله

خر لله ساجدا ورفع يديه الى السماء ثم قال اشهد الله علي اني وهبت لشيعتي

نصف حسناتي فقالت فاطمة عليها السلام اشهد يا رب اني قد وهبت

لشيعة علي نصف حسناتي فقال الحسن عليه السلام مثل ذلك وقال الحسين

عليه السلام مثل ذلك وقال النبي صلى الله عليه وآله ما انتم باكرم مني اشهد

يا رب اني قد وهبت لشيعة علي عليه السلام نصف حسناتي وقال الله عز وجل

ما انتم

ما انتم باكرم مني اني قد غفرت لشيعة علي ومحبيه ذنوبهم جميعا خبر في كتاب

الانوار للبيعة قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي مثلك في امتي مثل ليلة القدر ومثل سورة

من قراها ثلث مرات فقد ختم القران ومن احبك بلسانه فقد كمل ثلث الايمان ومن

احبك بلسانه وقلبه فقد كمل ثلثي الايمان ومن احبك بقلبه ويده ولسانه فقد كمل

الايمان يا علي والذي بعثني بالحق واصطفاني على ساير الخلق لو احبك اهل الارض

اهل السماء ما عذب الله احدا بالنار يا علي بشرني جبرئيل عن رب العالمين قال

احبائك عليا اني لا اعذب من تولاه ولا ارحم من عاداه تفسير قال صاحب الفتوحات

قد وجدنا في نفوسنا ممن جبل على رحمة لو حكمه الله في خلقه لازال صفة العذاب

العالم والله قد اعطاه هذه الصفة ومعطي الكمال احق به وصاحب هذا

ونحن عباد مخلوقون اصحاب اهواء واغراض ولا شك انه ارحم بخلقه ونحن

هذه المبالغة في نفوسنا في الرحمة خبر عن النبي صلى الله عليه وآله ان لله مائة رحمة انزل

واحدة الى الارض فقسمها بين خلقه فيها يتعاطفون ويتراحمون واخر تسعا و

رحم بها عباده يوم القيمة **بيان** قال بعض اهل العلم قد قام الدليل العقلي على ان البارى
لا ينتفع بالمخالفات وان كل شيء جار بقضائه وقدره وورد لا جبر ولا تفويض
بل امر بين امرين وثبت بالبرهان ان الخلق بحيث وان اختيارهم فلا يبعد ان ينقطع
العذاب عنهم وجاء في الحديث واخر من يشفع هو ارحم الراحمين وقد ورد سياتي على
جهنم زمان ينبت في قعرها الجرجير ونقل عن ابن مسعود انه قال لياتين على جهنم
زمان ليس فيها احد وهذا لا ينافي خلود اهل النار في النار لعدم التنافي بين
دوام عذاب اهل النار وانقطاعه عن كل احد منهم مع ان كون الشيء عذابا من وجه
لا ينافي كونه رحمة من وجه وليس ذلك المقدار من العذاب الا لاجل ايصالهم الى كما انهم
المقدر كما يذاب الذهب والفضة بالنار لاجل الخلاص كما قيل وتعذيبكم عذب وسخطكم
رضى وقطعكم وصل وجوركم عدل فالايات الواردة في حقهم بالتعذيب كلها حق وصدق
وكلام هذا العارف ولعله لا ينافيها وهذا من العلم المخزون والسر المكنون الذي
لا يمسه الا المطهرون **حكاية** قيل ان شيخا جمع قوما من غلمانه ودفع الى غلامه

اربعة دراهم وامره ان يشتري شيئا من الفواكه للمجلس فمر الغلام بمجلس منصور بن عمار
وهو يسال الفقير شيئا ويقول من يدفع اليه اربعة دراهم دعوت له اربع دعوات فدفع الغلام
الغلام الدراهم فقال ما الذي تريد ان ادعو لك فقال لي سيد اريد ان اتخلص منه
فدعا منصور ثم قال الاخرى فقال ان يخلف الله علي دراهمي ثم قال الاخرى قال يتوب الله
على سيدي ثم قال الاخرى قال ان يغفر لي ولسيدي وللقوم فدعا منصور فرجع الغلام
فقال سيده لم ابطات فقص عليه القصة فقال بم دعا فقال سالت العتق لنفسي
فقال اذهب فانت حر قال واي شيء الثاني فقال ان يخلف الله علي الدراهم فقال
لك اربعة الاف درهم قال واي شيء الثالث قال ان يتوب الله عليك قال
تبت الى الله قال واي شيء الرابع فقال ان يغفر الله لي ولك وللقوم وللمذكر قال هذا الواحد
ليس الي فلما نام راى في المنام كان قائلا يقول له انت فعلت ما كان اليك افترى
اني لا افعل ما الي قد غفرت لك وللغلام ولمنصور بن عمار وللقوم الحاضرين اجمعين
الحديث السادس روى رئيس المحدثين في كتاب من لا يحضره الفقيه باسناده

عن جابر عن ابي جعفر قال كان رسول الله صلعم يقبل بوجهه على الناس فيقول يا معشر الناس
اذا طلع هلال شهر رمضان غلّت مردة الشياطين وفتحت ابواب السماء وابواب الجنان
وابواب الرحمة وغلقت ابواب النار واستجيب الدعاء وكان لله فيه عند كل فطر عتقاء
يعتقهم من النار وينادي منادٍ كل ليلة هل من سائل هل من مستغفر اللهم اعط كل منفق
خلفا واعط كل ممسك تلفا حتى اذا طلع هلال شوال نودي المؤمنون ان اغدوا الى
جوائزكم فهو يوم الجائزة ثم قال ابو جعفر ع اما والذي نفسي بيده ما هي بجائزة الدنانير
والدراهم **الشرح** هلال شهر رمضان يقال للقمر من اول الشهر الى ثلث ليال هلال ثم
يقال له قمر الى اخر الشهر وسمي هلالا لان الناس يرفعون اصواتهم عند رؤيته والاهلال
رفع الصوت بتلبية او تسمية او غيرهما وسمي قمرا لبياضه والاقمر الابيض والشهر معروف وهو
ما بين الهلالين او ثلاثون يوما ماخوذ من الشهرة وجمعه في القلة اشهر وفي الكثرة شهور يقال
شهرت الحديث اظهرته وشهر سيفه كذلك وشهره انتضى واصل الباب الظهور ورمضان
مصدر رمض بمعنى احترق والشدة فنقل الى الشهر وجعل الشهر مضافا اليه من قبيل اضافة

العام الى الخاص فصار المجموع علما ومنع الصرف للعلمية والالف والنون كما منع داري
ابن داية علم للغراب للعلمية والتانيث وقيل هو ابتداء علم وكان له علمان مركب ومفرد
وهو الاول فيطابق في الاول ان المجموع هو المعرف والعلم لا المضاف اليه فقط والا لا
لا ينصرف وقد روي عن النبي صلعم من صام رمضان ايمانا واحتسابا الحديث ومن ادرك
رمضان فلم يغفر له الخبر وعدم الاحتياج الى الجواب بحذف المضاف من العلم فانه
خلاف الاصل وبعيد من الطبع وانما سمي الشهر بذلك لما روي عن النبي صلعم انه قال انما سمي
رمضان لانه رمض فيه ذنوب عباده وكان هذا من قولهم رمضت النصل بين حجرين املسين
لترقه ليرق وذلك لان الصائم يجعل طبيعته بين حجري الجوع والعطش اللذين
الحاسر النفس كما لا يعارضها في مقتضاها او لما روي عن النبي صلعم لا تقولوا جاء رمضان
وذهب رمضان ولكن قولوا جاء شهر رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله تعالى
تعالى هذا الشهر رمضان اي شهر الله واضافة الشهر الى الله لمزيد الاختصاص المفهوم من
حديث الصوم لي وانا اجزي به والاشعار ان رمضان من اسمائه وقد جمعوا رمضان

هذا تعريض بالبيضاوي

وجه التسمية برمضان

على رضا بات والمردة جمع مريد بالفتح وهو الذي لا ينقاد ولا يطيع وانما غلت المردة

في شهر رمضان لان بطشهم انما يكون بقوة الشهوات فيها انكسرت الشهوات

عن البطش والاغواء وهم مغلولون عن اعمالهم لا يكاد تصل ايديهم وابواب السماء

من طرق التوجه الى الله سبحانه والعالم الاعلى وليالي هذا الشهر المبارك لما كانت

عبادة والتوجه الى الله بالسؤال والاستغفار فاذا حضره ذلك سأل العبد فحقه

بهل من سائل وهل من مستغفر فيلبى ومعنى قوله واعط كل ممسك تلفا ارزقنا الا

حتى ينفق فان لم تقدر في ما بين علك ان ينفقه باختياره فالمفنا الحق

ضياع المصاب فيصيب خيرا فان الملك لا يدعو بالشر لا سيما في حق المومن اقول

ان دعاء الملكة باللعن في القرآن والحديث وارد بكثرة والدعاء بالشر على اهل

ليس بنية بل هو حسن مع ان تنكير لفظي المنفق والممسك يشعر بارادة الخصوص

العموم فيحمل المنفق على من انفق ابتغاء مرضات الله والممسك على من بخل بما افترض

والبخل بما افترض الله موجب للتلف كما روي عن النبي ص اذا منعت الزكوة منعت

بركاتها الآن هذا الانباء فيما قاله هذا القايل واشار عليه السلام بنفي جايزة

الدنانير والدراهم الى حقارتهما بالاضافة الى جايزة الثواب والمغفرة رواية

في الكافي باسناده عن القاسم بن يحيى قال قلت لابي عبدالله عليه السلام ان

الناس يقولون ان المغفرة تنزل على من صام شهر رمضان ليلة القدر فقال

يا حسن ان القاريجار انما يعطي اجرته عند فراغه ذلك ليلة العيد بيان

القاريجار بالقاف والراء بين المهملتين والياء التحتانية قبل الجيم بينهما معرب

كاركر ومن الناس من يصحفه بما يشتهي رواية في الكافي عن الصادق عليه

السلام ان الله عز وجل في كل ليلة من شهر رمضان عتقاء من النار الا من

افطر على مسكر فاذا كان في آخر ليلة منه اعتق فيها مثل ما اعتق في جميعه

خبر عن النبي صلى الله عليه وآله للصائم فرحتان حين يفطر وحين

يلقى ربه عز وجل والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم عند الله اطيب

من ريح المسك بيان سبب الفرحة عند الافطار اما للخواص فاستشعارهم

التوفيق من الله عز وجل على اتمام الصيام ونيل الاجر كما اشير اليه في دعاء الا
فطار بقوله ذهب الظما وابتلت العروق وبقي الاجر واما للعوام فانقضاء
المقاسات ونيل المشتهيات وسبب الفرحة عند لقاء الرب اما للخواص حصول
نور القلب لهم المستفاد من انكسار قوتي الشهوة والغضب المظلمين له بالجوع
الباعث لهم ان يعبدوا الله عيانا كانهم يرونه وهو المعنى باللقاء واليه
اشير في الحديث النبوي الاحسان ان يعبد الله كانك تراه وفي الحديث
العلوي لم اعبد ربا لم اره وفي الحديث القدسي الصوم لي وانا اجزي به
ان قرا بالمجهول اي انا جزاؤه كقوله ومن قتلته فانا ديته وفي الحديث الصادق
صم لرؤيته وافطر لرؤيته واياك والشك والظن ان اول الحديث واما
للعوام فتشاهدتهم الثواب في الاخرة حين يلقون ربهم للمجازات وخلوف
الفم بالخاء المعجمة والفاء تغيره وانما صار اطيب عند الله من ريح المسك لانه
سبب طيب الروح الذي هو عند الله من الانسان كما ان بدنه عنده نفسه واليه اشير

ان

في قوله من روحي ما عندكم ينفد وما عند الله باق وان طيب الروح من طيب المسك فان الاول روحاني
معنوي والثاني حسي صوري **ذكر** قال المفسر رحمه الله في محكم كتابه شهر رمضان الذي انزل
فيه القران هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن
كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله
على ما هديكم ولعلكم تشكرون وقال انا انزلناه في ليلة القدر **بيان ما لعله يحتاج**
الى البيان في هاتين الايتين شهر رمضان اما مبتدا خبره الذي انزل فيه
القران واما خبر مبتدا محذوف اي هي اي الايام المعدودات التي فرض صومها شهر رمضان
وهو الاجود او الموصول وصلته صفة لشهر رمضان فمن شهد خبره ولوصفه
بما تضمن معنى الشرط دخل الفاء في الخبر قال البيضاوي في الانوار او بدل من الصيام
على حذف المضاف اي كتب عليكم الصيام صيام شهر رمضان وقرئ بالنصب على
اضمار صوموا او على انه مفعول وان تصوموا وفيه ضعف او بدل من اياما معدودات
اقول كونه بدلا من الصيام بعيد لحذف المضاف ووجود الفصل الكثير ولزوم

تعريض البيضاوي

كونه مكتوبا على الذين من قبلنا ايضا وهو غير معلوم بل المعلوم خلافه وقد بيناه مع
البرهان في كتابنا الموسوم بمفاتيح العرفان في تفسير القران وقوله وفيه ضعف
اي كونه مفعولا وان تصوموا وجه الضعف من قبل الفصل بين ان تصوموا و معموله
هدى وبينات حالان من القران ومن بيانيه والقران اصله الجمع ومنه القرء
والقاري لانه يجمع الحروف والفرقان هو الذي يفرق بين الحق والباطل فمن شهد
منكم الشهر نقل عن الاخفش والمازني ان الفاء في فمن شهد زايدة اذ لا معنى للعطف
والجزاء وهذا وهم لظهور كونها للجزاء كانه قيل لما علمتم اختصاص هذا الشهر
بفضيلة انزال القران فيه فانتم ايضا خصوه بهذه العبادة ومعنى شهد حضر ثم
قيل ان مفعوله محذوف والشهر منصوب على الظرف وكذا الهاء في فليصمه ولا يكون
مفعولا به كقولك شهدت الجمعة لانه لو كان مفعولا به للزم الصيام المسافر
كما يلزم المقيم من حيث ان المسافر يشهد شهادة المقيم ولما لم يلزم المسافر علمنا
ان معناه فمن شهد منكم في الشهر المذكور المعلوم البلد او المقام فليصم في الشهر

ضمير

ضمير فليصمه وان كان الظاهر على انه مفعول به الا انه في الحقيقة على الظرفية
وحذف المضاف وتحصيل الفعل وصاحب هذا القول ارتكب الاضمار حذرا من لزوم
التخصيص في حق المسافر الا انه يلزمه ما فرّ منه لان الصبي والمجنون والمريض
والحايض والنفساء كلهم شهد البلد شهدت عصر فلان وادركت زمانه فلا يلزم
منه الا احد الامرين وهو التخصيص بقوله ومن كان مريضا او على سفر فعدة
من ايام اخر فيكون اولى من الاول لان الاضمار والتخصيص اذا تعارضا فالتخصيص
اولى فكيف اذا وقع الاضمار والتخصيص في جانب والتخصيص وحده في جانب هذا
ما قاله الفخر الرازي معترضا على صاحب الكشاف وغيره اقول الانصاف ان الترجيح
مع صاحب الكشاف لان لزوم الاضمار في الاية ممنوع وذلك لان شهد هنا متروك
المفعول كقولك فلان يعطي ويمنع ومعنى شهد من كان على حالة الحضر سواء كان
في البلد او في منزل من المنازل وقد نوى الاقامة واما التخصيص فمشترك الا على القولين
انه على قول صاحب الكشاف اقل لعدم دخول المسافر فيه فيكون اولى هذا ما قيل فعلى

مع انه اوجب عليه الصوم اما اذا قيل الشهر مفعول به فلا صح

يكون قوله بعد ذلك او على سفر تكرارا قلنا انما اعيد ليترتب عليه حكم القضا
اولا بالمفهوم وثانيا بالمنطوق فاين التكرار وانما وضع المظهر وهو الشهر مقام
المضمر حيث لم يقل فمن شهده اعتناء لشانه واعلاء لمكانه وتمكينا في القلوب
وتعظيما في النفوس كقوله ان تسئلوا الحق سايله وهنا بحث وهو ان قوله
فمن شهد منكم الشهر فليصمه جملة شرطية وما لم يوجد الشرط بتمامه لم يترتب
عليه الجزاء والشهر عبارة من اوله الى اخره فظاهر الاية تقتضي ان الصوم
لا يجب عليه الا بعد شهود الجزء الاخير وهو محال لانه يقتضي ايقاع الفعل في الزمان
المنقضي واجيب بان المراد من الشهر جزء من اجزائه وهذا مجاز مشهور
والمعنى من شهد جزءا من اجزاء الشهر فليصم كل الشهر ان كان هذا الجزء من اول
الشهر كما اذا لو شهد هلال رمضان اقول لا حاجة الى ارتكاب التجوز المذكور
وهو اطلاق لفظ الشهر على جزء من اجزائه ولا يلزم منه المحال اذ المراد من شهد
الشهر اجمع ولكن بحيث تتجدد منه الصوم في جميع ايامه والمراد من عزم

على كونه مقيما في الشهر فليصمه ويعلم منه انه ان كان حاضرا في بعضه يتعين ايجاب
الصوم بذلك البعض فقط بدليل قوله ومن كان مريضا او على سفر فانه لما علم وجوب
للحاضر في كله علم الحكمان جميعا الحاضر في بعضه والمسافر في البعض الاخر لكل
يوم مستقل بنفسه والصوم فيه عبادة مستقلة او على سفر اي كل من كان منكم في تلك
الايام راكب سفر فان قيل عطف قوله على سفر وهو ظرف على مريضا وهو اسم مع ان
الظرف لا يعطف على الاسم قلنا وان كان ظرفا فهو بمعنى الاسم وتقديره فمن كان
منكم مريضا او مسافرا كقوله سبحانه دعانا لجنبه او قاعدا او قائما اي دعا مضطجعا
قال القاضي في الانوار وفيه ايماء بان من سافر اثناء اليوم لم يفطر اقول كانه
اخذه من لفظة على والايام وليس بواضح اذ ظاهره كونه في هذه الايام على السفر
وذلك يتحقق لوجود الكثرة في السفر كما هو المتعارف في اجراء حكم الشيء على الكثرة
ويدل عليه اخبار صحيحة وهو المذهب المختار من المذاهب في هذه المسئلة فعدة
من ايام اخر تقديره فعليه صوم عدة ايام المرض او السفر من ايام اخر فيكون

ارتفاع عدّة على الابتداء على قول سيبويه وعلى قول الاخفش يكون مرتفعا بالظرف
ويجوز ان يكون تقديره فالذي ينوب عن صومه في وقت الصوم عدّة من ايّام
اخر فيكون عدّة خبر الابتداء واخر لا ينصرف لانّه وصف معدول عن الا
واللام لانّ نظايرها من الصغر والكبر لا يستعمل الّا بالالف واللام وهي
جمع اخرى تانيث آخر **قال في الانوار** ان افطر فحذف الشرط والمضاف اليه
للعلم بها وقرئ بالنصب اي فليصم عدّة وهذا على سبيل الرخصة وقيل
على الوجوب واليه ذهب الظاهرية وبه قال ابو هريره **اقول** انّ عليه
وفليصم مفيدان للوجوب كما هو المقرّر في الاصول فقوله وهذا على سبيل
الرخصة لا يناسب فانّه خروج عن ظاهر الاية بلا عمّا قاله في باب التركيب
قال في مجمع البيان وقد ذهب الى وجوب الافطار في السفر جماعة من الصحابة
كعمر بن الخطاب وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الرحمان بن عوف
وابو هريره وعروة بن الزبير وهو المروىّ عن ائمتنا عليهم السلام فقد روى

انّ عمر بن الخطّاب امر رجلا صام في السفر ان يعيد صومه وروى يوسف بن
الحكم قال سألت ابن عمر عن الصوم في السفر فقال ارايت لو تصدّقت على رجل
صدقة فردّها عليك الا تغضب فانّما صدقة من الله تصدّق بها عليكم وروى
عبد الرحمان بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الصايم في السفر
كالمفطر في الحضر وروى عن ابن عباس انّه قال الافطار في السفر عزيمة
وروى اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام الصايم في شهر رمضان في
السفر كالمفطر فيه في الحضر وعنه عليه السلام قال لو انّ رجلا مات
صايما في السفر لما صلّيت عليه وعنه عليه السلم من سافر افطر وقصر الّا
ان يكون رجلا سفره الى صيد او في معصية الله وروى العياشي باسناده
مرفوعا الى محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال لم يكن رسول الله
يصوم في السفر تطوعا ولا فريضة نزلت هذه الاية بكراع الغميم عند صلوة
الهجير فدعا رسول الله صلى الله عليه واله باناء فشرب وامر الناس ان يفطر

وا فقال قوم قد توجد النهار ولو تممنا يومنا هذا فسماهم رسول الله صلى الله
عليه وآله العصاة فلم يزالوا يسمون بذلك الاسم حتى قبض رسول الله صلى الله
عليه وآله انتهى كلامه اعلى الله مقامه فقد علم عدم الاجماع ايضا عندهم
على الرخصة بل عدم الخبر الصحيح بل مطلق الدليل الصحيح فقوله ان افطر خلاف
الظاهر وارتكاب مثل هذا الحذف في القران العزيز من غير ضرورة لا يجوز
اذ العمل بظاهر القران بل مطلق الادلة متعين كما هو المبين في الاصول
والمعقول ففهم من ذلك وجوب القضاء على المريض والمسافر سواء صاما او
افطرا لا ايجابه بقوله فعدة كما مر فلا يكون الصوم مجزيا الا انه ما يسقط
به القضاء عند الفقهاء فلا يكون جايزا اذ لو كان جايزا الاجزاء ولم يقل
احد بجواز صوم غير ان يكون احد الواجبين وقد ابطلناهما وايضا ظاهر قوله
فليصم غيره هذه الايام انه لا يصم هذه فيكون الصوم فيها حراما وعليه
اخبار كثيرة كما سيجي ان شاء الله تعالى فقوله فعدة من ايام اخر جواب الشرط

بجمع البيضاوي

فرضه

ففرضه عدة من ايام اخر رواية في الكافي والفقيه والتهذيب عن الزهري انه
قال قال لي علي بن الحسين عليهما السلام ونقل حديثا طويلا يقول فيه عليه
السلام واما صوم السفر والمرض فان العامة اختلفت فيه فقال قوم يصوم
وقال قوم لا يصوم وقال قوم ان شاء صام وان شاء افطر واما نحن فنقول
يفطر في الحالين جميعا فان صام في السفر او في حال المرض فعليه القضاء في ذلك
لان الله عز وجل يقول فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر
بيان محمد بن مسلم بن شهاب الزهري راوي هذا الحديث وان كان
خصيصا بعلي بن الحسين عليهما السلام وكان له ميل ومحبة الا انه
من العامة وفقهائهم رواية العياشي في تفسيره عن ابي بصير قال سالت ابا
عبد الله عليه السلام عن حد المرض الذي يجب على صاحبه فيه الافطار كما
يجب في السفر قال هو موكول اليه مفوض اليه فان وجد ضعفا فليفطر وان
وجد قوة فليصم رواية رئيس المحدثين في الفقيه عن عبيد بن زرارة

لابى عبد الله ع قوله تعم فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال ما ابينها من شهد فليصمه ومن
سافر فلا يصمه رواية نقل الاسلام فى الكافى عن الصادق ع قال قال رسول الله صلعم ان الله
تصدق على مرضى امتى ومسافريها بالتقصير والافطار ايحب احدكم اذا تصدق بصدقة
ان ترد عليه رواية روى الفضيل عن الباقر ع قال قال رسول الله صلعم خيار امتى الذين
اذا سافروا افطروا وقصروا واذا احسنوا استبشروا واذا اساؤا استغفروا وشرار
امتى الذين ولدوا فى النعيم وغذوا به ياكلون طيب الطعام ويلبسون لين الثياب واذا
كانوا على الرصيف لم يفطروا تفريع قال استادنا دام فضله فى تفسيره واما حد السفر الذى بمنطوقه
فيتعلق به ثمانية فراسخ فصاعدا ذهابا او مع الاياب ما لم يقطع سفره دونها بعزم
اقامة عشرة ايام او مضى ثلثين يوما مترددا فى بلد او بالوصول الى البلد فيه منزل مستوطن
فيه ستة اشهر فان انقطع باحدها فقد صار سفرين بينهما حضور وان لا يجوز من
السفر حله الا اذا جد به السير وشق عليه مشقة شديدة وان يكون السفر مباحا او ان
لدوان يتوارى عن جدران البلد او يخفى عليه اذانه هذا ما استفدناه من اخبار

ايضا

ايضا ع فى ضابطة السفر الموجب للافطار فى الصيام والتقصير فى الصلوة فى بيناه
فى كتابنا المسمى بالوافى من اراد الاطلاع عليه فليرجع اليه انتهى ولتكملوا العدة فى العطف
باللام وجهان احدهما ان يعطف جملة على جملة لان بعده محذوفا تقديره شرع ذلك
جملة ما ذكر او اريد ذلك ومثله قوله وكذلك نرى ابرهيم ملكوت السموات والارض
وليكون من الموقنين اراينا ذلك والثانى ان يكون عطفا على مقدرة مثل ليسهل عليكم
او ليعلموا ما تعلمون ولتكملوا المراد عليه ما تقدم من الكلام لانه لما قال يريد الله بكم اليسر
دل على انه فعل الله ذلك بكم ليسهل عليكم فجاز ولتكملوا العدة عطفا عليه ويجوز ان
يعطف على اليسر اى يريد لتكملوا كقوله يريدون ليطفئوا تكملة استدل بعض
الاعلام بقوله ولتكملوا العدة ان عدة شهر رمضان لا ينقص ابدا لان عدة شهر رمضان
محصورة يجب صيامها على الكمال ولا يدخلها نقصان ولا اختلال ويظهر لما روى
عن الصادق ع قال شهر رمضان ثلثون يوما لا ينقص والله ابدا فقول وبالله التوفيق
ان المراد اكملوا العدة التى وجب عليكم صيامها وقد يجوز ان يكون هذه العدة تارة

ثلثين وتارة تسعة وعشرين كما روي عنهم انه يقول اذا اصبت لرؤية الهلال فانظر

لو بقيت لما كملت شهر رمضان اي المراد لان تتموا عدة ما افطرتم فيه وهي ايام السفر

والمرض ويؤيده انه سبحانه ذكره عقيب ذكر السفر والمرض فلتكملوا علة الامر بمراعاة العدة

اي انما امركم بقضاء الشهر لتكملوا عدته ولتكبروا الله علة لتعليم كيفية القضاء للمسافر بعد

السفر وللمريض بعد المرض ولعلكم تشكرون علة الترخيص واسقاط الصوم فيهما لف ونشر

لف ونشر لطيف

ويحتمل ان كل واحد علة لكل واحد بل الظاهر ان لتكملوا علة القضاء ولتكبروا الله

اي ولتعظموا الله وتحمدوه على هدايته اياكم او على الذي هداكم اليه من العبادات والعلم

بكيفية العمل فما اما مصدرية او موصولة والمعنى التكبير تعظيم الله تعالى بالحمد والثناء عليه

ولذلك عدي بعلى وقيل في تقدير التضمين طرق اشبعها جعل المذكور حالا مثل لتكبروا الله

مكبرين ليكون ما تعلق به الجار والمجرور مذكورا قصدا وعكسه مثل لتكبروا الله حامدين على

لان التعليل بالتعظيم حال الحمد وجعله مقصودا من التعليم انسب من العكس لان الحمد

انما يحسن ويطلب فيما فيه التعظيم رواية عن الرضا عليه السلام انما جعل التكبير في صلوة العيد

الاكبر ونحوها من الصلوات لان التكبير انما هو تعظيم لله وتمجيد على ما هدى وعافى كما قال

عز وجل ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون رواية عن الصادق عليه السلام اما ان في ليلة

الفطر تكبيرا ولكنه مسنون قال قلت كيف هو قال تقول الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله

اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما هدانا وهو قول الله تبارك وتعالى ولتكملوا العدة يعني الصيام

ولتكبروا الله على ما هداكم انا انزلناه في ليلة القدر يعني انا انزلنا القران في ليلة يفرق فيها

كل شيء يكون في تلك السنة الى مثلها وهي ثلث وعشرين من شهر رمضان رواية في الكافي

عن الصادق عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل شهر رمضان الذي انزل فيه القران وانما انزل

القران في عشرين سنة بين اوله واخره فقال ابو عبد الله عليه السلام نزل القران جملة واحدة في

شهر رمضان الى البيت المعمور ثم نزل في طول عشرين سنة ثم قال النبي صلى الله عليه وآله نزلت

صحف ابراهيم في اول ليلة من شهر رمضان وانزلت التورية لست مضين من شهر رمضان

وانزل الانجيل لثلث عشرة خلت من شهر رمضان وانزل الزبور لثمان عشرة خلون

من شهر رمضان وانزل القران في ليلة ثلث وعشرين من شهر رمضان رواية فيه

في التهذيب باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال نزلت التورية في ست مضين من شهر
رمضان ونزل الانجيل في اثنتي عشرة ليلة مضت من شهر رمضان ونزل الزبور في ليلة ثمان
عشرة من شهر رمضان ونزل الفرقان في ليلة القدر **رواية** باسناده عن حمران انه سأل
ابا جعفر ع عن قول الله ع انا انزلناه في ليلة مباركة قال هي ليلة القدر وهي في كل سنة في شهر رمضان
في العشر الاواخر فلم ينزل القرآن الا في ليلة القدر قال الله ع فيها يفرق كل امر حكيم قال يقدر في ليلة القدر
كل شيء يكون في تلك السنة الى مثلها من قابل من خير او شر او طاعة او معصية او مولود او اجل
او رزق **رواية** في امالي الشيخ الصدوق ره باسناده عن ابي عبد الله ع انه قال اذا اتى شهر رمضان
فاقرأ في كل ليلة انا انزلناه في ليلة القدر مائة مرة فاذا اتت ليلة ثلث وعشرين فشدد قلبك وافتح اذنيك لسماع
العجائب مما ترى قال وقال رجل لابي جعفر ع يا ابن رسول الله كيف اعرف ان ليلة القدر تكون في
كل سنة قال اذا اتى شهر رمضان فاقرأ سورة الدخان في كل ليلة مائة مرة فاذا اتت ليلة ثلث وعشرين
فانك ناظر الى تصديق الذي سألت عنه **رواية** عنه ع انه قال صبيحة يوم ليلة القدر مثل ليلة القدر
فاعمل واجتهد **رواية** روى الشيخ في مصباح الصغير باسناده عن ابي عبد الله ع انه قال

قراءة سورة الدخان في كل ليلة من ليلة الى ثلث وعشرين

الرجل ليلة ثلث وعشرين من شهر رمضان انا انزلناه في ليلة القدر الف مرة لاصبح وهو شديد
اليقين بالاعتراف بما يختص بنا وما ذاك الا لشيء عاينه في نومه **حكاية** قال المولى
السيد العالم العامل علي بن عبد الحميد الحسني النجفي قدس الله روحه في شرحه للمصباح
في شرح هذه الرواية ما هذا لفظه بتاريخ ليلة سفر صباحها عن الخميس ثالث
عشرين شهر رمضان سنة ٧٩٣ كنا جماعة في الجامع الشريف بالكوفة معتكفين على
دكة القضاء فلما فرغنا من الصلوة اخذنا في قراءة سورة انا انزلناه في ليلة القدر فقام
بعضنا عن ذلك فلما وان عجزه مرارا فلم يجد فلذلك شيئا وغلبت عليه النوم فنام
فلما فرغنا من القراءة اخذ كل واحد منا مضجعه فرأيت في النوم ولقد كان نومي غير غالب
بل صورة قريب من السنة كان ابوابا قد فتحت لم ادر هي في السماء او في الارض ويخرج
منها جماعة على هيأت حسنة فاقبلوا علي يقولون الترحم بائمتك المعصومين فهم
الاعلام الهداة الاكارم الثقات السادات البررة والاتقياء الشفعاء الانجم
الزهر والاواين الغر الى غير ذلك من الصفات الحسنة فلما اصبحنا قصصت

هذا المنام على اصحابي فقال الرجل الذي نام عن تمام القراءة وانا رايت في منامي دنيا
من الاعراب يعني نيلا فاولنا النساء بالدنيا وانما دنيا قبيحة لقوله تعالى الا
الاعراب اشد كفرا ونفاقا الاية والنيل السواد فكانت دنيا الذي نام عن القراءة في تلك
هذه الليلة دنيا قبيحة مسودة وهذا من غريب الاتفاقات فقد حصل ما قال له
عليه السلام وزيادة والحمد لله رب العالمين انتهى كلامه اعلى الله مقامه
رواية في الفقيه والكافي باسنادهما عن يعقوب قال سمعت رجلا يسال ابا
عبدالله عليه السلام عن ليلة القدر فقال كانت او تكون في كل عام فقال ابو عبدالله
عليه السلام لو رفعت ليلة القدر لرفع القرآن بيان المستفاد من الاخبار التي اوردها
صاحب الكافي في باب شان انا انزلناه في ليلة القدر ان في ليلة القدر تنزل في كل سنة من
تبيين القرآن وتفسير ما يتعلق بامور تلك السنة الى صاحب الامر عليه السلام
فلو لم يكن ليلة القدر لم ينزل من احكام القرآن ما لا بد منه في القضايا المتجددة
وانما لم ينزل ذلك لانهما اذا لم يكن من ينزل عليه واذا لم يكن من ينزل عليه لم يكن قرآن

متص

متصاحبان لن يفترقا حتى يردا على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه كما ورد في
الحديث المتفق عليه والمستفاد من مجموع هذه الاخبار وخبر الياس الذي اورده
في الكافي ان القرآن نزل كله جملة واحدة في ليلة ثلث وعشرين من شهر رمضان
الى البيت المعمور وكانه اريد به نزول معناه على قلب النبي صلى الله عليه وآله كما
قال الله نزل به الروح الامين على قلبك ثم نزل في طول عشرين سنة نجوما من باطن
قلبه الى ظاهر لسانه صلوات الله عليه كلما اتاه جبرئيل عليه السلام بالوحي وقراه
عليه بالفاظه وان معنى انزال القرآن في ليلة القدر في كل سنة الى صاحب الوقت عليه
السلام انزال بيانه وتفصيل مجمله وتاويل متشابهه وتقييد مطلقه وتفريق
محكمه من متشابهه وبتميم انزال القرآن يكون هدى للناس وبينات من الهدى
والفرقان كما قال سبحانه شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن يعني في ليلة القدر
منه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ثم بينه بقوله عز وجل انا انزلناه
في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم اي محكم امرا من عندنا انا

وبالجملة

من سلين فهذه الاية يدل على تجدد الفرق والارسال في تلك الليلة المباركة بانزال
الملائكة والروح فيها من السماء الى الارض دايما فلا بد من وجود من يرسل اليه الآن
موجودا دايما فان قلت يلزم مما ذكرت جواز ارسال الملائكة الى غير النبي مع انه لا
يجوز ذلك نجيب عنه بالمعارضة بمدلول الاية الذي لا مرد له ولا استبعاد قلت
في ان يكون للنبي صلى الله عليه واله خليفة يقرب من مرتبته في التاييد من عند الله
وتحديث الملك وان لم يكن نبيا يوحى اليه فان المخالفين ايضا يروون عن
النبي صلى الله عليه واله انه قال ان في امتي محدثين يعني يحدثهم الملك وعدّ منهم
فقوله فيها يفرق وقوله والفرقان معناهما واحد فان الفرقان هو المحكم الواجب
العمل به رواية روى العياشي باسناده عن عبد الله بن سنان قال سالت ابا عبد الله
عليه السلام عن القران والفرقان قال القران جملة الكتاب واخبار ما يكون
والفرقان المحكم الذي يعمل به وكل محكم فهو فرقان رواية رئيس المحدثين في كتاب
معاني الاخبار باسناده عن الصادق عليه السلام ان القران جملة الكتاب والفرقان

المحكم الواجب العمل الحديث وقد قال الله تعالى ان علينا جمعه وقرانه اي حين
انزلناه نجوما فاذا قراناه عليك حينئذ فاتبع قرانه اي جملته ثم ان علينا بيانه
في ليلة القدر بانزال الملائكة والروح فيها عليك وعلى اهل بيتك بتفريق
المحكم من المتشابه وبتقدير الاشياء وتبيين احكام خصوص الوقايع التي
تصيب الخلق في تلك السنة الى ليلة القدر الاتية وبهذا التحقيق حصل التوفيق
بين نزوله تدريجا ودفعة واسترحنا من تكلفات المفسرين مثل انه انزل
الى السماء الدنيا جملة في ليلة القدر ثم انزل منه الى الارض نجوما في تلك المدة
ومثل قولهم ان ابتداء نزوله كان في ليلة القدر ومثل قولهم انا انزلنا القران
في شان ليلة القدر وهو قوله ليلة القدر خير من الف شهر الى غير ذلك رواية
في الكافي عن الصادق عليه السلام عن الصادق عليه السلام قال ان
عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض
فغرة الشهور شهر الله وهو شهر رمضان وقلب شهر رمضان ليلة القدر ونزل القران

في اول ليلة من شهر رمضان فاستقبل الشهر بالقران قال في من لا يحضره الفقيه
بكامل نزول القران في ليلة القدر بيان كانه اراد به ان ابتداء نزوله كان
في اول ليلة منه وكمال نزوله في ليلة القدر وغرة الشهور ابتداؤها والانجم
منها ويقال غرة القوم لخيارهم وشريفهم وقلب الشيء المحض منه فاستقبل
الشهر بالقران اي اقبل معه كله لكل شيء ربيع وربيع القران شهر رمضان
الحديث السابع روي ان عليا صلوات الله عليه قال يستحب للرجل ان ياتي
اهله اول ليلة من شهر رمضان لقول الله عز وجل احل لكم ليلة الصيام الرفث
الى نسائكم الشرح هذا الحديث رواه ثقة الاسلام في الكافي ورئيس المحدثين
في من لا يحضره الفقيه وزاد في الكافي والرفث المجامعة وانما قال عليه السلام
يستحب اه وليس في الاية ازيد من الحل لان الله تعالى احب ان يوخذ برخصه
كما يحب ان يوخذ بعزايمه وانما خص الاستحباب باول ليلة من الشهر لانها اول
وقت للرخصة فينبغي ان تبادر الرخصة فيه بالقبول ولانه تطهير لنفسه

عن

عن الوساوس الشيطانية فيتهيا بذلك لصيام الشهر وقيامه وفي ساير الليالي
يحصل التطهير بالصيام السابق عليها ففيها غنى عن ذلك ولانه لو كان
عليه غسل لم يشعر به كان يخرج بذلك عن عهدته فيحصل له الطهارة
جزما قال في مجمع البيان وقد روي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
كراهية الجماع في اول كل ليلة من كل شهر الا اول ليلة من شهر رمضان فانه
يستحب ذلك لمكان الاية تتمة هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم
تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفى عنكم فالان باشروهن وابتغوا ما كتب الله
لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر
ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد تلك
حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون بيان ما
لعله يحتاج الى البيان في هذه الاية قال الواحدي اراد ليالي الصوم فوضع
الواحد موضع الجمع ويمكن ان يقال اضافة الليلة الى هذه الحقيقة

كراهة الجماع في اول ليلة من كل شهر الا شهر رمضان فانه يستحب

الكلام عن كلف والرفث ههنا الجماع بالاتفاق وقيل ان اصله القول الفاحش
وكني به عن الجماع قال ابن عباس انما الرفث ما كان عند النساء اي القول الذي يجري
عند الجماع في الاساس ارفث في كلامه وارفث افحش وصرح بما يجب ان يكنى عنه
ذكر النكاح وارفث الى المراة افضى اليها وعدي بالى لتضمنه معنى الافضاء في قوله
وقد افضى بعضكم الى بعض واشاره ههنا التقبيح لما ارتكبوه ولذلك سماه خيانة وعن
عبد الله بن مسعود الرفوث وهو مصدر كالجلوس والقعود واللباس الثياب التي
شانها ان تستر الابدان والعرب تسمي المراة لباسا وازارا وقيل سميت لباسا لتشبيه كل
منهما صاحبه لا سيما الابجل كما في الخبر من تزوج فقد احرز ثلثي دينه ووحد اللباس لانه
جنس وانما لانه مصدر يوضع موضع الصفة والاختيان الخيانة واصل
الفعل اخان واختان ونحوه بمعنى واحد مثل كسب واكتسب وقيل الاختيان
ابلغ من الخيانة كالاكتساب من الكسب والمعنى علم الله انكم كنتم تنقصون انفسكم حظها
من الثواب او من اللذات فان قلت فعلى هذا الابلاغ ولم قال عليكم وعفا عنكم

بالعفو كونه بعد المعصية وارتكاب ما هو محرم قلت التوبة من العباد الرجوع الى الله
بالعبادة ومن الله الرجوع الى العبد بالرحمة والاحسان والعفو التسهيل والتوسعة و
قال ع عفوت عن الخيل والرقيق فهاتوا صدقة الرقة من كل اربعين درهما درهما
اي هذا المال عفوا اي سهلا وقال ع اول الوقت رضوان الله واخره عفو الله و
الله اعلم التخفيف بتاخير الصلوة الى اخر الوقت فان قلت المراد الخيانة الجماع بدليل
فالان باشروهن من المعلوم ان كل واحد منهم لم يختانوا قلت الخطاب لبعضهم وكل
من عصى الله ورسوله فقد خان نفسه لانه جلب اليها العقاب ونقص حظها من الثواب
او المراد علم الله انكم بحيث لو دام هذا التكليف تختانون لضعفكم وقد صبركم
الان عليكم حتى لا تقعوا في الخيانة والمباشرة الصاق البشرة بالبشرة وهي ظاهر الجلد و
طلب البغية ما كتب الله لكم ما قدره لكم واثبته في اللوح المحفوظ من الولد والتعبير
المحل الذي كتب الله تعالى لكم والعنوان المباشر ينبغي ان يكون غرضه الولد فانه الحكمة في
الشهوة وشرع النكاح وقيل النهي عن العزل لان العزل ضد ابتغاء النسل بالمباشرة الا

بالنبی [illegible] وقیل عن غیر المالی وقیل وابتغوا ما کتب الله لکم من الاباحة بعد الحظر ویحتمل

ان یکون المراد ما کتب الله لکم من الثواب ان [illegible] الفکر بسبب البنوة المترتبة [illegible] النسل

فی العبودیة [illegible] واطلبوا لیلة القدر وما کتب الله من الثواب لکم ان اصبتموها ویحتمل

معناه اجعلوا جمیع ما تطلبون فی حالکم وافعالکم من ازواجکم واولادکم ما

کتب الله لکم ای اقصدوا الذریة [illegible] لکم ورضیه لکم لا غیر فانکم تنفعون فی التحصیل بالم

عاکفون فی المساجد ای معتکفون فیها والاعتکاف ان یحبس نفسه فی المسجد للعبادة

واما من الحدید بحدیده الاثر [illegible] من الاعدا فاصل الباب المنع **قصة** روی فی الکا

والفقیه وفی تفسیر العیاشی انها نزلت فی خوات بن جبیر الانصاری وکان مع النبی فی

الخندق وهو صائم فامسی وهو علی تلک الحال وکانوا قبل ان تنزل هذه الآیة اذا نام احدهم

حرم علیه الطعام والشراب فجاء خوات الی اهله حین امسی فقال هل عندکم طعام فقالوا لا

تنم حتی نصلح لک طعاما فاتکی فنام فقالوا له قد فعلت فقال نعم فبات علی تلک الحال

فاصبح ثم غدا الی الخندق فجعل یغشی علیه فمر به رسول الله فلما رای الذی به اخبره کیف کان

امره فانزل الله عز وجل فیه الآیة **اقول** رواه علی بن ابرهیم فیما [illegible] وکان النکاح حراما باللیل والنهار

فی شهر رمضان قال وکان قوم من الشبان ینکحون باللیل فی شهر رمضان فانزل الله ونقل صاحب

مجمع البیان هذه القصة عن تفسیر علی بن ابرهیم من طریق الخاصة عن الصادق وذکر ان اسم الرجل

مطعم بن جبیر فی الموضعین وقال کان رجل من اصحاب رسول الله یقال له مطعم بن جبیر

اخو عبد الله بن جبیر الذی کان رسول الله وکله بفم الشعب یوم احد فی خمسین من الرماة

ففارقه اصحابه وبقی فی اثنی عشر رجلا فقتل علی باب الشعب وکان اخوه هذا مطعم بن جبیر

شیخا ضعیفا الی اخره اقول مع ان الموجود فی نسخ تفسیر علی بن ابرهیم التی رایناها لیس الا

اشتباه فی النقل

خوات بن جبیر موافقا للکافی والفقیه ثم قال اختلف العلماء فی اسم الرجل من الانصار فقال

بعضهم قیس بن صرمة وقیل ابو قیس بن صرمة ثم ذکر قصة موافقا لما نقله اکثر المفسرین منهم البیضاوی

فی تفسیره والزمخشری فی الکشاف قال فقال عمر یا رسول الله اعتذر الیک من نفسی انی رجعت الی اهلی

بعد ما صلیت العشاء فاتیت امراتی وقام رجال فاعترفوا بمثل الذی عمر فنزلت انتهی ولا یخفی

تعریض عظیم للبیضاوی

ان اسباب النزول التی ینقل عنهما فی الحدیث الناس عنه ولذا قالوا لا ینال عهدی الظالمین من انها

دل على ان الفاسق لا يصلح للامامة وان النبي معصوم قبل النبوة ايضا لانه تعالى في قوله علم الله انكم

تختانون انفسكم تظلمونها بتعريضها للعقاب فاعترف بانه ظالم وفاسق قبل كلوا واشربوا

حتى يتبين لكم الابيض رواية رئيس المحدثين في كتاب من لا يحضره الفقيه وسئل الصادق عن

الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر فقال بياض النهار من سواد الليل وقال في خبر اخر

وهو الفجر الذي لا شك فيه رواية روي ان عدي بن حاتم عمد الى خيطين اسود وابيض ولا

ياكل ويشرب حتى يتبين له فذكر ذلك لرسول الله فلما سمع رسول الله مقالته ضحك فقال

يا ابن حاتم المراد بياض النهار وسواد الليل رواية ثقة الاسلام في الكافي باسناده الى علي بن

مهزيار قال كتب ابو الحسن بن الحصين الى ابي جعفر الثاني جعلت فداك قد اختلف مواليك

في صلوة الفجر فمنهم من يصلي اذا طلع الفجر مع اسفل الافق واستبان ولست اعرف افضل الوقتين

فاصلي فيه فان رايت ان تعلمني افضل الوقتين وتحده لي وكيف اصنع مع القمر والفجر لا يتبين

معه حتى يحمر ويصبح وكيف اصنع مع الغيم وما حد ذلك في السفر والحضر فكتب عليه السلام بخطه

وقراته الفجر يرحمك الله هو الخيط الابيض المعترض ليس هو الابيض صعدا فلا تصل في سفر ولا حضر

اذا طلع الفجر الاول المستطيل في السماء ومنهم من يصلي

حتى

حتى تتبينه فان الله تبارك وتعالى لم يجعل خلقه في شبهة من هذا فقال كلوا واشربوا حتى يتبين لكم

الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر فالخيط الابيض هو المعترض الذي يحرم به الاكل والشرب

في الصوم وكذلك هو الذي يوجب به الصلوة رواية شيخ الطائفة في يب عنه انه

سئل عن الاكل في شهر رمضان بالليل حتى استبانه قال كل حتى لا تشك رواية ثقة الاسلام

في الكافي عن سماعة قال سألته عن قوم صاموا شهر رمضان فغشيهم سحاب اسود عند غروب

الشمس فظنوا انه ليل فافطروا ثم ان السحاب انجلى فاذا الشمس فقال على الذي افطر صيام

ذلك اليوم ان الله عز وجل يقول واتموا الصيام الى الليل فمن اكل قبل ان يدخل الليل

فعليه قضاؤه لانه اكل متعمدا رواية العياشي في تفسيره عنه عليه السلام

قال قال الله واتموا الصيام الى الليل يعني صوم رمضان فمن راى الهلال بالنهار

فليتم صيامه رواية شيخ الاسلام في كتاب الخصال عن موسى بن جعفر عن ابيه

عن جعفر بن محمد عليه السلام انه قال سئل ابي عما حرم الله تعالى من الفروج

في القرآن وعما حرمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سنته

جواب لطيف

فقال الذي حرّم الله من ذلك اربعة وثلثين وجها سبعة عشر في القران
وسبعة عشر في السنة فاما التي في القران فالزنا الى قوله عليه السلام
والنكاح في الاعتكاف لقوله تعالى ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد
رواية ثقة الاسلام في الكافي عن عمر بن يزيد قال قلت لابي عبد الله
عليه السلام ما تقول في الاعتكاف ببغداد في بعض مساجدها فقال لا اعتكاف
الا في مسجد جماعة قد صلى فيه امام عدل بجماعة ولا بأس ان يعتكف في مسجد الكوفة والبصرة ومسجد المدينة
ومسجد مكة بيان كان المراد بالعدل ما يقابل الجور فيشمل غير المعصوم ممن
يصلح للقدوة الا ان يجعل تخصيص هذه المساجد بالذكر قرينة لارادة المعصوم
فانها مما صلى فيه المعصوم رواية ثقة الاسلام في الكافي عن الصادق عليه السلام
قال لا اعتكاف الا في العشرين من شهر رمضان وقال ان عليا صلوات الله عليه
كان يقول لا اعتكاف الا في المسجد الحرام او مسجد الرسول او مسجد جامع ولا
ينبغي للمعتكف ان يخرج من المسجد الا لحاجة لا بد منها ثم لا يجلس حتى يرجع والمرأة

لا اعتكاف

مثل

مثل ذلك رواية فيه عنه عليه السلام قال لا يصلح الاعتكاف الا في المسجد الحرام او مسجد الرسول صلى الله عليه وآله او مسجد الكوفة او مسجد
جماعة وتصوم ما دمت معتكفا رواية رئيس المحدثين في الفقيه عن ابي عبد الله
عليه السلام قال لا يكون الاعتكاف اقل من ثلاثة ايام ومن اعتكف صام
وينبغي للمعتكف اذا اعتكف ان يشترط الذي يحرم بيان الاشتراط ان يقول
حين ينوي اللهم حلني حيث حبستني يعني يكون لي الاختيار في فسخه اذا عرض
مانع عن اتمامه رواية فيه عن ابي جعفر عليه السلام قال اذا اعتكف يوما
ولم يكن اشترط فله ان يخرج ويفسخ الاعتكاف وان اقام يومين ولم يكن
اشترط فليس له ان يخرج ويفسخ اعتكافه حتى يمضي ثلثة ايام فلا تقربوها
خبر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان لكل ملك حمى وان حمى الله
تعالى محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه الحديث الثامن
روى الشيخ الجليل محمد بن يعقوب الكليني باسناده عن الصادق عليه
السلام قال ان الله تبارك وتعالى اتخذ ابراهيم عبدا قبل ان يتخذه نبيا

وان الله اتخذه خليلا وان الله اتخذه خليلا قبل ان يتخذه رسولا وان الله
اتخذه رسولا قبل ان يتخذه خليلا وان الله اتخذه خليلا قبل ان يتخذه اماما
فلما جمع له هذه الاشيا قال انى جاعلك للناس اماما قال فمن عظمها فى
عين ابراهيم قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين قال لا يكون السفيه
امام التقى وقال عليه السلام من عبد صنما او وثنا لا يكون اماما الشرح
فى ابراهيم خمس لغات ابرهيم وابراهام وابراهيم وابراهم وابرهم ولنتخذه عبدا
يعنى جعله مستقربا اليه لظهور اثار العبودية منه والعبادة اقصى غاية الخضوع
والتذلل ومنه طريق معبد اى مذلل وثوب ذو عبدة اذا كان فى غاية الصفاقة
ولذلك لا يستعمل الا فى الخضوع لله تعالى كلمة من كان عبد الحق فهو حر والنبى
فعيل من النبوة بمعنى الرفعة او من النبا بمعنى الخبر وهو فى الشرع عبارة عن انسان
بعثه الله تعالى للتبليغ والرسول هو الذى ارسل اليه دين او كتاب فقد
ظهر ان الرسالة فوق النبوة والخلة ماخوذة من التخلل بين الشيئين ومنه

الخلل

الخلل فلا جرم كان ابراهيم صلوات الرحمن عليه واسطة فى الطريقة ان اتبع ملة
ابراهيم حنيفا والمحبة ماخوذة من الحبة وهو خالص كل شئ وداخله ومنه
حبة القلب فلا جرم كان محمد صلى الله عليه خاتم النبيين وحبيب رب العالمين
وزبدة الكائنات وغاية الحركات لولاك لما خلقت الافلاك اول الفكر
اخر العمل اول ما خلق الله نورى انا اول من ينشق عنه القبر ادم ومن دونه
تحت لوائى وسيد المرسلين ولا فخر فمحمد صلى الله عليه وآله ابو الحقيقة وان
كان ابراهيم ابا الطريقة والحقيقة لكونها مقصودة بالذات اقوى من الطريقة
لا جرم وقع الصلوة على ابراهيم فى الصلوة تبعا للصلوة على محمد صلى الله عليه
واله وان الصلوة لا تصح بدون الصلوة على محمد صلى الله عليه واله
بخلاف الصلوة على غيره والامام اسم لمن يوتم به فعال بمعنى مفعول كالازار
لما يوتزر به اى يأتمون بك واصله من امه اذا قصده وامامته عامة مؤبدة
اذ لم يبعث نبى الا كان من ذريته مامورا باتباعه والذرية فعلية او فعولة

الفقير

قلبت واوها الثانية ياء كما في تقضيت من القد بمعنى التفريق او فعيلة
من ذرا يا من ذرا الله الخلق ذرا خلقهم ويحتمل ان يكون منسوبا الى
الذر صغار النمل والضم من تغييرات النسب كالدهري في الدهر وقرأ
زيد بن ثابت بكسر الذال وهو لغة والنيل والنوال ما نلته من معروف
انسان وانا له معروفه ونوّله اعطاه والعهد العقد وعهد الله وصيته و
امره يقال عهد الخليفة الى فلان بكذا اى امره واوصاه والمراد
بالعهد هو الامامة لاشتمالها على كل عهد عهد به الله تعالى الى بني آدم لانه
اعظم من ذلك كقوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم والظلم في الاصل هو انتقاص الحق او وضع الشيء
في غير موضعه من قولهم ومن اشبه اباه فما ظلم اى فما وضع الشيء في
غير موضعه اني جاعلك استيناف كانه قيل ماذا قال ربه حين اتمهن
فاجيب قال اني جاعلك واللام في قوله للناس تتعلق بمحذوف تقديره

اماما

النيل

العهد

الامامة المطلوبة انها امانة من الله [illegible]

الظلم

اماما مستقرا للناس فهو صفة لاماما فلما قدمته انتصب على الحال ويجوز ان
يتعلق بجاعلك وقوله اماما مفعول ثان لجاعل واسم الفاعل اذا كان بمعنى
الماضي لا يعمل عمل الفعل فلو قلت انا ضارب زيدا امس لم يجز فوجب ان يكون
المراد انه جعله اماما في الحال او الاستقبال ومن ذريتي عطف على الكاف كانه
قال وجاعل بعض ذريتي كما تقول وزيدا في جواب سأكرمك ويقال لهذا
عطف التلقين ويجوز ان يتعلق بمحذوف تقديره واجعل من ذريتي عهدي
الظالمين بفتح الياء فانها بازاء الكاف للخطاب فكما فتحت الكاف كذلك من
اسكنها فانه يحتج بان الفتحة مع الياء قد كرهت في الكلام وقرأ ابن مسعود
عهدي الظالمون والمعنى واحد اذ كل ما نالك فقد نلته تبعيض لا يخفى ان
من التبعيضية تدل على طلب الامامة لبعض ذريته لعلمه بان كلهم قد لا
يليق بذلك لان ناسا غير محصورين لا يخلو عن ظالم فيهم غالبا او لعلمه بان
بعضهم يليق بها كاسمعيل واسحاق وقد حقق الله امله فجعل في اولاده احفاده

عطف التلقين

كاسمعيل واسحاق ويوسف وموسى وهرون وداود وسليمان وايوب
ويونس وزكريا ويحيى وعيسى والياس ثم محمدا صلى الله عليه وآله افضلهم
واشرفهم ولانه لم يطلب الامامة الا للبعض فكان يكفي في الجواب نعم الا
انه لم يكن حينئذ متضحا ان ذلك البعض من المؤمنين ام من الظالمين
ولو قال ينال عهدي المؤمنين كان غاية ذلك خروج الظالمين بالمفهوم
لا بالنص فلما كان التنصيص على اخراج الظالم قال لا ينال عهدي الظالمين
واذا اخرج الظالم تعين الصالح للامامة بطريق برهاني وذلك ان دعاءه
مستجاب البتة فكان نعم مجابا ولانه لو لم يكن الصالح اماما لم يكن لاخراج
الظالم وتخصيصه بالذكر معنى ويحتمل ان يقال انه اراد الامامة لاولاده
المؤمنين لا محالة لعلمه بان الكفرة والظلمة لا تصلح فاجيب اسعافا
بابلغ معنى واتمه كما اذا قيل لمن اشرف اوص لابنك بشيء فيقول لا يرث
مني اجنبي اي كل ما يبقى مني فهو لابني فكيفما وصى له بشيء ولا يرد ان يرث

عهدى

نال عهده مع انه ظالم سبحانك اني كنت من الظالمين لان الظلم فيه محمول على ترك الاولى
كما في حق آدم ربنا ظلمنا انفسنا لا على الكفر والفسق بعد عصمتنا او وبينا انهم بعض الملئكة
حيث عبدوا الاصنام قبل الاسلام لم يكونوا ائمة لانهم كانوا مشركين قبل الاسلام بالاتفاق
وكل مشرك ظالم ان الشرك لظلم عظيم وكل ظالم فانه لا ينال عهد الامامة ان قلت
انهم كانوا ظالمين حال كفرهم فبعد زوال الكفر لا يبقى هذا الاسم قلت الظالم من ثبت له
الظلم بهذا المعنى صادق عليهم دائما ولهذا يقال النائم مؤمنا لانه ثبت له الايمان وان
لم يكن التصديق حاصلا حال النوم وايضا المتكلم والماشي حقيقة في موضوعهما مع ان
اجزاء التكلم والمشي لا توجد دفعة فدل على ان حصول المشتق منه ليس شرطا لكون
الاسم المشتق حقيقة فمن كفر بالله طرفة عين فانه لا يصلح للنبوة والامامة وكذا الفاسق
حال الفسق لا يجوز نصبه للامامة بالاتفاق فان قلت لا يبقى التائب عن الكفر
كافرا وفاسقا قلت هذا المانع من جهة واما من جهة العقل فلا تعجب قال القاضي في
الانوار في قوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين اجابة الى ملتمسه وتنبيه على انه قد يكون من

ذريته ظلمة وانهم لا ينالون الامامة لانها امانة من الله تعالى وعهد والظالم لا يصلح لها

وانما ينالها البررة الاتقياء منهم وفيه دليل على عصمة الانبياء من الكبائر قبل البعثة وان

الفاسق لا يصلح للامامة **قيل** لعل وجه الدلالة ان من اقترف الكبيرة وقتا ما يصدق عليه انه

ظالم في الجملة وقد نفى الله العهد الذي هو الامامة مطلقا عمن يصدق عليه انه ظالم في الجملة

وهو ظاهر على تقدير كون المشتق حقيقة لمن اتصف به وقتا ما وكذا على تقدير كونه حقيقة

حين اتصاف المشتق بالمبدا فقط فان ذلك ليس مرادهنا فتعين الاول وقد نفى الله العهد

الذي هو الامامة عمن يصدق عليه انه ظالم في الجملة فحاصله ان الذي اتصف بالظلم بالفعل

اي وقتا ما او بالامكان على الخلاف بين المنطقيين لا تناله الامامة وتخصيصه بوقت

دون اخر يخرجه عن ظاهره ولا يجوز ذلك الا بدليل يجوز تخصيص مثله به وليس

وكذا الكلام في الامام والخليفة فلزم من كلامه عدم جواز كون من اتصف بفسق ما وقتا ما

نبيا واماما فلا بد من كونهم معصومين من اول عمرهم الى اخره من الكبائر وهذا الاستدلال

منه عجيب من وجوه **الاول** الاولى ان يقول وقبل البعثة كما لا يخفى **والثاني** انه خلاف مذهب

بحث مع البيضاوي

الامام

الاشاعرة بل خلاف معتقده فانه يعتقد وقوع الكبائر منهم مثل ما وقع من ادم على نبينا

وعليه السلام فانه سمى العصيان والظلم ايضا في قوله وعصى ادم ربه فكونا من الظالمين

الا ان يقال انه من الصغائر وفيه ما فيه **والثالث** ان بعضا منهم كانوا مشركين

قبل الاسلام بالاتفاق اللهم الا ان يخص الاية بالنبوة وهو بعيد اذ الظاهر من كلامه

ان العهد هي الامامة وهي اعم كما ذهب اليه صاحب الكشاف حيث استدل بهذه الاية

على اعتبار العدالة في الامام حيث قال وقالوا في هذه دليل على ان الفاسق لا يصلح للامامة

وكيف يصلح لها من لا يجوز حكمه وشهادته ولا تجب طاعته ولا يقبل خبره ولا يقدم للصلوة

انتهى فجعلهم سند المبالغة في ذلك الاشتراط بل بعضهم من كلامه اشتراط العدالة في القاضي

والشاهد والراوي وامام الجماعة مع ان مذهب الحنفي كما هو المشهور والظاهر من كلامه وخلاف

ذلك كله مشهور عن الحنفية والمعول عندهم وفي الاستدلال نظر اذ الواسطة بين

العدل والظلم ثابتة ثم يمكن الاستدلال بها على اشتراطها في امام الجماعة بمعنى عدم تجويز

امامة الفاسق لصدق الامام عليه بالتفسير الذي فسره بعضهم فانه قال الامام المقتدى به

زانما اراد فى المدارك ان المقصود بالسؤال هى الخلافة فى الامامة المطلقة اذ لا يبعد كون
المراد بالعهد ما هو الاعم منها اى ما اخص تفويض امر الى الظالم فانه غير معقول بل ظلم ونقض
عهد الله بامره ووصيته ولا شك انه يمنع الفاسق من تولى الامامة وكذا القاضى
والشاهد والراوى فتامل مترجمه قال الفاضل النيسابورى فى تفسير هذه الاية
قال ابو بكر الرازى ومن الناس من ظن ان مذهب ابى حنيفة انه يجوز كون الفاسق
اماما وخليفة ولا يجوز كون الفاسق قاضيا وهذا خطأ لم يفرق قال القاضى اذا كان
عدلا فى نفسه وتولى القضاء من امام جائر فان احكامه نافذة والصلاة خلفه جائزة
لان الذى ولاه بمنزلة سائر اعوانه وليس من شرط اعوان القاضى ان يكونوا عدولا كيف
ويحتمل ان ينقم ذلك على ابى حنيفة وقد دعاه المنصور الى مثل ذلك فكان يقول لو ارادوا
بناء مسجد واردت ان اعد اجره لما فعلت وعن ابن عيينة لا يكون الظالم اماما قط
وكيف يجوز نصب الظالم للامامة والامام انما هو لكف الظلمة فاذا نصب من كان
ظالما فى نفسه فقد جاء المثل السائر من استرعى الذئب ظلم انتهى بعد كلام طويل والفاسق

حال الفسق لا يجوز عقد الامامة له باتفاق الجمهور فان كل فاسق ظالم والعبرة بالعموم لا بخصوص المحكى
بالظاهر وانتفى قول الشيعة فانهم يقولون يوجب العصمة ظاهرا وباطنا
ومما يدل على بطلان امامة الفاسق ان العهد فى كتاب الله قد يستعمل بمعنى الامر
الم اعهد اليكم يا بنى ادم اى الم امركم لكن المراد فى الاية لا يمكن ان يكون ذلك فان اوامر الله تعم الظالمين
فثبت ان المراد كونهم غير مؤتمنين على اوامر الله وغير مقتدى بهم فلا طاعة لمخلوق فى
معصية الخالق والفاسق لا ينبغى ان يكون حاكما لا تنفذ احكامه اذا ولى الحكم ولا تقبل
شهادته ولا خبره اذا اخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا فتياه اذا افتى ولا يقدم للصلاة انتهى كلامه
فظهر ان القاضى تبع صاحب الكشاف وغيره من المفسرين فى ان المراد بالعهد الامامة
التى هى اعم من النبوة لقوله وان الفاسق لا يصلح للامامة فقوله والظالم لا يصلح لها اى
للامامة ان اراد الظالم فى الحال او وقتا ما لزم ما لزم وان اراد حين اتصاف المشتق
بالمبدأ فقط كيف يقول وفيه دليل على عصمة الانبياء قبل البعثة من الجهالة ما ذكره
هذا المفسر الماهر فى العلوم غير منطبق على مذهب بل غير منطبق على بعض قوانين الاصول

عنده مثل مجازية صدق المشتق على من انقضى عنه المبدا وتعليق الحكم على المشتق
يفيد علية المبداء له حين الاتصاف به ان الحكم حين وجود العلة مثل اكرموا
العلماء ولبس هذا الا ليكون حجة عليه ومفضحة له عند الله وعند الناس
يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون **تفسير**

دليل على وجوب العصمة لكل امام

ومما يدل على وجوب العصمة من الذنوب مطلقا للنبي صلى الله عليه وآله
والامام وان المراد بالعهد هو الامامة هي العلة الظاهرة من الاية هو
الظلم لانه في الاصل هو انتقاص الحق او وضع الشيء في غير موضعه والتعدي
عن حدود الله كما يفهم من قوله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه وغيره
اذ لا شك ان فعل الصغيرة خروج عن الاستقامة والطاعة وانه نقص
ووضع في غير المحل وتعد عن الحدود اذ حدود الله هي الاوامر والنواهي
وايضا ترك حكم الله ورفضه لا تفاوت فيه الحال بالكبير والصغير سيما
بالنسبة الى الانبياء والائمة على انه حسنات الابرار سيئات المقربين فكيف

بمعاصيهم وعلى ان البعض لم يقل بالصغيرة بل يقول الذنوب كلها كباير
الحديث التاسع روى عماد الاسلام محمد بن يعقوب الكليني باسناده
عن الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال لما اسرى بالنبي صلى الله
عليه وآله قال يا رب ما حال المؤمن عندك قال يا محمد من اهان لي وليا
فقد بارزني بالمحاربة وانا اسرع شيء الى نصرة اوليائي وما ترددت في شيء
انا فاعله كترددي في وفات المؤمن يكره الموت واكره مساءته وان
من عبادي من لا يصلحه الا الغنى ولو صرفته الى غير ذلك لهلك وان من لا يصلحه
الا الفقر ولو صرفته الى غير ذلك لهلك وما يتقرب الي عبدي بشيء احب مما
افترضت عليه وانه ليتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ان دعاني اجبته
وان سالني اعطيته **الشرح** هذا الحديث صحيح السند وهو من الاحاديث
المشهورة بين العامة والخاصة وقد رووه في صحاحهم بادنى تغيير هو

بلغ ... [illegible]
بلغ مرقومه الترك

من الاحاديث المتفق عليه بين اهل الاسلام لما اسري بالنبي صلى الله عليه
وآله بالبناء للمفعول من السرى على وزن هدى وهو السير في الليل وفي
المثل عند الصباح يحمد القوم السرى يقوله المسافر اذا استعمل الحزم
واتخذ الليل جملا فاذا اصبح وقد سلم فانه يحمد سيره بالليل وانما تقييد
بالليل في قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى
المسجد الاقصى فللدلالة بتنكير الليل على تقليل مدة الاسرى مع ان
المسافة بين المسجدين مسيرة اربعين ليلة خبر عن النبي صلى الله عليه وآله
من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الادلاج السير بالليل ما حال المؤمن
عندك اي ما قدره ومنزلته من اهان لي وليا المراد بالولي المحب و
بالمبارزة بالمحاربة اظهارها والتصدي لها رواية قال علي صلوات الله
عليه ان اولياء الله هم الذين نظروا الى باطن الدنيا اذ نظر الناس الى
ظاهرها بهم علم الكتاب وبه علموا وبهم قام الكتاب وبه قاموا خبر عن الامام

جعفر

جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام عن ابيه محمد الباقر عن ابيه
زين العابدين عن ابيه سيد الشهداء عن ابيه امير المؤمنين عليهم الصلوة
والسلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من عرف الله وعظمه منع
فاه من الكلام وبطنه من الطعام وعنا نفسه بالصيام والقيام قالوا
بآبائنا وامهاتنا يا رسول الله هؤلاء اولياء الله قال ان اولياء الله سكتوا
فكان سكوتهم فكرا وتكلموا فكان كلامهم ذكرا ونظروا فكان نظرهم
عبرة ونطقوا فكان نطقهم حكمة ومشوا فكان مشيهم بين الناس
بركة لولا الآجال التي قد كتبت عليهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم خوفا
من العذاب وشوقا الى الثواب بيان عنا نفسه اي اتعب بآبائنا هذه
الباء تسمى باء التفدية وفعلها محذوف في الباء والتقدير فد
يتك بآبائنا وامهاتنا وهي في الحقيقة باء العوض نحو خذ هذا بهذا
وعد منه قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وقيل الباء للمعية

والمعنى ادخلوا مع ما كنتم تعملون من الذنوب والخطايا فيكون دخول الجنة تفضلا
من الله تعالى لا عوضا عن الاعمال الحسنة هؤلاء اولياء الله هو استفهام محذوف
الاداة ويمكن ان يكون خبرا قصد به لازم الحكم والتأكيد في قوله صلى الله عليه
وآله ان اولياء الله رد لقولهم هؤلاء اولياء الله اي ان اولياء الله اناس آخر
صفاتهم فوق هذه الصفات وان جعل تصديقا لقولهم ووصفا للاولياء
بصفات اخرى زيادة على صفاتهم الثلث السابقة فالتأكيد لكون الخبر ملقى
الى الخلص الراسخين في الايمان فمورابح عندهم متقبل لديهم صادر عنه صلى الله
عليه وآله عن كمال الرغبة ووفور النشاط لانه في وصف اولياء الله العظام
الصفات فكان مظنة التأكيد كما ذكره صاحب الكشاف عند قوله تعالى واذا لقوا
الذين آمنوا قالوا آمنا فكان سكوتهم فكرا اطلاق على سكوتهم الفكر لكونه
لازما له غير منفك عنه وكذا اطلاق العبرة على نظرهم والحكمة على نطقهم
والبركة على مشيهم وجعل صلى الله عليه وآله كلامهم ذكرا ثم جعله حكمة اشعارا

الاخير لكون الخبر ملقى الى السائل المتردد على الاول لكون المخاطب حاكما بخلافه على الثاني ان جعل قولهم ان اولياء الله

بانه لا يخرج عن هذين الاول في الخلوة والثاني بين الناس وانما ابقاء النطق
على معناه المصدري يعني ان نطقهم بما نطقوا به مبني على حكمة ومصلحة
خوفا من العذاب وشوقا الى الثواب فيه اشارة الى تساوي الخوف والرجاء فيهم وكونهما
معا في غاية القصوى والدرجة العليا رواية عن الامام محمد بن علي الباقر عليه
السلام انه قال ليس من عبد مؤمن الا وفي قلبه نوران نور خيفة ونور رجاء لو وزن
هذا لم يزد على هذا رواية عنه عليه السلام اعجب ما كان في وصية لقمان ان قال لابنه
خف الله خيفة لو جئته ببر الثقلين لعذبك وارج الله رجاء لو جئته بذنوب
الثقلين لرحمك ما ترددت في شيء انا فاعله ذكر التردد استعارة ومتكلم
عليها والجملة الاسمية نعت شيء واسم الفاعل فيما يجوز ان يكون بمعنى الحال
والاستقبال يكره الموت واكره مساءته جملة مستأنفة استينافا بيانيا كانه
سائلا يسأل ما سبب التردد فاجيب بذلك ويحتمل الحالية من المؤمن والاستيناف
اولى توضيح ما تضمنه هذا الحديث من نسبة التردد اليه سبحانه يحتاج

لا التأويل وفيه وجوه الاول ان في الكلام اضمارا او التقدير لو جاز علي التردد
ما ترددت في شيء كترددي في وفاة المؤمن الثاني انه لما جرت العادة بان يتردد
الشخص في مساءة من يحترمه ويوقره كالصديق الوفي والخل الصفي وان لا
يتردد في مساءة من ليس له عنده قدر ولا حرمة كالعدو والحية والعقرب
بل اذا خطر بالبال مساءته اوقعها من غير تردد ولا تامل صح ان يعبر بالتردد
والتامل في مساءة الشخص عن توقيره واحترامه وبعدمهما عن اذلاله واحتقا
فقوله سبحانه ما ترددت في شيء انا فاعله كترددي في وفات المؤمن المراد به
والله اعلم ليس لشيء من مخلوقاتي عندي قدر وحرمة كقدر عبدي المؤمن
وحرمته فالكلام من قبيل الاستعارة التمثيلية الثالث انه قد ورد في الحديث
من طرق الخاصة والعامة ان الله سبحانه يظهر للعبد المؤمن عند الاحتضار
من اللطف والكرامة والبشارة بالجنة ما يزيل عنه كراهة الموت ويوجب
رغبته في الانتقال الى دار القرار فيقل تأذيه ويصير راضيا بنزوله وراغبا في حلوله

فاشبهت هذه المعاملة معاملة من يريد ان يولم حبيبه ايلاما يتعقبه نفع
عظيم فهو يتردد في انه كيف يوصل اليه ذلك الالم على وجه يقل تأذيه به
فلا يزال يظهر له ما يرغبه فيما يتعقبه من اللذة الجسمية والراحة العظيمة
الى ان يتلقاه بالقبول ويعده من الغنايم المودية الى ادراك المامول
تنبيه قد يتوهم المنافاة بين ما دل عليه هذا الحديث وامثاله
من ان المؤمن الخالص يكره الموت ويرغب في الحيوة وبين ما روي
عن النبي صلى الله عليه وآله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره
لقاء الله كره الله لقاءه فانه يدل بظاهره على ان المؤمن الحقيقي لا يكره
الموت بل يرغب فيه كما نقل عن امير المؤمنين صلوات الله عليه انه كان
يقول لابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي امه وانه قال حين ضربه
ابن ملجم فزت ورب الكعبة وقد اجاب بعضهم فقال ان حب لقاء الله غير
مقيد بوقت فيحمل على حالة الاحتضار ومعاينة ما يحب كما روينا عن الصادق

[illegible]

[illegible]

عليه السلام وروى في الصحاح عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من
احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه قيل يا رسول الله
انا لنكره الموت فقال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان
الله وكرامته فليس شيء احب اليه مما امامه فاحب لقاء الله واحب
الله لقاءه وان الكافر اذا حضره بشر بعذاب فليس شيء اكره اليه مما
امامه فكره لقاء الله وكره لقاءه انتهى وقد يقال ان الموت ليس نفس
لقاء الله فكراهته من حيث الالم الحاصل منه لا يستلزم كراهة لقاء الله
وهذا ظاهر وايضا محبة الله سبحانه يوجب الاستعداد التام للقائه بكثرة
الاعمال الصالحة وهو او بعض منهم من اتصف بما ذكر فيكون مناط القلة
تلك الاوصاف ولا استبعاد في وقوع الطرفين اوليا معا فتبين المنهي
كراهة ثم لما كان مضمون هذا الخبر مظنة التردد والانكار حسن فيه
التاكيد فان قلت المخاطب هو النبي صلى الله عليه وآله وهو لا يتردد في ان

يستلزم

يستلزم كراهة الموت المقاطع لها دعاء من الادعية المجربة لطول العمر ما رواه
جماعة بنحو ثلاثين رجلا عن المهدي عليه السلام قال كان امير المومنين صلوات الله عليه يقول
بعد صلوة الفريضة اللهم صل على محمد وآل محمد اللهم ان الصادق الامين صلى الله
عليه وآله قال انك قلت ما ترددت في شيء انا فاعله كترددي في قبض روح
عبدي المومن يكره الموت واكره مساءته اللهم فصل على محمد وآل محمد وعجل
لوليك الفرج والعافية والنصر ولا تسوءني في نفسي ولا في احد من احبتي
وصلى الله على محمد وآل محمد وسلم والمساءة على وزن سلامة مصدر
ميمي من ساءه اذا فعل ما يكره وان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر
قيل القاعدة النحوية يقتضي ان يكون الموصول اسم ان والجار والمجرور
خبرها لكن لا يخفى انه ليس الغرض الاخبار عن ان الذي لا يصلحه الا
الفقر بعض العباد اذ لا فائدة فيه بل الغرض العكس فالاولى ان يجعل الظرف
اسم ان والموصول خبرها وهذا وان كان خلاف ما هو المتعارف بين القوم

دعا مجرب مواظبته
في أعقاب الصلوات
تطيل العمر

لكن جوز بعضهم مثله في قوله تع ومن الناس من يقول امنا بالله واليوم الاخر
قال الشريف المحقق في الحواشي الكشاف عند تفسير هذه الاية فان قيل لا
فايدة في الاخبار بان من يقول كذا وكذا من الناس اجيب بان فايدة التنبيه
على ان الصفات المذكورة تنافي الانسانية فينبغي ان يجعل كون المتصف
بها من الناس موضع تعجب وربما يشكل هذا التركيب بما ياتي في مواضع لا يتاتى
فيها مثل هذا الاعتبار ولا يقصد بها الاخبار بان من هذا الجنس طائفة
متصفة بكذا كقوله تع من المومنين رجال فالاولى ان يجعل مضمون
الجار والمجرور مبتدا على معنى وبعض الناس او بعض منهم من اتصف بما ذكر
فيكون مناط الفايدة تلك الاوصاف ولا استبعاد في وقوع الظرف بتاويل
معناه مبتدا انتهى كلامه ثم لما كان مضمون هذا الخبر مظنة التردد و
الانكار حسن فيه التاكيد فان قلت المخاطب هو النبي صلى الله
عليه واله وهو لا يتردد في ان افعال الله

افعال الله سبحانه مبنية على الحكم العميمة والمصالح العظيمة قلت ولما
هذه الخطابات من قبيل اسمعي يا جاره واكثر ما خاطب الله سبحانه به
الانبياء صلوات الله عليهم من هذا القبيل ولا ريب ان اكثر الخلق مترددون
في مضمون ذلك الخبر بل ربما ينكره بعضهم وما تقرب الي عبدي بشيء احب
مما افترضت عليه هذا صريح في ان الواجبات اكثر ثوابا من المندوب
وعموم الموصول يشمل الواجب بالاصالة وما اوجبه المكلف على نفسه بنذر
وشبهه ولكن تقييد القائل يخرج ما اوجبه بنذر وشبهه فان قلت
قوله صلى الله عليه واله وانه ليتقرب الي الخ يشعر بان النوافل اكثر ثوابا
من الواجبات قلت المقصود بالاصالة في العبادة انما هي الفرايض و
استكمالها وتماميتها لا يحصل الا بالنوافل لانضمامها متممة لها مع ان فعل
النوافل اقرب الى الاخلاص الذي يوجب القرب في الاختصاص فلا منافاة قوله
ليتقرب الي بالنوافل حتى احبه النوافل جميع الاعمال الغير الواجبة مما يفعل

لوجه الله سبحانه وقيل معنى محبة الله سبحانه للعبد هو كشف الحجاب
من قلبه وتمكينه من ان يطأ على بساط قربه فان ما يوصف به سبحانه تعالى
يؤخذ باعتبار الغايات لا باعتبار المبادي وعلامة حبه سبحانه وتعالى
للعبد توفيقه للتجافي عن دار الغرور والترقي الى عالم النور والانس بالله
والوحشة مما سواه وصيرورة جميع الهموم هما واحدا قال بعض العارفين
اذا اردت ان تعرف مقامك فانظر فيما اقامك فاذا احببته كنت سمعه
الذي يسمع به لاصحاب القلوب في هذا المقام كلمات سنية واشارات
سرية وتلويحات ذوقية تعطر مشام الارواح وتحيي رميم الاشباح
لا يهتدي الى معناها ولا يطلع الى مغزاها الا من اتعب بدنه في الرياضات
وعنّى نفسه بالمجاهدات حتى ذاق مشربهم وعرف مطلبهم واما من لم يفهم
تلك الرموز ولم يهتد الى ما في تلك الكنوز لعكوفه على الحظوظ الدنية
في اللذات البدنية فهو عند سماع تلك الكلمات على خطر عظيم من التردي

في

في غياهب الالحاد والوقوع في مهاوي الحلول والاتحاد تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا ونحن نتكلم في هذا المقام بما يسهل تناوله على الافهام فنقول هذا
مبالغة في القرب وبيان لاستيلاء سلطان المحبة على ظاهر العبد وباطنه
وسره وعلانيته وتحقق باخلاق الله فالمراد والله اعلم اني اذا احببت عبدي
جذبته الى محل الانس وصرفته الى عالم القدس وصيرت فكره مستغرقا
في اسرار الملكوت وحواسه مقصورة على اجتلاء انوار الجبروت فيثبت
حينئذ في مقام القرب قدمه ويمتزج بالمحبة لحمه ودمه الى ان يغيب عن
نفسه ويذهل عن حسه فتتلاشى الاغيار في نظره حتى اكون له بمنزلة سمعه
وبصره هذا ما قاله بعض العلماء قال العلامة المحقق نصير الدين الطوسي
رحمه الله في شرح الاشارات العارف اذا انقطع عن نفسه واتصل بالحق
رأى كل قدرة مستغرقة في قدرته المتعلقة بجميع المقدورات وكل علم
مستغرقا في علمه الذي لا يعزب عنه شيء من الموجودات وكل ارادة مستغرقة

وتخلّق

وارادته التي لا يابى عنها شيء من الممكنات بل كل وجود وكل كمال وجود فهو صادر عنه
فايض من لدنه فصار الحق حينئذ بصره الذي به يبصر وسمعه الذي به يسمع وقدرته
التي بها يفعل وعلمه الذي به يعلم ووجوده الذي به يوجد فصار العارف حينئذ
متخلقا باخلاق الله بالحقيقة هذا كلامه **اقول** النفس اذا بلغت الى غايه
كماليها العقلي والعملي واستغنت عن الحركات والافكار يصير قوتاها النظرية والعملية
واحدة فيصير علمها عملا وعملها علما كما ان العلم والقدرة في المجردات بالنسبة الى
ما تحتهما واحد ويصير كلها السمع والبصر والقوى والجوارح فيكون عين البدن لغاية
قوتها ونورانيتها والبدن عين النفس لغاية صفائه ولطافته واليه اشار من قال
رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الامر فكانه خمر ولا قدح وكانما قدح
ولا خمر وذلك لوحدته الجمعية الكاملة التي حصلت له عند ذلك التي هي ظل
للوحدة الالهية بل هي هي بعينها من وجه لفناء النفس حينئذ في الحق **رواية**
عن مولانا الصادق عليه السلام انه كان يصلي في بعض الايام فخر مغشيا عليه

في اثناء الصلوة فسئل بعدها عن سبب غشيته فقال ما زلت اردد هذه الاية حتى
سمعتها من قائلها **بيت** وفي رواية من المتكلم بها ومما ينسب الى مولانا الصادق
عليه السلام ايضا وان لم ار في كتاب يعتمد عليه انه قال لنا حالات مع الله هو فيها
نحن ونحن فيها هو ومع ذلك هو هو ونحن نحن **كلمة** في الحديث القدسي يا ابن ادم
ظاهرك فناء وباطنك انا **تبصير** الانسان اذا بلغ الى هذا المقام يتصرف في
الملك والملكوت ويطيعه الموجودات كلها ويصير كلها اجزاء لذاته ويكون قوته
سارية في الجميع كما اشار اليه مولانا الباقر عليه السلام في حديث الارواح بقوله
فبروح القدس عرفوا ما تحت الثرى وذلك لانه لم يوجد في الممكنات ما هو
اشرف من العقل ولا ما هو اخس من المادة العنصرية وهما حاشيتا الوجود وصلتا
لانه فيهما فالانسان بوحدته كل العالم فهو كتاب يشتمل على معاني كل ايات الوجود
ومن هنا قيل ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد وقال مولانا امير المؤمنين
صلوات الله عليه دواؤك فيك وما تشعر وداؤك منك وما تبصر وانت الكتاب

المبين الذي باحرفه يظهر المضمر وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر

رواية قال مولانا الصادق عليه السلام ان الصورة الانسانية هي اكبر حجة الله

على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه بيده وهي الهيكل الذي بناه بحكمته وهي مجموع

صور العالمين وهي المختصر من العلوم في اللوح المحفوظ وهي الشاهد على كل غايب

وهي الحجة على كل جاحد وهي الطريق المستقيم الى كل خير وهي الصراط الممدود بين

الجنة والنار رواية في تفسير العياشي عند تفسير قوله تعالى الم ذلك الكتاب

لا ريب فيه قال قال الصادق عليه السلام يعني كتاب علي لا ريب فيه بيان اضافة

الكتاب الى الجبانية يعني ان ذلك اشارة الى علي لا مرية فيه لان كمالاته مشاهدة

من سيرته وفضايل منصوص عليها من الله ورسوله واطلاق الكتاب على الانسان

الكامل شايع في عرف اهل الله وخواص اوليائه والله يهدي من يشاء الى طريق

مستقيم الحديث العاشر روى محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله باسناده

عن المفضل بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما جاء به علي آخذ به وما نهى

عنه انتهى عنه جرى من الفضل مثل ما جرى لمحمد صلى الله عليه وآله ولمحمد صلى الله

عليه وآله الفضل على جميع من خلق الله المتعقب عليه في شيء من احكامه كالمتعقب على الله

وعلى رسوله والراد عليه في صغيرة او كبيرة على حد الشرك بالله كان امير المؤمنين

صلوات الله عليه باب الله الذي لا يؤتى الا منه وسبيله الذي من سلك بغيره

يهلك وكذلك يجري لائمة الهدى واحدا بعد واحد جعلهم الله اركان الارض

ان تميد باهلها وحجته البالغة على من فوق الارض ومن تحت الثرى وكان امير المؤمنين

صلوات الله عليه كثيرا ما يقول انا قسيم الله بين الجنة والنار وانا الفاروق

الاكبر وانا صاحب العصا والميسم ولقد اقرت لي جميع الملائكة والروح و

الرسل بمثل ما اقروا به لمحمد صلى الله عليه وآله ولقد حملت على مثل حمولته وهي

حمولة الرب وان رسول الله صلى الله عليه وآله يدعى فيكسى وادعى فاكسى ويستنطق

واستنطق فانطق على حد منطقه ولقد اعطيت خصالا ما سبقني اليها احد

قبلي علمت المنايا والبلايا والانساب وفصل الخطاب فلم يفتني ما سبقني ولم يعزب

عنى تباغا بعض الشرح اخذوا انتهى على البنا للمفعول جرى من الفضل ما جرى
لمحمد صلى الله عليه وآله الفضل على جميع خلق الله رواية في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام
قال قال ابو جعفر يمصون الثماد ويدعون النهر العظيم قيل له وما النهر العظيم
قال رسول الله صلى الله عليه وآله والعلم الذي اعطاه الله ان الله عز وجل جمع لمحمد
صلى الله عليه وآله سنن النبيين من آدم وهلم جرا الى محمد صلى الله عليه وآله
قيل له وما تلك السنن قال علم النبيين باسره وان رسول الله صير ذلك
كله عند امير المؤمنين عليه السلم فقال له رجل يا ابن رسول الله فامير المؤمنين
اعلم ام بعض النبيين فقال ابو جعفر عليه السلم اسمعوا ما تقول ان الله
يفتح مسامع من يشاء اني حدثته ان الله جمع لمحمد علم النبيين وانه جمع
ذلك كله عند امير المؤمنين وهو يسالني اهو اعلم ام بعض النبيين و
المتعقب الطاعن والمعرض والضمير في عليه لعلي صلوات الله عليه في صغيرة
او كبيرة صفتان للكلمة او للخصلة او المسئلة او نحو ذلك باب الله الذي

سامع

لا يؤتى الا منه هذا اشارة الى قوله تعالى واتوا البيوت من ابوابها الانه عليه
السلام واولاده المعصومين عليهم السلم ابواب مدينة علم النبي صلوات الله
عليه وعليهم اجمعين كما قال انا مدينة الحكمة رواية عن جعفر بن محمد
الصادق عليهما السلم نحن البيوت التي امر الله ان يؤتى ابوابها نحن باب الله
وبيوته التي يؤتى منها فمن بايعنا واقر بولايتنا فقد اتى البيوت من ابوابها
ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها ان الله عز وجل
لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفونه ويأتونه من بابه ولكن جعلنا ابوابه
وصراطه وسبيله وبابه الذي يؤتى منه قال فمن عدل عن ولايتنا وفضل
غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها وانهم عن الصراط لناكبون انا قسيم الله
قسيم الله بين الجنة والنار اي اهليهما وذلك لان حبه موجب للجنة
وبغضه موجب للنار فبه نقسم الفريقان وبه تفرقان رواية في كتاب علل
الشرايع للصدوق باسناده عن مفضل بن عمر قال قلت لابي عبد الله عليه السلام

العلم وعلي بابها ولا يؤتى المدينة الا من بابها وروي انا مدينة

بما صار علي بن أبي طالب ع قسيم الجنة والنار قال لأن حبه إيمان وبغضه كفر وإنما خلقت الجنة
لأهل الإيمان وخلقت النار لأهل الكفر فهو ع قسيم الجنة والنار لهذه العلة فالجنة
لا يدخلها إلا أهل محبته والنار لا يدخلها إلا أهل بغضه قال المفضل فقلت يا بن
رسول الله فالأنبياء والأوصياء هل كانوا يحبونه وأعداؤهم يبغضونه فقال نعم قلت
فكيف ذلك قال أما علمت أن النبي ص قال يوم خيبر لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله
ورسوله ويحبه الله ورسوله ما يرجع حتى يفتح الله على يده قلت بلى قال أما علمت أن رسول الله ص
لما أتي بالطائر المشوي قال اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر
وعنى به عليا قلت بلى قال أيجوز أن لا يحب أنبياء الله ورسله وأوصياؤهم رجلا
يحبه الله ورسوله قلت لا قال فهل يجوز أن يكون المؤمنون من أممهم لا يحبون حبيب الله
وحبيب رسوله وأنبيائه ع قلت لا قال فقد ثبت أن جميع أنبياء الله ورسله والمؤمنين
كانوا لعلي بن أبي طالب محبين وثبت أن المخالفين لهم كانوا له ولجميع أهل محبته
مبغضين قلت نعم قال فلا يدخل الجنة إلا من أحبه من الأولين والآخرين ولا

ويحب الله ورسوله

قسيم الجنة والنار قال المفضل فقلت له يا بن رسول الله فرجت عني فرج الله عنك
فزدني مما علمك الله فقال سل يا مفضل فقلت أسأل يا بن رسول الله فعلي بن أبي طالب ع
يدخل محبه الجنة ومبغضه النار أو رضوان ومالك فقال يا مفضل أما علمت أن الله
تبارك وتعالى بعث رسوله ص وهو روح إلى الأنبياء ع وهم أرواح قبل الخلق بألفي
عام قلت بلى قال أما علمت أنه دعاهم إلى توحيد الله وطاعته واتباع أمره ووعدهم الجنة
على ذلك وأوعد من خالف ما أجابوا إليه وأنكره النار فقلت بلى قال أو ليس النبي ضامنا
لما وعد وأوعد عن ربه عز وجل قلت بلى قال أو ليس علي بن أبي طالب خليفته وإمام أمته
قلت بلى قال أو ليس رضوان ومالك من جملة الملائكة والمستغفرين لشيعته
الناجين بمحبته قلت بلى قال فعلي بن أبي طالب إذن قسيم الجنة والنار عن رسول الله ص
ورضوان ومالك صادران عن أمره بأمر الله تبارك وتعالى يا مفضل خذ هذا فإنه من
مخزون العلم ومكنونه لا تخرجه إلا إلى أهله. بيان هذا الحديث جوهرة
ودرة ثمينة قد أفادها مولانا الصادق ع وفيه وجوه لا يذهب على أولي النهى منها أن المراد

متى المحسوس بالحواس الجزئية قبل المراد محمد حقيقته الالهية ومقامه العقلي
الكلي الذي كان قبل ان يخلق الخلق وان نبينا صلى الله عليه ارسل الى الانبيا
واوصيائهم عليهم السلام في مقام العقل الكلي وبشرهم وانذرهم وهم
يومئذ مكلفون بطاعته وامتثال امره واجتناب معصيته تصديقا
لقوله تعالى هذا نذير من النذر الاولى وانا القائم على الله سبحانه بما وعد
اهل الاستجابة والطاعة وما توعد به اهل التكذيب والمعصية وان
امير المؤمنين صلوات الله عليه خليفته على ذلك كله في سائر امته
من الاولين والآخرين سواء الانبياء والامم وان حكمه جار على ائمة
الجان وعلى خزنة النيران يصدرون عن امره ونهيه وان الملائكة
متعبدون بالاستغفار لشيعته كتعبدهم بالتوحيد والنبوة والولاية
قال تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون الآية وانا الفاروق
الاكبر اذ به يفرق بين الحق والباطل واهلهما صاحب العصا اي عصا موسى

الذي

والى حبيبه

الذي صار اليه من شعيب من آدم يعني هو عندي اقتدر به على ما اقتدر عليه
موسى كما هو مذكور في الاخبار والميسم المكواة لما كان بحبه وبغضه صلوات الله
عليه تمييز المؤمن من المنافق فكأن كان يسم على جبين المنافق بكي النفاق
وحملت على التكلم والبناء للمفعول والحمولة بالفتح الاحمال يعني كلفني الله
بمثل ما كلف محمدا من اعباء التبليغ والهداية وهي حمولة الربانية
الاعمال التي وردت من الله سبحانه لتربية الناس وتكميلهم يدعى فيكسى
يعني يوم القيمة وكان الدعوة كناية عن الاقبال الذي مر بيانه في
شرح حديث جنود العقل والجهل وهو السير الى الله في سلسلة العود
والكسوة كناية عن تغشيهما بنور الجبار وغفران انيتهما في الجليل الغفار
واضمحلال وجودهما في الواحد القهار كما ورد في الحديث النبوي علي
ممسوس في ذات الله واستنطاقهما ونطقهما عبارة عن ثنائهما بحمد
ربهما وشفاعتهما لاولي الالباب المنايا والبلايا آجال الناس ومصائبهم

وفصل

الخطاب المفصل اللغز المشتبه لم تفتني ما سبقني اي اعلم ما مضى وما غاب عني اي
اعلم ما ياتي **الحديث الحادي عشر** روى محمد بن يعقوب ره باسناده عن الجوهري عن محمد
عن علي قال سأل ابو بصير ابا عبد الله ع وانا حاضر فقال جعلت فداك كم عرج برسول الله ص
قال مرتين فاوقفه جبرئيل ع موقفا فقال له مكانك يا محمد فلقد وقفت موقفا ما وقفه
ملك قط ولا نبي ان ربك يصلي فقال يا جبرئيل وكيف يصلي قال يقول سبوح قدوس
انا رب الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبي فقال اللهم عفوك عفوك قال وكان
كما قال الله قاب قوسين او ادنى فقال له ابو بصير جعلت فداك ما قاب قوسين او ادنى
قال ما بين سيتها الى راسها قال فكان بينهما حجاب يتلألأ يخفق ولا اعلمه الا وقد قال
زبرجد فنظر في مثل سم الابرة الى ما شاء الله من نور العظمة فقال الله تبارك وتعالى يا محمد
قال لبيك ربي قال من لامتك من بعدك قال الله اعلم قال علي بن ابي طالب امير
المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين قال ثم قال ابو عبد الله ع لابي بصير يا ابا محمد
والله ما جاءت ولاية علي من الارض ولكن جاءت من السماء مشافهة **الشرح** في هذا

الحديث

الحديث اسرار ما تضمنته [illegible] لهامات الخاصة حكما جميعا في ابانة رموزه في
الخفا ومع ذلك فلا باس ان اذكر جملة موجزة منها لعل الله ينفع بها الى من كان اهلا
فان اصبت فمن الله وان اخطأت فمني والله المستعان فاقول وبالله التوفيق انما اوقفه
جبرئيل صلى الله عليهما ذلك الموقف الذي [illegible] لانه اكمل لان يتقدم امامه فيه كما اشار
بقوله ما وقفت موقفا ما وقفه ملك قط ولا نبي ثم نبهه على امتناع الجلال بقوله ان ربك
يصلي يعني ان الاسم الذي يربك من اسماء الربوبية يصلي للذات المقدسة الالهية عن هذه
فما الذي يحجبه الخ تسبيح وتقديس انه نداء كما اذ يرتل يا محمد فاني رب الملائكة
التي من جملتهم من يأتيك الوحي من عندي ورب الروح الذي يسدد ذلك فاني انك
كنت تحتاج الى مرتبة هيئتين في الوصول هذا المقام الذي لم يبلغه ملك ولا ما كان
من سبقت رحمتي غضبي وغلبت اسمائي الجمالية اسمائي الجلالية لما كان لك ان تصل الى ما
وصلت وتنال ما نلت فلما تنبه ص لذلك واستشعره فعند ذلك طلب العفو من الله
سبحانه عما كاد يقع فيه مما ليس له قال وكان كما قال الله يعني وكان ذلك الموقف الذي اوقفه

ما قال الله لا انا في هذا ما روي ان جبرئيل قد تاخر عنه واعتذر بانه لو دنا انملة من مقامه
الذي وصل لاحترق ولان انقياد النبي لا يستلزم ان يكون معه في مقامه والقاب المقدار
وبينة القوس بكسر المهملة قبل المثناة التحتانية الخشبة ما عطف من طرفيها وهي تمثيل
المعنوي الروحاني بالمقدار الصوري الجسماني والقرب الروحاني بالدنو المكاني فمقدار
مقدار القوسين مقدار طرفي القوس الواحد المنعطفين كما تجعل كلا منهما قوسا
فيكون مقدار مجموع القوسين مقدار قوس واحد وهي المسماة بقوس الحلقة وهي تمثيل
الاتحاد فانهما تكون شبه دائرة والدائرة تنقسم بالقوسين وفي التعبير عن هذا
المعنى بهذه العبارة اشارة لطيفة الى ان السائر بهذا السير سبحانه نزل والمبعد
الحركة الصعودية كانت انعطافية وانها لم تقع على نفس المسافة التي وقعت عليها
اخرى كما مضى تحقيقه وبيان حيث اقبال العقل وادباره فسيره كان من الله
وفي الله وبالله ومع الله تبارك الله عز وجل فكان بينهما حجاب وهو حجاب البشرية
بتلألؤ انفاسه في نور الرب نعم تحقق اي اضطراب وتحرك منه ذلك لما كان ان

من نفسه بالكلية في نور الانوار بغلبة سطوات الجلال وهو قال زبرجد اي قال
حجاب من زبرجد يعني اخضر وذلك لان النور الالهي الذي يشبه لون البياض كان
قد شابه ظلمة البشرية فصار يرى كانه اخضر على لون الزبرجد فنظر اي من وراء
من لؤلؤ تنبيها لما سأله من ذلك الرسول كان فوق اهمه امر الامة وكان في قلبه ان يخلف
خليفة اذا ارتحل منهم وقد علم الله ذلك منه ولذلك سأله عنه ولما كان الخليفة
متعينا عند الله تعالى وعند رسوله قال الله ما قال ووصفه باوصاف لم تكن
الا لامير المؤمنين اما جواب على ووصفه له على الاول كون الحمد قائد مقام
بالوهو وعلى الثاني بين شأن مع برهان وقائد الغر المحجلين الغرة بالضم بياض
في الجبهة ويقال الفرس اغر والتحجيل بياض في قوائم الفرس قال في النهاية المحجل هو الذي
يرتفع البياض في قوائمه في موضع القيد ويجاوز الارساغ ولا يجاوز الركبتين لانها
الاحجال وهي الخلاخيل والقيود ولا يكون التحجيل باليد واليدين ما لم يكن معها رجل
ومنه الحديث امتي الغر المحجلون اي بيض مواضع الوضوء من الايدي والاقدام

اثر الوضوء في الوجه واليدين والرجلين للانسان من البياض الذي في وجه الفرس ويديه ورجليه وقال في الاثر ومنه الحديث غرّ محجلون من اثار الوضوء يريد بياض وجوههم بنور الوضوء يوم القيمة والله اعلم بحقايق كلام اوليائه الحديث

الثاني عشر روى الشيخ الصدوق طاب ثراه في كتاب التوحيد باسناده الى محمد بن علي عن ابيه الرضا عن ابيه عن ابيه عن ابيه عن ابيه عن ابيه عن ابيه الحسين عليهم السلام قال كان امير المؤمنين صلوات الله عليه جالسا بالكوفة بعد منصرفه من صفين اذ اقبل شيخ فجثى بين يديه ثم قال له يا امير المؤمنين اخبرنا عن مسيرنا الى اهل الشام ابقضاء من الله وقدر فقال له امير المؤمنين عليه السلام اجل يا شيخ ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد الا بقضاء من الله وقدر فقال له الشيخ عند الله احتسب عنائي يا امير المؤمنين فقال له مه يا شيخ فوالله لقد عظم الله لكم الاجر في مسيركم وانتم سايرون وفي مقامكم وانتم مقيمون وفي منصرفكم وانتم منصرفون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا اليه مضطرين فقال له الشيخ

وكيف لم نكن في شيء من حالاتنا مكرهين ولا اليه مضطرين وكان بالقضا والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا فقال له وتظن انه كان قضا حتما وقدرا لازما انه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والامر والنهي والزجر من الله عز وجل وسقط معنى الوعد والوعيد فلم يكن لايمة للمذنب ولا محمدة للمحسن ولكان المذنب اولى بالاحسان من المحسن ولكان المحسن اولى بالعقوبة من المذنب تلك مقالة اخوان عبدة الاوثان وخصماء الرحمان وحزب الشيطان وقدرية هذه الامة ومجوسها ان الله تبارك وتعالى كلف تخييرا ونهى تحذيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولا يملك مفوضا ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين عبثا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فانشا الشيخ يقول انت الامام الذي نرجو بطاعته يوم النجاة من الرحمان غفرانا اوضحت من امرنا ما كان ملتبسا جزاك ربك بالاحسان احسانا بيان

الصفين كجثين وضع قرب الرقة بشاطئ الفرات به الوقعة العظمى بين امير المؤمنين
ومعوية بن ابي سفيان وجثى يجثو اجثوا وجثيا فهتهما جلس على ركبتيه واقام على
اطراف اصابعه والتلعة ما ارتفع من الارض عند الله احتسب عناي انما اطلب
مثوبتي في هذا السفر وقوع ذلك بقضائه وقدره كانه استبعد ذلك وزعم
ان فيه نقضا اذ ورد في بعض الروايات ولا ارى لي في ذلك اجرا فرد عليه السلام
وذكر انه ليس حتما يبلغ حد الاكراه والاضطرار وذلك لانه انما وقع بالاسباب
التي من جملتها اختيار العبد وسعيه واذ كان ذلك ايضا مقضيا فبين ذلك
ببيان مفاسد الجبر وانما كان المذنب اولى بالاحسان لانه لا يرضى بالذنب
كما يدل عليه جبره عليه لجبره عليه يستدعي احسانا في مقابلته والمحسن
اولى بالعقوبة من الذي يرضى به قوله مجوسها اشارة الى الحديث النبوي المشهور
القدرية مجوس هذه الامة ووجه تسميتهم بالمجوس شاركتهما في سلب الفعل
عن العبد فان المجوس يسندون الخيرات الى الله والشرور الى ابليس تحقيق

القدرية مجوس هذه الامة

و

وتحقيق هذا المقام يحتاج الى بسط من الكلام فنقول وبالله التوفيق اعلم ان القدر
في الافعال وخلق الاعمال من الاسرار والغوامض التي تحيرت فيها الافهام واضطربت
فيها اراء الانام ولم يرخص في افشائها بالكلام فلا يدرك الا مرموزا ولا يعلم
الا مكنونا لما في اظهاره من افساد العامة وهلاكهم ولهذا لم يرد في بيانه الا
مجملات وترى ائمتنا عليهم السلام تارة يقولون في مثله هكذا خرج الينا واخرى
يقولون لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما فيها الحق لا يعلمها الا العالم او من
علمها اياه العالم وعن النبي صلى الله عليه وآله القدر سر الله فلا تظهروا سر الله
وفي معناه اخبار اخر فالغور فيه ممنوع منه الا انه يمكن الاشارة الى الحق منه
لمن كان اهله بنقل المذاهب وتبيينها فان الاراء اربعة اثنان فاسدان وهما الجبر
والتفويض اللذان هلك بهما كثير من الناس واثنان دايران حول التحقيق ومرجعهما
الى الامر بين الامرين احدهما اقرب الى الحق والمنقول وابعد من الافهام والعقول
وهو طريقة اهل الشهود والعارفين باسرار الاخبار والاخر بالعكس وهو طريقه

تحقيق الجبر والتفويض والامر بين الامرين

اصل العقول والانظار وبيان الاول عسير لغموضه جدا فنذكره ونشرع الان
ببيان الثاني وان لم نعتقده لتضمنه اكثر ما يترتب على الجبر من المفاسد الا انه يخرج
عقول الخواص من بعض اسباب الحيرة ولهذا مال اليه فحول العلما ولنذكر فيه
ما ذكره بعض المحققين موافقا لما حققه محقق الطوسي نصير الملة والدين
قدس الله سره في بعض رسايله المعمول في ذلك قال رحمه الله قد ثبت ان
ما يوجد في هذا العالم فقد قدر بهيئته وزمانه في عالم اخر فوق هذا العالم
قبل وجوده وقد ثبت ان الله عز وجل قادر على جميع الممكنات ولم يخرج شيء من
الاشياء عن مصلحته وعلمه وقدرته وايجاده بواسطة او بغير واسطة والا
لم يصلح لمبدايته الكل فالهداية والضلاله والايمان والكفر والخير والشر و
النفع والضر وساير المتقابلات كلها منتهية الى قدرته وتاثيره وعلمه وارادته
ومشيته اما بالذات او بالعرض فافعالنا كساير الموجودات وافعالها
عليها بقضائه وقدره وهي واجبة الصدور منا بذلك ولكن بتوسط اسباب

وعلل من ادراكاتنا وارادتنا وحركاتنا وسكناتنا وغير ذلك من الاسباب
العالية الغايبة عن علمنا وتدبيرنا الخارجة عن قدرتنا وتاثيرنا فاجتماع تلك
الامور التي هي الاسباب والشرايط مع ارتفاع الموانع علة تامة يجب عندها
وجود ذلك الامر المدبر والمقضي المقدر وعند تخلف شيء منها او حصول مانع
بقي وجوده في حيز الامتناع ويكون ممكنا وقوعيا بالقياس الى كل واحد من الاسباب
الكونية ولما كان من جملة الاسباب خصوصا القريبة منها ارادتنا وتفكرنا وتخيلنا بالجملة
ما نختار احد طرفي الفعل والترك فالفعل اختياري لنا فان اعطا القوة والقدرة والاستطاعه
ليبلونا اينا احسن عملا مع احاطة علمه وجوبا بنا في اختيارنا واضطرارنا فيه لا ينافي كونه اختياريا
كيف وانما وجب الا لاختيار ولا شك ان القدرة والاختيار كساير الاسباب من الادراك
والعلم والارادة والتفكر والتخيل والاتها كلها بفعل الله تعالى لا بفعلنا واختيارنا والا لتسلسل
القدر والارادات الى غير النهاية وذلك لانا وان كنا بحيث ان شئنا فعلنا وان لم نشا
لم نفعل لكنا لسنا بحيث ان شئنا شئنا وان لم نشا لم نشا بل اذا شئنا فلم نتعلق مشيتنا بمشيتنا

بل بغير مشيتنا فليست المشية الينا اذ لو كانت الينا لاحتجنا الى مشية اخرى
سابقة وتسلسل الامر الى غير النهاية ومع قطع النظر عن استحالة التسلسل نقول
جملة مشياتنا الغير المتناهية بحيث لا يشذ عنها شيء من مشيتنا لا يخلو اما ان يكون
وقوعها بسبب امر خارج عن مشيتنا او بسبب مشيتنا والثاني باطل لعدم مشية
اخرى خارجة عن تلك الجملة والاول هو المطلوب فقد ظهر ان مشيتنا ليست
تحت قدرتنا كما قال الله عز وجل وما تشاؤن الا ان يشاء الله فاذن نحن في
مشيتنا مضطرون وانما تحدث المشية عقيب الداعي وهو تصور الشيء الملايم تصورا
ظنيا او تخييليا او علميا فاذا ادركنا شيئا فان وجدنا ملايمته او منافرته دفعة
بالوهم او ببديهة العقل انبعث منا شوق الى جذبه او دفعه وتاكد هذا الشوق
هو العزم الجازم المسمى بالارادة واذا انضمت الى القدرة التي هي هيئة للقوة
الفاعلة انبعثت تلك القوة لتحريك الاعضاء الادوية من العضلات وغيرها
فيحصل الفعل فاذن اذا تحقق الداعي للفعل الذي ينبعث منه المشية

المشية

المشية واذا تحققت المشية التي تصرف القدرة الى مقدورها انصرفت القدرة
لا محالة ولم يكن لها سبيل الى المخالفة فالحركة لازمة ضرورة بالقدرة والقدرة محركة ضرورة
عند انجزام المشية والمشية تحدث ضرورة في القلب عقيب الداعي فهذه ضروريات
يترتب بعضها على بعض وليس لنا ان ندفع وجود شيء منها عند تحقق سابقه فليس
يمكن لنا ان ندفع المشية عند تحقق الداعي للفعل ولا انصراف القدرة الى
المقدور بعدها فنحن مضطرون في الجميع فنحن في عين الاختيار مجبورون
فنحن اذن مجبورون على الاختيار هذا ملخص ما ذكره ولا يخفى ما فيه من الشناعة
على مفاسد الجبر وانه فانه ليس في فهمه وافهامه كثير غموض حتى يلزم العارفين
كتمانه وعدم الرخصة في افشائه فنعلم ان الحق فيه امر اخر لا يصل اليه الا من هو
اهله وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم قال بعض العلماء
الحوادث كلها مستندة الى القدرة الازلية ولكن بعضها مترتب على البعض
في الحدوث ترتب المشروط على الشرط فلا يصدر من القدرة الازلية والقضاء

الا هو ارادة حادثة الا بعد علم ولا علم الا بعد حيوة ولا حيوة الا بعد كما
وكما لا يجوز ان يقال حصول الحيوة من الجسم الذي هو شرطها فكذلك في سائر
مراتب الترتيب في درجات التوقيف ولكن بعض الشروط مما ظهر للعامة و
بعضها مما لم يظهر الا للخواص المكاشفين بنور الحق فكل ما في عالم الامكان
حادث على ترتيب واجب وحق لازم لا يتصور ان لا يكون كما يكون وعلى
الوجه الذي يكون فلا يسبق سابق الا بحق ولا يلحق لاحق الا بحق كما اشير
اليه بقوله ما خلقناهما الا بالحق فما تاخر متاخر الا لانتظار شرطه اذ وجود
المشروط قبل وقوع الشرط ممتنع والمحال لا يوصف بكونه مقدورا فلا يتخلف
العلم الا لفقد شرطها وهو العلم ولا الفعل عن القدرة الا لفقد شرطها
وهو الارادة وكان ذلك على المنهاج الواجب والترتيب الواجب ليس شيء منها عبث
واتفاق بل كل بحكمة وتدبير واذا كان هذا هكذا فمن نظر الى الاسباب
القريبة للفعل وراها مستقلة قال بالقدر والتفويض اي يكون افاعيلنا واقعة

شرط العلم وهو الحيوة ولا الارادة عن العلم الا لفقد ه

بقدرتنا المفوضة الينا والله سبحانه احكم من ان يهمل عباده ويكلهم الى انفسهم
واعز من ان يكون في سلطانه ما لا يريد ومن نظر الى السبب الاول وقطع النظر عن
الاسباب القريبة مطلقا قال بالجبر والاضطرار ولم يفرق بين اعمال الانسان
واعمال الجمادات والله تعالى اعدل من ان يجبر خلقه ثم يعذبهم واكرم من ان
يكلف الناس ما لا يطيقون فكلاهما اعور لا يبصر الا باحدى عينيه اما القدرية
فبالعين اليمنى اي النظر الاقوى الذي به يدرك الحقايق والاسباب القصوى ضعف
للاشيا كالدجال حيث يقول انا ربكم الاعلى واما الجبرية فباليسرى اي الا
الذي به يدرك الظواهر والاسباب القريبة كابليس حيث قال رب بما اغويتني
واما من نظر حق النظر فقلبه ذو عينين كادم حيث قال ربنا ظلمنا انفسنا
يبصر الحق باليمنى فيضيف الاعمال كلها اليه قل كل من عند الله ويبصر الخلق باليسرى
فيثبت تاثيرهم في الاعمال ذلك بما كسبت يداك لكن بالله سبحانه لا بالاستقلال
لا حول ولا قوة الا بالله فيتحقق بمعنى قول مولانا الصادق عليه السلام لا جبر

ولا تفويض بل امر بين امرين فتذهب به وذلك الفوز الكبير انتهى كلامه اقول

هذا ابين طريقة اهل العقل والنظر القريبة من الافهام ونرتقي الان الى طريقة

اخرى اعلى واتم وهو طريقة اهل الكشف والشهود وهو اقرب الى التحقيق وان كانت

ابعد من الافهام فاستمع وعه ان كنت من اهله قد علمت ان الموجودات على

تفاوتها وترتبها في الشرف الوجودي وتخالفها في الذوات والافعال وتباينها

في الصفات تجمعها حقيقة واحدة الهية جامعة لجميع حقايقها ودرجاتها

وطبقاتها مع ان تلك الحقيقة في غاية البساطة والاحدية ينفذ نوره في

اقطار الجميع فكما انه ليس شان الا وهو شانه فكذلك ليس فعل الا فعله ولا

حكم الا له ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يعني كل حوله وكل قوة قوته

مع علوه وعظمته تنزل منازل الاشياء ويفعل فعلها كما انه مع تجرده وتقدسه

عن جميع الاكوان لا يخلو منه ارض ولا سماء كما قال امام الموحدين صلوات الله

عليه مع كل شي لا بمقارنة وغير كل شي لا بمزايلة فنسبة الفعل والايجاد الى العبد

صحيح

حوله

صحيح كنسبة الوجود والتشخص اليه من الوجه الذي ينسب اليه تعالى فكما ان

وجود زيد بعينه امر متحقق في الواقع وهو شان من شئون الحق الاول

ولمعة من لمعات وجهه فكذلك هو فاعل لما يصدر عنه بالحقيقة لا

بالمجاز ومع ذلك ففعله احد افاعيل الحق الاول بلا شوب قصور وتشبيه

تعالى الواحد القيوم عن نسبة النقص والشين اليه فالتنزيه والتقديس لله

سبحانه تعالى لانه راجع الى المقام الاحدية التي يستهلك فيه كل شي

وهو الواحد القهار الذي ليس لاحد غيره في الدار والتشبيه راجع الى المقامات

الكثرة والمعلولية والمحامد كلها راجعة الى وجهه الاحدي وله (?)

الثنا والتقاديس فاخمد ضرام اوهامك ايها الجبري فالفعل ثابت لك

بمباشرتك اياه وقيامه بك وسكن جاشك ايها القدري فان الفعل

مسلوب عنك من حيث انت انت لان وجودك اذا قطع النظر عن ارتباطه

بوجود الحق فهو باطل فكذا فعلك اذ كل فعل متقوم بوجود فاعله وانظر جميعا

بعين الاعتبار في فعل الجوارح كيف انمحت وانطوت في فعل النفس وتصورها
في تصور النفس وتلوا جميعا قوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم وتصالحا
بقول الامام بالحق لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين ولاجل هذا التطابق
بين الجبر والتفويض والتوافق بين الوجوب والامكان نسب الله الافعال في
القران مرة الى نفسه ومرة الى الملائكة ومرة الى العباد فقال تعالى الله يتوفى
الانفس حين موتها وقال قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم وقال
سبحانه في نفخ الروح في مريم على نبينا وعليها السلام فنفخنا فيها من روحنا
وقال فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا وفي الحديث ان النافخ
جبرئيل وقال عز وجل في القتل قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فاضاف القتل
الى العباد والتعذيب الى نفسه والتعذيب عين القتل هنا وقال فلم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم وقال في الرمي وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فجمع
بين النفي والاثبات ظاهرا ولكن معناه وما رميت بالمعنى الذي يكون

العبد

العبد به راميا اذ رميت بالمعنى الذي يكون الرب به راميا اذ هما معنيان
مختلفان الحديث الثالث عشر روى محمد بن يعقوب رحمه الله باسناده عن
زرارة عن احدهما عليهما السلام قال ما عبد الله بشيء مثل البداء وفي رواية
ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام ما عظم الله
بمثل البداء الشرح بداء الله في هذا الامر بداء ممدودا اي نشاء له فيه امر
والقول بالبداء من خواص اهل البيت عليهم السلام وقد ورد فيه عنهم
اخبار كثيرة في الكافي وغيره وانما لم يعبد الله ولم يعظم بشيء مثل البداء
لان مدار استجابة الدعاء والرغبة اليه سبحانه والرهبة منه وتفويض
الامور اليه والتعلق بين الخوف والرجاء وامثال ذلك من اركان العبودية
عليه فان قلت كيف يصح نسبة البداء الى الله تعالى مع احاطة علمه بكل شيء
ازلا وابدا على ما هو عليه في نفس الامر وهما يوجب التغير والنسخ ونحوهما
قلت فاعلم ان القوى المنطبعة الفلكية لم تحط بتفاصيل ما سيقع من الامور

تحقيق القول بالبداء

دفعة واحدة لعدم تناهي تلك الامور بل انما ينتقش فيها الحوادث شيئا
فشيئا وجملة فجملة مع اسبابها وعللها على نهج مستمر ونظام مستقر فان
ما يحدث في عالم الكون والفساد انما هو من لوازم حركات الافلاك
المسخرة لله ونتايج بركاتها فهي تعلم انه كلما كان كذا كان كذا فمهما حصل
لها العلم باسباب حدوث امر ما في هذا العالم حكمت بوقوعه فينتقش
فيها ذلك الحكم وربما تاخر بعض الاسباب الموجبة لوقوع الحادث على خلاف
ما توجبه بقية الاسباب لولا ذلك السبب ولم يحصل لها العلم بذلك بعد
لعدم اطلاعها على سبب ذلك السبب ثم لما جاء اوانه واطلعت عليه حكمت
بخلاف الحكم الاول فيمحو عنها نقش الحكم السابق ويثبت الحكم الاخر مثلا لما
حصل لها العلم بموت زيد بمرض كذا في ليلة كذا لاسباب تقتضي ذلك ولم يحصل
لها العلم بتصدقه الذي سياتي به قبل ذلك الوقت لعدم اطلاعها
على اسباب التصدق بعد ثم علم به وكان موته بتلك الاسباب مشروطا بان لا يتصدق

يحكم

يحكم اولا بالموت وثانيا بالبرء واذا كانت الاسباب لوقوع امر ولا وقوعه متكافئة
ولم يحصل لها العلم برجحان احدهما بعد لعدم مجيء اوان سبب ذلك الرجحان بعد كان
لها التردد في وقوع ذلك الامر ولا وقوعه فينتقش فيها الوقوع تارة واللاوقوع اخرى
هو السبب في البداء والمحو والاثبات والتردد وامثال ذلك في امور العالم فاذا نسبة
ذلك الى الله تعالى فلان كل ما يجري في العالم الملكوتي انما يجري بارادة الله تعالى بل فعلهم بعينه
فعل الله سبحانه حيث انهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون اذ لا داعي
لهم الى الفعل الا ارادة الله جل وعز لاستهلاك ارادتهم في ارادته تعالى ومثلهم كمثل الحواس
للانسان كلما هم بامر محسوس امتثلت الحاسة لما هم به وارادته دفعة فكل كتابة
يكون في هذه الالواح والصحف فهو ايضا مكتوب لله عز وجل بعد قضائه السابق
المكتوب بقلمه الاول فيصح ان يصف الله عز وجل نفسه بامثال ذلك بهذا الاعتبار
وان كان مثل هذه الامور يشعر بالتغير والسنوح وهو سبحانه منزه عنه فان كل ما وجد او
سيوجد فهو غير خارج عن عالم ربوبيته قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب

ولله الحمد علينا فيما من علينا من خواص علمه رواية في الكافي باسناده عن الفضيل بن يسار
قال سمعت ابا جعفر (ع) يقول العلم علمان فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه احدا من خلقه
وعلم علمه ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله فانه سيكون لا يكذب نفسه ولا ملائكته
ولا رسله وعلم عنده مخزون يقدم منه ما يشاء ويؤخر منه ما يشاء ويثبت ما يشاء بيان
وذلك لان صور الكائنات كلها منتقشة في ام الكتاب المسمى باللوح المحفوظ تارة
وهو العالم العقلي والخلق الاول وفي كتاب المحو والاثبات اخرى وهو العالم النفسي
والخلق الثاني واكثر اطلاع الانبياء والرسل (ع) على الاول وهو محفوظ من المحو والاثبات
وحكمه محتوم بخلاف الثاني فانه موقوف وفي الاول اثبات المحو في الثاني واثبات
الاثبات فيه ومحو الاثبات عند وقوع الحكم وانفاذ امر اخر فهو مقدس عن المحو
محكم احكام الامور وعواقبها مفصلة مسطورة بتقدير العزيز العليم الحديث
الرابع عشر روى محمد بن يعقوب باسناده عن عبد الرحمن بن الحجاج قال سمعت
ابن ابي ليلى يحدث اصحابه قال قضى امير المؤمنين صلوات الله عليه بين رجلين اصطحبا

في سفر فلما ارادا الغداء اخرج احدهما من زاده خمسة ارغفة واخرج الاخر
ثلاثة ارغفة فمر بهما عابر سبيل فدعواه الى طعامهما فاكل الرجل معهما حتى لم يبق
شيء فلما فرغوا اعطاهما العابر بهما ثمانية دراهم ثواب ما اكل من طعامهما فقال
صاحب الثلاثة ارغفة لصاحب الخمسة ارغفة اقسمها نصفين بيني وبينك وقال صاحب الخمسة لا بل نأخذ كل واحد منا من الدراهم على عدد
ما اخرج من الزاد قال فاتيا امير المؤمنين صلوات الله عليه في ذلك فلما سمع مقالتهما
قال لهما اصطلحا فان قضيتكما دنية فقالا اقض بيننا بالحق قال فاعطى صاحب
الخمسة ارغفة سبعة دراهم واعطى صاحب الثلاثة ارغفة درهما واحدا
وقال لهما اليس اخرج احدكما من زاده خمسة ارغفة واخرج الاخر ثلاثة قالا
نعم قال اليس اكل معكما ضيفكما مثل ما اكلتما قالا نعم قال اليس اكل كل واحد منكما
ثلاثة ارغفة غير ثلث قالا نعم قال اليس اكلت انت يا صاحب الثلاثة ثلاثة ارغفة
غير ثلث واكلت انت يا صاحب الخمسة ثلاثة ارغفة غير ثلث واكل الضيف ثلاثة
ارغفة غير ثلث اليس بقي لك يا صاحب الثلاثة ثلث رغيف من زادك وبقي لك

يا صاحب الخمسة رغيفان وثلث واكلت ثلثة غير ثلث فاعطاكا بكل ثلث رغيف
درهما واعطى صاحب الرغيفين وثلث سبعة دراهم واعطى صاحب الثلثة ارغف
درهما **الشرح** قال شيخنا البهائي قدس سره في اربعينه القضايا الغريبة المنقولة
عن امير المؤمنين عليه السلام كثيرة وقد اشتمل تهذيب الاحكام والكافي وكتاب
من لا يحضره الفقيه على طرف منها وقد افردها بعض العلما كتابا ايضا الفت
عليه بخراسان سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة انتهى كلامه اقول القضايا
المنقولة عنه صلوات الله عليه اكثر من ان تحصى واجل من ان يتعاطا غيره
منها جملة مما رونه العامة في كتبهم ورسول الله صلى الله عليه حي تصويبه وحكم
له بالحق فيما قضا ودعا له بخير واثنى عليه ومما رووه من قضاياه عليه السلام
في خلافة ابي بكر ومما رووه من قضاياه في خلافة عمر بن الخطاب ومما رووه
من قضاياه في خلافة عثمان بن عفان ومما رووه من قضاياه عليه السلام تقدمه
بعد بيعة العامة له لتدل تلك الجملة على استحقاقه الامر من بعده ووجوب

على من سواه في مقام الامامة كما تضمن بذلك التنزيل حيث يقول عز اسمه افمن يهدي
الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وقوله سبحانه
هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب وقوله تعالى
في قصة ادم وقد قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون وعلم ادم الاسماء
كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا
سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال يا آدم انبئهم باسمائهم
فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون
وما كنتم تكتمون فنبه الله سبحانه الملائكة على ان آدم احق بالخلافة منهم لانه
اعلم منهم بالاسماء وافضلهم في علم الانباء وقال تعالى في قصة طالوت ملكا قالوا انى
له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه
عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم

حقه

فجعل جهتهم في التقدم عليهم ما زاده الله من البسطة في العلم والجسم واصطفائه
اياه على كافتهم بذلك فكانت هذه الآيات متوافقة لدلائل العقول في ان
الاعلم احق بالتقدم في محل الامامة ممن لا يساويه في العلم ودلت على وجوب
تقدم امير المؤمنين صلوات الله عليه على كافة المسلمين في خلافة الرسول صلى الله
عليه وآله وامامة الامة لتقدمه عليهم في العلم والحكمة وقصورهم عن منزلته
حكاية حكي انه لما اراد رسول الله صلى الله عليه وآله تقليده قضاء اليمن
ليعلمهم الاحكام ويبين لهم الحلال من الحرام قال له امير المؤمنين صلوات الله
عليه انا شاب ولا علم لي بكل القضاء فقال له ادن مني فدنا منه فضرب على صدره
بيده فقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فقال امير المؤمنين صلوات الله عليه
فما شككت في قضاء بين اثنين بعد ذلك المقام فلما استقرت به الدار
باليمن رفع اليه رجلان بينهما جارية يملكان رقها على السواء قد جهلا حرمة
وطئها معا في طهر واحد على ظن منهما جواز ذلك لقرب عهدهما بالاسلام وقلة

مع

معرفتهما بما تضمنته الشريعة من الاحكام فحملت الجارية غلاما فاختصما
اليه فقرع على الغلام باسمهما فخرجت القرعة لاحدهما فالحق الغلام به
والحقه نصف قيمته وقال لو علمت انكما اقدمتما على ما فعلتما بعد الحجة عليكما
بحظره لبالغت في عقوبتكما وبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه القصة
فامضاها واقر الحكم بها في الاسلام وقال الحمد لله الذي جعل فينا اهل
البيت من يقضي على سنن داود عليه السلام وسبيله في القضاء يعني به القضاء
في الالهام الذي هو معنى الوحي ونزول النص به لو نزل على التصريح ثم رفع اليه
صلوات الله عليه وهو باليمن خبر زبية حفرت للاسد فوقع فيها فغدا
الناس ينظرون اليه فوقف رجل على شفير الزبية فزلت قدماه فتعلق
باخر وتعلق الآخر بثالث وتعلق الثالث برابع فوقعوا في الزبية فدقهم
الاسد وهلكوا جميعا فقضى عليه السلام ان الاول فريسة الاسد وعليه
ثلث الدية للثاني وعلى الثاني ثلثا الدية للثالث وعلى الثالث الدية كاملة

للرابع وانتهى الخبر بذلك الى رسول الله صلى الله عليه واله فقال لقد قضى
فيهم ابو الحسن بقضاء الله عز وجل فوق عرشه ثم رفع اليه خبر جارية حملت
جارية على عاتقها عبثا ولعبا فجاءت جارية اخرى فقرصت الحاملة فقفزت
لقرصتها فوقعت الراكبة فاندقت عنقها وهلكت فقضى صلوات الله عليه على
القارصة بثلث الدية وعلى القامصة بثلثها واسقط الثلث الباقي لركوب
القامصة عبثا وبلغ ذلك الخبر رسول الله فامضاه وشهد له بالصواب
قضية قضى صلوات الله عليه في قوم وقع عليهم حائط فقتلهم وكان في
جماعتهم امراة مملوكة واخرى حرة وكان للحرة ولد طفل من حر وللجارية
المملوكة ولد طفل من مملوك فلم يعرف الحر من الطفلين من المملوك فقرع
بينهما وحكم بالحرية لمن خرج سهم الحر عليه منهما وحكم بالرق لمن خرج
عليه سهم الرق منهما ثم اعتقه وجعله مولاه وحكم في ميراثهما بالحكم
في الحر فامضى رسول الله صلى الله عليه هذا القضاء وصوبه قضية حكوا ان

رجلين

رجلين اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وآله في بقرة قتلت حمارا فقال احدهما
يا رسول الله بقرة هذا الرجل قتلت حماري فقال رسول الله صلى الله عليه واله
امضيا الى ابي بكر فاسئلاه عن ذلك فجاآ اليه وقصا عليه قصتهما فقال كيف تركتما
رسول الله وجئتماني قالا هو امرنا بذلك فقال لهما بهيمة قتلت بهيمة لا شيء على ربها فعادا
الى النبي صلى الله عليه وآله فاخبراه بذلك فقال امضيا الى عمر بن الخطاب فقصا
عليه قصتكما واسئلاه القضاء في ذلك فذهبا اليه فقصا عليه قصتهما فقال
لهما كيف تركتما رسول الله صلى الله عليه وآله وجئتماني فقالا انه امرنا اليه
فقال ما الذي قال لكما في هذه القضية قالا له قال كيت وكيت قال ما ارى
فيها الا ما راى ابو بكر فعادا الى رسول الله صلى الله عليه واله فخبراه الخبر فقال
اذهبا الى علي بن ابي طالب عليه السلام ان كانت البقرة دخلت على الحمار في
مامنه فعلى ربها قيمة الحمار لصاحبه وان كان الحمار دخل على البقرة في مامنها
فقتلته فلا غرم على صاحبها فعادا الى رسول الله فاخبراه بقضيته بينهما فقال

قتلت بهيمة

فقال لهما ... الى ابي بكر ... امرنا بذلك

ليقضي بينكما فذهبا اليه فقصا عليه قصتهما فقال

عليه السلام لقد قضى علي بن ابي طالب بينكما بقضاء الله عز اسمه ثم قال الحمد لله
الذي جعل فينا اهل البيت من يقضي على سنن داود في القضاء وقد روى بعضهم
ان هذه القضية كانت من امير المؤمنين بين الرجلين في اليمن وروى
بعضهم حسب ما ذكرناه وامثال ذلك كثيرة وانما الغرض ايراد موجز منه على
الاختصار حكم حكي ان رجلا في عهد ابي بكر قد شرب الخمر فاراد ان يقيم
عليه الحد فقال له اني شربتها ولم اعلم بتحريمها لاني نشأت بين قوم يستحلونها
ولا علم لي بتحريمها حتى الآن فاشتبه على ابي بكر الامر ولم يعلم بوجه القضاء فيه
واشار بعض من حضر ان يستخبر امير المؤمنين صلوات الله عليه من الحكم
في ذلك فارسل اليه من سأله عنها فقال مر ثقتين من رجال المسلمين يطوفان
به على مجالس المهاجرين والانصار ويناشدونهم هل فيهم احد تلا عليه
اية التحريم او اخبره بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله فان شهد
بذلك رجلان منهم فاقم الحد عليه وان لم يشهد احد بذلك فاستتبه

وخل سبيله ففعل ذلك ابو بكر فلم يشهد احد من المهاجرين والانصار انه تلا عليه اية التحريم
ولا اخبره عن رسول الله صلعم بذلك فاستتابه ابو بكر وخلى سبيله تحويل روي ان ابا بكر سئل
عن قوله تعالى وفاكهة وابا فلم يعرف معنى الاب من القرآن فقال اي سماء تظلني ام اي
ارض تقلني ام كيف اصنع ان قلت في كتاب الله ما لا اعلم اما الفاكهة فنعرفها واما الاب
فالله اعلم فبلغ امير المؤمنين عم مقالته في ذلك فقال سبحان الله اما علم ان الاب هو الكلاء
والمرعى وان قوله وفاكهة وابا اعتداد من الله بانعامه على خلقه فيما غذاهم به وخلقه لهم
ولانعامهم مما يحيي به انفسهم وتقوم به اجسادهم وسئل ابو بكر عن الكلالة فقال اقول
فيها برأيي فان اصبت فمن الله وان اخطأت فمن نفسي ومن الشيطان فبلغ ذلك امير المؤمنين
فقال ما اغناه عن الرأي في هذا المكان اما علم ان الكلالة هم الاخوة والاخوات
من قبل الام والاب ومن قبل الاب على انفراده ومن قبل الام ايضا على انفرادها قال الله
عز من قائل يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت
فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد وقال الله تعالى وان كان رجل يورث كلالة

او امراة طلاق او اخت فكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث

رواية ورووا ان بعض احبار اليهود جاء الى ابي بكر فقال له انت خليفة نبي هذه الامة

فقال نعم قال فانا نجد في التورية ان خلفاء الانبياء اعلم من اممهم فخبرني عن الله سبحانه

اين هو في السماء ام هو في الارض فقال له ابو بكر هو في السماء على العرش فقال اليهودي

فارى الارض خالية منه واراه على هذا القول في مكان دون مكان فقال له ابو بكر

هذا كلام الزنادقة اعزب عني والا قتلتك فولى الرجل متعجبا يستهزئ بالاسلام فاستقبله

امير المؤمنين عليه السلام فقال له يا يهودي قد عرفت ما سألت وما اجبت به وانا نقول

ان الله عز وجل اين الاين فلا اين له وجل ان يحويه مكان وهو في كل مكان بغير مماسة

ولا مجاورة يحيط علما بما فيها ولا يخلو شيء من تدبيره تعالى واني مخبرك بما جاء في كتاب

من كتبكم يصدق ما ذكرته لك فان عرفته اتؤمن به قال اليهودي نعم قال صلوات الله عليه

الستم تجدون في بعض كتبكم ان موسى بن عمران كان ذات يوم جالسا اذ جاءه ملك من

المشرق فقال له موسى من اين اقبلت قال من عند الله عز وجل ثم جاءه ملك من المغرب

فقال له من اين جئت فقال من عند الله عز وجل فقال جئتك من السماء السابعة من عند الله

عز وجل فقال له موسى سبحان من لا يخلو منه مكان ولا يكون الى مكان اقرب من مكان

فقال اليهودي اشهد ان هذا هو الحق وانك احق بمقام نبيك وامثال هذه الاخبار

كثيرة فيما ذكرناه كفاية فيما قصدناه **حكاية** حكي ان قدامة بن مظعون قد شرب

الخمر في عهد خلافة عمر بن الخطاب فاراد ان يحده فقال له قدامة انه لا يجب علي الحد لان الله

يقول ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا

فدرأ عمر عنه الحد فبلغ ذلك امير المؤمنين عليه السلام فمشى الى عمر فقال له لم تركت اقامة الحد على

قدامة في شرب الخمر فقال انه تلا علي الاية وتلاها عمر فقال له امير المؤمنين عليه السلام ليس قدامة من اهل

هذه الاية ولا من سلك سبيله في ارتكاب ما حرم الله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات

لا يستحلون حراما فاردد قدامة واستتبه مما قال فان تاب فاقم الحد عليه وان لم

يتب فاقتله فقد خرج عن الملة فاستيقظ عمر لذلك وعرف قدامة الخبر فاظهر التوبة والاقلاع

فدرأ عمر عنه القتل ولم يدر كيف يحده فقال لامير المؤمنين عليه السلام اشر علي في حده

ثم جاءه ملك اخر

حده ثمانين لان شارب الخمر اذا شربها سكر واذا سكر هذى واذا هذى افترى فجلده

لحد عمر وصار الى قوله صلوات الله عليه **رواية** روي ان مجنونة على عهد عمر فجر بها رجل

فقامت البينة عليها في ذلك فامر عمر بجلدها فمر بها على امير المؤمنين ع لتجلد فقال

ما بال مجنونة آل فلان تجلد فقال ردوها اليه وقولوا له اما علمت ان هذه مجنونة

آل فلان وان النبي ص قال رفع القلم عن المجنون حتى يفيق انها مغلوبة على عقلها ونفسها فردت

الى عمر وقيل له ما قال امير المؤمنين ع فقال فرج الله عنه لقد كدت ان اهلك في جلدها ودرأ

عنها الحد **رواية** روي انه اتى بحامل قد زنت فامر برجمها فقال له امير المؤمنين ع

هب لك سبيل عليها اي سبيل لك على ما في بطنها والله تعالى يقول ولا تزر وازرة وزر اخرى

فقال عمر لا عشت لمعضلة لا يكون لها ابو حسن ثم قال فما اصنع بها قال احتط عليها حتى اذا ولدت ووجدت

لولدها من يكفله فاقم الحد عليها فسر بذلك عمر وعول في الحكم به على امير المؤمنين ع

رواية روي انه استدعى امرأة كانت تتحدث عندها الرجال فلما جاءتها رسله

فزعت وارتاعت وخرجت معهم فاملصت ووقع الى الارض ولدها مستهلا ثم مات

فبلغ

فبلغ ذلك عمر فجمع اصحاب رسول الله ص وسألهم عن الحكم في ذلك فقالوا باجمعهم نراك

مؤدبا ولم ترد الا خيرا ولا شيء عليك في ذلك وامير المؤمنين ع جالس لا يتكلم فقال له

ما عندك في هذا يا ابا الحسن فقال قد سمعت ما قالوا قال فما تقول انت قال قد قال القوم

ما سمعت قال اقسمت عليك لتقولن ما عندك قال ان كان القوم قاربوك فقد غشوك

وان كانوا ارتأوا فقد قصروا الدية على عاقلتك لان قتل الصبي خطأ تعلق بك فقال

والله نصحتني من بينهم والله لا تبرح حتى تخرج الدية على بني عدي ففعل ذلك امير المؤمنين ع

حكاية حكي ان امرأتين تنازعتا على عهد عمر في طفل ادعته كل واحدة منهما ولدا لها

بغير بينة ولم ينازعهما فيه غيرهما فالتبس الحكم على عمر في ذلك ففزع فيه الى امير المؤمنين صلوات الله عليه

فاستدعى المرأتين ووعظهما وخوفهما فاقامتا على التنازع والاختلاف فقال

عليه السلام عند تماديهما في النزاع ايتوني بمنشار فقالت له المرأتان ما تصنع فقال اقده نصفين

لكل واحدة منكما نصفه فسكتت احديهما فقالت الاخرى الله الله يا ابا الحسن ان كان لا بد

فقد سمحت لها فقال الله اكبر هو ابنك دونها ولو كان ابنها لرقت عليه واشفقت فاعترفت

الى الاخرى ان الحق مع صاحبتها والولد لها دونها ففرح عمر ودعا لامير المؤمنين بما فرّج عنه
القضاء رواية روي ان عمر اتي بامراة قد ولدت لستة اشهر فهمّ برجمها فقال له امير المؤمنين
ان خاصمتك بكتاب الله خصمتك ان الله تعالى يقول وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ويقول والوالدات
يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة فاذا اتمت المراة الرضاعة سنتين وكان
حمله وفصاله ثلاثون شهرا كان الحمل منها ستة اشهر فخلى عمر سبيل المراة وثبت الحكم بذلك
الصحابة والتابعون ومن اخذ عنهم الى يومنا هذا رواية روي ان امراة شهد عليها الشهود انهم
وجدوها في بعض مياه العرب مع رجل يطأها ليس ببعل لها فقالت اللهم انك تعلم اني بريئة
فغضب عمر وقال تجرح الشهود ايضا قال امير المؤمنين ع ردوها واسالوها فلعل لها عذرا فردت
وسئلت عن حالها فقالت كان لاهلي ابل فخرجت في ابل اهلي وحملت معي ماء ولم يكن في
ابلي لبن وخرج خليطنا وكان في ابله لبن فنفد مائي فاستسقيته فابى ان يسقيني حتى امكنته
من نفسي فقال امير المؤمنين صلوات الله عليه الله اكبر فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه
فلما سمع عمر ذلك خلى سبيلها حكاية حكي ان امراة في خلافة عثمان بن عفان نكحها شيخ كبير

فالم من يجيها كانت ذات بعل

فابيت فلما كانت نفسي تخرج امكنته من نفسي

فحملت فزعم الشيخ انه لم يصل اليها وانكر حملها فالتبس الامر على عثمان وسال المراة هل افتضك
الشيخ وكانت بكرا قالت لا فقال عثمان اقيموا الحد عليها فقال له امير المؤمنين ع ان للمراة سمّين
سم المحيض وسم البول ولعل الشيخ كان ينال منها فسال ماؤه في سم المحيض فحملت منه فاسالوا
الرجل عن ذلك فقال قد كنت انزل الماء في قبلها من غير وصول اليها بالافتضاض فقال امير المؤمنين ع
الحمل له والولد ولده فصار عثمان الى القضاء بذلك رواية روي ان امراة ولدت على فراش
زوجها في عهد عمر على عهد بعد الخاتمة له بدنان ورأسان على حقو واحد فالتبس الامر على اهله
اهو واحد ام اثنان فصاروا الى امير المؤمنين ع يطلبون الحكم فيه فقال لهم امير المؤمنين ع
اعتبروه اذا نام ثم انبهوا احد البدنين فان انتبها جميعا معا في حالة واحدة فهما انسان واحد
وان استيقظ احدهما والآخر نائم فهما اثنان وحقهما من الميراث حق اثنين قصة
روي عن الاصبغ بن نباتة قال بينا شريح في مجلس القضاء اذ جاءه شخص فقال يا ابا امية اخلني
ان لي حاجة قال فامر من حوله ان يخفوا عنه فانصرفوا وبقي خاصة من حضر فقال اذكر حاجتك
فقال يا ابا امية ان لي ما للرجال وما للنساء فما الحكم عندك في ارجل انا ام امراة فقال قد سمعت

من امير المؤمنين صلوات الله عليه لي ذلك قضية انا اذكرها اخبرني من البول
من اي الفرجين يخرج قال من كليهما قال فمن ايهما ينقطع قال منهما معا فتعجب
شريح فقال الشخص سأورد عليك من امري ما هو اعجب قال شريح وما ذاك
قال زوجني ابي على انني امرأة فحبلت من الزوج وابتعت جارية تخدمني فافضيت
اليها فحملت مني قال فضرب شريح احدى يديه على الاخرى متعجبا ثم قال هذا الامر
لا بد من انهائه الى امير المؤمنين صلوات الله عليه فلا علم لي بالحكم فيه وتبعه
الشخص ومن حضر معه حتى دخل على امير المؤمنين صلوات الله عليه فقص عليه
القصة فدعا امير المؤمنين بالشخص فسأله عما حكاه شريح فاقر به فقال
له ومن زوجك قال فلان بن فلان وهو حاضر في المصر فدعي وسأل عما قال فقال
صدق ثم دعا قنبر مولاه فقال ادخل هذا الشخص بيتا ومعه اربعة نسوة من
العدول ومرهن بتجريده وعد اضلاعه فكانت من الجانب الايمن ثمانية ومن الجانب
الايسر سبعة فقال هذا رجل وامر بطم شعره والبسه القلنسوة والنعلين والردا

وفرق

وفرق بينه وبين الزوج فروى بعضهم انه لما ادعى الشخص ما ادعاه من الفرجين
امر امير المؤمنين صلوات الله عليه عدلين من المسلمين ان يحضرا بيتا خاليا واحضر
الشخص وامر بنصب مرآتين احديهما مقابلة لفرج الشخص والاخرى مقابلة
للمرآة الاخرى وامر الشخص بالكشف عن عورته في مقابلة المرآة حيث لا يراه العدلان
وامر العدلين بالنظر في المرآة المقابلة لها فلما تحقق العدلان صحة ما ادعاه الشخص
من الفرجين اعتبر حاله بعد الاضلاع فلما الحقه بالرجال اهمل قوله في ادعاء الحمل
والغاه ولم يعمل به وجعل حمل الجارية منه والحقه به **حكاية** حكوا ان امير المؤمنين
صلوات الله عليه دخل ذات يوم المسجد فوجد شابا يبكي وحوله قوم فسأل امير المؤمنين
صلوات الله عليه عنه فقال ان شريحا قضى علي بقضية لم ينصفني فيها قال وما
شأنك قال ان هؤلاء النفر واومى الى نفر حضور اخرجوا ابي معهم في سفر فرجعوا ولم
يرجع فسألتهم عن ماله الذي استصحبه قالوا لا نعرف له مالا فاستحلفهم شريح
وتقدم الي بترك التعرض لهم فقال امير المؤمنين صلوات الله عليه لقنبر اجمع

القوم وادع الى شرطة الخميس ثم جلس ودعا النفر وتحدث معهم فساله من قالا
فاعاد الدعوى وجعل يبكي ويقول انا والله اتهمهم على ابي يا امير المؤمنين فانهم
احتالوا عليه حتى اخرجوه معهم وطمعوا في ماله فسال امير المؤمنين صلوات الله
عليه القوم فقالوا كما قالوا لشريح مات الرجل ولا نعرف له مالا فنظر في وجوههم
ثم قال ماذا تظنون انّى لا اعلم ما صنعتم بابي هذا الفتى انى اذا لقليل العلم ثم
امر بهم ان يفرقوا ففرقوا في المسجد واقيم كل رجل منهم الى جانب اسطوانة من اساطين
المسجد ثم دعا عبيد الله بن ابي رافع كاتبه يومئذ فقال له اجلس ثم دعا واحدا
منهم وقال له اخبرني ولا ترفع صوتك في اي يوم خرجتم من منازلكم وابو هذا
الغلام معكم قال في يوم كذا وكذا فقال لعبيد الله اكتب ثم قال له في اي شهر كان
قال في شهر كذا قال اكتب قال في اي سنة قال في سنة كذا فكتب عبيد الله ذلك
قال فباي مرض مات قال بمرض كذا قال ففي اي منزل مات قال في موضع كذا قال
من غسله وكفنه قال فلان قال فبم كفنتموه قال بكذا قال فمن صلى عليه قال فلان

قال

قال فمن ادخله القبر قال فلان وعبيد الله بن ابي رافع يكتب ذلك كله فلما انتهى
اقراره الى دفنه كبر امير المؤمنين صلوات الله عليه تكبيرة سمعها اهل المسجد
ثم امر الرجل فرد الى مكانه ودعا بآخر من القوم فاجلسه بالقرب ثم ساله عما
سال الاول فاجاب بما خالف الاول في الكلام كله وعبيد الله بن ابي رافع يكتب ذلك
كله فلما فرغ من سؤاله كبر تكبيرة سمعها اهل المسجد ثم امر بالرجلين جميعا ان يخرجا
عن المسجد نحو السجن فوقف بهما على بابه ثم دعا بالثالث فساله عما سال الرجلين
فحكى خلاف ما قال وكتب ذلك عنه ثم كبر وامر باخراجه نحو صاحبيه ودعا برابع من القوم
فاضطرب قوله وتلجلج فوعظه وخوفه فاعترف انه مع اصحابه قتلوا الرجل واخذوا
ماله وانهم دفنوه في موضع كذا وكذا بالقرب من الكوفة فكبر امير المؤمنين
صلوات الله عليه وامر به الى السجن واستدعى واحدا من القوم وقال له زعمت
الرجل
ان الرجل مات حتف انفه وقد قتلته وقد صح لي الحق في نفسكم فاعترف من قبل
بما اعترف به صاحبه ثم دعا الباقين فاعترفوا عنده بالقتل واتفقت كلمتهم

على قتل الرجل واخذ ماله فامر من مضى مع بعضهم الى موضع المال الذى دفنوه فاستخرجه وسلّمه الى الغلام بن الرجل المقتول ثم قال لهما الذى تريد قال اريد ان يكون القاضى بينى وبينهم بين يدى الله عزّ وجلّ وقد عفوت عن دمائهم فى الدنيا فدرأ عنهم امير المؤمنين صلوات الله عليه حدّ القتل

مراودة روى ان امراة هويت غلاما فراودته عن نفسها فامتنع الغلام فمضت واخذت بيضة فالقت بياضها على ثوبها ثم علقت بالغلام ورفعته الى امير المؤمنين صلوات الله عليه وقالت ان هذا الغلام كابرنى على نفسى وقد فضحنى وقالت هذا ما ترى على ثوبى فجعل الغلام يبكى ويبرئ مما ادّعته ويحلف فقال امير المؤمنين صلوات الله عليه لقنبر مُر من يغلى ماء حتى يشتد حرارته ثم يأتى به على حاله فجىء بالماء فقال القوه على ثوب المرأة فالقوه عليه فاجتمع بياض البيض والتأم فامر باخذه ودفعه الى رجلين من اصحابه فطعماه ولفظاه فوجداه بيضا فامر بتخلية الغلام وجلد المرأة

عقوبة على ادّعائه الباطل فتنة روى ان اربعة نفر شربوا المسكر على عهد امير المؤمنين صلوات الله عليه فسكروا فتباعجوا بالسكاكين فنال الجراح كل واحد منهم ورفع خبرهم الى امير المؤمنين صلوات الله عليه فامر بحبسهم حتى يفيقوا فمات بالحبس منهم اثنان وبقى منهم اثنان فجاء قوم الاثنين فقالوا افدنا يا امير المؤمنين لنا من هذين النفسين فانهما قتلا صاحبينا فقال لهما وما علمكما بذلك ولعل كل واحد منهما قتل صاحبه فقالوا لا ندرى فاحكم فيهما بما علمك الله فقال دية المقتولين على قبايل الاربع بعد مقاصة الحيين منهما بدية جراحهما فكان ذلك هو الحكم الذى لا طريق الى الحق فى القضاء سواه الا ترى انه لا بينة على القاتل برده على المقتول ولا بينة العمد على فى القتل فلذلك كان القضاء فيه على حكم الخطأ واللبس فى القاتل دون المقتول روى ان ستة نفر نزلوا الفرات فتغاطوا فيه لعبا فغرق واحد منهم فشهد اثنان على ثلثة منهم انهم غرّقوه وشهد الثلثة على الاثنين انهما غرّقاه

فقضى صلوات الله عليه بالدية اخماسا على الخمسة ثلثة منها على الاثنين
بحساب الشهادة عليهم وخمسان على الثلثة بحساب الشهادة ايضا فلم يكن
في ذلك قضية احق بالصواب مما قضى به صلوات الله عليه **قضية** وروي
ان رجلا حضرته الوفاة فوصى بجزء من ماله ولم يعينه فاختلف الوارث في
ذلك بعده وترافعوا اليه فقضى صلوات الله عليه باخراج السبع من ماله
وتلا قوله تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم **وصية** قضى صلوات الله
عليه في رجل وصى عند الموت بسهم من ماله ولم يبينه فلما مضى اختلفت الورثة
في معناه فقضى صلوات الله عليه باخراج الثمن من ماله وتلا قوله تعالى انما
الصدقات للفقراء والمساكين الى اخر الاية وهم ثمانية اصناف لكل صنف
منهم سهم من الصدقات **نذر** قضى صلوات الله عليه في رجل نذر ان يصوم
حينا من الدهر ولم يعين وقتا بعينه ان يصوم فقال صلوات الله عليه يصوم
ستة اشهر وتلا قوله تعالى تؤتي اكلها كل حين باذن ربها وذلك لستة اشهر

حلف

حلف جاء رجل فقال لامير المؤمنين انه كان بين يدي تمر فبدرت زوجتي
فاخذت منه واحدة فالقتها في فيها فحلفت انها لا تاكلها ولا تلفظها فقال
صلوات الله عليه تاكل نصفها وترمي نصفها وقد تخلصت من يمينك **فهذا**
طرف من ذكر قضاياه صلوات الله عليه واحكامه الغريبة التي وردت منه تحير العلما
في كيفيتهم ولعل مما برز وظهر لم يصل الينا الا الاكثر خوفا من الاعدا وتقية للابعدا
وحقدا للسعدا وحسدا للاولياء **الحديث الخامس عشر** روى محمد بن
يعقوب باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين صلوات الله
عليه اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة واولي الامر بالامر بالمعروف والعدل
والاحسان **الشرح** قال الكليني رضي الله عنه ومعنى قوله اعرفوا الله بالله
يعني ان الله خلق الاشخاص والانوار والجواهر والاعيان فالاعيان الابدان
والجواهر الارواح فهو جل وعز لا يشبه جسما ولا روحا وليس لاحد في خلق
الروح الحساس الدراك امر ولا سبب هو المنفرد بخلق الارواح والاجسام فاذا نفى

مثل الشبهين شبه الابدان وشبه الارواح فقد عرف الله بالله واذا شبهه بالروح او
او النور فلم يعرف الله بالله وقال الصدوق طاب ثراه في كتاب التوحيد بعد ما
هذا التفسير الى الكليني ره وذكر اخبارا اخر في هذا المعنى والقول الصواب في
الباب ان يقال عرفنا الله بالله لانا ان عرفناه بعقولنا فهو عز وجل واهبها وان
عز وجل بانبيائه ورسله وحججه عليهم السلام فهو عز وجل باعثهم ومرسلهم ومتخذهم حججا وان
بانفسنا فهو عز وجل محدثها فبه عرفناه وقد قال الصادق ع لولا الله ما عرفناه
نحن ما عرف الله ومعناه لولا الحجج ما عرف الله حق معرفته ولولا الله ما عرف
انتهى كلامه وقال اهل الحكمة من عرف الله جل ذكره لا باستشهاد من الخلق عليه
انما عرفه بالنظر الى حقيقة الوجود بما هو وجود وانه لابد ان يكون قائما بذاته او
الى من يقوم بذاته فقد عرف الله بالله قال استادنا دام ظله اما تفسير الكليني ره
اجمال وابهام وهو لا يوضح المطلوب حق الايضاح واما تفسير الصدوق طاب
فهو يعطي الخصام طريق معرفة الله سبحانه في معرفته عز وجل وهو خلاف الحديث

فان ظاهر الحديث يعطي ان لها طريقا اخر غير هذه الثلاثة هو الاولى والارجح فلا
واما قول الحكماء فهو راجع الى اثبات ذاته عز وجل بذاته لا معرفته بذاته وفرق
اثبات الشيء ومعرفته وليس الكلام في اثباته سبحانه بل معرفته فانهم يعدون ثبوته
فطريا كما اشير بقوله عز وجل فطرة الله التي فطر الناس عليها ونبه على ذلك في غير
من كتابه عز وجل مثل قوله الست بربكم وقوله حكاية عن الخليل ع بقوله هذا ربي
حكاية عن فرعون بقوله وما رب العالمين فان في امثال هذه الايات دلالة
على وجود الرب وهو امر ثابت وانما الكلام في تعيينه ونعته فهم لا يطلبون
لا ينكرون في وجوده افي الله شك فاطر السموات والارض فان قيل فما معنى الحديث
اذن فنقول والله اعلم بالتاسيس كما ان لكل شيء ماهية هو بها هو وهي وجهه
الى ذاته كذلك لكل شيء حقيقة محيطة بها قوام ذاته وبها ظهور اثاره وصفاته
وبها حوله عما يريده وبصيرته وقوته على ما ينفعه وغيره وهي وجهه الذي الى
سبحانه واليها اشير بقوله عز وجل والله بكل شيء محيط وبقوله سبحانه وهو معكم

وبقوله تعالى وهو اقرب اليه من حبل الوريد وهو اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وبقوله
كل شيء هالك الا وجهه فان تلك الحقيقة هي التي تبقى بعد فناء الاشياء فقوله عم اعرفوا الله
بالله معناه انظروا في الاشياء الى وجوهها التي الى الله سبحانه بعد ما انتم ان لها ربا
صانعا فاطلبوا معرفته باثاره فيها من حيث غيريته لها وفوقيته اياها وتحجبه لها
واحاطته بها وقهره عليها حتى تعرفوا الله بهذه الصفات القاهرة ولا تنظروا الى
وجوهها التي الى انفسها اعني من حيث انها اشياء لها ماهيات لا يمكن ان توجد بذواتها
بل مفتقرة الى موجد يوجدها فانكم اذا نظرتم اليها من هذه الجهة تكونوا قد عرفتم الله
بالاشياء فلن تعرفوه اذن حق المعرفة فان معرفة مجرد كون الشيء مفتقرا الى موجد شيء
ليست معرفة في الحقيقة على ان ذلك غير محتاج اليه لما عرفت انها فطرية بخلاف
النظر الاول فانكم تنظرون في الاشياء اولا الى الله عز وجل والى اثاره من حيث هي
اثاره ثم الى الاشياء وافتقارها في انفسها فانا اذا اعرضنا على امر صلاه وسعينا في اتصاله
غاية السعي فلم يمكن لنا علمنا ان في الوجود شيئا غير مريد في الذات يحول بيننا عن ذلك

بيننا وبين ذلك فعلمنا انه غالب على امره وانه مسخر للاشياء على حسب مشيته ومدبر
لها بحسب ارادته وانه منزه عن صفات امثالنا وهذه صفات بها نعرف صاحبها
حق المعرفة فاذا عرفنا الله عز وجل بهذا النظر فقد عرفنا الله بالله والى مثل هذه المعرفة
اشير في غير موضع من القرآن المجيد بالآيات حيث قال ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب وامثال ذلك من نظايره رواية
عن ابي جعفر عن ابيه عن جده عم انه قال ان رجلا قام الى امير المؤمنين عم فقال يا امير المؤمنين
بماذا عرفت ربك قال بفسخ العزم ونقض الهم لما هممت فحيل بيني وبين همي وعقدت
فخالف القضاء والقدر عزمي فعلمت ان المدبر غيري رواية عن محمد بن جعفر عليهما السلام
قال قوم للصادق عم ندعو فلا يستجاب لنا قال لانكم تدعون من لا تعرفونه الحديث وعلى
هذا القياس معرفة الرسول بالرسالة فانا بعد ما عرفنا وجوب رسول من الله سبحانه
الى عباده وجاز لنا ان نعرفه ونعينه من بين ساير الناس فسبيله ان ننظر الى من يدعي
ذلك هل يليق بالرسالة كما ينبغي ان يليق ويصلح للدلالة كما ينبغي ان يصلح فانا اذا نظرنا اليه من هذه

الجمهور عرفناه بالرسالة وكذا القول في الامام فان الكل على نهج واحد لقريب
قال ابن ابي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة سأل بعض اصحابه فقال له كيف
دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به فقال يا اخا بني اسد انك لقلق الوضين ترسل
في غير سدد ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسألة وقد استعلمت فاعلم اما الاستبداد علينا
بهذا المقام ونحن الاعلون نسبا والاشدون بالرسول نوطا فانها كانت اثرة شحت عليها
نفوس قوم وسخت عنها نفوس اخرين والحكم الله والمعود عليه القيمة الى اخر الكلام
يعني بالنفوس التي شحت اما على قولنا فانه يعني نفوس اهل الشورى بعد قتل عمر واما
قول الامامية فنفوس اهل السقيفة سألت ابا جعفر يحيى بن محمد العلوي نقيب البصرة
وقت قرائتي عليه عن هذا الكلام وكان رحمه الله منصفا وافر العقل فقلت له من يعني
بقوله كانت اثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس اخرين ومن القوم الذين
عناهم الاسدي بقوله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به هل المراد يوم السقيفة او يوم
الشورى فقال يوم السقيفة فقلت ان نفسي لا تسامحني ان انسب الى الصحابة عصيان الرسول

ودفع النص فقال وانا فلا تسامحني ايضا نفسي ان انسب الرسول الى اهمال امر الامامة وان يترك
الناس فوضى سدى مهملين وقد كان لا يغيب عن المدينة الا ويؤمر عليها اميرا
وهو حي ليس بالبعيد عنها فكيف لا يؤمر وهو ميت لا يقدر على استدراك ما يحدث
ثم قال ليس يشك احد من الناس ان رسول الله صلى الله عليه واله كان عاقلا
كامل العقل اما المسلمون فاعتقادهم فيه معلوم واما اليهود والنصارى
والفلاسفة فيزعمون انه حكيم تام الحكمة سديد الراي اقام ملة وشرع شريعة
واستجد ملكا عظيما بعقله وتدبيره وهذا الرجل العاقل الكامل يعرف طباع
العرب وغرائزهم وطلبهم بالثارات والذحول ولو بعد الازمان المتطاولة ويقتل
الرجل من القبيلة رجلا من بيت اخر فلا يزال اهل ذلك المقتول واقاربه يتطلبون
القاتل ليقتلوه حتى يدركوا ثارهم منه فان لم يظفروا به قتلوا بعض اقاربه
واهله فان لم يظفروا باحدهم قتلوا واحدا او جماعة من تلك القبيلة وان لم
يكونوا الادنين والاسلام لم يحل طبايعهم ولا غير هذه السجية المركوزة في

والغرائز بحالها فكيف يتوهم بين لبيب هذا العاقل الكامل وتر العرب على الخصوص
وقريشا وساعدهم على سفك الدماء وازهاق الانفس وتقلد الضغاين ابن عمه
وصهره وهو يعلم انه سيموت كما تموت الناس ويتركه بعده وعنده ابنته وله
منها ابنان يجريان عنده مجرى الابنين من ظهره حنوا عليهما ومحبة لهما ويعدل
عنه في الامر بعده ولا ينص عليه ولا يستخلفه فيحقن دمه ودم بنيه وبعثا
باستخلافه الا يعلم هذا العاقل الكامل انه اذا تركه وترك بنته واهله سوقة
ورعية فقد عرض دماءهم للاراقة بعده بل يكون عليه السلام هو الذي قتلهم
واشاط بدماءهم لانهم لا يعتصمون بعده بامر يحميهم وانما يكونون مضغة للاكل
وفريسة للمفترس يتخطفهم الناس ويبلغ فيهم الاغراض فاما اذا جعل السلطان
فيهم والامر اليهم فانه يكون قد عصمهم وحقن دماءهم بالرياسة التي يصولون
بها ويرتدع الناس عنهم لاجلها ومثل هذا معلوم بالتجربة الا ترى ان ملك بغداد
او غيرها من البلاد لو قتل الناس ووترهم وابقى في نفوسهم الاحقاد العظيمة

ثم اهمل امر ولده وذريته من بعده وفسح للناس ان يقيموا ملكا من عرضهم وواحدا منهم
وجعل بنيه سوقة كبعض العامة لكان بنوه بعده قليلا بقاؤهم سريعا هلاكهم
عليهم الناس ذوو الاحقاد والترات من كل جهة يقتلونهم ويشردونهم كل
ولو عين ولده للامر وولاه الملك وقام خواصه وخدمه حوله لحقنت دماء اهل بيته
ولم تطل يد احد من الناس اليهم لناموس الملك وابهة السلطنة وقوة الرياسة
وحرمة الامارة افترى ذهب عن رسول الله صلى الله عليه وآله هذا المعنى
ام احب ان يستاصل اهله وذريته من بعده واين الشفقة على فاطمة العزيزة
عنده الحبيبة الى قلبه اتقول انه احب ان يجعلها كواحد من فقراء المدينة
يتكفف الناس وان يجعل عليا المكرم المعظم عنده الذي كانت حاله معه معلومة
كابي هريرة الدوسي وانس بن مالك الانصاري يحكم الامراء في نفسه ودمه
وعرضه وولده فلا يستطيع الامتناع وعلى راسه مائة الف سيف مسلول
تتلظى اكباد اصحابها عليه ويودون ان يشربوا دمه بافواههم ويأكلوا لحمه

قد قتل ابناهم واخوانهم وابائهم واعمامهم والعهد لم يطل والقروح لم تتفرق
والجروح لم تندمل فقلت لقد احسنت فيما قلت الآن لفظه عليه السلام يدل
على انه لم يكن له نص عليه الا تراه يقول نحن الاعلون نسبا والاشدون
بالرسول نوطا فجعل الاحتجاج بالنسب وشدة القرب فلو كان عليه نص لقال
عوض ذلك وانا المنصوص على المخطوب باسمي فقال رحمه الله انما اتاه من حيث
يعلم لا من حيث يجهل الا ترى انه ساله فقال كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام
وانتم احق فهو انما سال عن دفعهم عنه وهم احق به من جهة اللحمة والعترة
ولم يكن الاسدي يتصور النص ولا يعتقده ولا يخطر بباله لانه لو كان هذا
في نفسه لقال له لم دفعك الناس عن هذا المقام وقد نص عليك رسول الله
ولم يقل له هذا وانما قال كلاما عاما لبني هاشم كافة كيف دفعكم قومكم
عن هذا المقام وانتم احق به اي باعتبار الهاشمية والقربى فاجابه بجواب
اعاد ذلك المعنى الذي يعتقده الاسدي بعينه تمهيدا للجواب فقال انما فعلوا

مع انا اقرب النسب الى رسول الله صلعم من غيرنا لانهم استاثروا علينا ولو قال انا المنصوص عليّ
والمخطوب باسمي في حيوة رسول الله صلعم لما كان قد اجابه لانه ما ساله هل انت منصوص عليك ام لا ولا هل نص
رسول الله صلعم بالخلافة على احد ام لا وانما قال لم دفعكم قومكم عن الامر وانتم اقرب الى ينبوعه ومعدنه
منهم فاجابه جوابا ينطبق على السؤال ويلائمه وايضا فلو اخذ يصرح له بالنص ويعرفه تفاصيل
باطن الامر لنفر عنه واتهمه ولم يقبل قوله ولم ينجذب الى تصديقه فكان اولى الامور في حكم
السياسة وتدبير الناس ان يجيب بما لا نفرة منه ولا مطعن عليه فيه
وقال عليه السلام في نهج البلاغة واعجبا ان تكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة وقد روي له
شعر قريب من هذا المعنى * فان كنت بالشورى ملكت امورهم * فكيف بهذا والمشيرون غيب
فان كنت بالقربى حججت خصيمهم * فغيرك اولى بالنبي واقرب * الحديث السادس عشر
روى محمد بن يعقوب ره باسناده عن زرارة عن ابي جعفر ع قال سألته عن قول الله تبارك وتعالى
حنفاء لله غير مشركين به قال الحنيفية من الفطرة التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله قال
فطرهم على المعرفة به قال زرارة وسألته عن قول الله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم

ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى قال اخرج من ظهر آدم ذريته الى
يوم القيمة فخرجوا كالذر فعرفهم واراهم نفسه ولولا ذلك لم يعرف احد ربه وقال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل مولود يولد على الفطرة يعني على المعرفة بان الله
خالقه كذلك قوله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله الشرح
قال الشارح دام فيضه الدليل على ما يستفاد من هذا الحديث ان الناس يتوكلون
بحسب الجبلة على الله ويتوجهون توجها غريزيا الى مسبب الاسباب في معظم الامور القضا
وان لم يتفطنوا لذلك ويشهد لهذا قول الله عز وجل قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله
او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون
اليه ان شاء وتنسون ما تشركون رواية في تفسير مولانا العسكري عليه السلام
انه سئل مولانا الصادق عليه السلام عن الله فقال السائل يا عبد الله هل ركبت
سفينة قط قال بلى قال فهل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك
قال بلى قال فهل تعلق قلبك هناك ان شيئا من الاشياء قادر على ان يخلصك من ورطتك

قال

ورطتك قال بلى قال الصادق عليه السلام فذلك الشيء هو الله القادر على الانجاء
حين لا منجي وعلى الاغاثة حين لا مغيث الحديث ولهذا جعلت الناس معذورين
في تركهم اكتساب المعرفة بالله عز وجل متروكين على ما فطروا عليه مرضيا عنهم
بمجرد الاقرار بالقول ولم يكلفوا الاستدلالات العلمية في ذلك وانما التعمق
لزيادة البصيرة ولطائفة مخصوصة واما الاستدلال فللرد على اهل الضلال
ثم ان افهام الناس وعقولهم متفاوتة في قبول مراتب العرفان وتحصيل الايقان
كما وكيفا شدة وضعفا سرعة وبطوءا حالا وعلما كشفا وعيانا وان كان اصل
المعرفة فطريا اما ضروريا او يهتدي اليه بادنى تنبيه فلكل طريقة
هداه الله عز وجل اليها ان كان من اهل الهداية كلمة الطرق الى الله بعدد
انفاس الخلائق وهم درجات عند الله يرفع الله الذين امنوا والذين اوتوا
العلم درجات تبيين قال بعض العلماء اعلم ان اظهر الموجودات واجلاها
هو الله عز وجل فكان هذا يقتضي ان يكون معرفته اول المعارف واسبقها

الى الافهام واسهلها على العقول ونرى الامر بالضد من ذلك فلا بد من بيان السبب فيه وانما قلنا
ان اظهر الموجودات واجلاها هو الله تعالى لمعنى لا تفهمه الا بمثال وهو انا اذا راينا انسانا يكتب
او يخيط مثلا كان كونه حيا من اظهر الموجودات فحياته وعلمه وقدرته للخياطة اجلى عندنا من سائر صفاته
الظاهرة والباطنة اذ صفاته الباطنة كشهوته وغضبه وخلقه وصحته ومرضه وكل ذلك
لا نعرفه وصفاته الظاهرة لا نعرف بعضها وبعضها نشك فيه كمقدار طوله واختلاف
لون بشرته وغير ذلك من صفاته اما حياته وقدرته وارادته وعلمه وكونه حيا فانه جلي عندنا
من غير ان يتعلق حس البصر بحياته وقدرته وارادته فان هذه الصفات لا تحس بشيء من
الحواس الخمس ثم لا يمكن ان نعرف حياته وقدرته وارادته الا بخياطته وحركته فلو نظرنا الى
كل ما في العالم سواه لم نعرف به صفاته فما عليه الا دليل واحد وهو مع ذلك جلي واضح ووجود الله
وقدرته وعلمه وسائر صفاته يشهد له بالضرورة كل ما نشاهده وندركه بالحواس الظاهرة
والباطنة من حجر ومدر ونبات وشجر وحيوان وسماء وارض وكوكب وبر وبحر ونار وهواء
وجوهر وعرض بل اول شاهد عليه انفسنا واجسامنا واوصافنا وتقلب احوالنا وتغير

قلوبنا وجميع اطوارنا في حركاتنا وسكناتنا واظهر الاشياء علما انفسنا ثم محسوساتنا بالحواس
الخمس ثم مدركاتنا بالبصيرة والعقل وكل واحد من هذه المدركات له مدرك واحد
وشاهد واحد ودليل واحد وجميع ما في العالم شواهد ناطقة وادلة شاهدة بوجود خالقها
ومدبرها ومصرفها ومحركها ودالة على علمه وقدرته ولطفه وحكمته والموجودات المدركة
لا حصر لها فان كانت حياة الكاتب ظاهرة عندنا وليس يشهد لها الا شاهد واحد وهو ما احسسنا
من حركة يده فكيف لا يظهر عندنا من لا يتصور في الوجود شيء داخل نفوسنا وخارجها الا وهو
شاهد عليه وعلى عظمته وجلاله اذ كل ذرة فانها تنادي بلسان حالها انه ليس وجودها
بنفسها ولا حركتها بذاتها وانما تحتاج الى موجد ومحرك لها يشهد بذلك اولا تركيب اعضائنا
وائتلاف عظامنا ولحومنا واعصابنا ومنابت شعورنا وتشكل اطرافنا وسائر اجزائنا
الظاهرة والباطنة فانا نعلم انها لم تأتلف بنفسها كما نعلم ان يد الكاتب لم تتحرك بنفسها ولكن
لما لم يبق في الوجود مدرك ومحسوس ومعقول وحاضر وغائب الا وهو شاهد ومعرف
عظم ظهوره فانبهرت العقول ودهشت عن ادراكه فاذن ما تقصر عن فهمه عقولنا له سببان

احدهما خفاؤه في نفسه وغموضه وذلك لا يخفى مثاله والاخر ما يتناهى وضوحه
وهذا كما ان الخفاش يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار لا لخفاء النهار واستتاره
لكن لشدة ظهوره فان بصر الخفاش ضعيف يبهره نور الشمس اذا اشرقت فيكون قوة
ظهوره مع ضعف بصره سببا لامتناع ابصاره فلا يرى شيا الا اذا امتزج الظلام
بالضوء وضعف ظهوره فكذلك عقولنا ضعيفة وجمال الحضرة الالهية في نهاية
الاشراق والاستنارة وفي غاية الاستغراق والشمول حتى لا يشذ عن ظهوره
ذرة من ملكوت السموات والارض فصار ظهوره سبب خفائه فسبحان من احتجب
باشراق نوره واختفى عن البصاير والابصار بظهوره ولا تتعجب من اختفاء ذلك
بسبب الظهور فان الاشياء تستبان باضدادها وما عم وجوده حتى لا ضد له
عسر ادراكه فلو اختلفت الاشياء فدل بعضها دون بعض ادركت التفرقة على
قرب ولما اشتركت في الدلالة على نسق واحد اشكل الامر ومثاله نور الشمس المشرق
على الارض فانا نعلم انه عرض من الاعراض يحدث في الارض ويزول عند غيبة الشمس فلو

[illegible] منع نوره عن نواظر خلقه

كانت الشمس دايمة الاشراق لا غروب لها لكنا نظن ان لا هيئة في الاجسام الا الوانها
وهو السواد والبياض وغيرها فانا لا نشاهد في الاسود الا السواد وفي الابيض الا البياض
فاما الضوء فلا ندركه وحده لكن لما غابت الشمس واظلمت المواضع ادركت
التفرقة بين الحالتين فعلمنا ان الاجسام كانت قد استضاءت بضوء واتصفت
بصفة فارقتها عند الغروب فعرفنا وجود النور بعدمه وما كنا نطلع عليه لولا
عدمه الا بعسر شديد وذلك لمشاهدتنا الاجسام متشابهة غير مختلفة في
الظلام والنور هذا مع ان النور اظهر المحسوسات اذ به يدرك ساير المحسوسات فما
هو ظاهر في نفسه وهو مظهر لغيره انظر كيف تصور استبهام امره بسبب ظهوره لولا
طريان ضده فاذن الرب تعالى هو اظهر الامور وبه ظهرت الاشيا كلها ولو كان له
عدم او غيبة او تغير لانهدت السموات والارض وبطل الملك والملكوت ولادركت
التفرقة بين الحالتين ولو كان بعض الاشيا موجودا به وبعضها موجودا بغيره
لادركت التفرقة بين الشيئين في الدلالة ولكن دلالته عامة في الاشيا على

شيء واحد ووجوده دائم في الاحوال يستحيل خلافه فلا جرم اورث شدة الظهور

خفاء فهذا هو السبب في قصور الافهام واما من قويت بصيرته ولم تضعف منته

فانه في حال اعتدال امره لا يرى الا الله وافعاله وافعاله اثر من اثار قدرته فهي تابعة

له فلا وجود لها بالحقيقة وانما الوجود للواحد الحق الذي به وجود الافعال

كلها ومن هذا حاله فلا ينظر في شيء من الافعال الا ويرى فيه الفاعل ويذهل عن

الفعل من حيث انه سماء وارض وحيوان وشجر بل ينظر فيه من حيث انه صنع فلا

يكون نظره مجاوزا له الى غيره كمن نظر في شعر انسان او خطه او تصنيفه ورأى

فيه الشاعر والمصنف ورأى اثاره من حيث هو اثاره لا من حيث انها حبر وعفص

وزاج مرقوم على بياض فلا يكون قد نظر الى غير المصنف فكل العالم تصنيف الله تعالى

فمن نظر اليها من حيث انها فعل الله وعرفها من حيث انها فعل الله واحبها من حيث

انها فعل الله لم يكن ناظرا الا في الله ولا عارفا الا بالله ولا محبا الا لله وكان هو الموحد

الحق الذي لا يرى الا الله بل لا ينظر الى نفسه من حيث نفسه بل من حيث هو عبد الله

[illegible]

فهذا

فهذا هو الذي يقال فيه انه فني في التوحيد وانه فني من نفسه واليه الاشارة بقول

من قال كنا بنا ففنينا عنا فبقينا بلا نحن فهذه امور معلومة عند ذوي البصائر اشكلت

لضعف الافهام عن دركها وقصور قدرة العلماء عن ايضاحها وبيانها بعبارة

مفهمة موصلة للغرض الى الافهام ولاشتغالهم بانفسهم واعتقادهم ان بيان

ذلك لغيرهم مما لا يعنيهم فهذا هو السبب في قصور الافهام عن معرفة الله تعالى

وانضم اليه ان المدركات كلها التي هي شاهدة على الله انما يدركها الانسان في

الصبى عند فقد العقل قليلا قليلا وهو مستغرق الهم بشهواته وقد انس بمدركاته

ومحسوساته والفها فسقط وقعها عن قلبه بطول الانس ولذلك اذا رأى على سبيل

الفجاءة حيوانا غريبا او فعلا من افعال الله خارقا للعادة عجيبا انطلق لسانه بالمعرفة

طبعا فقال سبحان الله وهو يرى طول النهار نفسه واعضاءه وسائر الحيوانات المألوفة

وكلها شواهد قاطعة ولا يحس بشهادتها لطول الانس بها ولو فرض اكمه بلغ عاقلا

ثم انقشعت غشاوة عن عينه فامتد بصره الى السماء والارض والاشجار والنبات

والحيوان دفعة واحدة على سبيل الفجاءة تخالف على عقله ان يبهر لعظم تعجبه
من شهادة هذه العجائب على خالقها فهذا واشباهه من الاسباب مع الانهماك
في الشهوات هي التي سدت على الخلق سبيل الاستضاءة بانوار المعرفة والسباحة
في بحارها الواسعة ولذلك قيل لقد ظهرت فلا تخفى على احد الا على اكمه
لا يعرف القمر لكن بطنت بما ظهرت محتجبا فكيف يعرف من بالعرف استترا
انتهى كلامه اعلى الله مقامه بضرب من الاختصار وفي كلام سيد الشهداء ابي
عبد الله الحسين صلوات الله على جده وابيه وامه واخيه وعليه وبنيه
ما يرشدك الى هذا العيان بل يغنيك من هذا البيان حيث قال في دعاء
عرفة كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك ايكون لغيرك من
الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل
يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الاثار هي التي توصل اليك عميت عين
لا تراك ولا تزال عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا

وقال ايضا تعرفت لكل شيء فما جهلك شيء وقال تعرفت الي في كل شيء فرايتك
ظاهرا في كل شيء فانت الظاهر لكل شيء رواية روى الصدوق طاب ثراه في
كتاب التوحيد باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت
له اخبرني عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون يوم القيمة قال نعم وقد راوه قبل
يوم القيمة فقلت متى قال حين قال الست بربكم قالوا بلى ثم سكت ساعة ثم
قال وان المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيمة الست تراه في وقتك هذا
قال ابو بصير فقلت له جعلت فداك فاحدث بهذا عنك فقال لا فانك
اذا حدثت به فانكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله ثم قدر ان ذلك تشبيه
كفر وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين تعالى الله عما يصفه المشبهون
والملحدون رواية روى محمد بن يعقوب رحمه الله باسناده عن محمد بن عبيد قال
كتبت الى ابي الحسن الرضا عليه السلام اسأله عن الرؤية وما ترويه العامة والخاصة وسألته ان يشرح
لي ذلك فكتب بخطه اتفق الجميع لا تمانع بينهم ان المعرفة من جهة الرؤية ضرورة فاذا جاز

بالعين وقعت المعرفة ضرورية ثم لم تخل تلك المعرفة من ان تكون ايمانا او ليست بايمان فان
تلك المعرفة من جهة الرؤية ايمانا فالمعرفة التي في دار الدنيا من جهة الاكتساب ليست بايمان
ضده فلا يكون في الدنيا مؤمن لانهم لم يروا الله عز وجل ذكره وان لم تكن تلك المعرفة التي
من جهة الرؤية ايمانا لم تخل هذه المعرفة التي من جهة الاكتساب ان تزول او لا تزول
في المعاد فهذا دليل على ان الله تعالى ذكره لا يرى بالعين اذ العين تؤدي الى ما وصفنا
قال السيد الداماد نور الله ضريحه في تفسير هذا الحديث يعني لا يزول في فناء العالم
من النفس ثم ما اكتسبته في هذه النشأة فلو كان الله يرى بالعين في تلك النشأة لكان
بالادراك الاحساسي الضروري والعلم العقلي الاكتسابي معا وذلك يجمع الضرورة
لا سيما اذا كان الادراكان المتباينان بالنوع بل المتنافيان بالحقيقة في وقت
اقول فيه نظر اذ لقائل ان يقول ان الادراك الاكتسابي لم يتعلق الا بالتصديق
بنحو ما ذاته وهويته ولعل الادراك الاحساسي يتعلق بذاته وهويته فلا منافاة
الادراكين لتغاير متعلقيهما فالصواب ان يقال في معنى الحديث انه لا شك ان

التي تحصل من جهة رؤيته ضرورية فاذا جاز رؤيته سبحانه وقعت المعرفة ضرورة
ثم لا يخلو اما ان يكون الايمان به سبحانه عبارة عن تلك المعرفة التي تحصل من جهة
او عبارة عن المعرفة التي اكتسبناها في دار الدنيا فان كان الايمان به عز وجل عبارة
تلك المعرفة التي تحصل من جهة رؤيته سبحانه فالمعرفة التي اكتسبناها في دار الدنيا
ليست بايمان لانها ضده فانا اذا اكتسبنا في دار الدنيا علما برهانيا من جهة العقل و
ان الله سبحانه ليس بجسم ولا صورة ولا محدود ولا محصور ولا في جهة ولا في مكان ولا زمان
وانه حاضر عندنا ولا نراه بهذه الاعين مع صحة اعيننا وجامعيتها الشرائط الرؤية
لا يجوز ان يحاط بمعرفته علما كما قال عز وجل لا يحيطون به علما وكما دل عليه
عز وجل بكل شيء فلا يحاط بشيء بهذا الظاهر ان حصل المعرفة به سبحانه من جهة الرؤية بهذه
فان كان الايمان به جل ذكره عبارة عن المعرفة التي اكتسبناها في دار الدنيا فلا يخلو اما
تلك المعرفة عند رؤيته سبحانه في الاخرة الا ان تزول ولا يجوز ان لا تزول لانهما ضدان
فكيف يجتمعان ولا يجوز ان تزول لان المفروض ان الايمان عبارة عن هذه المعرفة

العلم من جملة اركان الايمان والاعتقاد الصحيح بالله جل ذكره وانه كذلك وظاهر ان
الاعتقاد الصحيح لا يزول في الآخرة فعرفته من جهة الرؤية ليست بصحيحة فلا يجوز
ان يرى الله سبحانه بهذه الاعين الحديث السابع عشر روى محمد بن يعقوب
باسناده عن ابي عبد الله ع قال بينا امير المؤمنين ع يخطب على منبر الكوفة اذ قام اليه رجل يقال له
ذعلب ذرب اللسان بليغ في الخطب شجاع القلب فقال يا امير المؤمنين هل رايت ربك فقال
ويلك يا ذعلب ما كنت اعبد ربا لم اره فقال يا امير المؤمنين كيف رايته قال ويلك يا ذعلب
لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن راته القلوب بحقائق الايمان ويلك يا ذعلب
ان ربي لطيف اللطافة لا يوصف باللطف عظيم العظمة لا يوصف بالعظم كبير الكبرياء
لا يوصف بالكبر جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ قبل كل شيء لا يقال شيء قبله وبعد كل شيء
لا يقال له بعد شاء الاشياء لا بهمة دراك لا بخديعة في الاشياء كلها غير متمازج بها
ولا باين منها ظاهر لا بتاويل المباشرة متجل لا باستهلال رؤية ناء لا بمسافة قريب لا بمداناة
لطيف لا بتجسم موجود لا بعد عدم فاعل لا باضطرار مقدر لا بحركة مريد لا بهمامة سميع لا بآلة

بصير

بصير لا باداة لا تحويه الاماكن ولا تضمنه الاوقات كونه والعدم وجوده

ولا تحده الصفات ولا تاخذه السنات سبق الاوقات

والابتداء ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبتجهيره الجواهر
عرف ان لا جوهر له وبمضادته بين الاشياء عرف ان لا ضد له وبمقارنته
بين الاشياء عرف ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة واليبس بالبلل والخشن
باللين والصرد بالحرور مولف بين متعادياتها مفرق بين متدانياتها
دالة بتفريقها على مفرقها وبتاليفها على مولفها وذلك قول الله ومن كل شيء
خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففرق بين قبل وبعد ليعلم ان لا قبل له ولا
بعد شاهدة بغرايزها ان لا غريزة لمغرزها مخبرة بتوقيتها ان لا وقت
لموقتها حجب بعضها عن بعض ليعلم ان لا حجاب بينه وبين خلقه كان ربا
اذ لا مربوب والها اذ لا مالوه وعالما اذ لا معلوم وسميعا اذ لا مسموع
الشرح هذا الحديث مشهور بين الخاصة والعامة بالفاظ مختلفة
متقاربة واسناد متعددة بين ناظر في زمان وبعض المفاجات اصله ايم

بين معنى الوسط اشبعت الفتحة فصارت الفا وربما زيدت عليه ما كما في بعض النسخ فصار المعنى

واحد تقديره بين اوقات وهو من حروف الابتدا وما بعده مبتدا وخبر [illegible]

واسكان

المهملة بعدها نون اللام المكسورة قبل الواحد واضافة المشاهدة الى الابصار [illegible]

او تخصيصه والقلوب لاولي الالباب الذكية والعقول النقية اللطيف اللطائف اللطيف

النافذ

في الاشيا الممتنع من ان يدرك واللطيف ايضا العالم بدقائق المصالح وغوامضها السالك

في ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق دون العنف واضافته الى اللطائف [illegible]

اللطف

ولا يوصف باللطف اي اللطف الذي هو من صفات الاجسام وهو الصغر والدقة والقلة

والتخاذل ورقة القوام ونحوها وكذا العظم الذي ونظائره [illegible] الاشيا على صيغة الفا

على

المونث ونصب الاشيا ويحتمل الماضي والمصدر فعال الارادة السابحة الزاكية على الدات

ذلك لا يخفى [illegible] كان ارادوا انه سبحانه عالم بما في الضماير والكامن من غير [illegible]

سبل

بها الى الوصول الى ذلك كما قد يفعله بعض الناس لا يستدل برؤية او ابصار في

اي الاثر

اهل واسهل اذا البصر [illegible] لا يجسم اي رقة قوام فان معنى اللطف

في الجسم [illegible] لكن تقسيم [illegible] الفقرات الثلث لرعاية السجع [illegible] المناسب

ان يشعر لما تعرف ضعفه المشاعر [illegible] المشعر [illegible] من جهل ماهية

ان المشاعر محتاجة الى [illegible] ولو كان [illegible] شعر كان محتاجا الى من يشعره

اذ لا

ان يفيض على نفسه الشعر من حيث هو فلا يكون محتاجا اليه بيان مع برهان

وليعلم ان ما افاضه الله سبحانه من الكمالات على عباده دليل على انه عز وجل متصف بها على الوجه

الخالي من شوب النقصان اما دلالتها على اتصافه بها فلان المفيض للكمال لا يجوز ان يكون

عاريا وخاليا عن ذلك الكمال واما دلالتها على ان ذلك له من حيث لا نقصان فيه فلان النقصان

دليل الافتقار المنافي للالوهية والربوبية والغنا الحقيقي ووجوب الوجود فكما ان لنا

ان نستدل بما افاضه الله سبحانه من العلم والقدرة والارادة علينا بانه متصف بها فكذلك لنا

ان نستدل بخلقنا بعد الجهل واكتسابنا صفة القدرة بعد العجز وادراكنا المحسوسات باستعانة

المشاعر وافتقارنا اليها في ذلك على ان الله عز وجل منزه في علمه وقدرته وادراكه عن التعلم

والاكتساب والمشاعر وعن الصفة الزايدة على الذات مطلقا لا تحصل هذه الصفات لنا

على النحو الذي اتصفنا بها انما هو من الغير فلو كان اتصافه سبحانه بها على هذا
النحو لافتقر هو ايضا الى الغير كما افتقرنا وكذلك نقول في نظايره من الجهة والمسافة
والمقارنة وغيرها والغربال البرد فارسي معرب والمراد به اي هو آلة يغربل بها الى
يعها الحديث الثامن عشر روى محمد بن يعقوب باسناده عن ابي عبد الله عليه
السلام قال ان الله خلق السعادة والشقاوة قبل ان يخلق خلقه فمن خلقه الله سعيدا
لم يبغضه ابدا وان عمل شرا ابغض عمله ولم يبغضه وان كان شقيا لم يحبه
وان عمل صالحا احب عمله وابغضه لما يصير اليه فاذا احب الله شيئا لم
يبغضه ابدا واذا ابغض شيئا لم يحبه ابدا الشرح السر في تفاوت النفوس في الخير و
الشر واختلافها في السعادة والشقاوة هو اختلاف الاستعدادات وتنوع
الحقايق فان المواد السفلية بحسب الخلقة والهيئة متباينة في اللطافة والكثافة
وامزجتها مختلفة في القرب والبعد من الاعتدال الحقيقي والارواح الانسية
التي بازائها مختلفة بحسب الفطرة الاولى في الصفا والكدورة والقوة والضعف

من خلقه م

في

مترتبة في درجات القرب والبعد من الله تعالى لما تقرر وتحقق ان بازاء كل مادة نفسا
تناسبها من الصور فالجود بالكمالات لا تلائم الاستعدادات ولخستها لا تقتضيها خبر
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم
في الجاهلية خيارهم في الاسلام الحديث فلا يمكن لشيء من المخلوقات ان يظهر
في الوجود ذاتا وصفة وفعلا الا بقدر خصوصية قابليته واستعداده الذاتي
وجه آخر هو انه قد ثبت ان لله عز وجل صفات واسماء متقابلة هي من
اوصاف الكمال ونعوت الجلال ولها مظاهر متباينة بها يظهر اثر تلك الاسماء
فكل من الاسماء يوجب تعلق ارادته سبحانه وقدرته الى ايجاد مخلوق
يدل عليه من حيث اتصافه بتلك الصفة فلذلك اقتضت رحمة الله عز وجل
ايجاد المخلوقات كلها ليكون مظاهر لاسمائه الحسنى ومجالي لصفاته العليا
مثلا لما كان قهارا اوجد المظاهر القهرية التي يترتب عليها الآثار القهرية
من الجحيم وساكنيه والزقوم ومتناوليه ولما كان غفورا عفوا اوجد مجالي للعفو

والغفران يظهر فيها آثار رحمته وقس على هذا فالملائكة ومن ضاهاهم من الاخيار
واهل الجنة مظاهر اللطف والشياطين ومن والاهم من الاشرار واهل النار
مظاهر القهر ومنهما يظهر السعادة والشقاوة فمنهم شقي وسعيد فظهر ان لا وجه
لاسناد الظلم والقبائح الى الله سبحانه لان هذا الترتيب والتمييز ووقوع فريق
في طريق اللطف واخر في طريق القهر من ضروريات الوجود والايجاد ومن مقتضيات
الحكمة والعدالة ومن هنا قال بعض العلماء ليت شعري لم لا ينسب الظلم الى الملك
المجازي حيث يجعل بعض من تحت تصرفه وزيرا مقربا وبعضهم كناسا بعيدا
لان كلا منهما من ضروريات مملكته وينسب الظلم الى الله تعالى في تخصيص كل من
عبيده بما اختص مع ان كلا منهما ضروري في مقامه

الحديث التاسع عشر

روى محمد بن يعقوب رحمه الله باسناده عن الثمالي قال سمعت ابا جعفر عليه
السلام يقول ان الله تعالى خلقنا من اعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا
منه وخلق ابدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوي الينا لانها خلقت مما خلقنا

ثم تلا هذه الآية كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم
يشهده المقربون وخلق عدونا من سجين وخلق قلوب شيعتهم مما خلقهم منه
وابدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوي اليهم لانها خلقت مما خلقوا منه
ثم تلا هذه الآية كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادريك ما سجين كتاب
مرقوم ويل يومئذ للمكذبين **الشرح** عليين جمع علي او هو مفرد
ويعرب بالحروف والحركات يقال للجنة والسماء السابعة والملائكة الحفظة
الرافعين لاعمال عباد الله الصالحين الى الله سبحانه والمراد به اعلى الامكنة
واشرف المراتب واقربها من الله وله درجات كما يدل عليه قوله عليه السلام
اعلى عليين وكما وقع التنبيه عليه في خبر آخر من قوله عليه السلام ان الله
خلق النبيين من طينة عليين قلوبهم وابدانهم فنسب خلق القلوب والابدان
كليهما اليه مع اختلافهما في الرتبة فيشبه ان يراد به عالم الجبروت و
الملكوت جميعا اللذين فوق عالم الملك اعني عالم العقل والنفس وخلق قلوب النبيين

من الجبروت معلومة لانهم المقربون واما خلق ابدانهم من الملكوت فذلك لان
ابدانهم الحقيقية هي التي لهم في باطن هذه الجلود المدبرة لهذه الابدان وانما
ابدانهم العنصرية ابدان ابدانهم لا علاقة لهم بها فكانهم وهم في جلابيب
من هذه الابدان قد نفضوها وتجردوا عنها لعدم ركونهم اليها وشدة
شوقهم الى النشأة الاخرى ولهذا تمنوا الوصول الى الاخرة ومفارقة هذه
الادنى كلمة الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر رواية قال امير المؤمنين
صلوات الله عليه في وصف الزهاد كانوا قوما من اهل الدنيا وليسوا من اهلها
فكانوا فيها كمن ليس فيها عملوا فيها بما يبصرون وبادروا فيها لما يحذرون
تقلب ابدانهم بين ظهراني اهل الاخرة يرون اهل الدنيا يعظمون موت اجسادهم
وهم اشد اعظاما لموت قلوب احيائهم الحديث وانما نسب خلق ابدان المؤمنين
الى ما دون ذلك لانها مركبة من هذه ومن هذه لتعلقهم بهذه الابدان
العنصرية ايضا واما قوله سجين فعيل من السجن بمعنى الحبس ويقال للنار

والارض

والارض السفلى والمراد به اسفل الامكنة واخس المراتب وابعدها من الله سبحانه
فيشبه ان يراد به حقيقة الدنيا وباطنها التي مخبوة تحت عالم الملك اعني
هذا العالم العنصري فان الارواح مسجونة فيه كلمة المسجون من حبسته
الدنيا عن الاخرة وخلق ابدان الكفار من هذا العالم ظاهر وانما نسب خلق
قلوبهم اليه لشدة ركونهم اليه واخلادهم الى الارض وتثاقلهم اليها فكانه
ليس لهم من الملكوت نصيب لاستغراقهم في الملك وقال عليه السلام في حديث
اخر فخلط بين الطينتين اشارة الى تعلق الارواح الملكوتية بالابدان العنصرية
بل نشوها منها شيئا فشيئا فكل من النشأتين غلبت عليه صار من اهلها
فيصير مؤمنا حقيقيا او كافرا حقيقيا او بين الامرين على حسب مراتب الايمان
والكفر اذا عرفت هذا فاعلم ان كل ما يدركه الانسان بحواسه يقع منه
اثر الى روحه ويجتمع في صحيفة ذاته وخزانة مدركاته وكذلك كل مثقال
ذرة من خير او شر يعمله يرى اثره مكتوبا ثمة ولا سيما ما رسخت بسببه الهيات

وبما اكتسبت به الصفات وصار خلقا وملكة فالافاعيل المتكررة والاعتقادات
الراسخة في النفوس هي بمنزلة نقوش الكتابة في الالواح كما قال الله تعالى
اولئك كتب في قلوبهم الايمان وهذه الالواح النفسية يقال لها صحايف
الاعمال واليه الاشارة بقوله سبحانه واذا الصحف نشرت وقوله عز وجل
وكل انسان الزمناه طايره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا
فيقال لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فمن كان من اهل
السعادة واصحاب اليمين وكانت معلوماته امورا قدسية واخلاقه زكية
واعماله صالحة فقد اوتي كتابه بيمينه اعني من جانبه الاقوى الروحاني
وهو جهة عليين وذلك لان كتابه من جنس الالواح العالية والصحف
المكرمة المرفوعة المطهرة بايدي سفرة كرام بررة يشهده المقربون ومن
كان من الاشقيا المردودين وكانت معلوماته مقصورة على الجرميات

يعني صحايف الاعمال

واخلاقه سيئة واعماله خبيثة فقد اوتي كتابه بشماله اعني من جانبه الاضعف
الجسماني وهو جهة سجين وذلك لان كتابه من جنس الاوراق السفلية
والصحايف الحسية القابلة للاحتراق فلا جرم يعذب بالنار وانما عود
الارواح الى ما خلقت منه كما قال سبحانه كما بداكم تعودون كما بدانا اول
خلق نعيده فما خلق من عليين فكتابه في عليين وما خلق من سجين فكتابه
في سجين وقد اطلعت على حديث مبسوط في الطينات وبدو الخلايق
جامع لاكثر مقاصدها تابى نفسي الا ايراده في هذا المقام لتضمنه فوايد جمة
ولايضاحه لبعض متممات هذا الحديث رواية عن سدير الصيرفي عن ابي
اسحاق الليثي قال قلت للامام محمد بن علي عليهما السلام يا ابن رسول الله
اخبرني عن المؤمن من شيعة امير المؤمنين صلوات الله عليه اذا بلغ و
كمل في المعرفة هل يزني قال عليه السلام لا قلت فيلوط قال لا قلت فيسرق
قال لا قلت فيشرب خمرا قال لا قلت فيذنب ذنبا قال لا قال الراوي فتحيرت

من ذلك وكثر تعجبي منه قلت يا بن رسول الله اني اجد من شيعة امير المؤمنين
صلوات الله عليه ومن مواليكم من يشرب الخمر وياكل الربا ويزني ويلوط ويتهاون
بالصلوة والزكوة والصوم والحج والجهاد وابواب البر حتى ان اخاه المومن
ياتيه في حاجة يسيرة فلا يقضيها له فكيف هذا يا بن رسول الله ومن اي شي
هذا قال فتبسم الامام عليه السلام وقال يا ابا اسحاق هل عندك شي غير ما ذكرت
قلت نعم يا بن رسول الله واني اجد الناصب الذي لا اشك في كفره يتورع عن
هذه الاشياء لا يستحل الخمر ولا يستحل درهما لمسلم ولا يتهاون بالصلوة
والزكوة والصيام والحج والجهاد ويقوم بحوايج المومنين والمسلمين لله وفي
الله تعالى فكيف هذا ولم هذا فقال عليه السلام يا ابراهيم لهذا امر باطن
وهو سر مكنون وباب مغلق مخزون وقد خفي عليك وعلى كثير من امثالك
وان الله لم ياذن ان يخرج سره وغيبه الا الى من يحتمله وهو اهله قلت يا بن
رسول الله اني والله لمحتمل من اسراركم ولست بمعاند ولا بناصب فقال عليه السلام

يا ابراهيم نعم انت كذلك ولكن علمنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او
نبي مرسل او مومن امتحن الله قلبه للايمان وان التقية من ديننا ودين اباينا
ومن لا تقية له فلا دين له يا ابراهيم لو قلت ان تارك التقية كتارك الصلوة
لكنت صادقا يا ابراهيم ان من حديثنا وسرنا وباطن علمنا ما لا يحتمله ملك
مقرب ولا نبي مرسل ولا مومن ممتحن قلت يا سيدي ومولاي فمن يحتمله اذا
قال من شاء الله وشيعتنا الامن اذاع سرنا الا الى اهله فليس منا ثلاثا الامن
اذاع سرنا اذاقه الله حر الحديد ثم قال يا ابراهيم خذ مما التي علمها بالمنا
مخزونا في علم الله تعالى الذي حبا الله جل جلاله به رسوله صلى الله عليه
واله وحبا به رسوله وصيه امير المومنين صلوات الله عليه ثم قرا عليه
السلام هذه الاية عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول
ويحك يا ابراهيم انك قد سئلتني عن المذنبين من شيعة مولانا امير المومنين
علي بن ابي طالب صلوات الله عليه وعن زهاد النابسة وعبادهم من ههنا قال

عز وجل وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ومن ههنا قال الله
عز وجل عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية وهذا الناصب
قد جبل على بغضنا ورد فضلنا ويبطل خلافة ابينا امير المؤمنين صلوات الله
عليه ويثبت خلافة معاوية وبني امية ويزعم انهم خلفاء الله في ارضه ويزعم
ان من خرج عليهم وجب عليه القتل ويروي في ذلك كذبا وزورا ويروي ان
الصلوة جائزة خلف من غلب وان كان خارجيا ظالما ويروي ان الامام
الحسين بن علي صلوات الله عليهما كان خارجيا خرج على يزيد بن معاويه
عليهما يستحق ويزعم انه يجب على كل مسلم ان يدفع زكوة ماله الى السلطان
وان كان ظالما يا ابراهيم هذا كله رد على الله عز وجل وعلى رسوله صلى الله عليه
واله وسلم سبحان الله قد افتروا على الله الكذب وتقولوا على رسوله الباطل
وخالفوا الله وخالفوا رسوله وخلفاءه يا ابرهيم لاشرحن لك هذا من
كتاب الله لا يستطيعون له انكارا ولا منه فرارا ومن رد حرفا من كتاب الله

فقد

فقد كفر بالله وبرسوله فقلت يا ابن رسول الله ان الذي سالتك في كتاب الله
قال نعم هذا الذي سالتني في امر شيعة امير المؤمنين صلوات الله عليه وامر عدونا
الناصب في كتاب الله عز وجل قلت يا ابن رسول الله هذا بعينه قال نعم هذا بعينه
في كتاب الله الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
يا ابراهيم اقرا هذه الاية الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان
ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض اتدري ما هذه الارض قلت
لا قال عليه السلام اعلم ان الله عز وجل خلق ارضا طيبة طاهرة وفجر فيها ماء
عذبا زلالا فراتا سائغا فعرض عليها ولايتنا اهل البيت فقبلها فاجرى عليها
ذلك الماء سبعة ايام ثم نضب عنها ذلك الماء بعد السابع فاخذ من صفوة
ذلك الطين فخلق منه شيعتنا ومحبينا من فضل طينتنا فلو ترك طينتكم يا ابراهيم
كما ترك طينتنا لكنتم انتم ونحن سواء قلت يا ابن رسول الله ما صنع بطينتنا قال
مزج طينتكم ولم يمزج طينتنا قلت يا ابن رسول الله وبماذا مزج طينتنا قال عليه

طينا فجعله طين الائمة عليهم السلام
ثم اخذ ثفل ذلك
الطين فخلق منه

السلام خلق الله عز وجل ارضا سبخة خبيثة منتنة وفجر فيها ماء اجاجا
مالحا آسنا ثم عرض عليها جلت عظمته ولاية امير المؤمنين صلوات الله
عليه فلم يقبلها واجرى ذلك الماء عليها سبعة ايام ثم نضب ذلك الماء
عنها ثم اخذ من كدورة ذلك الطين المنتن الخبيث وخلق منه ائمة
الكفر والطغاة والفجرة ثم عمد الى بقية ذلك الطين فمزجه بطينتكم
ولو ترك طينة ائمة الكفر والطغاة والفجرة ولم يمزج بطينتكم ما عملوا
ابدا عملا صالحا ولا ادوا امانة الى احد ولا شهدوا الشهادتين ولا
صاموا ولا صلوا ولا زكوا ولا حجوا ولا اشبهوكم في الصور ايضا يا ابراهيم
ليس شيء اعظم على المؤمن من ان يرى صورة حسنة في عدو من اعداء الله
عز وجل والمؤمن لا يعلم ان تلك الصورة من طين المؤمن ومزاجه يا ابراهيم
ثم مزج الطينتان بالماء الاول والماء الثاني فما تراه من شيعتنا ومحبينا
من ربا وزنا ولواطة وخيانة وشرب خمر وترك صلوة وصيام وزكوة وحج

وجهاد فهي كلها من عدونا الناصب وسنخه ومزاجه الذي مزج بطينته
وما رأيته في هذا العدو الناصب من الزهد والعبادة والمواظبة على الصلوة
واداء الزكوة والصوم والحج واعمال البر والخير فذلك كله من طين المؤمن
ومزاجه والاعمال الرديئة التي كانت من المؤمن من طين العدو الناصب ويلزم
الله تعالى كل واحد منهم ما هو من اصله وجوهره وطينته وهو اعلم بعباده
من الخلائق كلهم افترى يا ابراهيم هاهنا ظلما وجورا او عدوانا ثم قرأ عليه
السلام معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون
يا ابراهيم ان الشمس اذا طلعت فبدا شعاعها في البلدان كلها اهو باين
من القرصة ام هو متصل بها شعاعها تبلغ في الدنيا الى المشرق والمغرب
حتى اذا غابت يعود الشعاع ويرجع اليها اليس ذلك كذلك قلت بلى
يا ابن رسول الله قال فكذلك كل شيء يرجع الى اصله وجوهره وعنصره
فاذا كان يوم القيمة نزع الله تعالى من العدو الناصب سنخ المؤمن ومزاجه وطينته

وسنخه ومزاجه فاذا عرض اعمال
المؤمن واعمال الناصب على الله
عز وجل يقول الله انا عدل لا اجور
ومن صفاتي العدل وعزتي وجلالي
وارتفاع مكاني ما اظلم مؤمنا
بذنب مرتكب من سنخ الناصب و
طينته ومزاجه هذه الاعمال الصالحة
كلها من طين المؤمن

وجوهره وعنصره مع جميع اعمال الصالحة ويرده الى المؤمن وجميع ما ذكرناه من المؤمن تنسخ
ويرد من طينته وجوهره وعنصره مع جميع اعمال السيئة الرديئة الى الناصب عدلا منه
جل جلاله وتقدست اسماؤه ويقول للناصب لا ظلم عليك هذه الاعمال الخبيثة من طينتك
ومن اجل سنائك اولى بها وهذه الاعمال الصالحة من طين المؤمن ومن اجله هو اولى بها
اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب افترى يا ابرهيم ههنا ظلما
قلت لا يا ابن رسول الله بل ارى حكم الله واضحا وعدلا بينا واضحا ثم قال ع الا ازيدك بيانا
في هذا المعنى من القرآن قلت بلى يا ابن رسول الله قال ع البلاء قول الله عز وجل يقول الخبيثات
للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرؤن مما يقولون
لهم مغفرة ورزق كريم وقال عز وجل الذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من
الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون
قلت سبحان الله العظيم ما اوجد ذلك في صدر وما اعمى قلوب هذا الخلق المنكوس عن
معرفته فقال ع يا ابرهيم من هذا قال الله تعالى ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا ما رضي الله

ان يشبههم بالحمير والبقر والكلاب والذباب حتى زادهم فقال بل هم اضل سبيلا يا ابرهيم
قال الله عز وجل ذكره في اعدائنا الناصبة وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا
وقال عز وجل يحسبون انهم يحسنون صنعا وقال جل جلاله يحسبون انهم على شيء الا انهم
هم الكاذبون وقال جل وعز والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى
اذا جاءه لم يجده شيئا كذلك الناصب يحسب ما قدم من عمله انه حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ثم ضرب
مثلا آخر او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق
بعض اذا اخرج يده لم يكد يريها الى قوله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ثم قال ع يا ابرهيم
ازيدك في هذا المعنى من القرآن قلت بلى يا ابن رسول الله قال ع قال الله تعالى يبدل الله سيئاتهم حسنات
وكان الله غفورا رحيما يبدل الله سيئات شيعتنا حسنات ويبدل حسنات اعدائنا سيئات
يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون هذا
يا ابرهيم من باطن علم الله المكنون ومن سره المخزون الا ازيدك من هذا الباطن شيئا في الصدور
قلت بلى يا ابن رسول الله قال ع قال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم

وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم
وليسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون والله الذي لا اله الا هو فالق الاصباح فاطر السموات
والارض لقد جاءت رسل ربنا بالحق وانا لك الصدق والله اعلم واحكم **بيان** جملة القول في بيان
هذا الحديث انه قد تحقق في شأن كل من العوالم الثلثة مدخل في خلق الانسان وفي طينته
ومادة من كل خلط ونصيب فلعل الارض الطيبة كناية عما هو في جملة طينته من اثار عالم الملكوت
الذي هو عالم الارواح المثالية والقوى الخيالية الفلكية المعبر عنهم بالمدبرات امرا والماء العذب عما
في طينته من الصور من افاضات عالم الجبروت الذي هو عالم الجواهر القدسية والارواح العالية المجردة
المعبر عنهم بالسابقات سبقا والارض الخبيثة عما في طينته من اجزاء عالم الملك الابدان القذرة
العنصرية المسخرة تحت الحركات الفلكية المسخرة لما فوقها والماء الاجاج المالح الاسن عما في
طينته من نتيجات الاوهام الباطلة والاهواء المموهة الناشئة الحاصلة من تركيب الملك مع الملكوت
ما لا اصل له ولا حقيقة ثم الصفوة من الطينة الطيبة عبارة عما غلب عليه افاضة الجبروت من ذلك
والمقربين منه عما غلب عليه اثار عالم الملكوت منه وكدورة الطين المنتن الخبيث عما غلب عليه طبايع

الملك وما يتبعه من الاهواء المضلة وانما لم يذكر نصيب عالم الملك للائمة عليهم السلام
مع ان ابدانهم العنصرية منه لانهم لم يتعلقوا بهذه الدنيا ولا بهذه الاجساد تعلق
تكون فيهم وان كانوا في النشأة الفانية بابدانهم العنصرية ولكنهم ليسوا من
اهلها كما مضى بيانه **بيان** قال الصادق عليه السلام في حديث حفص بن غياث
يا حفص ما انزلت الدنيا من نفسي الا بمنزلة الميتة اذا اضطررت اليها اكلت منها
الحديث فلا جرم نقضوا اثقالهم منها بالكلية اذا ارتحلوا منها ولم يبق معهم كدورة
وانما لم يذكر نصيب الناصب في ائمة الكفر من افاضة عالم الجبروت مع ان لهم
منه حظ الشعور والادراك وغير ذلك لعدم تعلقهم به ولا ركونهم اليه ولذا
تريهم تشمئز نفوسهم من سماع الحكمة والعلم ويثقل عليهم فهم الاسرار والمعارف
فليس لهم من ذلك العالم الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه
وما دعاء الكافرين الا في ضلال نسوا الله فانساهم انفسهم فلا جرم ذهب عنهم
نصيبهم من ذلك العالم حين اخلدوا الى الارض واتبعوا اهواءهم فاذا جاء يوم

الفصل عند الله الخبيث من الطيب فمن غلب عليه افاضات عالم الجبروت
واعلى الجنان والتحق بالمقربين ومن عليه اثار الملكوت الى الملكوت ومواصلة
الحور والولدان والتحق باصحاب اليمين ومن بقي غلب عليه الملك في الحشر
والثبور والهوان والتعذيب بالنيران اذ فرق الموت بينه وبين محبوبه و
مشتهياته فالاشقياء وان انتقلوا الى نشأة الملكوت خلقت بتبعيتها بالعرض
من جنس نشأة
الا انهم يحملون معهم من الدنيا صور اعمالهم واخلاقهم وعقايدهم مما
لا يمكن انفكاكها عنهم مما يتاذون به ويعذبون بمجاورته من سموم وحميم
وظل من يحموم ومن حيات وعقارب ذوات لدغ وسموم ومن ذهب وفضة
كنزوها في دار الدنيا ولم ينفقوها في سبيل الله واثرت في قلوبهم محبتها فتكوى
بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون
ومن الهة يعبدونها من دون الله من حجر او خشب او حيوان او غيرها مما
يعتقدون فيه انه ينفعهم ويضرهم اذ يقال انكم وما تعبدون من دون الله

حصب جهنم وبالجملة للمرء مع من احب فمحبوب الاشقيا لما كان من متاع الدنيا
الذي لا حقيقة له ولا اصل بل هو متاع الغرور فاذا كان يوم القيمة وبرزت
حقايق الامور كسد متاعهم وصار لا شيئا محضا فيتالمون بذلك ويتمنون الرجوع
الى الدنيا التي هي وطنهم المألوف لانهم من اهلها ليسوا من اهل النشاة الباقيه
لانهم رضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها فاذا فارقوها عذبوا بفراقها في نار
جهنم اعمالهم التي احاطت بهم وجميع المعاصي والشهوات يرجع الى متاع هذه
النشاه الدنياويه ومحبتها فمن كان من اهلها عذب بمفارقتها لا محالة ومن ليس
من اهلها وانما ابتلي بها وارتكبها مع ايمان منه بقبحها وخوف من الله سبحانه
في اتيانها فلا جرم يندم على ارتكابها اذا رجع الى عقله وانابه الى ربه فيصير ندامته
عليها والاعتراف بها وذل مقامه بين يدي ربه حياء منه تعالى سببا
لتنوير قلبه وهذا معنى تبديل سيئاتهم حسنات فالاشقيا انما عذبوا لانهم
يفعلوا لحبهم الى ذلك وشهوتهم له وعقد ضمايرهم على فعله دايما ان تيسر لهم

لانهم كانوا من اهله ومن جنسه ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه والسعدا
انما لم يخلدوا في العذاب ولم يشتد عليهم العقاب بما فعلوا من القبايح لانهم
ارتكبوا على كره من عقولهم وخوف من ربهم لانهم لم يكونوا من اهلها ولا
من جنسها بل انما ابتلوا بما لم يفعلوا من الخيرات لحبهم اليه وعزمهم عليه
وعقد ضمايرهم على فعله دايما ان تيسر لهم فانما الاعمال بالنيات وانما
لكل امرء ما نوى وانما نوى كل ما ناسب طينته ويقتضيه جبلته كما قال الله
سبحانه قل كل يعمل على شاكلته ولهذا ورد في الحديث ان كلا من اهل الجنة
والنار انما يخلدون على نياتهم وانما يعذب بعض السعدا حين خروجهم من
الدنيا مفارقة ما امتزج بطينتهم من طينة الاشقيا مما انسوا به قليلا او كثيرا
بسبب ابتلائهم به ما داموا في الدنيا رواية روى الشيخ الصدوق طاب
ثراه في اعتقاداته مرسلا انه لا يصيب احدا من اهل التوحيد الم في النار
اذا دخلوها وانما تصيبهم الالام عند الخروج منها فتكون تلك الالام

جزاء بما كسبت ايديهم وما الله بظلام للعبيد الحديث المشهور روى محمد بن
يعقوب باسناده عن سلام الجعفي قال سالت ابا عبد الله عليه السلام
عن الايمان فقال الايمان ان يطاع الله فلا يعصى الشرح قال استادنا
دام فيضه في شرح هذا الحديث الايمان الكامل الخالص المنتهي تمامه هو
التسليم لله تعالى والتصديق بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله لسانا
وقلبا على بصيرة مع امتثال جميع الاوامر والنواهي كما هي وذلك انما يمكن
تحققه بعد بلوغ الدعوة النبوية اليه في جميع الامور اما من لم يصل اليه
الدعوة في جميع الامور او في بعضها لعدم سماعه او عدم فهمه فهو ضال
او مستضعف ليس بكافر ولا مؤمن وهو اهون الناس عذابا بل اكثرهم لا
يرون عذابا والیهم الاشارة بقوله سبحانه الا المستضعفين من الرجال
والنساء الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ومن وصلت اليه
الدعوة فلم يسلم ولم يصدق ولو ببعضها اما للاستكبار وعلو او التقليد

اقسام الايمان

الاسلاف وتعصبهم او غير ذلك فهو كافر بحسبه اى بقدر عدم تسليمه وترك
تصديقه كفر جحود وعذابه عظيم على حسب جحوده واليه الاشارة بقوله
سبحانه ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون
ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم ومن
من وصلت اليه الدعوة فصدقها بلسانه وظاهره لعصمة ماله ونحوه
او غير ذلك من الاغراض وانكرها بقلبه وباطنه لعدم اعتقاده بها فهو
كافر كفر نفاق وهو اشدهم عذابا وعذابه اليم بقدر نفاقه واليه الاشارة
بقوله سبحانه ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين
يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم
مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون الى قوله ان الله
على كل شيء قدير ومن وصلت اليه الدعوة فاعتقدها بقلبه وباطنه لظهور
حقيتها لديه وجحدها او بعضها بلسانه ولم يعترف بها حسدا وبغيا

وعتوا وعلوا او تقليدا او تعصبا او غير ذلك فهو كافر كفر تهود وعذابه قريب
من عذاب المنافق واليه الاشارة بقوله سبحانه الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه
كما يعرفون ابناءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وقوله ان
الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في
الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وقوله ويقولون نؤمن
ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم
الكافرون حقا وقوله افتؤمنون ببعض الكتاب الى قوله اشد العذاب
ومن وصلت اليه الدعوة فصدقها بلسانه وقلبه ولكن لا يكون على
بصيرة من دينه لسوء فهمه مع استبداده بالرأى وعدم تابعيته
للامام او نائبه المفتى اثره حقا واما التقليد وتعصب للاباء والاسلاف
المستبدين بارائهم مع سوء افهامهم او غير ذلك فهو كافر كفر ضلالة وعذابه
على قدر ضلالته وقدر ما يضل فيه من امر الدين واليه الاشارة بقوله عز وجل

قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق حيث قالوا
عزير ابن الله او المسيح ابن الله وبقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا
طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وبقول نبينا
صلى الله عليه واله اتخذ الناس رؤساء جهالا فسألوا فافتوا بغير علم فضلوا
واضلوا ومن وصلت اليه الدعوة فصدقها بلسانه وقلبه على بصيرة وتابع
للامام او نائبه الحق الا انه لم يمتثل جميع الاوامر والنواهي بل اتى ببعض
دون بعض بعد ان اعترف بقبح ما يفعله ولكن لغلبة نفسه وهواه
عليه فهو فاسق عاص والفسق لا ينافي اصل الايمان ولكن ينافي كماله
وقد يطلق عليه الكفر وعدم الايمان ايضا اذا ترك كبار الفرايض واتى
بكبار المعاصي كما في قوله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين وقول النبي صلى الله عليه
واله لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن وذلك لان ايمان مثل هذا لا ينفع

عند اهل العذاب بدخول النار وان دفع عنه الخلود فيها لحيث لا ينفعه في
جميع الاحوال فكانه مفقود والتحقيق فيه ان المتروك ان كان احد الاصول
الخمسة التي بني الاسلام عليها او المأتي به احدى الكباير من المنهيات فصاحبه
خارج عن اصل الايمان ايضا الا ان يتدارك ولم يحدث نفسه بتوبة لعدم اجتماع
ذلك مع التصديق القلبي فهو كافر كفر استخفاف وعليه يحمل ما روي من دخول
العمل في اصل الايمان رواية روى ابن ابي شعبة عن الصادق عليه السلام
في حديث طويل انه قال لا يخرج المومن من صفة الايمان الا بترك ما استحق
ان يكون به مومنا وانما استوجب واستحق اسم الايمان ومعناه باداء كبار الفرايض
وترك كبار المعاصي واجتنابها وان ترك صغار الطاعة وارتكب صغار المعاصي
فليس بخارج من الايمان ولا تارك له ما لم يترك شيئا من كبار الطاعة ولم يرتكب
شيئا من كبار المعاصي فما لم يفعل ذلك فهو مومن بقول الله تعالى ان تجتنبوا كباير
ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما يعني مغفرة ما دون الكباير

فان هو ارتكب كبيرة من كبائر المعاصي كان ماخوذا بجميع المعاصي صغارها و
كبارها معاقبا عليها معذبا بها الى هنا كلام الصادق عليه السلام **تفريع** اعلم
ان كل من جهل امرا من امور دينه بالجهل البسيط فقد نقص ايمانه بقدر ذلك
الجهل وكل من انكر حقا واجب التصديق لاستكبارا وهوى او تقليدا او تعصب
فله عرق من كفر الجحود وكل من اظهر بلسانه ما لم يعتقد بجنانه وقلبه لغير غرض
ديني كالتقية في محلها ونحو ذلك او عمل عملا اخرويا لغرض دنيوي فله عرق من
النفاق وكل من كتم حقا بعد عرفانه او انكر ما لم يرد فوق هواه وقبل ما يوافقه
فله عرق من التمرد وكل من استبد برايه ولم يتبع امام زمانه او نايبه الحق
او من هو اعلم منه في امر من الامور الدينية فله عرق من الضلالة وكل من اتى
حراما او شبهه او توانى في طاعة مصرا على ذلك فله عرق من الفسوق فان كان
ذلك ترك كبيرة فريضة او اتيان كبيرة معصية فله عرق من كفر الاستخفاف ومن
اسلم وجهه لله في جميع الامور من غير غرض وهوى واتبع امام زمانه او نايبه الحق

اتيا

اتيا بجميع اوامر الله ونواهيه من غير توان ولا مداهنة فاذا اذنب ذنبا استغفر من
قريب تائبا الى الله قدمه استقام فانابه فهو المومن الكامل المحض ودينه هو الدين
الخالص وهو الشيعي حقا والخاص صدقا اولئك اصحاب امير المومنين بل هو من اهل
البيت عليهم السلام اذا كان عالما بامرهم محتملا لسرهم كما قالوا سلمان منا
اهل البيت **الحديث الحادي والعشرون** روى محمد بن يعقوب رحمه الله
باسناده عن الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال لا عمل الا بنية **الشرح**
يعني لا عمل يحسب من عبادة الله تعالى ويعد من طاعته بحيث يصح ان يترتب عليه
الاجر في الاخرة الا ما يراد به التقرب الى الله تعالى والدار الاخرة يعني يقصد به
وجه الله سبحانه او التوصل الى ثوابه او الخلاص من عقابه وبالجملة امتثال
امر الله تعالى فيما ندب عباده اليه ووعدهم الاجر عليه وانما ياجرهم على حسب
اقدارهم ومنازلهم ونياتهم فمن عرف الله بجماله وجلاله ولطف فعاله فاحبه
واشتاق اليه واخلص عبادته له لكونه اهلا للعبادة ولمحبته له احبه الله

المومن الكامل

تحقيق النية

واخلصه واجتباه وقربه الى نفسه وادناه قربا معنويا ودنوا روحانيا كما قال
في حق بعض من هذه صفته وان له عندنا لزلفى وحسن مآب **كلمة** قال
امير المؤمنين وسيد الموحدين صلوات الله عليه ما عبدتك خوفا من نارك
ولا طمعا في جنتك لكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك ومن لم يعرف
من الله سوى كونه الها صانعا للعالم قادرا قاهرا عالما وان له جنة
ينعم بها المطيعين ونارا يعذب بها العاصين فعبده ليفوز بجنته او يكون
له النجاة من ناره ادخله الله بعبادته وطاعته الجنة وانجاه من النار لا
محالة كما اخبر عنه في غير موضع من كتابه فانما لكل امرء ما نوى كما في الحديث
توضيح فلا تصغ الى قول من ذهب الى بطلان العبادة اذا قصد بفعلها تحصيل
الثواب او الخلاص من العقاب زعما منه ان هذا القصد مناف للاخلاص الذي
هو ارادة وجه الله سبحانه وحده وان من قصد ذلك فانما قصد جلب
النفع الى نفسه ودفع الضرر عنها لا وجه الله فان هذا قول من لا معرفة

له بحقايق التكاليف ومراتب الناس فيها فان اكثر الناس يتعذر منهم العبادة
ابتغاء وجه الله بهذا المعنى لانهم لا يعرفون من الله الا المرجو والمخوف
فغايتهم ان يتذكروا النار ويحذروا انفسهم عقابها او يتذكروا الجنة ويرغبوا
انفسهم ثوابها وخصوصا من كان الغالب على قلبه الميل الى الدنيا فانه قلما
ينبعث له داعية الى فعل الخيرات لينال بها ثواب الاخرة فضلا عن عبادته
على نية اجلال الله عز وجل لاستحقاقه الطاعة والعبودية فانه قل من
يفهمها فضلا عمن يتعاطاها الناس في نياتهم على اقسام ادناهم من يكون
عمله اجابة لباعث الخوف فانه النار ومنهم من يعمل اجابة لباعث الرجا
فانه يرغب في الجنة وكل من القصدين وان كان نازلا بالاضافة الى قصد
طاعة الله وتعظيمه لذاته و لجلاله لا لامر سواه الا انه من جملة النيات
الصحيحة لانه ميل الى الموعود في الاخرة وان كان من جنس المألوف في الدنيا
فان قلت انه مناف للاخلاص **قلت** انك ما تريد بالاخلاص ان اردت به

ان يكون خالصا للآخرة لا يكون مشوبا بشوائب الدنيا والحظوظ العاجلة للنفس
كدح الناس والخلاص من النفقة بعتق العبد ونحو ذلك فظاهر ان ارادة
الجنة والخلاص من النار لا ينافي الاخلاص بهذا المعنى وان اردت بالاخلاص
ان لا يراد بالعمل سوى جمال الله وجلاله من غير شوب من حظوظ النفس وان
كان حظا اخرويا فاشتراطه في صحة العبادة متوقف على دليل شرعي وانى
لك به بل الدلائل على خلافه اكثر من ان يذكر ومن الاخبار وغيره ما هو صريح
فيه مع انه تكليف بما لا يطاق بالنسبة الى اكثر الخلايق لانهم لا يعرفون الله
بجماله وجلاله ولا يتاتى منهم العبادة الا من خوف النار والطمع في الجنة وايضا
فان الله سبحانه قد قال ادعوه خوفا وطمعا ويدعوننا رغبا ورهبا ورغب
ورهب ووعد واوعد فلو كان مثل هذه النيات مفسدا للعبادات لكان
الترغيب والترهيب والوعد والوعيد عبثا بل مخلا بالمقصود وايضا فان اولياء الله
قد يعملون بعض الاعمال للجنة وصرف النار لان حبيبهم يحب ذلك هذا

امير

امير المومنين صلوات الله عليه سيد الاولياء قد كتب كتابا في بعض ما وقفه
من امواله فصدر كتابه بعد البسملة بهذا هذا ما اوصى به وقضى به في
ماله عبد الله علي ابتغاء وجه الله ليولجني به الجنة ويصرفني به عن النار
ويصرف النار عني يوم تبيض وجوه وتسود وجوه انتهى فجنة اولياء الله لقاء الله
وقربه ونارهم فراقه وبعده واما الجنة غيرهم ونارهم غير ذلك وكل يعمل
على شاكلته ولما يحبه ويهواه غير هذا لا يكون ابدا ولعل هذا القائل
لم يعرف معنى النية وحقيقتها وان النية ليست مجرد قولك عند الصلاة
او الصوم او التدريس اصلي او اصوم او ادرس قربة الى الله تعالى ملاحظا
معاني هذه الالفاظ بخاطرك ومتصورا لها بقلبك هيهات انما هذا تحريك
لسان وحديث نفس وانما النية المعتبرة انبعاث النفس وميلها وتوجهها
الى ما فيه غرضها ومطلبها اما عاجلا واما اجلا وهذا الانبعاث والميل
اذا لم يكن حاصلا لها لا يمكنها اختراعه واكتسابه بمجرد النطق بتلك

الالفاظ وتصور تلك المعاني وما ذلك الا كقول الشبعان اشتهي الطعام والميل اليه
قاصدا حصول الميل او الانبعاث واجتناب الامور المنافية لذلك المضادة له
فان النفس انما تنبعث الى الفعل وتقصده وتميل اليه تحصيلا للغرض الملائم لها
بحسب ما يغلب عليها من الصفات فاذا غلب على قلب العبد حب الشهرة واظهار
الفضيلة واقبال الخلق عليه وا[illegible] اليه فلا يتمكن من التدريس بنية التقرب
الى الله سبحانه بنشر العلم وارشاد الجاهلين بل لا يكون تدريسه الا لتحصيل
تلك المقاصد الواهية والاغراض الفاسدة وان قال بلسانه ادرس قربة الى الله
وتصور ذلك بقلبه واثبته في ضميره وما دام لم يقلع تلك الصفات الذميمة
من قلبه لا عبرة بنيته اصلا وكذا اذا كان قلبك عند نية الصلوة منهمكا
في امور الدنيا والتهالك عليها والانبعاث في طلبها فلا يتيسر لك توجيهه
بكليته الى الصلوة وتحصيل الميل الصادق اليها والاقبال الحقيقي عليها بل يكون
دخولك فيه دخول متكلف لها متبرم بها ويكون قولك اصلي قربة الى الله كقول

والاشتهاء وكقول الفارغ اعشق فلانا واحبه والفساد البدو الطبيعي لا طريق الى اكتساب صرف القلب الى الشي وميله اليه واقباله عليه الا بتحصيل الاسباب الموجبة لذلك الميل م

الشبعان

الشبعان اشتهي الطعام وقول الفارغ اعشق فلانا والحاصل انه لا يحصل لك
النية الكاملة المعتد بها في العبادات من دون ذلك الميل والاقبال وقمع ما يضادّه
من الصوارف والاشغال وهو لا يتيسر الا اذا صرفت قلبك عن الامور الدنيوية و
طهرت قلبك عن الصفات الذميمة الدنية وقطعت نظرك عن حظوظك
العاجلة بالكلية وانما بسطنا الكلام في هذا المقام لانه خفي هذا المرام على اكثر
الاعلام كما مر في حديث جنود العقل والجهل عند تحقيق معنى الاخلاص حب
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال انما الاعمال بالنيات بيان تمام الحديث
فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها
او امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه وانما قال صلى الله عليه وآله وسلم
ذلك حين قال له بعض الصحابة بان بعض المهاجرين ليست نيته من تلك الهجرة
الا اخذ الغنايم من الاموال والسبايا او نيل الصيت عند الاستيلاء فبين صلى الله
عليه وآله وسلم ان كل احد ينال في عمله ما يبغيه ويصل الى ما ينويه كائنا ما كان

دينويا او اخرويا وهذا الخبر مما يعده اصحاب الحديث من المتواترات وهو اول
ما يعلمونه اولادهم ويقولون انه نصف العلم وهو نص فيما حققناه والله الهادي
خبر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نية المؤمن خير من عمله ونية الكافر شر
من عمله بيان قيل فيه وجوه الاول ان المراد نية المؤمن اعتقاد الحق ولا ريب انه
خير من اعماله اذ ثمرته الخلود في الجنة وعدمه يوجب الخلود في النار بخلاف العمل
الثاني ان المراد ان النية بدون العمل خير من العمل بدون النية ورد بان
العمل بدون النية لا خير فيه اصلا وحقيقة التفضيل يقتضي المشاركة ولو
في الجملة الثالث ان المؤمن ينوي خيرات كثيرة لا يساعده الزمان على عملها
فكان الثواب المترتب على نياته اكثر من الثواب المترتب على اعماله الرابع ان طبيعة
النية خير من طبيعة العمل لانه لا يترتب عليها عقاب اصلا بل ان كانت خيرا اثيب
عليها وان كانت شرا كان وجودها كعدمها بخلاف العمل فان من يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فصح ان النية بهذا الاعتبار خير من العمل

الخامس ان النية من اعمال القلب وهو افضل من الجوارح فعمله افضل من عملها الا
ترى الى قوله تعالى اقم الصلوة لذكري جعل سبحانه الصلوة وسيلة الى الذكر والمقصود
اشرف من الوسيلة وايضا فاعمال القلب مستورة عن الخلق لا يتطرق اليها الرياء ونحوه
بخلاف اعمال الجوارح السادس ان المراد ان نية بعض الاعمال الشاقة كالحج و
الجهاد خير من بعض الاعمال الخفيفة كتلاوة آية والصدقة بدرهم السابع ان
لفظة خير ليست اسم تفضيل بل المراد ان نية المؤمن خير من اعماله ومن تبعيضية
ونقل هذا عن السيد المرتضى رضي الله عنه وبه يندفع التنافي بين هذا الحديث
وبين ما روي عنه صلى الله عليه وآله افضل الاعمال احمزها اقول التأويل الصحيح
في هذا الحديث الشريف انه لما كان المؤمن في نيته ان يعبد الله حق عبادته و
ويضبط نفسه بالقيام في صلوته الا انه لا يتيسر له ذلك كما يريد ولا يأتي به كما
ينبغي وبالجملة لا يوافق عمله ما في نيته بل يكون انزل منه رواية في كتاب علل
الشرايع باسناده الى زيد الشحام قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني سمعتك

يتلو كتابه حق تلاوته ويجهد لطلبه قراءته والتدبر في آياته

نقول نية المؤمن خير من عمله فكيف تكون النية خيرا من العمل قال لان
العمل ربما كان رياء المخلوقين والنية خالصة لرب العالمين فيعطي عز وجل
على النية ما لا يعطي على العمل قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان العبد
لينوي من نهاره ان يصلي بالليل فتغلبه عينه فينام فيثبت الله له من صلوته
ويكتب نفسه تسبيحا ويجعل نومه صدقة رواية في الكتاب المذكور اسناده
الى ابي جعفر عليه السلام انه كان يقول نية المؤمن افضل من عمله وذلك
لانه ينوي من الخير ما لا يدركه ونية الكافر شر من عمله وذلك لان
الكافر ينوي الشر ويامل من الشر ما لا يدركه الحديث الحديث الثاني
والعشرون روى محمد بن يعقوب باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من عمل على غير علم كان
ما يفسد اكثر مما يصلح الشرح السر في هذا الحديث ان اصلاح القلب
وتطهيره وتصفية النفس وتهذيبها ليست مقصودة بالذات لانها

كالاعدام للملكات والعدم لا يكون مطلوبا الا بالعرض انما المطلوب ان
ينكشف له المعارف الحقيقية من العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الاخر ولا ينكشف هذه المعارف الا بان يقع ذلك الاصلاح و
التطهير على وجهه ماخوذا من صاحب الشرع صلوات الله عليه مع اعتقاد
صحيح ولو بالسماع منه فمن اقتصر في سلوكه على مجرد العمل والرياضة و
المجاهدة من غير بصيرة ولا معرفة فالتصفية تصير وبالا عليه اذ تحرك
النفس بالخواطر الوهمية ويستولي عليه الوساوس النفسانية فيشوش
القلب حيث لم يتقدم له رياضة النفس بالعلوم الحقة والافكار الصحيحة
ولم ياخذ كيفية العبادة عن صاحب الشرع وخلفائه صلوات الله عليهم
فيتشبث بالقلب خيالات فاسدة وتصورات باطلة واوهام كاذبة
وربما يتخيل في ذات الله وصفاته اعتقادات فاسدة من باب الكفر والزندقة
وفي زعمه انها صحيحة حقة نعوذ بالله منه وربما يقتدي به غيره فيتعدى

شره ويصير من الجاهلين المتنسكين القاصمين للظهر ثم مع ذلك قلما يخلو
عن اعجاب بنفسه وافتخار بعمله واغترار بعبادته ونظر الى الناس بعين الاحتقار
والازدراء وربما يتشحن باطنه بامراض نفسانيه وهو غافل عنها غير ملتفت
الى معالجتها او انه يتهاون بها ويظن الرذايل فضايل والعيوب كمالات فيكون
ممن اخبر الله تعالى عنهم بقوله سبحانه قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا
الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا **الحديث الثالث والعشرون** روى محمد بن يعقوب باسناده الى جميل
بن دراج قال سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول اذا بلغت النفس
ههنا واشار بيده الى حلقه لم يكن للعالم توبة ثم قرأ انما التوبة على الله
للذين يعملون السوء بجهالة **الشرح** النفس بسكون الفاء الروح قال الله
تعالى حتى اذا بلغت الحلقوم يعني روح المشرف على الموت وبلوغ الروح
الحلق هو الزمان المتصل بزمان الاحتضار ومعاينة الغيب اعني قبيل احد

المعا

المعاينة وهو اخر وقت قبول توبة الجاهل المعبر عنه في القرآن المجيد بقوله سبحانه
ثم يتوبون من قريب اي قريب من زمان الموت بدليل قوله تعالى حتى اذا حضر
احدهم الموت كذا في التفاسير واما عند المعاينة واما بعدها فلا تاثير للتوبة
اصلا من الجاهل ولا من العالم لحصول اليأس التام من الحيوة وسقوط
التكليف هو منصوص عليه في القرآن والاخبار ولعل عدم قبول التوبة
من العالم في ذلك الوقت حصول يأسه من الحيوة بامارات بخلاف الجاهل
فانه لا ييأس الا بعد المعاينة قال بعض المفسرين ومن لطف الله بالعباد ان
امر قابض الارواح بالابتداء في نزعها من اصابع الرجلين ثم يصعد شيئا
فشيئا الى الصدر ثم ينتهي الى الحلق ليتمكن في هذه المهلة من الاقبال بالقلب
على الله والوصية والتوبة ما لم يعاين والاستحلال وذكر الله سبحانه فتخرج
روحه وذكر الله على لسانه فيرجى بذلك حسن خاتمته رزقنا الله ذلك بمنه
انما التوبة على الله اي قبول التوبة كالامر المحتوم على الله بمقتضى وعده والتوبة

ان يصل

هي الرجوع والانابة فاذا نسبت الى الله تعالى تعدت بعلى واذا نسبت الى العبد
تعدت بالى ولعل الاول لتضمين معنى الاشفاق والعطف ومعنى التوبة من
العبد رجوعه الى الله بالطاعة والانقياد بعد ما عصى وعتى ومعنى التوبة
من الله رجوعه بالعطف على عبده بالهامه التوبة اولا ثم قبوله اياها
منه اخرا فلله توبتان للعبد وواحدة بينهما قال الله عز وجل ثم تاب الله
عليهم ليتوبوا اى الهمهم التوبة ليرجعوا ثم اذا رجعوا قبل توبتهم لانه هو
التواب الرحيم فالتوبة في قوله سبحانه انما التوبة على الله وهو من باب
تاب عليه اذا قبل توبته والعالم ادراكه بقبح الذنب اقوى من الجاهل لان
العالم انما يكون على بصيرة بخلاف الجاهل فانه انما يعرف الشيء تقليدا و
المغفرة عبارة عن الستر والاخفاء وانما يستر على من كان الامر عليه مستورا
او مشتبها غير واضح وهو الجاهل دون العالم لان العالم يكون على بصيرة
غشاوة من هوى يحجبها الذاء متلبسين بها سفها وجهالة فان ارتكاب الذنب

والمعصية سفه وجهل ولذا قيل من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع من جهالته
الآن على هذه ليست هي على في قولهم تاب عليهم **الحديث الرابع
والعشرون** روى محمد بن يعقوب باسناده عن ربعي بن عبد الله عمن
حدثه عن ابي جعفر عليه السلام قال من طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري
به السفهاء او يصرف به وجوه الناس اليه فليتبوأ مقعده من النار ان
الرياسة لا تصلح الا لاهلها **الشرح** في بعض النسخ حدثني بدل ربعي وكأنه
هو الاصح وكلاهما ثقة والمباهات المفاخرة والمماراة المجادلة والتبوء
من كذا اى تخذه منزلا ومقعده نصب على المفعول له اى لمنزله او نصب على
المفعول به ومن النار متعلق به والمعنى ان من طلب العلم لغرض من الاغراض
النفسانية التي تدور غالبا على احد هذه الامور فهو من اهل النار ونبه
عليه السلام على خطر امر الرياسة وعظم افتها بانها لا تصلح الا لاهلها
وهم الكاملون في قوة العلم والعمل من الانبياء والاوصياء ومن يحذو

حذوهم من النفوس القدسية المنزهة من الميل الى الدنيا وما فيها رواية
روى الصدوق رحمه الله في كتاب معاني الاخبار باسناده عن عبد السلام
بن صالح الهروي قال سمعت ابا الحسن الرضا عليه السلام يقول رحم الله
عبدا احيى امرنا فقلت له وكيف يحيى امركم قال يتعلم علومنا ويعلمه الناس
فان الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا فقلت له يا ابن رسول الله فقد
روي لنا عن ابي عبد الله انه قال من تعلم علما ليماري به السفهاء او يباهي
به العلماء او ليقبل به وجوه الناس اليه فهو في النار فقال عليه السلام صدق
جدي افتدري من السفهاء فقلت لا يا ابن رسول الله قال هم قصاص مخالفينا
وتدري من العلماء فقلت لا يا ابن رسول الله قال هم علماء آل محمد عليهم السلام
الذين فرض الله طاعتهم واوجب مودتهم ثم قال وتدري ما معنى قوله او
ليقبل وجوه الناس اليه قلت لا قال يعني بذلك والله ادعاء الامامة بغير
حقها ومن فعل ذلك فهو في النار الحديث الخامس والعشرون

روى

روى محمد بن يعقوب رحمه الله باسناده عن قتيبة قال سال رجل ابا عبد الله
عليه السلام عن مسئلة فاجابه فيها فقال الرجل ارايت ان كان كذا وكذا
ما كان يكون فيها فقال له مه ما اجبتك فيه من شيء فهو عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم لسنا من أرأيت في شيء الشرح كلمة مه زجر
يعني اكفف فان ما اجبتك ليس صادرا عن الرأي ثم القياس حتى تقول ارايت
الذي هو سؤال عن الرأي بل هو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وليس معنى ذلك ما يفهمه الظاهريون ان شانهم عليهم السلام حفظ الا
قوال الخلفاء من سلف حتى يكون فضلهم على ساير الناس في قوة الحفظ للمسموعات
او بكثرة المحفوظات بل المراد ان نفوسهم القدسية استكملت بنور العلم
وقوة المعرفة بسبب اتباع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالمجاهدة في العبادة
مع زيادة استعداد اصلي وصفاء فطري وطهارة غريزية حتى احبهم الله كما
قال فاتبعوني يحببكم الله ومن احبه الله يفيض عليه من لدنه انوارا علمية

واسرار عرفانية من غير واسطة امر مباين من سماع او رواية او اجتهاد
بل بان يصير نفسه كمرآة مجلوة يحاذي بها شطر الحق فينعكس اليها الامر
كما هو عليه قال كمال الدين بن ميثم البحراني في شرح قول امير المؤمنين
صلوات الله عليه انما هو تعلم من ذي علم ان ذلك اشارة الى وساطة
تعليم الرسول له وهو اعداد نفسه على طول صحبته بتعليمه وارشاده
الى كيفية السلوك واسباب التطويع والرياضة حتى استعد للانتقاش
بالامور الغيبية والاخبار عنها وليس التعليم هو ايجاد العلم وان كان
امرا قد يلزمه ايجاد العلم فتبين اذا ان تعليم الرسول لم يكن بمجرد توقيف
على الصور الجزئية بل اعداد نفسه بالقوانين الكلية ولو كانت الامور
التي يلقاها عن الرسول صورا جزئية لم يحتج الى مثل دعائه في فهمه لها فان
فهم الصور الجزئية امر ممكن سهل في حق من له ادنى فهم وانما يحتاج
الى الدعاء واعداد الاذهان بانواع الاعدادات هو الامور الكلية العامة

للجزئيات وكيفية انشعابها عنها وتفريعها وتفصيلها واسباب تلك
الامور المعدة لادراكها ومما يؤيد ذلك قوله عليه السلام علمني رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم الف باب من العلم فانفتح لي من كل باب الف باب وقول
الرسول صلى الله عليه وآله اعطيت جوامع الكلم واعطي علي جوامع العلم
والمراد بالانفتاح ليس الا التفريع وانشعاب القوانين الكلية عما هو
اعم منها وبجوامع العلم ليس الا ضوابطه وقوانينه وفي قوله واعطي بالبناء
للمفعول دليل ظاهر على ان المعطي لعلي جوامع العلم ليس هو النبي صلى الله
عليه وآله بل الذي اعطاه هو الذي اعطى النبي جوامع الكلم وهو الحق سبحانه
انتهى كلامه رواية روى محمد بن يعقوب ره باسناده عن عيسى بن
عبد الله القرشي قال دخل ابو حنيفة على ابي عبد الله ع فقال يا ابا حنيفة
بلغني انك تقيس قال نعم قال لا تقس فان اول من قاس ابليس حين قال خلقتني
من نار وخلقته من طين فقاس ما بين النار والطين ولو قاس نورية آدم

بنور ما للنار من فضل ما بين النورين وصفا احدهما على الاخر **حكاية** حكي عن ابي حنيفة

انه قال جئت الى حجام ليحلق راسي فقال لي ادن ميامنك واستقبل القبلة وسم الله

فتعلمت منه ثلث خصال لم يكن عندي فقلت له مملوك انت ام حر فقال مملوك قلت لمن

قال لجعفر بن محمد الصادق عليهما السلم قلت اشاهد ام غايب قال شاهد فصرت الى

بابه واستاذنت عليه فحجبني وجاء قوم من اهل الكوفة فاستاذنوا فاذن لهم فدخلت معهم فلما صرت

عنده قلت يا ابن رسول الله لو ارسلت الى اهل الكوفة فنهيتهم ان يشتموا اصحاب محمد فاني

تركت بها اكثر من عشرة الف يشتمونهم فقال لا يقبلون مني فقلت ومن لا يقبل منك وانت

ابن رسول الله فقال انت اول من لا يقبل مني دخلت داري بغير اذني وجلست بغير امري

وتكلمت بغير رايي وقد بلغني انك تقول بالقياس قلت نعم اقول قال ويحك يا نعمان ان

اول من قاس ابليس حين امر الله بالسجود لادم ع فابى وقال خلقتني من نار وخلقته من

طين ايما اكبر يا نعمان القتل او الزنا قلت القتل قال فلم جعل الله في القتل شاهدين

وفي الزنا اربعة اتقاس لك هذا قلت لا قال فايما اكبر البول او المني قلت البول قال

فلم امر الله تعم في البول بالوضوء وفي المني بالغسل اتقاس لك هذا قلت لا قال فايما اكبر الصلوة

او الصيام قلت الصلوة قال فلم وجب على الحايض ان تقضي الصوم ولا تقضي الصلوة اتقاس

لك هذا قلت لا قال فايما اضعف المراة او الرجل قلت المراة قال فلم جعل الله تعم في الميراث

للرجل سهمين وللمراة سهم اتقاس لك هذا قلت لا قال فلم حكم الله فيمن سرق عشرة دراهم بالقطع

واذا قطع الرجل يد رجل فعليه ديتها خمسة الاف درهم اتقاس لك هذا قلت لا قال

وقد بلغني انك تفسر اية من كتاب الله تعم وهي لتسئلن يومئذ عن النعيم انه الطعام الطيب والماء

البارد في اليوم الصايف قلت نعم قال لو دعاك رجل واطعمك طعاما طيبا وسقاك ماء

باردا ثم امتن عليك به ما كنت تنسبه اليه قلت الى البخل قال افيبخل الله تعم قلت فما هو

قال حبنا اهل البيت رواه الصدوق في كتاب علل الشرائع ما يقرب من هذا وقصة طويلة

الحديث الحادي والعشرون روى محمد بن يعقوب باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله

قال قلت له اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله فقال اما والله ما دعوهم

الى عبادة انفسهم ولو دعوهم ما اجابوهم ولكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فعبدوهم

من حيث لا يشعرون **الشرح** الاحبار العلماء والرهبان العباد ومعنى
الحديث ان من اطاع احدا فيما يامره به خلاف ما امر الله تعالى فقد اتخذه ربا و
عبده من حيث لا يشعر ومما يدل على ذلك من القران المجيد قوله سبحانه افرايت
من اتخذ الهه هواه وقوله عز وجل الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان
وذلك لان العبادة عبارة عن الطاعة والانقياد وفي هذا الحديث دلالة
واضحة على عدم جواز تقليد المجتهدين في الاحكام بارائهم كما هو الشايع الذايع
الى اليوم حتى بين اصحابنا فضلا عن العامة وليت شعري كيف يجيبون عن ذلك
الامر اقوى محكمات القران والحديث كما هو المعول بين قدماء اصحابنا رضوان الله
عليهم فان اتباع قوله حينئذ ليس تقليدا له بل تقليد لمن فرض الله طاعته وحكم
بحكم الله عز وجل **الحديث السابع والعشرون** روى محمد بن
يعقوب باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله و
سلم من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة وان الملائكة

لتضع

لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا به وانه يستغفر لطالب العلم من في السماء ومن
في الارض حتى الحوت في البحر وفضل العالم على العابد كفضل القمر على ساير النجوم
ليلة البدر وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما
ولكن ورثوا العلم فمن اخذ منه اخذ بحظ وافر **الشرح** انما يسلك به طريقا
الى الجنة لان العلم هو بعينه نعيم اهل الجنة وهو الذي يصير هناك لصاحبه
شرابا وفاكهة وظلا **رواية** في بصاير الدرجات عن نضر بن قابوس قال سالت
ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة
كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة قال يا نضر انه والله ليس حيث يذهب الناس انما
العالم وما يخرج منه **قال بعض العلماء** لو علم الملوك ما نحن فيه من لذة
العلم لحاربونا بالسيوف وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا والملائكة هي
الجواهر القدسية الغايبة عن الابصار واجنحتها هي قواها العلمية التي
بها تترقى وطالب العلم بتفكره في المعقولات وانتقاله من معقول الى معقول

والعملية

حتى ينتهي الى معرفة الله وصفاته كانه يطا اجنحة الملائكة بقدم عقله او انه
اذا ادرك المعقولات واحاط به علما فكانما الملائكة نزلت عن سما ملكوتها
ومقامها عنده وخضعت له وبالجملة وضع اجنحتها كناية عن خضوعها
له والاستغفار طلب الستر للذنب وطالب العلم يطلب ستر ذنب جهله الذي هو
ريش جنود هوى المعاصي بنور العلم ويشركهم في هذا الطلب كل من في السماء والارض
وما بينهما لان عقله وفهمه وادراكه لا يقوم الا ببدنه وبدنه لا يقوم الا
بالغذاء والغذا لا يقوم الا بالارض والسماء والغيم والهوا وغير ذلك اذا
العالم كله كالشخص الواحد يرتبط البعض منه بالبعض فالكل مستغفر له واما
مثل نور العابد بنور النجوم لانه لا يتعدى نفسه اذ لا يبصر بنوره شيء بخلاف
القمر ليلة البدر وتمثيل نور العالم بنور القمر يشعر بانه اراد به من لم يكن علمه
لدنيا لان نور القمر مستفاد من الشمس فمن كان علمه لدنيا كالانبيا والاوليا
ففضله على العابد كفضل الشمس على النجوم المستفاد نورها من الله تعالى بلا توسط

حتى اخرس نوعها او جنسها **حكاية** عن زكريا بن يحيى انه قال كنا نمشي
في ازقة البصرة الى باب المحدثين فاسرعنا في المشي وكان معنا رجل ماجن فقال
ارفعوا ارجلكم عن اجنحة الملائكة كالمستهزئ فما زال من مكانه حتى جفت
رجلاه **قصة** عن ابي داود السجستاني انه قال كان في اصحاب الحديث رجل
خليع العذار الى ان سمع بحديث النبي صلى الله عليه وآله ان الملائكة لتضع
اجنحتها لطالب العلم فجعل في نعليه مسامير من حديد وقال اريد ان اطا اجنحة
الملائكة فاصابته الاكلة في رجليه فشلت رجلاه وساير اعضائه **كلمة**
عن علي صلوات الله عليه روحوا انفسكم ببديع الحكمة فانها تكل كما تكل الابدان
بيان الكلال الضعف والثقل وكان الخطاب منه الى تلامذته الذين كانوا
لا يفرحون الا بذكر الله ولا يتلذذون الا بالعلم والحكمة دون ساير الناس
الذين لذاتهم مقصورة على الشهوات الحيوانية فان قلوب هؤلاء تستريحون باستماع
بدايع الحكمة وطرايف العرفان وفيه تنصيص على تجرد النفس الناطقة الانسانية

اذ هو ناص على ان النفس وراء الابدان وان كلا لها وراء كلا الابدان و
ترويح النفس ببديع الحكمة برهان على انها جوهر مجرد وراء البدن فان
البدن لا يتروح الا بالبدايع الجسمانية واللطايف الجسمانية الحديث
الثامن والعشرون روى محمد بن يعقوب رحمه الله باسناده عن ابي عبد الله عليه
السلام قال قرات في كتاب علي عليه السلام ان الله لم ياخذ على الجهال عهدا بطلب
العلم حتى اخذ على العلماء عهدا ببذل العلم للجهال لان العلم قبل الجهل

على الجهل لاستلزام تقدم العلم تقدم العالم وتقدم العالم

الشرح انما علل تقدم العهد على العالم على العهد على الجاهل بتقدم العلم
على الجهل لاستلزام تقدم العلم تقدم العالم وتقدم العهد عليه وانما كان العلم قبل الجهل مع انه يكتسبه الجاهل بعد جهله
لوجوه منها ان الله سبحانه قبل كل شيء والعلم عين ذاته فطبيعة العلم
متقدم على الجهل ومنها ان العلماء كالملائكة وآدم واللوح والقلم لهم
التقدم على الجهال من اولاد آدم ومنها ان العلم غاية الخلق كما قال سبحانه
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وثمرة العبادة المعرفة والغاية

متقدمة

متقدمة على ذي الغاية بالرتبة ومنها ان الجهل عدم العلم والاعدام انما تعرف بملكاتها
فالعلم متقدم على الجهل الحقيقة والهيئة ومنها ان الشرف فله التقدم بالشرف والرتبة
ان الجاهل انما يتعلم بواسطة العالم وتعليمه فالعالم مقدم لا بالعكس الحديث
التاسع والعشرون روى محمد بن يعقوب باسناده عن ابي عاصم البصري رفعه
ان امير المؤمنين صلوات الله عليه قال في بعض خطبه ايها الناس اعلموا انه ليس بعاقل
من انزعج من قول الزور فيه ولا بحكيم من رضي بثناء الجاهل عليه الناس ابناء ما يحسنون
وقدر كل امرء ما يحسنه فتكلموا في العلم تبين اقداركم الشرح الانزعاج الانقلاع
من المكان وعدم الاستقرار فيه والزور الكذب والباطل والتهمة ما يحسنون من الاحسان
بمعنى العلم واحسن الشيء تعلمه حسنا والوجه فيه ان العاقل يعلم ان الافتراء عليه لا ينقص
من كمالاته شيئا والحكيم يفهم ان الثناء عليه لا يزيد كمالا وكلاهما يعلمان ان نقص الانسان
وكماله ليس الا بالجهل والعلم وكل امرء كان ولد علم وقدره وشرفه وفضله وكماله بقدر علمه
كما قال عليه السلام في ابيات تنسب اليه شعر الناس من جهة التمثال اكفاء ابوهم آدم والام حواء

لا فضل الا لاهل العلم انهم • على الهدى لمن استهدى ادلاء
وقيمة المرء ما قد كان يحسنه • والجاهلون لاهل العلم اعداء ففز بعلم
ولا تبغي له بدلا • فالناس موتى واهل العلم احياء الحديث
الثلاثون روى محمد بن يعقوب رحمه الله باسناده عن ابي الحسن موسى عليه السلام
قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسجد فاذا جماعة قد طافوا برجل
فقال ما هذا فقيل علامة فقال وما العلامة فقالوا انه اعلم الناس بانساب
العرب ووقايعها وايام الجاهلية والاشعار العربية قال فقال النبي صلى الله عليه وآله
ذاك علم لا يضر من جهله ولا ينفع من علمه ثم قال النبي صلى الله عليه واله وسلم
انما العلم ثلثة اية محكمة او فريضة عادلة او سنة قائمة وما خلاهن فهو فضل
الشرح علامة اى كثير العلم والتاء فيه للمبالغة لا يضر من جهله يتوهم على انه
ليس بعلم في الحقيقة اذ العلم في الحقيقة هو الذي يضر جهله في المعاد وينفع علمه
يوم التناد لا الذي يستحسنه العوام ويكون مصيدة للحطام ثم بين لهم العلم

النافع

النافع الحقيقي في الشرع وحصره في ثلثة وكان الاية المحكمة اشارة الى اصول العقايد فان براهينها
الايات المحكمات من العالم والقران وفي القران في غير موضع ان في ذلك لايات [illegible]
دلايل المبدا والمعاد والفريضة العادلة اشارة الى علوم الاخلاق التي محاسنها من جنود العقل
ومساويها من جنود الجهل فان التحلي بالاولى والتخلي عن الثاني فريضة وعدالتها كناية عن
توسطها بين طرفي الافراط والتفريط والسنة القائمة اشارة الى شرايع الاحكام ومسائل الحلال
والحرام وانحصار العلوم الدينية في هذه الثلثة معلوم وهي التي جمعها هذا الكتاب وهي
مطابقة للنشات الثلث الانسانية فالاول على عقله والثاني على نفسه والثالث على
بدنه بل على العوالم الثلثة الوجودية التي هي عالم العقل والخيال والحس فضل اي زايد لا حاجة
اليه او فضيلة ولكنه ليس بذاك الحديث الحادي والثلاثون روى محمد بن يعقوب رحمه الله
باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين صلوات الله عليه الا اخبركم بالفقيه حق الفقيه
من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ولم يرخص لهم في معاصي الله ولم يترك
القران رغبة عنه الى غيره الا لا خير في علم ليس فيه تفهم الا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر الا

في علم ليس فيه فهم الا لا خير م

في عبادة ليس فيها تفكر وفي رواية اخرى الا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر الا لا خير في عبادة
لا فقه فيها الا لا خير في نسك لا ورع فيه **الشرح** حق الفقيه انما يطلق على الفقيه ومنها الى
تفسيرا خوفه ان الفقيه حقيقة ليس الا من يكون عالما بالمراد من الوعد والوعيد جميعا عارفا
من الاوامر والنواهي جملة بلا حظ بعضها الى بعض وانما عرفنا الفقيه بهذه العلامات السلبية
لان اكثر من يسمى عند الجمهور بهذا الاسم في كل زمان يكون موصوفا باضدادها وكان من
بالعلل الستة والفضول الزوجية ومن ابطل كل على انه منهجا من المذاهب الباطلة او اكثر في
والفروع فالاولى ابطل مذهب المعتزلة القائلين بايجاب الوعيد وتخليد صاحب الكبيرة في
النار ومذهب الخوارج المضيقين في التكاليف التشديد والثانية مذهب المرجئة ومن
يجري مجراهم من المغترين بالشفاعة وصحة الاعتقاد والثالثة مذهب الحنابلة والاشاعرة
ومن يتبعهم كاكثر المتصوفة والرابعة مذهب المتفلسفة الذين اعرضوا عن القرآن واهله
اكتسابا للعلم والعرفان من كتب قدماء الفلاسفة ومذهب الحشوية الذين عملوا بالقياس
وتركوا القرآن والعلم الذي ليس فيه فهم كالعلم الظني والتقليدي ومجرد حفظ الاقوال

فانها ليست تعلم في الحقيقة والعبادة والفقه متقاربان ولعله يعتبر في النسك التجرد لها
والورع اجتناب المحارم **الحديث الثاني والثلاثون** روى محمد بن يعقوب باسناده رفعه
عن ابي عبد الله قال ان الله انزل في القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك الله شيئا يحتاج اليه العباد
حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا انزل في القرآن الا وقد انزله الله فيه **الشرح** جملة حتى
الثانية للتاكيد الاولى او للتعليل ولفظ حتى والاستثناء من مقدر اما منفيا او استئناف
بحذف المستثنى منه او الا بمعنى الحرف بتخفيف اللام حرف تنبيه قال صدر المحققين طاب ثراه
ما ملخصه ان العلم بالشيء اما يستفاد من الحس برؤية او تجربة او سماع خبر او شهادة او اجتهاد
او نحو ذلك ومثل هذا العلم لا يكون الا متغيرا فاسدا محصورا متناهيا غير محيط لانه انما يتعلق
بالشيء في زمان وجوده علم وقبل وجوده علم اخر وبعد وجوده علم ثالث وهذا كعلوم اكثر الناس
واما ما يستفاد من مباديه واسبابه وغاياته علما واحدا كليا بسيطا محيطا على وجه عقلي غير متغير
فانه ما من شيء الا وله سبب وهكذا الى ان ينتهي الى مسبب الاسباب وكل امر عرف بسببه من حيث
يقتضيه ويوجبه فلابد ان يعرف ذلك الشيء علما ضروريا دائما فمن عرف الله تعالى باوصافه الكمالية

ولسببه سببه

ونعوته الجلالية وعرف انه مبدأ كل وجود وفاعل كل فيض وجود وعرف ملائكته
المقربين ثم ملائكته المقربين المتحيرين للاغراض الكلية العقلية بالعبادات الدائمة
والتسبيحات المستمرة من غير فتور ولغوب الموجبة لان تترشح عنها صور الكائنات
كل ذلك على الترتيب السببي والمسببي فيحيط علمه بكل الامور الكلية ولواحقها
ولواحقها علما بريا من التغير والشك والغلط فيعلم من الاوايل الثواني ومن
الجزئيات المترتبة عليها ومن البسايط المركبات ويعلم حقيقة الانسان
واحواله وما يكملها ويزكيها ويسعدها ويصعدها الى عالم القدس وما يدنسها
ويرديها ويشقيها ويهويها الى اسفل السافلين علما ثابتا غير قابل للتغير ولا محتمل
لتطرق الريب فيعلم الامور الجزئية من حيث هي دائمة كلية ومن حيث
لا كثرة فيه ولا تغير وان كانت هي كثيرة متغيرة في انفسها وبقياس بعضها
الى بعض وهذا كعلم الله سبحانه بالاشياء وعلم ملائكته المقربين وعلم
الانبياء والاوصياء عليهم السلام باحوال الموجودات الماضية والمستقبلة وعلم ما كان

ومع

وعلم ما سيكون الى يوم القيامة من هذا القبيل فانه علم كلي ثابت غير متجدد بتجدد المعلومات ولا متكثرة
بتكثرها ومن عرف كيفية هذا العلم عرف معنى قوله عز وجل فيه تبيان كل شيء ويصدق بان جميع
العلوم والمعاني في القرآن الكريم عرفانا حقيقيا وتصديقا يقينيا على بصيرة لا على تعبد التقليد
والسماع ونحوهما اذ ما من امر من الامور الا وهو مذكور في القرآن اما بنفسه او بمقوماته واسبابه
ومباديه وغاياته ولا يتمكن من فهم آيات القرآن وعجايب اسراره وما يلزمها من الاحكام والعلوم التي
لا تتناهى الا من كان علمه بالاشياء من هذا القبيل لعله كلامه الى نفسه ونبه عليه بلفظة الاصل
في خبر ابن منذر وهو قوله ما من امر يختلف فيه اثنان الا وله اصل في كتاب الله ولكن لا تبلغه
عقول الرجال والله يعلم حقيقة الحال **الحديث الثالث والثلاثون** روى محمد بن يعقوب
باسناده عن عبد الاعلى بن اعين قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول قد ولدني رسول الله وانا اعلم كتاب الله
وفيه بدء الخلق وما هو كائن الى يوم القيامة وفيه خبر السماء وخبر الارض وخبر الجنة وخبر النار
وخبر ما كان وما هو كائن اعلم ذلك كما انظر الى كفي ان الله يقول فيه تبيان كل شيء **الشرح**
الولادة المشار اليها تشمل الولادة الجسمانية والروحانية فان علمه يرجع اليه كان ... يرجع اليه

ثم وارث علمهم ووارث ماله ولهذا قال وانا اعلم بكتاب الله وفيكذا وكذا يعني وانا عالم به

نقل الشيخ الاجل بهاء الدين محمد العاملي طاب ثراه عن بعض اصحاب الكمال فيما يخص الآل

كلاما حاصله ان آل النبي صلى الله عليه وآله كل من يؤول اليه وهم قسمان الاول من يؤول اليه ايولا جسمانيا

كاولاده ومن يحذو حذوهم من اقاربه الصوريين الذين يحرم عليهم الصدقة في الشريعة المحمدية

والثاني من يؤول اليه ايولا معنويا روحانيا وهم اولاده الروحانيون من العلماء الراسخين

الكاملين والحكماء المتألهين المقتبسين من مشكاة النبوة سواء سبقوه بالزمان او لحقوه ولا شك

ان النسبة الثانية آكد من الاولى واذا اجتمعت النسبتان كان نورا على نور كما في الائمة المشهورين

من العترة الطاهرة صلوات الله عليهم اجمعين وكما حرم على اولاده الصوريين الصدقة الصورية

حرم على الاولاد المعنويين الصدقة المعنوية اعني تقليد الغير في العلوم والمعارف هذا كلامه

وهو مما يستوجب ان يكتب بالتبر على الاحداق لا بالحبر على الاوراق **الحديث التاسع**

والثلاثون روى محمد بن يعقوب باسناده عن عبد الله بن سنان قال ذكرت لابي عبد الله عليه السلام

رجلا مبتلى بالوضوء والصلوة وقلت هو رجل عاقل فقال ابو عبد الله عليه السلام واي عقل له وهو يطيع

الشيطان

نقل

الشيطان فقلت له وكيف يطيع الشيطان فقال سله هذا الذي يأتيه من اي

شيء هو فانه يقول لك من عمل الشيطان **الشرح** مبتلى بالوضوء والصلوة

اي بالوسواس في نيتهما او افعالهما او غير ذلك من شرايطهما وسبب الوسواس

اما فساد في العقل او جهل بالشرع لان امتثال اوامر الله تعالى كغيره من الافعال

فيما يتعلق بالقصد فمن دخل عليه عالم فقام تعظيما له فلو قال انتصب قائما تعظيما

لدخول هذا الفاضل الاجل لفضله مقبلا عليه بوجهي لعد سفيها لان هذه

المعاني مخطورة بالبال اجمالا بل هي الباعثة على تلك الحركة وذلك كاف

في القصد ولا يستدعي فكرا فيها واحضارا تفصيليا لها وفرق بين حضور

الشيء في النفس اجمالا وبين احضاره فيها تفصيلا والنية عبارة عن

الاول دون الثاني ثم الوسواس في غير النية اشنع واقبح يقول لك من

عمل الشيطان هذا قول صدر باللسان من غير ان يؤمن به قلبه اذ لو عرف

على وجه البصيرة ان الذي يأتيه من عمل الشيطان لكان رجلا عاقلا

لا موسوسا وانما يقوله تقليدا واضطرارا حيث لا يجد له مستندا في الشرع
ولا في العقل نظيره ما حكى الله عز وجل عن الكفار بقوله ولئن سألتهم من
خلق السموات والارض ليقولن الله اعاذنا الله منه **الحديث
الخامس والثلاثون** روى محمد بن يعقوب رحمه الله باسناده عن ابي
جعفر عليه السلم قال اذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤس العباد فجمع بها
عقولهم وكملت به احلامهم **الشرح** قام اي بالامر وظهر وخرج قائمنا هو
المهدي الموعود صاحب الزمان الذي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا
وظلما صلوات الله عليه وضع الله يده انزل رحمته واكمل نعمته او عبر باليد
عن واسطة جوده وفيضه والمراد بها اما القائم عليه السلم او العقل
الذي هو اول ما خلق الله عن يمين عرشه او ملك من ملائكة قدسه ونور
من انوار عظمته رؤس العباد نفوسهم الناطقة وعقولهم الهيولانية
عبر عنها بالرأس لانها ارفع شيء من اجزائهم الباطنة فجمع بها بواسطة تلك

الينا بالتعليم والالهام وافاضة النور التامة عقولهم فعلموا ذواتهم وعرفوا
نفوسهم واستكملوا بالعلم والحال ورجعوا الى معدنهم الاصلي وعادوا
من مقام التفرقة والكثرة الى مقام الجمعية والوحدة وآبوا من الفصل
الى الوصل وانابوا من الفرع الى الاصل والحلم بالكسر العقل والجملتان
متقاربتان في المعنى كذا افاد استادنا دام فيضه في هذا الحديث وقال
دام ظله وههنا اسرار لطيفة لا يحتملها الافهام ولا رخصة في افشائها
للانام **الحديث السادس والثلاثون** روى محمد بن يعقوب رحمه الله باسناده
عن عبد الله بن طلحة قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن الوزغ فقال
رجس وهو مسخ كله فاذا قتلته فاغتسل وقال ان ابي كان قاعدا في الحجر
ومعه رجل يحدثه فاذا هو بوزغ يولول بلسانه فقال ابي للرجل اتدري
ما يقول هذا الوزغ قال لا علم لي بما يقول قال فانه يقول والله لئن ذكرتم
من بني امية
عثمان بشتيمة لاشتمن عليا حتى يقوم من ههنا قال وقال ابي ليس يموت

منه

بيت الأمس وزغا وقال إن عبد الملك بن مروان لما نزل به الموت مسخ وزغا فذهب من بين يدي
من كان عنده وكان عنده ولده فلما أن فقدوه عظم ذلك عليهم فلم يدروا كيف يصنعون ثم اجتمع أمرهم
على أن يأخذوا جذعا فيصنعوه كهيئة الرجل قال ففعلوا ذلك وألبسوا الجذع درع حديد ثم لفوه
في الأكفان فلم يطلع عليه أحد من الناس إلا أنا وولده **الشرح** الوزغ جمع وزغة محركتين وهي
سام أبرص سميت بها لخفتها وسرعة حركتها فإن التركيب للخفة وكان الوزغ أطلق على المرء
هنا باعتبار إرادة الجنس منه قيل إنما استحب الغسل بعد قتل الوزغة لأن قاتلها يخرج من الذنوب
ذنوبه فيغتسل منها وهو كالتائب من الذنوب والتائب يستحب له الغسل وفيه تقدم جزء من الشعر
عند الموت مسخ روحها الخبيثة ودلالة على أن المسخ كما يكون للأرواح بظهورها بالأبدان المناسبة
كذلك يكون لها بعد نزعها عن أبدانها العنصرية بتبديل صورها وفي هذا أثر الجسماني

الحشر

الآخر وهذا الحديث من أغرب الغرائب **رواية** عن زرارة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول
لما ولد مروان عرضوا به لرسول الله صلى الله عليه وآله أن يدعو له فأرسلوا به إلى عائشة ليدعو له فلما قربته منه
قال أخرجوا عني الوزغ ابن الوزغ قال زرارة ولا أعلم إلا أنه قال ولعنه **بيان** هذا الحديث

رواه العامة هكذا الوزغ ابن الوزغ والملعون ابن الملعون ولعله إلى هذا أشير بقوله ولعنه

الحديث السابع والثلاثون

في الجنة والشياطين

روى محمد بن مسلم عن مولانا الصادق عليه السلام الجن على
ثلاثة أجزاء جزء مع الملائكة وجزء يطيرون في الهواء وجزء كلاب وحيات **الشرح** الجن من
الاجتنان بمعنى الاختفاء سميت به لاستتارهم عن الأبصار ولهذا سميت به الملائكة في قوله
سبحانه وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا والشياطين في قوله كان من الجن اعلم أن في الوجود
نفوسا أرضية قوية لا في غلظ النفوس السبعية والبهيمية وكثافتها وقلة إدراكها ولا على
هيئات النفوس الإنسانية واستعداداتها ليلزم تعلقها بالأجرام الكثيفة الغالبة عليها
الأرضية ولا في صفاء النفوس المجردة ولطافتها ليتصل بالعالم العلوي وتجرد بالكلية تبقى
إذن متعلقة بأجرام عنصرية غلبت عليها الهوائية والنارية أو الدخانية على اختلاف
أحوالها وسائرها أو أجرام مناسبة في عالم الغيب والتمثل وهي الجنة والشياطين قال الله تعالى
والجان خلقناه من قبل من نار السموم وقال تعالى وخلق الجان من مارج من نار والمرج الاختلاط
فان النار فيه يختلط الهواء والمارج لهذين العنصرين كالطين للآخرين في أجسام لطيفة

قادرة حية لذاتها ذوات نفوس قوية غالبة على اجسادها قادرة على التمدد والانقباض وعلى
ان تجعل انفسها باشكال مختلفة بعضها مما يوجب لها سهولة النفوذ في المنافذ وعلى الاعمال الشاقة
قال الله عز وجل في قصة سليمان على نبينا وعليه السلام ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه
الى ان قال يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ولها
ادراكات من جنس علومنا وادراكاتنا الوهمية واوايل العقليات قال الله جل جلاله واذ صرفنا
اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم
منذرين فمنهم مؤمن صالح ومنهم كافر مارد قال الله تعالى حكاية عنهم وانا منا المسلمون ومنا
القاسطون وقال ايضا عنهم انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا
احدا الى قوله وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا ولما كان لكل ما له وجود في عالم الحس
وجود في عالم الغيب والتمثل فالجن والشياطين كما ان لهما وجودا في هذا العالم عالم الحس
كذلك لهما وجود في ذلك العالم وكان اليه اشير في هذا الحديث بقوله تخرج من الملائكة وراءه
صورا بما يستقبل انفاس بعض العلماء فيمثلها بصورها المختصة بها في ذلك العالم

مختلفة بل لكل فرد صور كثيرة هناك حسب اختلاف الصفات النفسانية ولوازمها
ولاختلاف المواضع والازمنة ووجودها هناك على اصناف صنف خلقت ثمة
على سبيل الابداع وصنف انتقلت اليه من هذا العالم بعد قطع تعلقها عن
الابدان الطبيعية الجنية والانسية وذلك لان الناقصة من النفوس الانسانية
تلتحق هناك بالجن والشريرة تلتحق بالشياطين كما ان الكاملة منها تلتحق
بالملائكة يرشد الى ذلك قول الله عز وجل يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس قال
بعض الحكماء ان النفوس المجسدة الخيرة ملائكة بالقوة فاذا اخرجت قوتها الى
الفعل وفارقت اجسادها صارت ملائكة بالفعل وكذلك النفوس المجسدة
الشريرة هي شياطين بالقوة فاذا فارقت اجسادها كانت شياطين بالفعل
فهذه النفوس الشيطانية يوسوس اهل الشيطنة بالقوة ليخرجها من القوة
الى الفعل كما قال تعالى شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول
غرورا وشياطين الجن هي النفوس الشريرة المفارقة للاجساد المحتجبة عن

وشياطين الانس هي النفوس المجسدة الشريرة المقارنة للاجساد

لا أبصار ومثال وسوسة هذه النفوس المفارقة لهذه النفوس المتجسدة كمثل
من قويت شهوته للطعام والشراب فضعفت حرارته الهاضمة عن نضجها
فهو يشتهي ولا يستمري فعند ذلك يكون همته ان يرى الطعام والآكلين لها
لينظر اليهم فيستروح من الم شهواته الممنوع عنها لضعف الآلة وبطلان
فعل القوة فهكذا حكم تلك النفوس المفارقة كما اشير اليهم بقوله تعالى من
شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس قال
في الفتوحات اعلم ان الشياطين على قسمين شيطان انسي وشيطان جني قال
تعالى شياطين الجن والانس يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء
ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون فجعلهم اهل افتراء على الله وحدث فيما
بينهما في الانسان شيطان معنوي وذلك ان شيطان الانس والجن اذا القى
في قلب العبد امرا مما يبعده عن الله به فقد يلقي امرا خاصا وهو مخصوص مسئلة
بعينها وقد يلقي امرا عاما فتح له في ذلك طريقا في امور لا يفطن لها الشياطين

الجني

الجني والانسي فيتفقه فيه النفس ويستنبط من تلك الشبه امورا اذا تكلم بها علم
منه ابليس الغواية فتلك الوجوه التي يستخرجها في ذلك الاصل او العلم الذي القاه
اليه اولا شيطان الانس او الجن يسمى شياطين معنوية لان كل واحد من شياطين
يجهلون ذلك وما قصدهم الا اليقين وانما ازدادوا بالقصد الاول فتح هذا
الباب عليهم فانهم علموا ان في قوته وفطنته ان يدقق النظر فيه فيتفقد له
من المعاني المهلكة ما لا يقدر على ردها بعد ذلك وسببه ذلك الاصل الاول
فانه اتخذه اصلا صحيحا وعول عليه فلا يزال التفقه فيه بسوقه حتى خرج بحث
ذلك الاصل وعلى هذا جرى اهل البدع والاهواء فان الشياطين القت اليهم اصلا
صحيحا لا يشكون فيه فطرات عليهم التلبيسات من عدم الفهم حتى ضلوا فينسب
ذلك الى الشيطان بحكم الاصل ولو علموا ذلك علموا ان الشيطان في تلك المسائل
تلميذ لهم يتعلم منهم انتهى كلامه ولما كانت الجنسية علة الضم فالنفوس البشرية
الطاهرة النورانية ينضم اليها الارواح الطاهرة النورانية من النفوس الكاملة

المفارقة للابدان الواقعين في عالم الملكوت مع الملائكة المبتدعة هنالك فيعينونها
على اعمالها التي من باب الخيرات والمبرات والنفوس الشريرة الخبيثة ينضم اليها
الارواح الخبيثة من النفوس الشريرة المفارقة عن الابدان الواقعين هنالك
مع الشياطين فيعينونها على اعمالها التي هي من باب الشرور والاثام والظلم والعدوان
ويسمى الاول الهاما والثاني وسوسة قال بعض العلماء ان تمثل الشياطين
والجن بصورها المختصة بها للنفوس الناقصة الواهنة هو من قبيل تمثل الملائكة
كجبرئيل وميكائيل بصورها المختصة بها للنفوس الكاملة النبوية الا ان المقامات
متفاوتة علوا وسفلا والاغراض متخالفة خيرا وشرا واكثر ما يقع مشاهدة
الجن في المواضع المظلمة والغارات والحمامات والاتونات والبوادي القفرة
والصحاري الخالية والعمارات القديمة ولعل السبب في ظهور امثالها وصورها
في تلك المواضع ان النفس اذا كانت مشغولة باعمال القوة من القوى ضعف
اعمالها القوة اخرى الا ان القوة المتخيلة حيث انها قوية جدا لقربها من عالم

الكامنة

الملكوت

الملكوت لم تنصرف مطلقا عن شغل النفس فاذا عرض للنفس ضعف في اشتغالها بالقوى وانصرفت
كلها الى المتخيلة لقوتها وكذلك اذا كان الاشتغال بالحواس الظاهرة قليلا بسبب ضعفها الفطري
او بسبب وحشتها وانزجارها بادراك الامور المؤلمة او الغير الملائمة فان النفس في قوة توجهت
لذلك من جهة اليها واكبت عليها واذا وجدت الخارج عنها وفي تلك المواضع يكون اشتغال
النفس بالقوى الادراكية الظاهرة قليلا فان في المواضع الغير الخالية ربما وقع الاشتغال بجميع
القوى ويتفرع بعضها والنفس شديدة التوجه اليها واما في المواضع الخالية فالنفس من شدة
بواسطة الامور المدهشة تعرضها فهي بواسطة الامور الغير المانوسة لا يتوجه الى تلك القوى
الا قليلا فيرجح ما يناسب حالها وامراضها وما يرها في عالم الاخرى بمراة القوة المتخيلة التي
هي مظهرها فينعكس في مراة الحس المشترك فيرى مشاهدة كما يرى بالحس الظاهر بل المحسوسات
في هذا العالم كذلك قال بعض الحكماء ان سبب ظهورها وصورها في بعض الاوقات دون بعض ان ابدانها
لطيفة متصفة بالطافة قابلة للتخلخل والتكاثف فاذا صارت متكاثفة غلظت فيرى
واذا صارت متخلخلة رق قوامها ولطف جسمها فغابت عن الابصار كالهواء اذا صار غبارا

رميم واذا عادت الى لطافتها لم يرها الغير ربما تكون بكثافة الهوا بعضها من دون مرة
من بخار البحار وربما يقال انها اذا رويت فادامت نظر البهائم لكن لها ان تغيب خبر
قال رسول الله صلعم في العظم انه زاد اخوانكم من الجن بيان قيل انهم يعتذون بريحها قال صاحب
الفتوحات ولما غلب على الجان عنصر الهوا والنار لذلك كان غذاؤهم ما يحمله الهوا في
العظام وغيرها من الدسم فان الله جاعل لهم فيها رزقا واخبرني بعض المكاشفين انه راهم يحبون
الى العظام حتى يقربوا منه كما يقرب الطفل من الزهرة ثم يرجع وقد اخذت رزقها وغذاها في
ذلك القدر فسبحان اللطيف الخبير وفي حديث ابن مسعود عن النبي صلعم في كلام طويل قال اذا رايت
شيا قلت نعم رايت رجالا سودا مستثفري ثياب بيض قال اولئك جن نصيبين ساولوني
الزاد فمتعتهم بكل عظم وروث ودوابهم بكل روثة وبعرة فقالوا يا رسول الله يقذرها الناس عليها
فنهى النبي صلعم ان يستنجى بالعظم والروث فقلنا يا رسول الله ما يغني ذلك عنهم قال انهم لا يجدون عظما
الا وجدوا عليه لحمه يوم اكل ولا روثة الا وجدوا عليها حبها يوم اكلت وقال الله تعالى في ابليس افتتخذونه
وذريته اولياء من دوني وهذا يدل على توالد الشياطين وقال جلال الدين في حكاية جرت لادم

والمر خطأ التعيين لا يولد ولد الا وله ولقال في الفتوحات وكما وقع التناسل في
البشر بالقاء الماء في الرحم كذلك وقع في الجان بالقاء الهواء في رحم الانثى منهم وقيل لم يفصل من الجان
الاولى التي كما فصلت حوا من ادم وانما خلق لا يزوج في نفسه فنكح بعضه بعضا فولد مثل وذرية
ادم ثم نكح بعضهم بعضا فكان خلقه خنثى قال واما اجتماع بعضهم بعضا عند النكاح فالتواء مثل
ما يتصل الدخان الخارج من الاتون او من فرن الفخار يدخل بعضه في بعض فيلتذ كل واحد
من الشخصين بذلك التداخل ويكون ما يلقوه لنكاح النخلة بمجرد الرائحة كغذائهم سوا خبر
قد ورد في الحديث الحسن عن رسول الله صلعم ان الملائكة قالت يا رب في حديث طويل هل خلقت
شيا اشد من النار قال نعم الماء تجعل الله اقوى من النار فلو كان عنصر الهوا في نشاة الجان غير
مشتغل النار لكان الجان اقوى من بني ادم فان الهوا اقوى من الماء فان الملائكة قالت في هذا
الحديث يا رب فهل خلقت شيا اشد من الماء قال نعم الهوا ثم قالت يا رب فهل خلقت شيا اشد
من الهوا قال نعم ابن ادم الحديث فجعل النشاة الانسانية اقوى من الهوا وجعل الهوى اقوى
من الماء وجعل الماء اقوى من النار وهو العنصر الاعظم في الانسان كما ان النار العنصر الا اعظم

في الجان ولهذا قال في الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا فلم يحسب الجمع القوي شيا وقال في

حق المراة ان كيدكن عظيم مع ضعف عقل المراة من عقل الرجل فالحنك بقوة الرجل سبب ذلك

ان الغشاوة الانسانية تغطي القوة في الامور والاناة والفكر والتدبير لغلبة العنصر والتراب

على ناجيه فيكون وافر العقل لان التراب يثبطه ويسكر المالجية ويمهله والجان ليس كذلك

فان الجن لعقله ما يسكر عليه وذلك الانسان الذي الانسان ولهذا يقال فلان خفيف العقل

وخفيف العقل اذا كان ضعيف الراي وهذا هو صغر الجان وبها ضل عن طريق الهدى

لخفة عقله وعدم تثبته في نظره فقال انا خير منه فجمع بين الجهل وسوء الادب لخفة

من الجان كان شيطانا مبعودا من رحمة الله وكان اول من سمي شيطانا من الجن الحارث فا

اي طرده من رحمته وطرد الرحمة عنه ومنه تفرعت الشياطين باجمعها في امر منهم مثل هامة

ابن هام بن لاقيس بن ابليس اللحق المؤمنين من الجن ومن بقي على كفره كان شيطانا فا

واكثر الناس يزعمون ان اول الجن وان الاول منهم الذي هو بمنزلة ادم في البشر انما هو

ولذلك قال الا ابليس كان من الجن اي من هذا الصنف من المخلوقين كما كان قابيل من البشر

بمنزلة ادم في البشر وليس كذلك
سيدنا بل هو واحد من الجن

وكما انه منهما هو اول الاشقياء من البشر والجن اول الاشقياء من الجن ومعذب

من الجن في جهنم اكثر ما يكون بالزمهرير لا بالحرور وقد يعذب بالنار وبنو ادم اكثرهم عذابهم بالنار

انتهى كلامه (قال الشيخ المحقق) لما كان لنفوسها ضرب من الفعلية والكمال في اول الفطرة

النارية على ابدانها فليس لها امكان الترقي الى الكمالات العقلية كما للانسان

الذي خلق ضعيفا متهيئا لذلك وفعلية صورها تضاد لفعلية صور الانوار

السماوية ولهذا صارت رجوما عنها مرجومة من ملائكتها كلما دنت وقربت

اليها لاستراق السمع صارت مدحورة مرجومة من ملائكتها بمعدن النور و

والرحمة كما قال سبحانه فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا وهو من الانوار الملكية

او الفلكية المضادة لها نفسا وبدنا وقال عز وجل لا يسمعون الى الملأ

الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من

خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب وروي ان الشياطين كانت تصعد

الى السماء ثم تجاوز سماء الدنيا الى غيرها فلما ولد عيسى عم منعوا من تجاوز

سماء الدنيا وصاروا يسترقون السمع فيسمع الجني الكلمة تتكلم بها الملك من
امر الله فيلقيها الى وليه من الانس فيخلط بها الكذب حتى ولد نبينا محمد صلى الله
عليه وآله فمنعوا من التردد الى السماء الا قليلا حتى بعث النبي صلى الله عليه وآله فمنعوا اصلا قال
تعالى وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد
للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا الآيات وقيل كانت الجن يستمعون ولكل
قبيل من الجن مقعد من السماء يستمعون فلما ولد محمد صلى الله عليه وآله رجموا
بالكواكب فقال ابليس هذا امر حدث في الارض ائتوني من كل ارض بتربة فكان
يؤتى بالتربة فيشمها حتى اتي بارض تهامة فشمها وقال من ههنا الحدث وعن
جبير بن مطعم عن ابيه قال كنا جلوسا عند صنم لنا واذا صائح يصيح من جوفه
يقول استمعوا الى العجب وتوقعوا اعادتنا فلا قرب ذهب استراق السمع ورمي
بالشهب بمولد من العرب هاشمي النسب مولده ومهاجره يثرب **رفع اشتباه**
لا تستبعدن حصول الحيوة في النار فانك قد دريت ان المتعلق للنفس اولا هو

هو القلب والروح وهما في غاية السخونة بل الحق ان الحيوة لا تحصل الا بسبب
الحرارة ومن ههنا قد يقال ان كرة النار مملوة من الروحانيات ولا تستنكرن
ايضا ان تشتعل الاجرام الدخانية الجنية والشيطانية باشعة الكواكب
فتحترق وتهلك او تنزجر من الارتقاء الى الافق السماوي فانها ليست بخارجة
عن حد الجواز والامكان وقد اخبر عنها اهل الكشف والعيان ونطق بها
القرآن الصادع به سيد الانس والجان صلوات الله عليه وستسمع كلاما آخر
في هذا المقام فاستمع **قال بعض اهل الحكمة** ان الملك اسم مشترك
يقع على حقايق مختلفة فاما لفظ الجن فهو وان صدق في اصل اللغة على
كل الملائكة لكونه مأخوذا من الاجتنان وهو الاستتار وكون الملائكة مستترين
عن الاعين فانهم يخصون في عرفهم هذا اللفظ بالارواح التي تحت عالم
العناصر فتارة يطلقون عليها انها ملائكة باعتبار كونهم مرسلين من
عند الله فاعلين لما امر الله جارين على نظام الفعل وتارة يطلقون عليها انها

جن باعتبار الاجتنان وهم جن مسلمون باعتبار موافقتها الفعل والتصرف على وفق مصلحة العالم ونظامه وكفار وشياطين باعتبار مخالفتها لذلك فاما صدق اسم الجن على النفوس الناطقة الانسانية فقد يعتبر من جهة اخرى كونها عالمة بنور العلم من حيث لا يرى فهي مجتنة محجوبة عن ابصار الجاهلين ثم هي اما ان يكون عالمة او جاهلة وعلى التقديرين فاما ان يكون موافقة لظواهر الشريعة منقادة لها متمسكة بها او ليس كذلك فهذه اقسام اربعة اولها النفوس العالمة العاملة بمقتضى الشريعة وهذه الطايفة هم الجن المسلمون والمؤمنون قالوا وهم الذين امر الله تعالى نبيه بالاخبار عنهم في قوله تعالى قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به الى اخر الايات قالوا وعما يبين ذلك ان السماء التي اخبر الجن عنها انهم التمسوها هي سماء الحكمة وهي الشريعة التي سرت فيها قالوا ولمسهم لها عبارة عن اعتبارهم امر الشريعة من مبدأ ظهورها الى عهدهم

معهم

معهم لظهار الحكمة وتمكنهم اخذها واعطائها بالتعلم والتعليم كما كان يفعل قبل الاسلام لا وقولهم وجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا اشارة الى حفظ الشريعة بعده على الشرع والملوك الصالحين الآمرين للناس بالشريعة وقوانينها وقولهم انا كنا نقعد منها مقاعد للسمع اشارة الى انهم كانوا قبل ظهور الشرايع يتدارسون الحكمة بينهم ولم ينكر عليهم احد وقولهم فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا اشارة الى ان اظهار الحكمة بعد وجود الشريعة الناسخة لما جاءت به الانبياء قبلها لم يجد من رسم الدين وحفظته بها الا من يريد ان يؤذيه ثانيها النفوس العالمة المخالفة للشريعة والنواميس الالهية التابعة لهواها ومقتضى طباعها وهم الاثم شياطين الجن وثالثها النفوس الجاهلة الا انها متمسكة بظاهر الشريعة منقادة لها وهم الاثم المسلمون من الانس ورابعها النفوس الجاهلة التاركة للشريعة والعاملة التابعة لمقتضى الطبيعة وهم الاثم شياطين الانس قالوا وبهذا البيان لا يبقى من قوله سبحانه الا ابليس كان من الجن وبينا استثناه من الملائكة منافيا لتحقيقهم وكونه منهم فرقا بل هو من الملائكة باعتبار ومن الجن باعتبار ومن الشياطين باعتبار والشيطان قد يكون ملكا في اصله ثم ينتقل الى الشيطانية باعتبار خروجه عن امر ربه وكذلك الجن

قال بعض اهل العرفان ان اصل الضلالة والعمى والجهل من الشيطان واصل الهدى والبصيرة

واليقين من الملك واسم ابليس كشجرة خبيثة والشياطين بمنزلة اغصان هذه الشجرة الملعونة واوراقها

واثمارها هي الافكار الجزئية المتعلقة بالشهوات العاجلة الحيوانية واللذات الدنياوية البهيمية

فهي في الحقيقة انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤوس الشياطين فانهم لآكلون منها فمالؤن منها

البطون واسم الملك والعقل كاسم شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين

باذن ربها كما اشير اليه في القرآن وثمارها الحاصلة منها هي العلوم الكلية والمعارف الالهية وهي ايضا

شجرة طوبى التي غرسها بيد الرحمن وهي ايضا شجرة مباركة لا شرقية ولا غربية لتجردها من الشرق

والغرب وعدم اختصاصها بمكان او زمان فلا يوجد في جانب دون جانب كما لا يوجد في وقت

دون وقت قال بعض اهل العلم ان اول من سلك سبيل الغواية والضلالة

وطرده الحق من دار رحمته ووقع عليه اسم ابليس هو جوهر نطقي شيطاني متولد من طبيعة دخانية نارية

لها نفس ملكوتية صدرت بحسب تلك النسبة ورياسة الاغواء وسبيل الاضلال كما في قوله حكاية

من اللعين فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وقوله بما اغويتني لاقعدن لهم

صراطك

صراطك المستقيم وذلك لان له سلطنة بحسب الطبع على الاجسام الدخانية والبخارية ونفوسها

الجزئية والطبايع الوهمانية وتطيعها تلك النفوس والقوى الوهمانية لمناسبة النقص والشرارة

وكونه مجبولا على الاغواء والافساد والاستكبار وادعاء العلو كما في قوله استكبرت ام كنت

من العالين اما هو يقتضي طبعه الغالب عليه النارية الموجبة للاضلال والعلو وجريانه

في نفوس الادميين اما من جانب المؤثر فلطافة جوهره ونفوذه في عروقهم ولطايف اعضائهم

واخلاطهم التي هي محال الشعور والاعتقاد واقتداره على اغوائهم بالوسوسة والاضلال

واما من جانب القابل فلقصور القوى الادراكية لاكثر الانسان وضعفها عن المعارضة والمجاهدة

مع جنوده واعوانه من القوى الشهوية والغضبية وغيرها لا سيما الوهمية الا من عصمه الله من عباده

المخلصين الذين ايدهم الله بالعقل وهداهم الى الصراط المستقيم اولئك حزب الله الا ان

حزب الله هم الغالبون رواية روى قطب الراوندي في كتاب الخرايج والجرايح باسناده الى ابي

الصباح الكناني قال سمعت الباقر عم يقول جاء ابو خالد الكابلي الى علي بن الحسين عم بعد [illegible] الزمان

ثم شكا شدة شوقه الى والدته وسأله الاذن في الخروج اليها فقال له علي بن الحسين يا ابا خالد يقدم

بابنا إذا رجل من أهل الشام ذو قدر وجاه ومال ومعه ابنة له قد أصابها عارض من الجن وهو [يطلب]
معالجا يعالجها ويبذل في ذلك ماله فإذا قدم نفر إليه وقال أنا أعالج ابنتك بعشرة آلاف درهم [فأتى]
بطمع أن تواتيه ويبذل له المال فلما كان من الغد قدم الشامي وصاحبته وطلب معالجها [فقال له]
أبو خالد أنا أعالجها على أن تعطيني عشرة آلاف درهم على أن لا تعود إليها أبدا فضمن أبوها [لذلك]
فقال أبو خالد لعلي بن الحسين عليهما السلام ذلك فقال عليه السلام يا أبا خالد إنه سيغدر بك فقال قد ألزمته [المال]
قال فانطلق فخذ بأذن الجارية اليسرى وقل يا خبيث يقول لك علي بن الحسين اخرج [من هذه]
الجارية ولا تعد إليها ففعل كما أمره فخرج عنها وأفاقت الجارية من جنونها فطلب المال فدفعه [ورجع]
إلى علي بن الحسين عليه السلام فقال له يا أبا خالد ألم أقل لك إنه يغدر بك ولكن سيعود إليها فإذا [أتاك]
فقل إنما عاد لأنك لم تف بما ضمنت لي فإن وضعت عشرة آلاف درهم على يد علي بن [الحسين عليه السلام]
عالجتها على أن لا يعود إليها أبدا فلما كان بعد ذلك أصابها عارض من الجن فأتى أبوها [إلى]
أبي خالد فقال له أبو خالد ضع المال على يد علي بن الحسين عليه السلام فإني أعالجها على أن لا يعود [إليها]
أبدا فوضع المال على يد علي بن الحسين عليه السلام وذهب أبو خالد إلى الجارية فقال في أذنها كذلك [وقال]

قصة غريبة وقعت في زماننا نقلها رجل [ثقة]

إن عدت أحرقتك بالنار فخرج أبو خالد بالمال ... تم على الدية **قصة** حكى لي رجل صالح [عامل]
من أهل النجف يقال له محمد بن ... دام عزه ... قال خرجت من النجف الأشرف [إلى]
زيارة الحسين عليه السلام ليلة النصف من شعبان في طريق الحلة مع جميع فضلاء النجف من العرب [والعجم]
فنزلنا في ذي الكفل فلما استقر بنا في صحن حضرة ذي الكفل فكلما ... [حدثت]
القرآن المجيد ... القرآن ... أناس من العرب ومعهم بنت ... [أربع عشرة]
سنة وهي بنت رجل من كبار العرب ... قد أصابها عارض من [الجن]
فقدموا إلينا ومعهم المصروعة وهي تصيح وتنطق بجميع الألسن العربية و[العجمية]
والتركية والهندية وغير ذلك من الألسن ... وقالوا أنتم أهل العلم عالجوا هذه [الجارية]
بدعاء أو ... والمطالب لما ... [illegible]
القرآن وقالوا ... [شفاء]
من كل ... بكلامهم ... المصروعة ... بجميع الألسن [بينا]
لأهل المصروعة ... فإن القادر على علاجها ... المصروعة ... [illegible]

القران فلما رقيت على الصدر وضحكت تارة وبكت اخرى وقال الجانى فلان بن فلان وسببه القران
وسمتني امي ولم يسم ابي فقلت يا اخي مؤمن انت ام كافر فقال الجني انا كافر بن الامين الموحد سبوح
الذين امنوا القصود وسورة وصيت واخبايبها الى الفقيهم قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن الى اخر السوره
فاما من الاولاد والاولاد فقلت لم تقرا الايه الاثنى عشر فاخذ بيديهم واحدا بعد واحد الى صدر الامير
وصلى عليهم فقلت يا هذا اذا كنت مؤمنا فالمؤمن لا يؤذي احدا فان المؤمن خيره مامول وشره
مامون فقال انا عاشق انا عاشق كما انتم تكونون منكم كذلك واحد ايا كان العشق فيعجبا
منها فقلت له اعرف هذا واشرب له القران فقال لم هذا القران قلت انه منزل في مصحف
هذا القران لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وها انا من اوله
عليك فاخرجي وقلت ذلك بجدة وعلو صوت نصاحت المصروعة وهي تقول الحرف الحرف
فافاقت ونظرت الى رجال الاجانب فاستحت منهم فاخرجت فى الحال الا ما قاله
صحيحه ببركة القران حكاية المبيتة لنقل استادنا العلامة مولانا جلال الدين محمد الدواني حفظه الله
مد الله من الشيخ العالم العامل الكامل السيد نصير الدين عبد الرحمن الايجي قدس الله سره ذكر لي الفاضل

العالم المتقي الشيخ ابو بكر بن ايوب في المكة المشرفة عن الشيخ برهان الموصلي وهو رجل فاضل
صالح ورع انا توجهنا من مصر الى مكة نريد الحج فنزلنا منزلا وخرج علينا ثعبان فتبادر
الناس الى قتله فقتله ابن عمي فاختطف نحن نرى سعيه وتبادر الناس على الخيل
والركاب يطلبون رده فلم يقدروا وعز ذلك على الناس من ذلك امر عظيم فلما كان
اخر النهار جاء وعليه السكينة والوقار فسالناه ما شانك فقال وما هو الا
ان قتلت هذا الثعبان الذي رايتموه نصنع لكم ما رايتم فاذا انا بين قوم من الجن
يقول بعضهم قتلت ابي وبعضهم قتلت اخي وبعضهم قتلت ابن عمي فتكاثروا علي واذا رجل
يصوتي وقال قل انا بالله وبالشريعة المحمدية فقلت ذلك فاشار اليهم ان سيروا
الى الشرع فسرنا حتى وصلنا الى الشيخ كبير على مصطبة فلما صرنا بين يديه قال خلوا سبيله
وادعوا عليه فقال الاولاد ندعي عليه انه قتل ابانا فقلت حاشا لله انما خرج وفديت الله
الحرام نزلنا هذا المنزل فخرج علينا ثعبان فتبادر الناس الى قتله فضربته فقتلته فلما
سمع الشيخ مقالتي قال خلوا سبيله سمعت ببطن نخل عن النبي صلى الله عليه وآله

رواية رواها الجن

ترياً بغير زيه فقتل فلا دية ولا قود رواية قالت حكيمة بنت موسى عليه
السلام رأيت الرضا عليه السلام واقفاً على باب الحطب وهو يناجي ولست أرى أحداً
فقلت يا سيدي لمن تناجي فقال هذا عامر الزهرائي أتاني يسألني ويشكو إلي فقلت
يا سيدي أحب أن أسمع كلامه فقال لي إنك إن سمعت به حممت سنة فقلت
سيدي أحب أن أسمعه فقال لي اسمعي فاستمعت فسمعت شبه الصفير وركبتني
الحمى فحممت سنة رواية قال سدير الصيرفي أوصاني أبو جعفر عليه السلام بحوائج
له بالمدينة فخرجت فبينا أنا بين فج الروحاء على راحلتي إذا إنسان يلوي بثوبه
قال فملت إليه وظننت أنه عطشان فناولته الإداوة فقال لا حاجة لي بها وناولني
كتاباً طينه رطب قال فلما نظرت إلى الخاتم إذا خاتم أبي جعفر عليه السلام فقلت
متى عهدك بصاحب الكتاب قال الساعة وإذا في الكتاب أشياء يأمرني بها ثم التفت
فإذا ليس عندي أحد قال فقدم أبو جعفر ع فلقيته فقلت جعلت فداك رجل
أتاني بكتابك وطينه رطب فقال يا سدير إن لنا خدماً من الجن فإذا أردنا السرعة

[illegible] المدينة [illegible] الروحاء [illegible]

بعثناهم

بعثناهم رواية قال سعد الإسكاف أتيت أبا جعفر ع أريد الإذن عليه فإذا رحال إبل على الباب
مصفوفة وإذا الأصوات قد ارتفعت ثم خرج قوم معتمين بالعمائم يشبهون الزط قال فدخلت على
أبي جعفر ع فقلت جعلت فداك أبطأ إذنك علي اليوم ورأيت قوماً خرجوا علي معتمين بالعمائم فأنكرتهم
فقال أوتدري من أولئك يا سعد قال قلت لا قال أولئك إخوانكم من الجن يأتونا فيسألونا عن حلالهم
وحرامهم ومعالم دينهم وفي معنى هذه الأحاديث وما يقرب منها روايات مستفيضة عن أهل
البيت عليهم السلام ختام قال صاحب الفتوحات إن الجان هم أصل العالم الطبيعي وتخيل
جليسهم بأنه يخبرونه من حوادث الأكوان وما يجري مجراهم أنها تحصل لهم من استراق السمع
بالملأ الأعلى فيظن جليسهم أن ذلك من كرامة هيهات لما [illegible] جالسهم [illegible]
تحصل عنده علم بالله جملة غاية ما يحصل من علم خواص النبات والأحجار والأسماء والحروف
وهو علم السيمياء فلم يكتسب منه إلا العلم الذي ذمته الشرائع ومن ادعى صحبتهم وهو صادق في دعواه
فاسأله مسألة في علم الإلهي ما تجد عنده أصلاً فرجال الله يفرون من صحبتهم أشد فراراً منهم
من الناس فإن الأبدان يورث صحبتهم في النفس تكبراً على الغير بالطبع وازدراء بمن ليس له صحبتهم

[illegible]

ندم وقد رأينا جماعة ممن صحبوهم حقيقة وظهرت لهم بالغيب على صحة ما ادعوه من صحبتهم
وكانوا اهل اجتهاد وعبادة ولكن لم يكن منهم من جهتهم شيء من العلم بالله ودرايته غيرة فيهم
وتكثر امثال هذه فيهم ويتجدد الان اصله وذلك لكثرة الحكم ومن كثرت حركته كان الفضول
اسرع اليه فهم استرعته على جليسهم من الناس الحديث الثالث والثلاثون
روى الشيخ الصدوق طاب ثراه في كتاب التوحيد باسناده انه دخل على مولانا الرضا
رجل فقال له يا ابن رسول الله ما الدليل على حدوث العالم قال انك لم تكن ثم كنت وقد
علمت انك لم تكون نفسك ولا كونك من هو مثلك الشرح قال الفصيح هذا ولا يذكر الانسان
انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا القديم ذاتي وزماني والذاتي ما لا يكون وجوده من غيره
والزماني ما لا اول لزمان وجوده ويقابله الحادث بالمعنيين فالحادث زمانيا كان
او ذاتيا يستلزم المسبوقية بالعدم اما الزماني فظاهر واما الذاتي فلان ما يكون وجوده من غيره
لا يستحق الوجود الا وذلك الغير حصل له الوجود وحال الشيء باعتبار ذاته متخليا عن غيره
قبل حاله من غيره قبلية بالذات وكل موجود من غيره يستحق العدم لو انفرد بل انما يكون له الوجود

في القديم والحادث

عن

عن غيره فاذن لا يكون له وجود قبل ان يكون له الوجود وهذا مثل ما يقول
حركت يدي فتحرك المفتاح او ثم تحرك المفتاح ولا تقول تحرك المفتاح فتحركت
يدي وان كانا معا في الزمان او يقول الشعاع من النير ولا يقول النير من الشعاع
وان لم ينفك احدهما عن الاخر بحسب الزمان واما القدم والحدوث الدهريان
اخترعهما بعض الفضلاء فلا محصل لهما كما يأتي بيانه فالقديم الذاتي لا يسبقه
العدم اصلا لان ما لا يكون وجوده من غيره لا يكون ممكنا لما علمت ان
الممكن وجوده من غيره ولا ممتنعا اذ الكلام في الموجودات فهو اذن واجب
والواجب لا يسبقه العدم بالضرورة واما القديم الزماني فقد يكون مسبوقا
بالعدم حيث يكون وجوده من غيره فيتصادق مع الحادث الذاتي والحق ان
ما لا يدخل تحت الزمان لا يتصف بالقدم والحدوث الزمانيين فلا فرد
للقديم الزماني لما سيأتي من بيان حدوث ما يدخل تحت الزمان زمانا اذا عرفت
هذا فاعلم ان حدوث العالم يعني افتقاره الى الصانع ومسبوقيته بالعدم

في الجملة اي الاعم من العدم في الزمان من ضروريات الدين وعليه اجماع المسلمين
بل العلماء كافة والحكماء اجمعين وله وجوه من البراهين والغرض من
اثباتها الرد على الطبيعيين المنكرين للصانع الزاعمين لقدم العالم ووجوب
وجوده خذلهم الله اجمعين ولذلك كلما سئلوا عليهم السلام عن البرهان
على ذلك اخذوا يستدلون على اثبات الصانع وليس في كلامهم عن الزمان
حرف اصلاً واما الحدوث الزماني بمعنى كونه مسبوقا بالعدم الزماني
وكيفية تأخره عن الحق وتقدم الحق عليه من غير ان يكون الله سبحانه
في ظرف الزمان او في شيء منه على ما فهمته اكابر العرفاء وحققته احاد
العلماء وهو معنى غامض لا تناله ايدي الاكثرين وليس اعتقاده من ضروريات
الدين نعم في كلامهم عليهم السلام اشارات وترميزات كما هو دابهم
في ساير المكنونات من العلوم وفي كلمات السلف من علماء الدين تصريحات
وتلويحات في ذلك ولولا مخافة التطويل لنقلنا عباراتهم حتى يتبين صدق

ما

ما ذكرناه ولكن فيما نذكره من كلام ائمتنا وشيعتهم المتقدمين كفاية
ان شاء الله تعالى فاستمع لما يتلى عليك من ذلك ومن الله التأييد واما
الآن نريد ان نذكر جملة ما استفدته من مجموع الاخبار عن الائمة الاطهار
اولاً ثم نذكر نبذاً مما ورد فيه عنهم مما هو جامع بين نوري العقل والشرع
وشيئاً مما ذكره بعض قدماء اصحابنا رحمهم الله ثم نذكر البرهان على الحدوث
الزماني للعالم بمعنى كونه مسبوقا بالعدم الزماني على حسب ما يليق به ونكشف
عن معنى العدم السابق عليه **اجمال** اعلم ان للعالم رباً مبدعاً محدثاً
صانعاً قيوماً مدبراً ازلياً واجباً لذاته عالماً به قبل كونه كان في الازل وليس
في الوجود رسم ولا طلل كما في الحديث المشهور كان الله ولم يكن معه شيء
وانما احدث العالم عن العدم البحت والليس الصرف والنفي المحض الى فضاء
الوجود وعرصة الشهود لا من شيء كان ولا مثال سبق وكان لم يزل بلا زمان
ولا مكان وهو الان كما كان ليس بينه وبين شيء من المكانيات امتداد

مكاني ولا طرف امتداد مكاني ولا نهاية وبين نحو من الزمانيات امتداد زماني ولا طرف امتداد
زماني وهو بكل شيء محيط **رواية** روى الشيخ الصدوق طاب ثراه في كتاب التوحيد باسناده
ان سأل عبد الكريم بن ابي العوجاء مولانا الصادق ع فقال ما الدليل على حدوث الاجسام
فقال اني ما وجدت شيئا صغيرا ولا كبيرا الا واذا ضم اليه مثله صار اكبر وفي ذلك زوال وانتقال
عن الحالة الاولى ولو كان قديما ما زال ولا حال لان الذي يزول ويحول يجوز ان يوجد ويبطل
فيكون بوجوده بعد عدمه دخول في الحدث وفي كونه في الازل دخوله في القدم ولن تجتمع
صفة الازل والعدم في شيء واحد فقال عبد الكريم هبك علمت في جري الحالتين والزمانين
على ما ذكرت واستدللت على حدوثها فلو بقيت الاشياء على صغرها من اين كان لك ان تستدل
على حدوثها فقال العالم ع انما نتكلم على هذا العالم الموضوع فلو رفعناه ووضعنا عالما
آخر كان لا شيء ادل على الحدث من رفعنا اياه ووضعنا غيره ولكن اجيبك من حيث
قدرت ان تلزمنا ونقول ان الاشياء لو دامت على صغرها لكان في
الوهم انه متى ضم شيء الى مثله كان اكبر وفي جواز التغيير عليه خروجه من القدم كما ان في

تغييره دخوله في الحدث ليس شيء وراء هذا يا عبد الكريم فانقطع وخزي **فصل**
قال الشيخ الصدوق رحمه الله الدليل على حدوث العالم انا وجدنا انفسنا وسائر
اجسام العالم لا ينفك مما يحدث فيهما من الزيادة والنقص ويجري عليهما من
الصنعة والتدبير ويعتورهما من الصور والهيئات وقد علمنا ضرورة انا لم
نصنعهما ولا من هو من جنسنا وفي مثل حالنا صنعهما وليس يجوز في عقل
ولا يتصور في وهم ان يكون ما لم ينفك من الحوادث ولم يسبقها قديما ولا ان
يوجد هذه الاشياء على ما نشاهدها عليه من التدبير وتعاقبه فيها من اختلاف
التقدير لا من صانع او يحدث لا بمدبر ولو جاز ان يكون العالم بما فيه من اتقان
الصنعة وتعلق بعضه ببعض وحاجة بعضه الى بعض لا بصانع صنعه ويحدث
لا بموجد اوجده لكان ما هو دونه في الاحكام والاتقان احق بالجواز واولى
بالتصور والامكان وكان يجوز على هذا الوضع وجود كتابة لا كاتب لها ودار
مبنية لا باني لها وصورة محكمة لا مصور لها ولا يمكن في القياس ان تأتلف

على احكم نظم وتجتمع على اتقن صنع لا بصانع صنعها او جامع جمعها فلو كان في كوكب تغيرا
خروجها عن النهاية والعقل لكان الاول متبدلا غيرها ذكرناه من العالم وما فيه من ذكر افلاكه
اوقات وضعه وقدره وطلوعها وغروبها ومجرى بره ووقفه في اوقاتها واختلاف ثماره
اشجاره ومجرى ما يحتاج اليه منها في ابان ووقته اشد مكابرة واوضح معاندة وهذا واضح
قال وسالت بعض اهل التوحيد المتوغلين الدليل على حدوث الاجسام فقال الدليل
حدوث الاجسام انها لا تخلو في وجودها من كون وجودها مختص بوجوده في محاذاة
على انه لم يكن في تلك المحاذاة المخصوصة الا لمعنى وذلك المعنى محدث فالجسم اذن محدث
من المحدث لا يتقدم **فصل** قال الطالبين اللطي وهو اول من تفلسف المطيين ان العالم مبدعا
مسنه العقول من جهة هويته وانما يدرك من جهة اثاره وابداعه وتكوينه الاشياء ثم قال
الذي لا يدرك هو ان المبدع ولا شيء مبدع فابدع الذي ابدع ولا صورة له عنده في الذات
قبل الابداع انما هو فقط واذا كان هو فقط فليس يقال ثم جهة وجهة حتى يكون هو وصورة
وحيث حتى يكون هو ذو صورة والوحدة الخالصة تنافي هذين الوجهين والابداع هو تاسيس

ما ليس نحو واذا كان هو مؤيس الايسات فالتاسيس لا من شيء متقادم فمؤيس الايسات
ان يكون عنده صورة الايس الايسية فالكنه هذه العنصر الذي فيه صور الموجودات
كلها فانبعث منه كل صورة موجودة في العالم على المثال الذي في العنصر الاول وهو محل
ومنبع الموجودات وما من موجود في العالم العقلي والعالم الحسي الا وفي ذات العنصر صورة
شهادة يشهد لقولهم هذا ما روي عن مولانا زين العابدين ان في العرش تمثال جميع ما
في البر والبحر وان تاويل قوله عز وجل وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم
فصل قال افلاطون الالهي المعروف بالتوحيد والحكمة من اليونانيين ان للعالم صانعا
محدثا ازليا واجبا لذاته عالما بجميع معلوماته على نعت الاسباب الكلية كان في الازل ولم يكن
الوجود رسم ولا طلل الا مثال عند الباري جل اسمه وربما يعبر عنه بالعنصر الاول وعقل عنه
يحيل وجود حوادث لا اول لها لا يثال اذا قلت حادث فقد اثبت الاولية لكل واحد وما
لكل واحد يجب ان يثبت للكل ولعل غرضه ان الحدوث لما كان هو المسبوقية بالعدم فاذا كان
الكل مسبوقا بالجزء والجزء مسبوقا بالعدم فكان الكل مسبوقا بالعدم اذ المسبوق بالمسبوق بالشيء

سوق ذلك الشيء لاجم **نقل** قال الفيلسوف الاعظم والمعلم الاقدم ارسطاطاليس ان الاشيا
المحسوسة التي بها الصور الجسمانية فليس يكون احدها من صاحبه بل يجب ان يكون بعضها
يتعاقبان على المادة بعد بان ان الصورة تبطل وتدثر واذا دثر معنى وجب ان يكون له
وان الدثور غاية هو احد الحاشيتين ما دل على ان حاشيا بدء فقد صح ان المكون حادث
لا من شيء وان الحامل لها غير ممتنع الذات من قبولها وحملها اياها وهي ذات بدء وغاية
على ان حامله ذو بدء وغاية وانه حادث لا من شيء ويدل على محدث لا بدء له
ولا غاية له لان الدثور اخر والاخر ما كان له اول فلو كانت الجواهر والصور لم تزل الا
متغير جائز لان الاستحالة دثور الصورة التي بها كان الشيء وخروج الشيء من حال الى
حال من حال الى حال يوجب تغير الكيفية وترد المستحيل في الكون والفساد يدل
على دثوره وحدوثه والدثور يدل على ابتدائه وابتداء جزئه يدل انه ذو بدء وكل ما وان
ان قبل بعض ما في هذا العالم الكون والفساد ان يكون كل العالم قابلا له وكان له
بدء لا تقبل الفساد ولم يستحيل الكون فالبدء والغاية يدلان على مبدع و نقل

الشيء سأله بعض الدهرية وقال اذا كان البارى لم يزل ولا شيء غيره ثم احدث العالم
فلم احدثه فقال له لم يكن غير جائز عليه لان لم تقتضي عليه والعلة محمولة فيما هي
علة له من معلول فوقه ولا علة فوق ولا هو مركب فيحمل ذاته فتحمل العلل فلم عنه منتفية
وانما فعل ما فعل لانه جواد فقيل فيجب ان يكون فاعلا لم يزل لانه جواد لم يزل قال
معناه لم يزل الا ان له وفعل يقتضي اولا واجتماع ما لا اول له وذو اول في القول
والذات محال متناقض فقيل له فهل يبطل هذا العالم قال نعم قيل فاذا ابطله بطل الجود
قال يبطله ليصوغه الصيغة التي لا تحتمل الفساد فان هذه الصيغة تحتمل الفساد انتهى
بيان مع برهان ولنتكلم الان في بيان الحدوث البرهان الموعود الماثور عن
اهل الله ونبدأ بما استفدناه من كلام صدر المحققين طاب ثراه فانه ما انقى بيانه
وبرهانه لاحد من المتقدمين والمتاخرين على ما وصل الينا كما نقوله وذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء فاستمع وعه قال رحمه الله قد دريت سابقا بالبرهان الذي اقامه
ان الطبيعة السارية في الجسم الذي هو مقومة مادته وصورة ذاته امر متبدل

الذات الشخصية تدريجي الكون لا يبقى وجوده الشخصي زمانين فضلا عن ان يكون
قديما بشخصه وما من جسم فلكي او عنصري الا وله صورة طبيعية مقومة له هي
مبدأ صفاته اللازمة وآثاره المخصوصة وثبت ايضا ان المادة لكل جسم حقيقتها
القوة والامكان وليست واحدة بالعدد بل وحدتها جنسية مبهمة كما ان
الطبيعة المحصلة لكل جسم وحدة عددية متكررة على نعت الاتصال وثبت ان
الموجود من كل شيء هو وجوده وليست للماهيات وجود اصلا لا في العين ولا في الذهن
بان يصير الوجود صفة لها مستقرة فيها بل حالها كحال الاشباح والاظلال التي ترى في
المرايا وهي كما قال سبحانه كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده
شيئا ووجد الله عنده فهي غير مرتبطة بالعلة المقتضية للوجودات فهي ليست
قديمة ولا حادثة ولا متقدمة ولا متأخرة وقد ثبت ان النفوس بما هي نفوس وما
دامت نفوسا حكمها حكم الطبيعة الجرمية واذا صارت مجردة بالكلية انخرطت
في سلك العقول واتصلت بالملأ الاعلى واما العقول فذواتهم مستغرقة في بحر الا هوية

هويته مطموسة انوارها في نور الاحدية ليست لواحد منها كينونة لنفسه ولا له
مع نفسه اذا قطع عن جاعله الحق الا البطلان المحض والليس الصرف لا كحال الماهيات
حيث يكون لها في انفسها الامكان اذ لا ماهية للامر المفارق الا الهوية المتعلقة
بهوية الحق الاول ليثبت لها حالة امكانية مع قطع النظر عن وجودها وجاعلها فهي
ابدا الملتحقة بفاعلها ملاحظة لجمال باريها ومبدعها الى ان يرجع الى ذواتها طرفة عين
لان امكانها لا يفارق فعليتها وتصورها لا يباين تمامها وفقرها استهلاك في
غناها فهي اذن بمنزلة الاشعة والاضواء للذات الالهية كاشعة الشمس بالنسبة
اليها ولله المثل الاعلى فهي بمنزلة لوازم الذات الغير المجعولة لانها صور علمه التفصيلي بما
عداه ولذلك قال وان من شيء الا عندنا خزائنه فالعالم كله جوده ورحمته
خزائن جوده ورحمته يجب ان يكون قبل الجود والرحمة فلو كانت تلك الخزائن من
جملة جوده اي من مخلوقاته ومقدوراته فلا بد لها ايضا من خزائن سابقة عليها فهي ليست
من جملة المصنوعات والافاعيل فقد ظهر ان العالم بجميع جواهره المادية والصورية

والنفسية والجرمية واعراضهما حادثة حدوثا زمانيا ومتجددة تجددا اسيلانيا ولا

لها

يوجد في شيء مما سوى الله تعالى واشعته وانواره التي هي من لوازم ذاته ولا يبقى

معه في الحقيقة قديم بشخصه واحد يا لعدد بل يوجد منه في كل ان شخص اخر فهذه

هذا

السموات والارضون الموجودة في هذا الزمان لم يكن موجودة اشخاصها قبل

بعد

الزمان وليست هذه هي التي كانت عند الطوفان ولا قبله ولا التي يكون من

وكذلك اشخاص كل نوع متكثر الافراد متكثر الاحاد سوا كانت اشخاصه متفرقة

النوع

او متصلة فكما لم يكن في افراد الانسان شخص جسماني ازلي الوجود فكذلك في

متفرقة

الذي قيل انه منحصر في واحد كالشمس مثلا فانها وان لم يكن لها افراد متميزة

بالفعل الا ان لها تشخصات لا تنحصر متبدلة متجددة متصلة زايلة غير باقية

ذاتا ووجودا فلا يوجد فيما هويته جسمانية مستمرة الوجود الى يوم القيمة بل حال

مها

الجواهر الجسمانية في وجودها ودوامها كحال الزمان والحركة في وجودهما ودوامها

من حيث ان هوياتها الاتصالية متجددة متصرمة فكما ان الزمان والحركة لا يتصف

احد

اصعا لا كله ولا جزء ولا كلية ولا جزئية بالاستمرار والبقاء والقدم والازلية كذلك الجواهر

طان

الجسمانية وما يتبعها والحمل والثور والجوزاء والسرطان في عالم السماء كالحمل والثور والجوزاء

الله

في عالم الارض من حيث ان اشخاص كل من القبيلين متجددة في كل حين وحقايقها عند

وما نزله

باقية كما قال ما عندكم ينفد وما عند الله باق وقال سبحانه وان من شيء الا عندنا خزائنه

وننا كم

الا بقدر معلوم وذلك لنقصان الربوبية الحسية لتضاعف جهات الكثرة والنقصان

بهوية

حيثيات القوة والامكان في كل ما بالقوة مادتها كالفلكيات والعنصريات المشهودة

بقاء

الحواس المادية فانها كلها من الفناء والدثور والزوال والانتقال من حال الى حال والاخرة دار

الوجود

وقرار وفيها موطن المقربين والاخيار والمقصود الوجود الطبيعي كونا ولكل موجود ههنا

الخير

غير اخرو ظاهر غير باطنه فيه يجتمع الوجود مع العدم والحدوث مع القدم ويتسالك

الفاسد

والشر ويتعانق النفع والضر والصحيح وجود هذا الوعاء الزماني وقع التضاد بين الاعداد

التعاند

لنوع واحد بين الافراد فسبحان من قدم جمع بين الاضداد مع التماثل ووصل الاتحاد مع

الابدية

في المطالب ثم ان ما يقال من ان الانواع المادية اي الكليات الباقية بتعاقب الاشخاص

انه يوجد هناك امر واحد بالعدد من الهيئة بان يكون كل حين ومع وحدة العدد موجود في كل
فرد من افراده بهويته المطلقة لان الكلي عام يكون لا يجوز ان يوجد في الخارج كما ثبت في محله وان اريد
انه متبدل الافراد ومتجدد الاحاد المتواصلة في النوع لا ينتقل حدودها النوعية فذلك مسلم
ولا يضر لان الحدود امور ذهنية انتزاعية مركبة من اجناس وفصول غير موجودة في الخارج
على وصف الوحدة والتعين وليس وحدة الطبيعة الجنسية او الفصلية او الحدية او النوعية
وغيرها الا وحدة بالعدد والعدم والحدوث صفتان يوصف بشيء منهما الموجود الواحد
الشخصي اما في العين او في العقل والمفهومات والمعاني الكلية اذا اخذت من حيث هي هي
ليست بواحدة ولا كثيرة ولا قديمة ولا حادثة بل لا موجودة ولا معدومة وانما يوصف بشيء من
هذه الاوصاف تبعا للاشخاص فما قد ثبت ان الكلي الطبيعي والهيئة المطلقة ليس موجودا
واحدا مستمر الوجود بوحدته بواسطة تعاقب افراده واعداده لا الى نهاية تقريب ونعلم ان الله
سبحانه انما يصنع بحال الفيض ومنح الجود في فضاء الوجود وعرصة الشهود لذاته بجهة واحدة
فلا يزال يبدع ويصنع ويفعل ويجعل لا على البدل ولا على الاستيناف بل على الدوام الثابت

لا في زمان ولا آن ولا حين ولا مكان ولا من مادة ولا من شيء آخر واما التقدم والتأخر والتجدد
والتصرم والاستعدادات المادية فيقع وجودها الزماني وظهورها في ظرف الزمان بحسب
والبارئ جل اسمه اخرج المادة وذا المادة جميعا في ظرف اوسع من الزمان يقال له الدهر لا من شيء
بل بعد العدم الصريح والليس الصرف فكان ذاته سبحانه وصفاته الحقيقية وشئون الذات الاحدية
واسماؤه الحسنى متقدسة عن التغير كذلك تعالى قوله وفعله وامره عن التغير كما قال وما امرنا الا
كلمح البصر او هو اقرب لكن بعض الموجودات كالزمان الذي هو ظرف المتغيرات والحركة التي
هي بنفسها الحدوث بعد الحدوث لانها متغيرة لا بتغير عارض لنفسه فالزمان والحركة بهويتهما الاستمرارية
الخارجية صدرا من الحق الفياض دفعة واحدة لا في زمان بل من كتم العدم الصريح الى الوجود
في نفس الواقع وظرف الدهرية واحدة دهرية لا دفعة واحدة آنية فان الآن طرف الزمان
وحصوله بعد حصول الزمان فكيف يكون ظرفا له وحصول الزمان ايضا بعد حصول اصل
الموجودات بعظائمها ودعائمها فكيف يكون جعل الموجودات في زمان فان وجود المبدعات
انما هو في اصل الواقع والكائنات في اوقاتها الخاصة التي هي اجزاء الزمان الوجود كلها مترادفة

الذي
في بعض الفجر دفعة واحدة فالمتغيرات والباقيات من الزمانيات بحسب امتداد الزمان
في
هوية متجددة وبحسب مغايرة بعضها الى بعض لا بالنسبة الى من يتعالى عن الوقوع
بيه
تحت حيطة الحكم بالنسبة الى الواقع وبعض الامر وتجدد الشؤون في اجزاء الزمان وبعضها
والفراغ
بعض الزمانيات الى بعض لا ان الصنع والتكوين وحدة من امتداد وجود او من نفي
الخلق
والتعطيل في سائر الحدود مثل الافاضة واحدة من الحق وصعقة بالاضافة الى

نقل عن عبد الله بن طاهر انه دعا الحسين بن الفضل وقال له اشكلت علي ثلث آيات
الى يوم
دعوتك لتكشفها الي منهن قوله تعالى كل يوم هو في شأن وقد صح ان القلم جف بما هو كائن
يبديها
الفقيه فقال الحسين اما قوله كل يوم هو في شأن فانها شؤون يبديها لا شؤون يبتديها
وفي
تهذيب قال بعض الصوفية اعلم ان امداد الحق وتجلياته واصلة الى العالم في كل نفس
تعينات
التحقيق الاتم ليس الا تجل واحد يظهر له بحسب القوابل ومراتبها واستعداداتها
او وروده
فيلحقه لذلك التعدد والنعوت المختلفة والاسماء والصفات لا ان الامر في نفسه متعدد
ونحو ذلك
طار وانما التقدم والتأخر وغيرهما من احوال الممكنات توهم التجدد والطريان والتقييد الحق

كالان

وهنا
كالحالة المتعددة والانا لا من حيث ان تخصص في الملاق او تقييدا واسم او صفة او مزيد
تضاف
التجلي الاحدي المشار اليه الذي هو النور الوجودي لا يصل من الحق الى الممكنات بعد الا
بالبعض
بالوجه وقبل غير ذلك وما سواه فانما هو احكام الممكنات وآثارها يتصل من بعضها
بحاليه
حال الظهور بالتجلي الوجودي الوحداني ولما لم يكن الوجود ذاتيا لسوى الحق بل مستفاد من
لو
افتقر العالم في بقائه الى الامداد الوجودي الاحدي مع الآنات دون فترة ولا انقطاع اذ
الوجود
انقطع الامداد المذكور طرفة عين لفني العالم دفعة واحدة فان الحكم العدمي لازم للممكن في
توحيد
عارض له من موجده وقال ايضا العالم بجملته متغير ابدا وكل متغير يتبدل تعينه مع الآنات
هذه
في كل آن تعين غير المتعين الذي هو في الآن الآخر مع ان العين الواحدة التي تطرأ عليها
هذه
التغيرات بحالها فالعين الواحدة هي حقيقة الحق مع ان العين الواحدة التي تطرأ عليها
بذاته
التغيرات بحالها فالعين الواحدة هي حقيقة الحق المتعينة بالتعين الاول اللازم لعلمه
وبه
وهي عين الجوهر المعقول الذي قبل هذه الصورة المسماة عالما وجميع الصور اعراض لها
اهل
متبدلة في كل آن والمحجوبون لا يعرفون ذلك فهم في لبس من هذا التجدد الدائم في الكل واما

الكشف فانهم يرون ان الله تعالى يتجلى في كل نفس ولا يتكرر التجلي فان ما يوجب الفنا[يوجب] ا

الفنا وفي كل ان يحصل الفنا والبقا فالتجلي غير مكرر ويرون ايضا ان كل تجلي يعطي [خلقا]

جديدا ويذهب بخلق فذهابه هو الفنا عند التجلي الموجب للفنا والبقا لما يعطيه [التجلي]

الاخر الموجب للبقا الخلق الجديد ولما كان هذا الخلق من جنس ما كان اولا التبس

على المحجوبين ولم يشعر والتجدد وذهابها كان حاصلا بالفنا في الحق لان كل [تجلي]

يعطي خلقا جديدا ويفني في الوجود الحقيقي ما كان حاصلا ويظهر هذا المعنى

في النار المشتعلة من الدهن والفتيلة فانه في كل ان يدخل منهما شي في تلك

النارية ويتصف بالصفة النورية ثم يذهب تلك الصورة بصيرورته هواء

هكذا شان العالم باسره فانه يستمد دايما من الخزاين الالهية فيفيض منها

ويرجع اليها انتهى وقال كمال الدين عبد الرزاق الكاشي قدس الله سره ان

الممكن مفتقر في ذاته الى الموجد لانه في حد ذاته معدوم هالك فهو في كل ان

معدوم في ذاته موجود بموجده والحمد لله تذييل اذا ثبت حدوث العالم

بالمعنى

وحاصل هذا المطلب ان ضوء الشمس اذا وقع على الجسم مثلا ثم زالت [illegible] [illegible] [illegible] الضوء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كل الان [illegible]

بالمعنى المذكور وهو الحدوث الزماني وبمعنى افتقاره الى الصانع ثبت ايضا

حدوثه الذاتي بمعنى كونه مسبوقا بالعدم الذاتي بالطريق الاولى على انه قد [ثبت]

في محله ان كل ما وجوده من غيره فهو مسبوق بالعدم البتة وان عدم الممكن

متقدم على وجوده تقدما ذاتيا فالحدوث للعالم بهذا المعنى ايضا حق وصد[ق]

ببرهان ويقين بل هو اظهر واجلى واحق بالتصديق من الاولين ولكنه ليس ايضا

بالذي اعتقاده من الضروريات من حيث معنى الحدوث والمسبوقية

بالعدم الذاتي لغموض فهمه من هذه الحيثية وان كان هو من حيث

الافتقار الى الفاعل والمحدث فانه من هذه الحيثية يرجع الى المعنى الاول

فصل قد تصدى السيد الداماد تغمده الله بغفرانه لاثبات حدوث

العالم وجعل له معنى آخر سماه حدوثا دهريا وسمى تاخره عن الحق تاخرا [انفكاكيا]

دهريا اخذا من قول الاوايل ان نسبة المتغير الى المتغير الزمان ونسبة [المتغير]

الى الثابت الدهر ونسبة الثابت الى الثابت السرمد واستدل عليه بان

تقدم ذات العلة لاسيما العلة الجاعلة الفاعلة على ذات المجعول المعلول

تقدما بالذات بحسب المرتبة العقلية من فطريات العقول الصحيحة والاذهان

المستوية وعليه اجماع الحكماء والعقلاء كافة والمعلول لا يكون موجودا

في مرتبة ذات العلة وانما يكون بين العلة والمعلول معية في الوجود

بحسب مرتبة ذات المعلول بحسب متن الاعيان لا بحسب مرتبة ذات العلة

فالعالم الاكبر بجميع اجزاء نظامه الجملي متاخر عن مرتبة ذات الباري الفعال

جل ذكره بتة واذ ستبين ان الموجود الاصيل في متن الاعيان عين ماهية الباري

الحق ونفس حقيقته فالمرتبة العقلية وحاق الوجود العيني هناك واحدة

موجوديته سبحانه في حاق كبد الاعيان ومتن خارج الاذهان هي

بعينها المرتبة العقلية لذاته الحق من كل جهة فالموجودية المتاصلة

في حاق الاعيان ومتن الخارج في العالم الربوبي بمنزلة ذات الانسان او ماهيته

العقل مثلا من حيث هو هو في عالم الامكان فاذن تاخر العالم عن المرتبة العقلية

الفاعلة اذ الوجود يجعل الا ذات المعلول من ذات العلة

لذاته

لذاته الحقة جل سلطانه تاخر بالمعلولية وهو بعينه التاخر الانفكاكي عنه

سبحانه بحسب وجوده سبحانه في حاق الاعيان وتقدمه سبحانه على العالم تقدما

بالعلية بحسب مرتبة الذات هو بعينه التقدم الانفرادي في متن الاعيان وكذلك

هنالك في التقدم بالماهية بل التقدم بالذات مطلقا فاذن التاخر بالذات

عن الباري الحق الاول سبحانه مطلقا سواء عليه اكان تاخرا بالمعلولية ام تاخرا

بالطبع يرجع الى التاخر الانفكاكي وتقدمه جل ذكره بالذات مطلقا سواء كان تقدما

بالعلية او تقدما بالماهية او تقدما بالطبع يرجع الى التقدم الانفرادي السرمدي

قال وليس يصح ان يقاس ما هنالك بالشمس وشعاعها وما بينهما من التقدم والتأخر

بالذات بحسب المرتبة العقلية والمعية في الوجود بحسب متن الاعيان كالعوديه

الالس موردا وتقويه فورا لما قد دريت ان المرتبة العقلية لذات الشمس

بما هي هي ليس بعينها هو الوجود في متن الاعيان كما هو سبيل الامر في العالم الربوبي

وكذلك الامر في حركة اليد وحركة المفتاح مثلا فاخفض جناح عقلك للحق

ولا تكونن من الجاهلين ثم قال وبعبارة اخرى وسوق آخر لو كان الصادر
الاول سرمدي الوجود في متن الاعيان مع جاعله التام الواجب بالذات الذي
الوجود في متن الاعيان عين مرتبة ذاته ونفس سنخ ماهيته لزم ان يكون
المجعول في مرتبة ذات الجاعل ومعه في متن الاعيان معية ذاتية بحسب نفس ذاته
وباعتبار نفس ماهيته ولا يتقرر لنفس ذات الجاعل بما هو هو مرتبة عقلية
متقدمة تقدما بالذات على ذات المجعول ووجوده اذ ليس وجود الجاعل
في متن الاعيان الذي بحسبه المعية على هذا التقدير هو بعينه نفس مرتبة
ذات الجاعل وصرف سنخ ماهيته وقوام بحت حقيقته بما هو هو فكيف يتقرر
لذات الجاعل ونفس ماهيته مرتبة عقلية وراء مرتبة الحصول في متن الاعيان
الذي هو بحسبه المعية فاذن يلزم ان يكون مرتبة نفس ماهية الجاعل
من حيث هي هي بعينها هو بانيه وبحسبه معية الجاعل والمجعول بالسرمدية
في حاق متن الاعيان كما مرتبة حصول الوجود في متن الاعيان لذات المجعول

مع

مع مرتبة نفس الجاعل التي هي بعينها مرتبة حصول الوجود لذات الجاعل في
حاق متن الاعيان معية بالمرتبة الذاتية غير متأخر عنها تأخرا بالذات وتقررا
بالمعلولية وايضا يكون الممكن الذات الباطل في حد ذاته موجودا ثابتا في مرتبة
ذات الواجب الحق من كل جهة وتسويغ ذلك كله ان هو الا الخروج عن فطرة
العقل الصريح والحيود عن سمت سبيله وخرق اجماع كافة العقلاء وشق عصاهم
وبالجملة الا التخلع من الضريبة العقلانية والانسلاخ عن القريحة الانسانية
قال فاذن قد استبان ان تقدم الجاعل الواجب الحق سرمديته بالذات على مجعوله الاول
وعلى العالم الكبير الذي هو جملة مجعولاته بحسب الوجود في متن الاعيان تقدما
سرمديا انفكاكيا من اللوازم المقتضاة لخصوصية الحقيقة الوجوبية الذاتية التي
هي بعينها الوجود المتأصل في حاق متن الاعيان فاتبع الحق ولا تكن من المعتدين
هذا كلامه في كتاب مبسوط الفه لهذا المطلب في نحو عشرين الف بيت وقد
ابقرته بقراءتي اخرجت هذا من خاصرته وهو عيار ما ذكره فيه وسناده

في الباب فلا افهم منه بطوله بعد تسليم مقدماته زيادة على الحدوث الذاتي
والتأخر المعلولي للعالم مما يشفي به العليل ويروي به الغليل ولعل غيري يفهم
منه ذلك والله المستعان تنبيه ان ما توهمته طايفة من الغاغة ان بين
الباري الحق سبحانه وبين اول العالم عدما موهوما ازليا سيالا ممتدا
بتماديه الوهمي في جهة الازل الى لا نهاية ويمتد الى جهة الابد عند حدوث
اول العالم من تكاذيب اوهامهم الظلمانية وتلاعيبها اذ لا يتصور في العدم
الصريح التمايز والليس الصرف البات حد وحد وتصرم وتجدد وفوت
ولحوق وامتداد وانقضاء وتماد وسيلان ونهاية ولا نهاية على انه لو صح ذلك
لكان هو الزمان بعينه او الحركة بعينها اذ كان سيالا كله ابديا لا يجتمع بعضه
وابعاضه متعاقبة غير مجتمعة وللزم ان يكون الباري سبحانه واقعا في (جهة)
بعينه من ذلك الامتداد العدمي متعاليا عن ذلك والعالم في حد اخر بعينه
حتى يصح تخلل ذلك الامتداد الموهوم بينه سبحانه وبين العالم ويصح (تاخر العالم)

وتخلفه عنه في الوجود فاذا كان غير متناهي التمادي لزم ايضا ان يكون غير المتناهي
محصورا بين حاصرين هما الحاشيتان وطرفاه وايضا فان حدود ذلك الامتداد
سواسية متشابهة اذ لا اختلاف في العدم ولا تخصص من استعداد او حركة
او غير ذلك فلم اختص العالم بهذا الحد ولم يكن حدوثه في حد اخر قبله وايضا
فان المتقدس عن الغواشي والعلايق يكون مع اي امتداد فرض ومع كل جزء من
اجزائه وكل حد من حدوده معية غير متقدرة على سبيل واحد ومحيطا بجميع (اجزائه)
وحدوده على نسبة واحدة موجودا كان ذلك الامتداد او موهوما كالثبت في
محله فاذن اختصاص العالم بحد في حدود ذلك الامتداد الموهوم لا ينفي تأخره
وتخلفه عن الباري الحق سبحانه ايضا فانه اذا كان امتداد الزمان الموجود بالقياس
اليه سبحانه على هذا السبيل فالزمان الموهوم اجدر بذلك تنبيه ان قول
القائل ان العالم مسبوق بعدم زماني ان اريد به ما ذكرناه في معنى الحدوث الزماني
فله وجه كما دريت والا لم يمكنه الاعتراف به لان العالم جملة ما سوى الله

فالزمان من العالم فكيف يتقدم عليه حتى يكون تقدم العدم عليه تقدما
زمانيا وان قال انه كان وقت لم يكن فيه العالم فهو مخالف لمدعاه اذ ليس
قبل العالم وقت وان قال انه ليس بازلي يستفسر الازلي وعاد الترديد
المذكور وان قال الذي في الذهن متناه يسلم له ان القدر الذي في ذهنه من
اعداد الحركات متناه ولكن لا يلزم من ذلك توقف وجود العالم على غير ذات
الباري ثم اذا فرض له مجموع ما فهو انه حادث وان قال اعني بالحدوث انه
معدوم فوجد فان اراد بمفهوم كان السبق الزماني فهو مع كونه مناقضا
لمدعاه لاستدعائه وجود الزمان قبل العالم وهو من جملة العالم وان اراد به
السبق الذاتي فهو الحدوث الذاتي وان قال ان الباري تعالى متقدم على العالم
بحيث بينه وبين العالم زمان فليس هذا مذهبه اذ ليس قبل العالم شيء غير ذات
الباري سبحانه فلم يبق له الآن يقول بتوقف العالم على غير ذات الله ولم يكف
في وجوده ذاته وصفاته وهو كما ترى شرك محض لا يتفوه به مؤمن تعالى الله عما

يشركون **تنبيه** قال بعض الحكماء تحقيقا لمن طلب صحة العدم قبل وجود الحادث
على سبيل التبصرة والتنبيه هل هذه المدة محدودة مقدرة بتقدير لا بد منه
مثل يوما او شهرا او سنة معينة او يكفي فيها اي مدة كانت فانه يقول ح بل يكفي
في حدوث الحادث سبق اي مدة كانت يتقدم فيها العدم ويتبعه الوجود
فيقال وهل يكفي التصور والعقل في ذلك بنية واحدة يتقدم فيها العدم
ثم يتبعها الوجود فيقول نعم فيقال ان كان بدل السنة شهر واحد فهل يكفي الا
فهو لا يكتفي بالشهر كما اكتفى بالسنة ثم ينتقل في السؤال الى يوم والى ساعة
ودرجة من ساعة ودقيقة من درجة فيتنبه بذلك ح على ان الزمان لا تأثير له
في الحدث لان المؤثر لا يكون كثيره في التأثير مثل قليله وانما يكون كل التأثير
لكل الاثر فاذا ارتفع بعض الزمان المفروض للحدوث ولم يرتفع شيء من معنى
الحدوث فرفع جميع الزمان لا يخل بحقيقة الحدث فان ارتفع لم يرتفع
تحقيق قال بعض علماء الشريعة ان اشرف المبدعات هو العقل ابدعه الله

بالامر من غير سبق بمادة وزمان وما هو الا مسبوق بالامر فقط ولا يقال في
الامر انه مسبوق بالباري تعالى ولا لا مسبوق بل التقدم والتاخر انما يعرضان
على الموجودات التي هي تحت التضاد والباري تعالى هو المقدم المؤخر لا المتقدم
المتاخر وما دون العقل هو النفس وهو مسبوق بالعقل والعقل متقدم
عليه بالذات لا بالزمان والمكان والمادة فالسبق بالذات انما ابتداء
من العقل فقط والسبق بالزمان انما ابتداء من النفس والسبق بالمكان انما
ابتداء من الطبيعة فالطبيعة اذن سابقة على المكان والمكانيات ولا يعتورها
المكان بل يبتدى المكان من تحريكها او حركتها في الجسم والنفس سابقة على
الزمان والزمانيات ولا يعتورها الزمان بل الزمان والدهر يبتدى منها
اعني من شوقها الى كمال العقول والعقل سابق على الذوات والذاتيات ولا يعتوره
الذات والجوهرية انما يبتدى منه اعني هو مبدا الجوهر والامر سابق
على الذوات والجواهر والدهر والزمان والمكان والجسم والمادة والقوى

العقل

لا يوصف بشيء مما تحته الا بالمجاز ومن له الخلق والامر فله الملك والملك
وهو لا اول ولا اخر حتى يعلم انه ليس كاين جل جلاله وتقدست اسماؤه
ونعني بالامر القوة الالهية تذنيب فقد ظهر مما ذكرناه انه لا مدخل للتناهي سلسلة
الزمان ولا لتناهيها في حدوث العالم ومما يدل على ذلك اتم دلالة ما اشرنا اليه
وتقرر في مقره ان تقدم الباري سبحانه على العالمين ليس تقدما زمانيا ولا
واقع في طرف هذه السلسلة بل هو خارج عنها نسبته الى جميع اجزائها
نسبة واحدة وان مجموع العالم بما هو مجموع لا زمان له كما انه لا مكان له فاذا
اذا كان كذلك فلا معنى للحدوث الزماني لجملة العالم بما هو مجموع بل انما يتصف
بالحدوث الزماني اجزاء العالم من الاجسام والجسمانيات المتقيدة بهذه السلسلة
تابع لها لانه عرض قائم بمحل جرمي كما دريت وقد دريت ان الموجود منه في الخارج
ليس الا الامر المتصل المستمر الذي يقال له الآن السيال فلا حقيقة للزمان سوى
هذا الوجود الضعيف المندمج الذي يحدث انا فانا فليس لاجزائه اجتماع

ثم لا في العين ولا في الذهن اما الاول فلانه ليس فيه الا هذا الامر المتصل
الشخصي واما الثاني فلاستحالة استحضار الذهن ازمنة وزمانيات متكثرة
غير متناهية ومع تقدير استحضاره لا يكون مطابقا لما في العين فيكون ههنا
كاذبا وبهذا يظهر ضعف ما يقال في اثبات تناهي سلسلة الزمان ليثبت فيه
حدوث العالم من جريان براهين التطبيق والتضايف ونظايرهما فيه قياسا
له على المكان كيف والمكان مجتمع الاجزاء في الواقع وثابتها معا في نفس الامر واما
الزمان فامتداده موهوم محض لا يصلح لان يحكم عليه بالتناهي واللاتناهي او
بالحدوث والقدم انتهى ومن هنا قال بعض العرفاء ان اهل النظر اذا فحصوا
عن هذا العالم فلم يجز لهم ان يطلبوا له بدوا زمانيا والا تادى بهم الطلب الى
الوسواس بل يجب لهم ان ياخذوا الزمان جزءا من اجزاء العالم كما فعله الالهيون
حيث اخذوا العالم بما فيه ومعه جملة واحدة كانما شخص واحد فبحثوا
عن علة بدوه ولصاحب الفتوحات في هذا المقام كلام متين لا باس بايراده

قال

قال في الباب الثاني من الفتوحات ان الحقايق اعطت لمن وقف عليها ان لا
يتقيد وجود الحق مع وجود العالم بقبلية ولا بمعية ولا ببعدية فان التقدم
الزماني والمكاني في حق الحق تقدس وتعالى قد درست به الحقايق في وجه القايل
به على التحديد اللهم الا ان يقوله من باب التوصيل كما قاله الرسول عليه
السلام ونطق به الكتاب الجليل ليس كل احد يقدر على كشف هذه الحقايق فلم يبق لنا
ان نقول الا ان الحق تعالى موجود بذاته لذاته مطلق الوجود غير مقيد بغيره ولا
معلول ولا علة لشيء بل هو خالق المعلولات والعلل والملك القدوس الذي
لم يزل وان العالم موجود بالله سبحانه لا بذاته مقيد بوجود الحق
لذاته فلا يصح وجود للعالم البتة الا بوجود الحق تعالى واذا انتفى الزمان عن
وجود الحق تعالى وعن وجود بدو العالم فقد وجد العالم من غير زمان
فلا نقول من جهة الحقايق ان الله موجود قبل العالم اذ قد ثبت ان
القبلية من صيغ الزمان ولا زمان ولا ان العالم موجود بعد وجود

الحق ازلا بعدية ولا مع وجود فان الحق هو الذي اوجده وهو فاعله
به
ومخترعه ولم يكن شيئا ولكن كما قلنا الحق موجود بذاته والعالم موجود
فان سأل متوهم متى كان وجود العالم من وجود الحق قلنا متى سؤال عن
زمان والزمان من عالم النسب وهو مخلوق لله تعالى فهذا السؤال باطل
فانظر كيف تسأل فاياك ان يحجبك ادوات التوصيل عن تحقيق هذه المعاني
في نفسك وتحصيلها فلم يبق الا وجود صرف خالص لا عن عدم وهو وجود
بينية
الحق تعالى ووجود عن عدم عين الموجود بنفسه وهو وجود العالم ولا
بين الوجودين ولا امتداد الا التوهم المقدر الذي يحيله العلم ولا يبقى
اعطت
منه شيئا ولكن وجود مطلق ومقيد وجود فاعل ووجود مفعول هكذا
الحقائق وللكلام آخر فيوقفني سر الازل وسر الابد نرى ان نذكره ههنا
كثير
بالفائدة لعلك تستفاد منه معنى حدوث العالم كما هو ولما كان له
فائدة فيما نحن فيه ذكرناه والا لم يكن فيه كثير مناسبة في هذا المقام

فاسمع

فاسمع وتدبره ان كنت من اهله وبالله التوفيق قال قدس سره في الباب
السادس والعشرين من الفتوحات فاما علم سر الازل فاعلم ان الازل
عبارة عن نفي الاولية بان يوصف به وهو وصف لله تعالى من كونه الها فهو
المسمى بكل اسم سمى به نفسه ازلا فهو العالم الحي المريد القادر السميع
البصير الخالق البارئ المصور الملك لم يزل مسمى بهذه الاسماء واثبتت
المسموعات
عند اولية القيد فسمع المسموع وابصر المبصر الى غير ذلك واعيان
منا والمبصرات معدومة غير موجودة وهو يراها ازلا كما يعلمها ازلا
ولا عين لها في الوجود النفسي العيني بل هي اعيان ثابتة في رتبة الامكان
دون
والامكانية لها ازلا كما هي لها حالا وابدا لم يكن واجبة لنفسها ازلا
ولا محال الازل عادت ممكنة
ممكنة بل كما كان وجوب الوجود الذاتي لله تعالى ازلا كذلك وجوب الامكان
للعالم ازلا فالله في مرتبته باسمائه الحسنى يسمى معرفا موصوفا بها
نعوت نسبة الاول له نسبة الآخر والظاهر والباطن لا يقال هو اول

بنسبة كذا ولا اخر بنسبة كذا فان الممكن مرتبط بواجب الوجود في وجوده
وعدمه ارتباط افتقار اليه في وجوده فان اوجده لم يزل في امكانه وان
عدم لم يزل عن امكانه فكما لم يدخل على الممكن في وجود عينه بعد ان
كان معدوما صفة تزيله عن امكانه كذلك لم يدخل على الخالق الواجب
الوجود في ايجاده العالم وصف يزيله عن وجوب وجوده لنفسه فلا يعقل
الحق الا هكذا ولا يعقل الممكن الا هكذا فان فهمت علمت معنى الحدوث
ومعنى القدم فقل بعد ذلك ما شئت فاولية العالم واخريته امران
فالاول من العالم بالنسبة الى ما يخلق بعده والاخر من العالم بالنسبة
الى ما يخلق قبله وليس كذلك معقولية اسم الله بالاول والاخر والظاهر
والباطن فان العالم يتعدد والحق واحد لا يتعدد ولا يصح ان يكون
اولا لنا فان رتبته لا تناسب رتبتنا ولا يقبل رتبتنا اوليته ولو قبلت
رتبتنا اوليته لانسحب علينا اسم الاولية بل كان ينطبق علينا اسم الاخرية

لاوليته ولسنا بثان له تعالى عن ذلك فليس هو باول لنا فلهذا كان عين
اوليته عين اخريته وهذا المدرك عزيز المنال يتعذر تصوره على من لا
انس له بالعلوم الالهية التي يعطيها التجلي او النظر الصحيح واليه اشار
ابو سعيد الخراز بقوله عرفت الله بجمعه بين الضدين ثم يتلو هو الاول والاخر
والظاهر والباطن فقد انتبهت لك عن سر الازل وانه نعت سلبي واما سر الابد
فهو نفي الاخرية كما ان الممكن انتفت عنه الاخرية شرعا من حيث الجنة لا
الجنة والاقامة فيها الى غير نهاية كذلك الاولية بالنسبة الى ترتيب
الموجودات الزمانية معقولة موجودة فالعالم بذلك الاعتبار الالهي
لا يقال فيه اول والاخر باعتبار الثاني هو اول واخر بنسبتين مختلفتين
بخلاف ذلك في اطلاقهما على الحق عند العلماء بالله **رواية** روى الشيخ
الصدوق طاب ثراه باسناده عن مولانا الباقر عليه السلام انه قال لعلك
ترى ان الله عز وجل انما خلق هذا العالم الواحد وترى ان الله عز وجل

لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق الله تبارك وتعالى الف الف عالم والف

الف آدم انت في آخر تلك العوالم واولئك الادميين **مسألة** سأل رجل

امير المؤمنين صلوات الله عليه فقال كم بين المشرق والمغرب قال علي مسافة

الهوا قال وما مسافة الهوا قال علي دوران الفلك قال الرجل صدقت فمتى

القيامة قال علي قدر قصور المنية وبلوغ الاجل قال الرجل صدقت فكم عمر الدنيا

قال علي صلوات الله عليه يقال سبعة الاف ثم لا تحديد قال الرجل صدقت

الان قال واين كان الله قبل ان يخلق عرشه قال علي صلوات الله عليه سبحان

من لا يدرك كنه صفته حملة العرش على قرب مراتبهم من كراسي كرامته ولا

الملائكة المقربون من انوار سبحات جلاله ويحك لا يقال اين ولا فيم ولا

ولا انى ولا حيث ولا كيف قال الرجل صدقت فكم مقدار ما لبث الله عرشه

على الماء من قبل ان يخلق الارض والسماء فقال اتحسن ان تحسب قال نعم قال

لعلك لا تحسن قال بلى اني لاحسن ان احسب قال علي عليه السلام افرأيت

قال الرجل وما قدر دوران الفلك قال مسيرة يوم الشمس

لو كان

لو كان صبت خردل في الارض حتى سد الهوا وما بين الارض والسماء ثم اذن

لمثلك على ضعفك ان ينقله حبة حبة من مقدار المشرق الى المغرب ثم مد

في عمرك واعطيت القوة على ذلك حتى ينقله او احصيته لكان ذلك ايسر

من احصاء عدد اعوام ما لبث عرشه على الماء من قبل ان يخلق الارض والسماء

وانما وصفت لك ببعض عشر عشر العشير من جزء مائة الف جزء واستغفر الله

من القليل من التحديد فحرك الرجل راسه وشهد ان لا اله الا الله وان

محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **حكاية** حكى صاحب الفتوحات

عن عروج وقع له بجسد الباطن حين مخالفته مع ادريس النبي عليه السلام

بهذه العبارة اني رأيت في واقعتي شخصا بالطواف اخبرني انه من اجدادي

وسمى لي نفسه فسألته عن زمان موته فقال اربعون الف سنة فسألته

عن آدم لما تقرر عندنا في التاريخ لمدته فقال لي عن اي آدم تسأل قلت

عن آدم الاقرب فقال صدق انبي نبي الله ولا ادري للعالم مدة يقف عليها بجملتها

الا انه الجدل بين الخالق لا بين الدنيا والاخرة والاجابة المخلوق بانه المدد لان الخلق فيما يخلق

مع الافعال بتجديده فاعلية ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء فعلى ان قال لا ينافي ظهور الساعة فقال

اقتربت الساعة اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون فعلمت ان هذين شرطين من شروط اقترابها

فقال وجود ادم من شروط الساعة فعلمت ان كان قبل الدنيا دار فان لم الوجود واحد والدار ما كانت

دنيا ولا اخرة الا بكم والاخر ما بين الاكم وانما الامر في الاجسام اكوان واستحالات ولتان

ذهابا لم يزل ولا يزال ختام قال الله عز وجل في عدة مواضع من كتابه الكريم وفي بعض كتبه السالفة

ايضا كالتورية على ما بين ان الله عز وجل خلق السموات والارض في ستة ايام وزاد في بعض المواضع وما بينهما

وفي بعضها وكان عرشه على الماء فقيل اي في مقدار ستة ايام من ايام الدنيا مع قدرته على خلقهما

في لحظة ولكنه لحكمة خلقهما في هذه المدة لمصلحة ورتبهما على الايام الاسبوع فابتدا الاحد فاتم له

الخلق يوم الجمعة فلذلك سمي جمعة رواية روي ان الله خلق التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال

يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلثا وخلق النور يوم الاربعاء وبث

الدواب يوم الخميس وخلق ادم بعد العصر من يوم الجمعة في اخر الخلق في اخر ساعة من النهار فيما بين

العصر

العصر الى الليل رواية عن الصادق ع ان الله خلق الخير يوم الاحد وما كان ليخلق الشر قبل الخير وفي الاثنين

خلق اقواتها يوم الثلثا وخلق السموات يوم الاربعاء ويوم الخميس وخلق اقواتها يوم الجمعة وذلك قوله

خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام بيان قيل ان ترتيب الحوادث على الاشياء بعد شيء

على ترتيبها دل على كونه فاعلا عالما مدبرا يصرفه على اختياره ويجريه على مشيته وقيل انه علم خلقه

التثبت والرفق في الامور وتفصيل هذه الستة بالتقديرات والتنزيلات التي لا يعني ولا يغني من جميع

اثر عن ابن عباس ع ان المراد بالستة ايام ستة الاف لقوله سبحانه وان يوما عند ربك كالف

سنة مما تعدون بيان فقد يقال ان ذلك من بين ادم ابي البشر الى زمان خاتم الانبياء فانه كان

ستة الاف سنة وقد ثبت ان العالم الجسماني تدريجي الوجود وكل ما هو تدريجي الوجود فزمان حدوثه

وبقائه واحد هي زمان تكميل النوع الانساني الى ان يبلغ اقصى الكمال المتصور في حقه وقد مضت

ايامه ولهذا ورد في الحديث النبوي ص انا والساعة كهاتين والذي نفسي بيده يوم القيامة رواية

روى الصدوق طاب ثراه باسناده عن مولانا الرضا ع ان الله سبحانه خلق العرش والماء والملئكة قبل

خلق السموات والارض وكانت الملئكة تستدل بانفسها والعرش والماء على الله عز وجل ثم جعل عرشه على الماء

ليظهر بذلك قدرته للملائكة فيعلموا انه على كل شيء قدير ثم رفع العرش
بقدرته ونقله فجعله فوق السموات السبع وخلق السموات والارض
في ستة ايام وهو مستولي على عرشه وكان قادرا على ان يخلقها في طرفة
عين ولكنه عز وجل خلقها في ستة ايام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئا
بعد شيء فيستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى ذكره مرة بعد مرة
خبر عن النبي صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله جوهر فنظر اليها بعين
الهيبة فذابت وتسخنت فارتفع منها دخان وزبد فخلق من الدخان
السموات ومن الزبد الارض الخبر وفي سورة حم السجدة قل ائنكم لتكفرون
بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين
وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة
ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا
طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضيهن سبع سموات في يومين واوحى

في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم
قيل هذه الاية تفصيل للستة ايام الواردة في الايات الاخر فقوله عز وجل في اربعة
ايام يعني مع ذينك اليومين وقيل بل هما سوى الاخرين وبالجملة لم يأت فيها احد بما
يطمئن به النفس رواية في تفسير علي بن ابرهيم عن الصادق عليه السلام في
هذه الاية في كلا الموضعين وقتا الابتداء والانقضاء بيان كانه اشارة الى
ما ذكرناه في بيان الحدوث الزماني على طريقة اهل الله تامل تبصر قال صاحب
الفتوحات في كتاب ايام الشان قال الله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب مع قدرته على خلقه اياها دفعة واحدة
من غير تدريج لكن القدرة لا تؤثر في القدر وانما اثرها في المقدور ويشاهد القدر
فان شهد لها القدر بالتأثيرات اثرت والا امسكت عن اذن القدر
لا عن نفسها فمن حكم القدر كونها في ستة ايام فلا سبيل الى عدول القدرة
عما حكم به القدر وما يبدل القول لدي قال واليوم عندنا عبارة عن دورة

واحدة من دورات فلك الكواكب الثمانية الذي السموات والارض في جوفه
وتحت حيطته وهو من النطح الى النطح ومن البطين الى البطين ومن الثريا الى
الثريا الى اخر المنازل ومن درجة المنزلة ودقيقتها الى درجتها ودقيقتها واخفى
من ذلك الى اقصى ما يمكن فيه الوقوف عنده لكنه ابين ما يكون فيه هذه
النكتة الدرجات فنقول انه ما من يوم من هذه الايام المعروفة في العامة
وهو من طلوع الشمس الى طلوع الشمس او من غروبها [الى غروبها] او من استوائها الى استوائها
او ما بين ذلك الى ما بين ذلك على حسب صاحب اليوم فما من يوم قلنا من هذه الايام
الا وفيه نهاية ثلثمائة وستين يوما هذا موجود في كل يوم ولهذا ما من يوم
الا ويصح ان يكون فيه كل ما يكون في ايام السنة نفسه حكم ذلك اليوم
ولكنه يخفى من اجل انه ما فيه منه الا نهايته خاصة فاليوم طوله ثلثمائة
وستون درجة لانه يظهر فيه الفلك كله وتعمه الحركة وهذا هو اليوم الجسماني
وفيه يوم روحاني فيه ياخذ العقول معارفها والبصائر شاهدها والارواح

اسر

اسرارها كما ياخذ الاجسام في هذا اليوم الجسماني اغذيتها وزيادتها ونموها و
صحتها وسقمها وحيوتها وموتها فالايام من جهة احكامنا الظاهرة للعالم المنبعثة
من القوة الفعالة للنفس الكلية سبعة الاحد والاثنين والثلثا والاربعا
والخميس والسبت ولهذه الايام ايام روحانية يعرفها العارفون لها احكام في الارواح
والعقول تنبعث من القوة العلامة للحق الذي قامت به السموات والارض
وهو الكلمة الالهية وعلى هذه الايام السبعة يكون الكلام في هذا الكتاب
فانها التي تدور ويدور الحكم بدورانها ولما كانت هذه الايام سبعة من جهة
الحكم الظاهر فيها لم يمكن لنا الان نثبتها كيف هي لانها فاهي على ما نشهد لان
المشهود انما هو يوم واحد نهار وليل وكونها سبعة تدور ليس بمشهود
فلهذا جعلناها على ترتيب الحكم وهو اثبت في العلم ثم اخذ في بيان الايام السبعة
واحكامها بعد تقسيمها الى الايلاجي والتكويري والسلخي والايلاجي وكره
هذا الكتاب قال لا يزال الخلق في شان فلا تزال هذه الايام دايمة ابدا ولا يزال

الاثر والفعل والانفعال فى الدنيا والاخرة وقد اثبت الحق تعالى دوام هذه
الايام فقال خالدين فيها ما دامت السموات والارض وخلودهم لا يزال
هؤلاء فى الجنة وهؤلاء فى النار والسموات والارض لا يزال والايام دايمة
لا يزال الحق مقعر فلك الكواكب الثابتة الى المركز لا يزال الايام دايرة فيها ابدا
بالتكوين كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها فالكون والفساد
فيها داير مستمر والتسعة عشر عليها طالعة وغاربة ومقعر هذه الفلك
هو سقف النار نعوذ بالله منه وسطح هذا الفلك هو ارض الجنة والعرش
سقفها وهو روح هذه الايام كما قد ذكرنا فى اول الجزء لها ادوار فتكون
فى الجنة الايام بحركة هذا الفلك بعينه وهى الايام التى خلق الله فيها السموات
والارض وايام اهل النار الايام المعلومة الدنياوية المشهورة بالشمس وهى
فى الجنان بعلامات مقدرة تعرف بها الاوقات وتعرف بها نتايج الاعمال
والكون الكاينات فى اوقات ايام الدنيا قال تعالى لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا

لا يزال

فى الجنة محسوسا مشاهدا لانها محسوسة والاستحالات فيها من لذة الى لذة
ومن نعيم الى نعيم متجددة واتوا به متشابها والتغير فيها من صورة الى صورة ومن
حسن الى احسن ومن جمال الى اجمل ومن كمال الى اكمل وذلك لما اودع الله من الاسرار
فى هذه الحركة الفلكية ورتب فيها من الحكم والايات والاخبار تعضد ذهبنا
اليه مثل قوله تعالى كلوا واشربوا ومن اكل شيا فقد ازال نظم ذلك واحاله عن
صورة الى صورة اخرى وهذا هو المعبر عنه بالفساد فى الاصطلاح واما
نحن فنفر من هذه اللفظة ومن لفظة التغير الى التحويل والى التحليل والتركيب
فما استحال بعينه كان تحويلا وما تغير وصفه كان تحليلا او تركيبا وقد يكون
فى التحليل الى بقا العين وتغير الوصف مما يعضدنا من الاخبار الصحيحة عن
الرسول عليه السلام ان ما ياكلونه اهل الجنة لا يتغوطونه ولا يبولونه
ولكن هو عرق يخرج من اعراضهم اروح من المسك واين التفاحة ولحم
الطير والماكولات من العرق فهذا تغير وتكوين فى الجنة فان العرق تكون

ولحم الطير بالاكل تغيّر واستحال وكذلك التنوع في الصور التي يدخل فيها
في سوق الجنة مثل تنوع الاحوال علينا اليوم في بواطننا ولابدّ عند المحقق
العارفين هذا التحويل للمقام الالهي الذي يعطيه منها قوله كل يوم
هو في شان فهذا التحول من صورة الى صورة ومن امر الى امر قال فانظر في هذا
التوسع الالهي ما اعظمه فقد تبين ان الايام لا تزال ابدا والشان لا يزال
ابدا وان الفعل لا يزال ابدا فلابدّ ان يكون الانفعال لا يزال وفي قوله
سنفرغ لكم ايها الثقلان ترتيب الفعل ولكن هذا القدر في الايام فان
فيه غنية واما يوم المثل الذي من سبعة الاف سنة ويوم الرب الذي
هو الف سنة ويوم معارج الهو الذي هو من خمسين الف سنة ويوم القمر
الذي هو من ثمانية وعشرين يوما ويوم الشمس الذي هو من ثلثمائة و
ستين يوما سنة كاملة ويوم زحل في الفلك الذي هو من ثلثين سنة
وكذلك ساير السيارة من السبعة ويوم الحمل الذي هو من اثنى عشرة

الف

الف سنة وكذلك ساير ايام البروج الذي هو وعاء الدهر ويوم المثل هو
يوم السنبلة ونحن على اخر اليوم واقل يوم الميزان وهو من ستة الاف
سنة فذكر هذا كله في الفتوحات المكية فلينظر هناك فان هذه
العجالة لا يحتملها ضيق الوقت والله ينفعنا بالعلم ويؤيدنا بالعين
هذا كلامه وفيه اسرار غامضة لا يدركها الا الاحاد والله اعلم بالرشاد

الحديث السابع والثلاثون ٣٧ روى محمد بن يعقوب ره
باسناده عن ابي بصير قال سالت ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما
السلام عن ارواح المؤمنين فقال في الجنة على صور ابدانهم لو رايته لقلت
فلان **الشرح** عن ارواح المؤمنين اي عما يؤل اليه حالها بعد خراب ابدانها
والروح عبارة عما يشير اليه الانسان بقوله انا ولا يخفى ان في هذا الحديث
دلالة على امرين الاول بقاء النفوس بعد خراب الابدان والثاني انما يتعلق بعد
مفارقة ابدانها العنصرية باشباح مثالية تشابه تلك الابدان فلنذكر

كل الامرين بادلتهما مفصلا ثم نشير انشاء الله تعالى الى بطلان التناسخ ثم
نذكر اصول النشات وكيفية نشو الاخرة من الاولى ووجوه الفرق بينهما
ومن الله التاييد **الامر الاول في تجرد الحيوان الكامل**
قال الله سبحانه ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين اعلم
ان النفس الحيوانية ان كانت مستقلة في نشاء الملكوت اي لها ان تبقى بعد
بوار البدن فهو الحيوان الكامل والا فالناقص فكان الواجب علينا ان نبين
ان نفوس بعض الحيوانات مما يجوز له الاستقلال والبقاء دون ابدانها
العنصرية حتى يثبت التقسيم المذكور وما بنينا عليه فنحن الان بصدد ذلك
وان لم يمكننا ان نعين لذلك نوعا خاصا من الحيوان او افرادا خاصة
فنمنع استقلال النفس فيما سوى ذلك بل نجعل العلم فيه الى الله سبحانه و الى الر
الراسخين في العلم فان البراهين التي قادتنا الى ذلك منها ما يشمل غير الانسان
ومنها ما يختص به بل ببعض افراده والشرع دل على ان افراده من له مع ذلك نفس

جبروتية كلية من العالم العقلي لها ملكة ادراكات الكليات ادراكا قويا
نورانيا وهو الذي سماه الانسان بما هو انسان اخذا من كلام امير المؤمنين
صلوات الله كما سنذكره في حديث العقل والجهل فلنذكر البراهين والشواهد
على تجرد النفس الحيوانية على الجملة ومن الله التاييد **في البراهين** انه قد ثبت
في محله ان القوى النفسانية متحدة مع النفس وانما هي جهاتها واعتباراتها
وان الخيال يشتمل عليها كلها على وجه اعلى واشرف سوى الوهم الذي هو
جهة رجوع النفس الى العالم العقلي ولا ذات له سوى الاضافة وكذا الحافظة
التي هي ترجع في الحقيقة الى الحقيقة العقلية اذ المعاني انما هي مخزونة
في ذلك العالم وكذا المتصرفة التي هي كالوهم في كونهما اضافة الى محسوسات
ومعقولات فاما ساير القوى ذوات الحقايق فهي منطوية في الخيال فتحدس
من هذا ان النفس الحيوانية المخدومة لهذه القوى اعني سلطان هذه
البنية المحسوسة مع مشاعرها وقواها هي بعينها النشاة الخيالية

الحيوان ولكنّهما من حيث تعلّقهما بالآلة المخصوصة من البدن قوّة
خيالية ومن حيث انّهما ذات رجوع ما الى عالم القدس وان كان رجوعا
ضعيفا حيث انّهما انّما تدرك المعقولات مضافة الى الحسّ و متعلقة
به ولا يستطيع ان يدركها مجرّدة عن المواد نفس حيوانية فهي كانّهما
خيال خارج من حدّ القوّة والضعف الى حدّ الفعلية والكمال ومن هذا
يظهر ويتبيّن وينكشف ويتحقّق انّ في اهاب هذا الحيوان الطبيعي
حيوان اخر من عالم الغيب هو في الحقيقة يسمع ويرى ويشمّ ويذوق و
يلمس ويبطش ويمشي وهذا يفعل هذه الافاعيل وان ركدت هذه
القوى والحواس البدنية كما في النوم والاغماء والسكر فله في ذاته هذه
المشاعر والقوى والآلات من غير غور الّا انّها ليست ثابتة في عالم الحسّ
والشهادة وهذه المشاعر الظاهرة بمنزلة ظلال لتلك وكذلك هذا البدن
الظاهر بمنزلة قشر وغلاف وقالب لذلك البدن وانّما حيوة هذه كلّها بذاك

وهو

وهو الحيوان بالذات وهو المحشور في الاخرة التي هي دار الحيوة قال الله
سبحانه وانّ الدار الاخرة لهي الحيوان ثم نشاهد في قوّة خياليه ووهميه
او بهما صورا او معاني مجرّدة عن المادّة وعوارضها فما لتي يقابل للاشارة
الحسية فلا يخلو امّا ان يكون النفس قابلة لها او فاعلة فان كانت قابلة
لها فعدم قبول الحال للاشارة الحسية يستلزم عدم قبول المحلّ لها الا
وان كانت فاعلة لها فالفاعل فيما لا وضع له لا يجوز ان يكون من ذوات
الاوضاع لما ثبت من انّ الجسم وقواه لا يفعل الا فيما له وضع بالقياس
الى مادّتها وكان فاعل الاجسام الطبيعية ومقوّما ممّا لا يمكن ان
يكون متعلّق الوجود بهذه الاجسام كما ثبت كذلك مبدا صورها يجب ان لا
يكون ماديا وايضا امّا ان يكون تجرّد هذه الصور عن موادّ هذا العالم
وعوارضها لذاتها او لما اخذت هي منه او من جهة الاخذ والاوّل
يوجب الاتّفاق فما كان شيء ممّا يعتريه هذه اللواحق في العين الا ان ما بالذات

الحيوان كذا افاد استادنا
قال ومما يدل على ذلك ان
النفس هـ

لا يتخلف والثاني يكون متناقضا فبقي الاخير فلم يكن هذا الوجود له وجود
امر في جسم وجسماني فالقوة الخيالية اذن مجردة عن المواد وان كان لها
نوع تعلق ببعض مواضع البدن بواسطة تعلقها بالروح النفساني الذي
يكون منه الدماغ اولا ثم يسري بواسطة الاعصاب الاوردة في جميع
مواضع البدن عاليها وسافلها على حسب تفاوت قابليها في القبول والى هذا التجرد
للنفس اشار مولانا الصادق عليه السلام في هذا الحديث رواية روى عنه
في الكافي ايضا ان ارواح المومنين في الجنة على هيئة اجسادهم لو رايته لقلت
فلان رواية روى الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج عنه عليه السلام
انه قال الروح لا يوصف بثقل ولا خفة وهو جسم رقيق قد البس قالبا كثيفا فهي
بمنزلة الريح في الزق فاذا نفخت فيه امتلأ الزق منها فلا يزيد في وزن الزق
ولوجها ولا ينقصه خروجها وكذلك الروح ليس لها وزن ولا ثقل فحينئذ منها
لا بد لها من قالب يقوم ويقوم بها ويأكل البدن ويشرب بخيوته بها وملاذ

اياه ويعرف ويبصر ويعرف بها عن ضيق وشابه غائب وفوقها في طيها الجسمانية
غير كما تقتضيه حكمته بيان فيه تدبر وتدبر فيه وطيبها الله فيه صريح في انها مجردة عن البدن
مستقلة وان ليس المراد بها الروح البخاري وان اطلاق الجسم عليها فان فيه الملكوت الجسمانية
من حيث الصورة وان لم يكن مادية كما سيجي بيانه ان شاء الله رواية روى محمد بن الحسن الصفار في
كتاب بصائر الدرجات باسناده عن المفضل بن عمر عن مولانا الصادق عليه السلام ان الله ارسل الملك ودونه
كجوهرة في صندوق اذا اخرجت الجوهرة سطرح الصندوق ولم يعبأ به فان الارواح لا يمازج
البدن ولا يداخله انما هي كالكلل للبدن محيطة به بيان وفي الايات القرآنية والاحاديث النبوية
ايضا شواهد كثيرة وتنبيهات غير يسيرة على ذلك وكذا في كلمات الحكماء والعلماء من الاولين والاخرين
ومما يقف عليها ان شاء الله من الايات القرآنية قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله وقوله سبحانه في حق ادم ونفخت فيه من روحي
وفي حق عيسى وكلمته القاها الى مريم وروح منه وهذه الاضافة تدل على شرف النفس وكونها من عالم الاجرام
وقوله سبحانه ثم انشاناه خلقا اخر وقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك الرجوع يدل على السابقة

الاعتبار بذلك ومن الاحاديث النبوية قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه وقوله اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه

وقوله انا النذير العريان وقوله ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني الى غير ذلك وهي كثيرة ومن الدلائل

ان بدن الحيوان واعضاءه دائم الذوبان والسيلان لعكوف الحرارة الغريزية على التحليل وكذا بعد

من الاسباب كالامراض الحارة والرياضات وذلك يستلزم اول الشباب وهو لا يبدله بهذا البطن

هيئة البدن من حيث هو بدن لهذه النفس انما هي بهذه النفس وان تبدلت كيفية كما هيئة الاعضاء

كهيئة اليد وهيئة الاصبع اذ كلها تحفظ الهوية بهوية النفس ويدل على هذا ايضا ما افاده استاذنا

ان تقوم كل نوع بصورته الكمالية وبمبدا فصله الاخير لا باجناسه وفصوله العالية والمتوسطة

وكذا تشخصه بنحو وجوده الخاص لا الاعراض المتبدلة من صنف الوصف ومن نوع الى نوع و

بعينه في ذلك كله من اللوازم لا المقومات يعتبر فيها على سبيل الابهام دون الخصوص لانها

تجري المادة التي انما يحتاج اليها الشيء لاجل قصور وجوده من الغرق بدايته دون قوة محل حقيقته

واذا استكمل وصار الفعل استغنى عنها فتشخص كل حيوان وتقومه انما هو بنفسه التي هي

الكمالية بنحو وجوده الخاص بهويته ما دام يتبدل خصوصياته من المقدار والوضع وغيرهما

او الرياضات اي وقت تم تراه بعد ذلك بمدة كثيرة وقد تبدلت احوال جسمه جميعا بخصوصياتها

تحكم عليه انه ذلك الانسان بعينه فظاهره تبدل المادة البدنية مع انحفاظ الصورة النفسانية الحال

في تشخص كل عضو منه ولو كان اصبعا واحدا فان للاعضاء باعتبارين اعتبار كونه الشخص منه زيد

واعتبار كونه في ذاته جسما متعينا من الاجسام واسم الشخص واقع عليه بذلك الاعتبار لهذا فتعينه

الاول انما هو بذات النفس تصرف فيه وتستعمله وتحفظ مزاجه وتعلقه كيف شاء وبالاعتبار

بالآخر الاستحالات الواقعة فيه فالشخص الحيواني اذا استحق ذاته يتجرد عن هذا القدر المحسي

ان يقال هو بعينه هذا الشخص الحيوي لان النفس واحدة والبدن باعتبارين انما يتعين ويتبان

ويصح ايضا ان يقال ليس هو هو لان احدهما من النعيم والاخر من الجحيم [illegible] وورد عن مولانا

في روايات كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها حيث سئل ما ذنب الغيرية في ان يعذب

وهي غيرها الحديث فافهم هذا واغتنم فانه ينفعك في كثير من الامور الدينية ان شاء الله ومن

على تجرد النفس عن البدن واستقلالها انا لا نغيب عن ذاتنا في جميع اوقاتنا حتى في حالتي

السكر والغضب لحبنا ان اعضاءنا كلا او واحدا [illegible]

[في الهامش: فكل من ادرك ...]

لما كان عبارة عن حصول صورته للمدرك ذاته يجب ان يكون مفارقا عن المحل
اذ لو كان في محل لكان صورة غير حاصلة لذاته بل لمحله كما ثبت في محله وايضا تاكد [درك]
ذاتنا بذاتنا لانا لا نغرب عنا ذاتنا وانا شعورنا بشعورنا ذاتنا فقد وقد اذ ليس
هو نفس وجودنا فهو كادراكنا ساير الاشياء المدركة من خارج واما سبب [الشك]
في جوهرية النفس وساير احوالها مع حضور ذاتها فذلك لان الجوهرية ونحوها
ليست جزء لوجود النفس وانيتها بل لماهيتها الكلية والحاضر عندنا من انفسنا
انما هو وجوداتها المشار اليها بانا لا ماهياتنا الكلية المذهول عنها احيانا
وايضا لو فرضنا ذاتنا في اول الخلقة كامل العقل صحيح البدن في هواء طلق منفرج
الاعضاء غير متلاصقها ولم نكن مستعمل الحس في شيء اصلا وجدنا ذاتنا فاقدا
لكل شيء الا انفسها فوجدناها الامر دليل ووسط فذاتنا غير ما لم يدرك [بعد]
من جسم او عرض ومن العجيب ان كل صورة او صفة حصلت في الجسم [بسبب]
فاذا زالت عنه وبقي فارغا عنها يحتاج في استحصالها الى السبب من غير [ان]

يكون مكتفيا بذاته اذ ليس هذا من شان الجسم ومن شان النفس في الصور
العلمية ان قد يصير بعد استحقاقها الهامس معلم او فكر مكتفية بذاتها في استحضارها [عنها]
عما فتعالت عن ان تكون جرمية فهي روحانية وايضا ان كل جوهر مادي لا يمكن
ان يتزاحم عليها صور كثيرة فوق واحدة والعلوم كلها لا تجتمع في دفتر واحد [واما]
النفس فهي لوح يجتمع فيه علوم شتى وصنايع ترى واخلاق مختلفة واعراض
متفاوتة فهي اذن دفتر روحاني ولوح ملكوتي لا يتراكم فيه الصور كتراكم
المادة الجسمانية وايضا انما تدرك اشياء يمتنع وجودها في الجسم كالضدين
معا والعدم والملكة معا ولوجود مثل هذه الامور في النفس يمكنا ان نحكم بان
لا وجود لشيء منها في الاجسام ولنا ان ندرك ايضا الوحدة المطلقة والمعنى
البسيط العقلي ومعلوم ان كل ما في الجسم فهو منقسم وكذلك ندرك الحركة والز[مان]
واللانهاية مما استحال ان يكون له صورة في المواد ومن البراهين على تجرد
نفس الناطقة ادراكها للكليات المحضة وتجريدها المعاني عن المواد بالكلية

على نحو ما قررناه في تجرد القوة المتخيلة لتجريدها الصور عن المواد بل المعاني اشد
تجردا وكل ادراك ونيل فبضرب من التجريد الا ان الحس يجرد الصورة عن المادة
بشرط حضور المادة والخيال يجردها عنها وعن بعض غواشيها والوهم يجردها
عن الكل مع اضافة ما الى المادة والناطقة ينالها مطلقة فتفعل بالمحسوس
على ان تجعله معقولا ومن الشواهد انك مع شواغلك اذا فكرت
في آلاء الله او سمعت اية تشير الى الامور الالهية واحوال المآب تقشعر
جلدك وتقف شعرك ويهون عليك رفض البدن وقواه وهوسه وهواه
وذلك لاجل نور قذف في قلبك من الجنة العالية وانعكس اثره الى ظاهر جلدك
من جهة الباطن على عكس ما ينفعل الداخل من الخارج فباطنك غير ظاهرك
وايضا اذا اردت ان تتوجه الى تكميل جوهرك وتفعل فعلك الخاص من
تعقل النظريات او اخلاص نية في التقرب الى الله سبحانه او امتناع عن محا
الشهوات والوساوس المفسدة لم يتيسر لك الا بمجاهدة تامة ومغالبة

عظيمة

عظيمة فالجوهر النطقي منك من عالم اخر وقع غريبا في دار الجسد بيد الظلمة
والفسقة والكفرة من القوى الشهوية والغضبية والوهمية وايضا النفس
والبدن كما ترى يتعاكسان في القوة والضعف فبعد الاربعين يكمل النفس وكل
الالة فكان البدن ليس منشأ لافاعيل النفس وتفردها بذاتها واما الخلل
عند المرض بسبب قلة الحرارة بذلك لان حاجة النفس الى مزيد التدبير يمنعها
عن جودة التعقل بل نقول لو كان التعقل بالة بدنية لكان كلما عرضت لها آفة
وكلال عرض فيه فتور اذ ليس هذا كليا فليس التعقل بآلة وايضا كل من له
رتبة في التجرد والتفطن ورجع الى ذاته وشاهد ما تفعله المتخيلة التي هي احدى
قواه في انشاء ماهيات الابعاد والاجرام والتصرف في الجبال الشاهقة والصحاري
الواسعة والافلاك المتحركة والساكنة والكواكب تارة بالتركيب والتفصيل
وتارة بالتسكين والتحويل لحدس يقينا ان نفسه العلامة الفعالة في
عظايم الاجرام ودقايق المعاني وكلياتها ليست جسما ولا جسمانية وليس

الامر كما ظن ان الصور التي تدركها النفس انما هي في عالم خارج عنها مستقل
ثابت بتأثير مؤثر غيرها كيف ومن جملة ما يحضره الانسان في باطنه صور مستهجنه
من قبيل الدعابات الشيطانيه واضغاث الاحلام المخالفه لفعل الحكيم التي
ليس منشأوها الا اعوجاج شيطان المتخيله والعوالي منزهة عن انشاء
تلك الهذيانات وايضا انها انما تبقى ببقاء النفس اياها واستخدامها المتخيلة
في تصويرها وتثبيتها فاذا اعرضت عنها انعدمت وزالت لا انها مستمرة الوجود
وهذا ظاهر بحمد الله نعم انك بعد ما سمعت هذه الدلايل والكلمات
لا اظنك الا متحدسا ومتحققا بان النفس ليست مفارقة عن البدن كل
المفارقه بحيث لا يكون لها جهة اتحاد معه اصلا بل هذا التجرد الذي اثبتناه
لها انما هو لمرتبة من مراتبها المسماة بالقوة المتخيلة والعاقلة ان كانت
لها عاقلة وكلتا هاتين مرتبة غنيتها عن البدن وقواه فانها ذات مراتب ودرجات
ولها انتقالات وتنزلات الى درجة القوى والالات من غير نقص لحقه

فان البدن كظل لنورها لا استقلال له في الوجود كما لا استقلال له في الحركة
الاراديه واما ما يتحرك بالحركة الطبيعية عند السقوط من السطح فهو بالحقيقه
خارج عن البدن من حيث هو بدن فان البدن الحقيقي لطيفة جسمانية
حارة هو متصرف فيها اولا وبالذات وهذا الكثيف كانه قشر لذلك كما مر
بيانه مفصلا لمن جسم النفس الانسانيه كاتباع جالينوس فما ارفعها ومن جردها
بالكليه من غير تجسيم اصلا فنظر اليها بالعين العوراء كالرهابين المعطلين
لها من عالم التحريك والتدبير فما رعوها حق رعايتها والكامل المحقق من له
عين صحيحة هو مجمع النورين فلا تعطل بصيرته عن ادراك النشأتين فيعرف
سر العالمين ويعلم انها مع كونها من الملكوت متحدة بالبدن اتحادا حقيقيا
وان لها وحدة جمعية هي ظل للوحدة الالهية فهي بذاتها قوة حيوانية حساسة
ومتخيلة وذات رجوع ما الى القدس وهي بعينها ذات حركة ارادية وذات
اغتذاء ونمو وحافظة لصورته النوعيه وهي بعينها طبيعة سارية في الجسم

وبنفسها تنزل الى درجة الحواس عند ادراكها المحسوسات واستعمالها آلة
الحواس فيصير عند الابصار عينا باصرة وعند السماع اذنا واعية وكذلك
في البواقي حتى اللمس والقوى التي تباشر التحريك فلما تقدست عن المواد يجب
وجودها الخيالي الذي هو مرتبة غيب غيوبها ولها اتحاد بقواها والاتفاقيين
تارة غايبة عن ذاتها وتارة راجعة اليها والى باريها وتارة مصروفة عن
جهة القدس الى جانب البدن وذلك كله للطافتها وقبولها الآثار الجوانب كما قيل
لقد صار قلبي قابلا كل صورة فمرعى لغزلان ودير الرهبان فصل
قد ظهر من تضاعيف ما ذكر ان النفس بما هي نفس ليس لها وجود في نفسها لنفسها
وقد تم وجودها ذلك ثم عرض لها ان يتصرف في جسم من الاجسام تدبره
وتحركه وتغذيه لكن تصرف في بناء او غرس شجرة فيكمل ويستكمل به اكمالا
واستكمالا عرضيين خارجين عن هوية ذاته كما ظن بل انما دامت هي
نفس لها وجود ذاتي مفتقر الى لطافته الى البدن متقومة بحسب قواها الحسية

الطبيعية

الطبيعية به وتصرفها فيه هو بعينه نحو وجودها من هذه الحيثية كما
ان حلول العرض كالبياض في محله هو نحو وجوده فزوال التصرف فيها فيه هو بعينه
زوال وجودها في نفسها من حيث هي نفس وان كانت باقية من حيث انها
جوهر اخر ارفع واقوى ببقاء باريها ومفيض وجودها كما قبل بلوغها الى
درجة النفسية كان شيئا اضعف لخس وجودا من النفس فللنفوس نشآت
سابقة ولاحقة واستكمالات جوهرية وتقلبات ولها جهة استمرار وجهة
تجدد لتعلقها بالطرفين العقل والمادة العنصرية وكل من رجع الى وجدانه
وجدان لهذه الهوية الحالية منه غير هويته الماضية لا بمجرد اختلاف
العوارض بل اختلاف الاطوار لذات واحدة والى هذه التقلبات والاطوار
اشير في القرآن المجيد بقوله سبحانه يا ايها الانسان انك كادح الى
ربك كدحا فملاقيه وقد شبهوا مراتب آثار العقل في النبات والحيوان
والانسان بنار تأثر عنها الجسم بالحرارة وآخر بالتجمر وآخر بالاضاءة والاحراق

فتفعل فعل النار وفعل الاولين وكلما وقع لها الاشتداد صدر عنه ما كان

يصدر مما تقدم عليه **ابطال** ومما ذكر ظهر بطلان التناسخ بمعنى انتقال

نفس من بدن الى بدن مباين له منفصل عنه في هذه النشأة بان يموت

حيوان وينتقل نفسه الى حيوان اخر او غير الحيوان سواء كان من الاخس

الى الاشرف فيسمى بالنقل الصعودي او بالعكس ويسمى بالنقل النزولي وذلك

لان النفس مع ترقيها شيئا فشيئا حسب استكمالات المادة حتى تجاوزت درجة

الطبيعة والنبات والحيوان وحصلت لها بازاء كل استعداد فعلية خاصة

فيستحيل ان يرجع تارة اخرى الى القوة المحضة والاستعداد الاول فكما ان

من المحال ان يتعلق نفس جاوزت درجة النبات والحيوان الى مادة المني

او الجنين وقد علمت ان المني لم يتجاوز صورته حد الطبيعة الجرمية

وان الجنين ما دام في الرحم لم يتجاوز صورته درجة النفس النباتية و التمني

الذي حكى الله سبحانه عن الاشقياء بقوله يا ليتني كنت ترابا تمني لامر مستحيل

الوقوع

الوقوع وكذا قوله يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل فقد حرم الله الرجوع الى

الدنيا كما قال سبحانه وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون على ان يكون انهم

الينا [illegible] قايما مقام الرجوع كما قال عليه كلام امير المؤمنين صلوات الله عليه في بعض خطبه

اما ترى الى الماضين منكم لا يرجعون والى الخلف الباقين منكم لا يبقون قال

وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون وقال كل نفس ذائقة الموت

ثم هذه الاستكمالات والترقيات للنفس التي يبطل بها التناسخ هي بعينها مصحح

من التناسخ حق وعليها يحمل النقل الصعودي المنقول عن الاقدمين كما يحمل النقل

النزولي على انتقال النفس من هذا البدن الى بدن اخروي مناسب لصفاتها

وملكاتها المكتسبة في الدنيا كما مرت الاشارة اليه من ان النفس في الآخرة

يظهر بصور مما غلبت عليها صفاتها عليها من الحيوانات والشياطين وعليه

يحمل الآيات والاخبار التي تشبث بها اصحاب هذا الراي السخيف فافهم [illegible]

بعد ما ذكرنا احوال الصور وشكل العرف ومن هنا قال القايلون بالتناسخ ما راوا

وسمعوا ان الانبياء قد نبهوا على انتقال الروح الى هذه الصور البرزخية و
يكون فيها على صور اخلاقها ورأوا تلك الارواح في الحيوانات تخيلوا ان قول
الانبياء والرسل عليهم السلام والعلماء ان ذلك راجع الى هذه الحيوانات
التي في دار الدنيا وانها ترجع الى التخليص وذكروا ما علمت من مذهبهم فاخطأوا
في النظر والتأويل جميعا انتهى كلامه وهذا الانتقال يكون للنفس وهي في الدنيا
بعد ويسمى مسخا وهو على قسمين احدهما مسخ الباطن من غير ان يظهر صورته
في الظاهر فيرى الصورة انسانا وفي الباطن غير تلك الصورة بل صورة اخرى على حسب
نياتهم واعمالهم المتكررة الموجبة لحصول ملكات نفسانية يصدر عنهم بسببها
الافعال المناسبة لها فيسهل له من صورة ملك او شيطان او كلب او خنزير او غير ذلك
من حيوان مناسب لما يكون الباطن عليه واليه اشار نبينا صلى الله عليه وآله
حيث قال في صفة قوم من امته اخوان العلانية اعداء السريرة السنتهم
احلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يلبسون للناس جلود الضأن من اللين

الحديث واصحاب البصائر يرون تلك الصورة في الدنيا ايضا ويعرفون كلا بسيماهم
ولقد كثر هذا في زماننا فجلهم اذا افكرت فيهم حميرا وكلاب وذئاب رواية في تفسير ابي
محمد العسكري ع قال علي بن الحسين عليهما السلام وهو واقف بعرفات للزهري
كم تقدر هنا من الناس قال اقدر اربعة الف الف وخمسمائة الف كلهم حجاج قصدوا الله
باموالهم ويدعونه بضجيج اصواتهم فقال له يا زهري ادن لي وجهك فادناه فمسح
بيده وجهه ثم قال انظر فنظرت الى الناس قال الزهري رأيت الخلق كلهم قردة
لا ارى فيهم انسانا الا في كل عشرة الف واحد من الناس ثم قال ادن يا زهري فدنوت
منه فمسح بيده وجهي ثم قال انظر فنظرت الى الناس قال الزهري فرأيت اولئك الخلق
كلهم ذئبة الا تلك الخصايص من الناس نفرا يسيرا فقلت بابي انت وامي يا ابن رسول الله
ادهشتني اياتك وحيرتني عجائبك قال يا زهري وما الحجيج من هؤلاء الا النفر
اليسير الذين رأيتهم من هذا الخلق الجم الغفير ثم قال لي امسح يدك على وجهك
ففعلت فعاد اولئك الخلق في عيني ناسا كما كانوا اولا ثم قال من حج ووالى

موالينا

وربطه بنفسه على طاعته ان حصر هذا الموقف مسبقا الى الجحيم الاسود وساقه الله من اباينا وولدنا
بالنزوع عن صورنا فان الشعور الحاصل والباقون من رايهم بالزهري والثاني مسخ الباطن وانقلاب الظاهر
من صورته التي كانت الصورة ما ينقلب اليه الباطن لغلبة القوة النفسانية حتى صارت تغيير المزاج
والهيئة على شكل ما هو على صفته من حيوان اخر وهذا التناسخ في قوم غلبت نفوسهم وضعفت قواهم
وقد وقع في بني اسرائيل كما نقل صريحا وجعل منهم القردة والخنازير وقال كونوا قردة خاسئين بعد ذكر
ان التناسخ باطل الا اذا اريد به ان النفس بعد الاستكمالات التي لها في هذه النشأة على مادة
واحدة واما انتقالها من هذا البدن العنصري الى بدن اخر ونحو من غير مسخ لصورته الظاهرة
واما انتقالها هذا مع مسخ صورتها الظاهرة ايضا ومن هاهنا قيل ما من مذهب الا وللتناسخ فيه
قدم راسخ وقد تبين مما ذكر ان النفوس الانسانية بحسب اول حدوثها صورة نوع واحد
هو الانسان فاذا خرجت من القوة الى الفعل تصير انواعا كثيرة من اجناس الملك والشيطان
والسباع والبهايم بحسب نشاتها الثانية فالمتعلقة بعد البدن المادي اختلافات جسمية وروحية وشخصية
بحسب نجحوها وغلبتها وهيئاتها قال الصادق ع الانس يوم ليته احد الاجزاء تحت طائل الهرم

روایة

لاطلق الاطلاقه وجز عليهم الحساب والعذاب فجز وجوههم وجوه الادميين وقلوبهم قلوب الشياطين
فعلم ان النفوس لصدورها من الفساد عند تحادثهم من الاجساد ولا تفتر اصل الذات عند فقد الالات

الاصل الثاني في اثبات الجسم المثالي البرزخي قال الله سبحانه ومن ورائهم برزخ الى يوم
يبعثون فانا نرى القول الكلي على ما استفدنا من الاستاد ان يقال ان لنا هاهنا في قوة خيالنا صورا
مجردة الماد وات مقادير وابعاد وهي ليست منطبعة في جسم من اجسام هذا العالم كالقوى
والتحت او غير ذلك لانه لا يمكن ان يشار اليها اشارة حسية بانها هنا او هنالك وكيف يكون
في موضع من الدماغ والروح التي هي مع قلة مقدارها تحمل جبالا شاهقة وصحارى واسعة مع اشجارها
وانهارها وتلالها ووهادها وافلاك وكواكب عظيمة جدا مع انا نشاهدها على الوجه الجزئي المانع
من الاشتراك النوعي لذو ليست في هذا العالم وليست اعراضا لقيامها لا في محل مع انها ذوات
ابعاد ومقادير فهي اجسام بسيطة صورية ليست لها مادة وذلك لانها غير مصحوبة بقوة واستعداد
ولا قابلة للتغير والتبدل من انفصال الوحدة التي تجري فيها برهان اثبات المادة بل هي مبدع دفعة
كما هو عليها بمحض دفعة الكل كذلك فاذا اردنا ان نتجسم مثلا في الخيال الصغير فلا بد لنا

الى ذلك الا بابداء نصفين لا ان نقسم ذلك الجسم اليهما وكذلك ان اردنا تسويد
هذه الجسم الابيض اخترعنا جسما اسود مثاله وعلى هذا القياس فافهم واغتنم تذنيب الى
النشاة المثالية اشير فيما نقل عن الاقدمين من اساطين الحكماء ان في الوجود
عالما مقداريا غير العالم الحسي لا يتناهى عجايبه ولا تحصى مدنه من جملة تلك
المدن جابلقا وجابرصا وهما مدينتان عظيمتان لكل منهما الف باب لا يحصى
ما فيهما من الخلايق وقال في الفتوحات في كل نفس خلق الله فيها عوالم يسبحون
الليل والنهار لا يفترون وخلق الله من جملة عوالمها عالما على صورنا اذا ابصرها
العارف يشاهد نفسه فيها وقد اشار الى ذلك عبد الله بن عباس فيما يروى
عنه في حديث هذه الكعبة وانها بيت واحد من اربعة عشر بيتا وان في كل
ارض من الارضين السبع خلقا مثلنا حتى فيهم ابن عباس مثلي وصدقت هذه
الرواية عند اهل الكشف كل ما فيها حي ناطق وهي باقية لا تفنى ولا تتبدل
واذا دخلها العارفون انما يدخلون بارواحهم لا باجسامهم فيتركون هياكلهم

في هذه الارض الدنيا ويتجردون وفيها مداين لا تحصى بعضها يسمى مداين النور
لا يدخلها من العارفين الا كل مصطفى مختار وكل حديث واية وردت عندنا
فصرفها العقل عن ظاهرها وجدناها على ظاهرها في هذه الارض وكل جسد
تتشكل فيه الروحاني من ملك وجن وكل صورة يرى الانسان فيها نفسه
في النوم فمن اجساد هذه الارض رواية روى محمد بن الحسن الصفار
رحمه الله في كتاب بصاير الدرجات باسناده عن هشام الجواليقي عن ابي عبد الله
عليه السلام قال ان لله مدينة خلف البحر سعتها مسيرة اربعين يوما للشمس
فيها قوم لم يعصوا الله قط ولا يعرفون ابليس ولا يعلمون خلق ابليس نلقاهم
في كل حين فيسالونا عما يحتاجون اليه ويسالون الدعا فنعلمهم ويسالونا
عن قائمنا متى يظهر وفيهم عبادة واجتهاد شديد لمدينتهم ابواب ما بين
المصراع الى المصراع مائة فرسخ لهم تقديس واجتهاد شديد لو رايتموهم
لاحتقرتم عملكم يصلي الرجل منهم شهرا لا يرفع راسه من سجوده طعامهم

التسبيح ولباسهم الورق وجوههم مشرقة بالنور اذا راونا واحدا الجلو
واجتمعوا اليه ولخذوا من اثره من الارض يتبركون به لهم دوي اذا صلوا
اشد من دوي الريح العاصف فيهم جماعة لم يضعوا السلاح منذ كانوا ينتظرون
قائما يدعون الله ان يريهم اياه وعمر احدهم الف سنة اذا رايتهم رايت
الخشوع والاستكانة وطلب ما يقربهم اليه اذا احتبسنا ظنوا ان ذلك من
سخط يتعاهدون اوقاتنا التي ناتيهم فيها لا يسامون ولا يفترون يتلون
كتاب الله كما علمناهم وان فيما نعلمهم ما لو تلي على الناس لكفروا به ولانكروه
يسالونا عن الشي اذا ورد عليهم من القرآن لا يعرفونه فاذا اخبرناهم به انشرحت
صدورهم لما يسمعون منا وسالوا الله لنا طول البقاء وان لا يفقدونا ويعلمون
ان المنة من الله عليهم فيما نعلمهم عظيمة ولهم خرجة مع الامام اذا قاموا
يسبقون فيها اصحاب السلاح منهم ويدعون الله ان يجعلهم ممن ينتصر به
لدينه فيهم كهول وشبان اذا راى شاب منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد

لا

لا يقوم حتى يامره لهم طريق هم اعلم به من الخلق الى حيث يريد الامام فاذا امرهم
الامام بامر قاموا عليه ابدا حتى يكون هو الذي يامرهم بغيره لو انهم وردوا على
ما بين المشرق والمغرب من الخلق لافنوهم في ساعة واحدة لا يحيل الحديد فيهم
ولهم سيوف من حديد غير هذا الحديد لو ضرب احدهم بسيفه جبلا لقده حتى
يفصله يغزو بهم الامام الهند والديلم والكرك والترك وبربر وما بين
جابرس الى جابلق وهما مدينتان واحدة بالمشرق واخرى بالمغرب لا ياتون
على اهل دين الا دعوهم الى الله والى الاسلام والى الاقرار بمحمد صلى الله عليه وآله
وسلم ومن لم يقر بالاسلام ولم يسلم قتلوه حتى لا يبقى بين المشرق والمغرب
وما دون الجبل احد الا اقر رواية باسناده عن الحسن بن علي عليهما السلام
قال ان لله مدينتين احدهما بالمشرق واخرى بالمغرب عليهما سور من حديد
وعلى كل مدينة منهما سبعون الف الف مصراع من ذهب فيها سبعون الف
الف لغة تتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبه وانا اعرف جميع اللغات وما فيهما

وما بينهما حجة غيري وغير الحسين اخي رواية باسناده عن ابي عبد الله عن ابيه عن علي ابن الحسين عن امير المؤمنين صلوات الله عليه قال ان لله بلدة خلف المغرب يقال لها جابلقا وفي جابلقا سبعون الف امة ليس فيها امة الا مثل هذه الامة فما عصوا الله طرفة عين فما يعملون من عمل ولا يقولون قولا الا الدعاء على الاولين والبراءة منهما والولاية لاهل بيت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم رواية باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان من وراء ارضكم هذه ارضا بيضاء ضوءها منها فيها خلق يعبدون الله لا يشركون به شيئا يتبرؤن من فلان وفلان رواية باسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله خلق جبلا محيطا بالدنيا من زبرجد خضر وانما خضرة السماء من خضرة ذلك الجبل وخلق خلفه خلقا لم يفترض عليهم شيئا مما افترض على خلقه من صلوة وزكوة وكلهم يلعن رجلين من هذه الامة وسماهما رواية باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان من وراء عين شمسكم هذه اربعين عين

[illegible]

شمس فيها خلق كثير وان من وراء قمركم اربعين قمرا فيها خلق كثير لا يدرون ان الله خلق ادم ام لم يخلقه الهم الهاما لعنة فلان وفلان رواية روى محمد بن يعقوب في الكافي باسناده عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال قال لي ليلة وانا عنده ونظر الى السماء فقال يا حمزة هذه قبة ابينا ادم عليه السلام وان لله تعالى سواها تسعة وثلثين قبة فيها خلق ما عصوا الله طرفة عين بيان امثال هذه الروايات كثيرة جدا وكلها اشارة الى موجودات النشاءة المثالية فيما اظن ويشبه ان يكون تثنية المدينتين الشرقي والغربي المسماتين بجابرسا وجابلقا اشارة الى ما يتقدم من هذه النشاءة على النشاءة الدنياوية وما يتاخر منها كما يأتي بيان القسمين ان شاء الله وفي كلمات العارفين المكاشفين في وصف هذه النشاءة اكثر من ان يحصى وناهيك بما في الباب الثامن من الفتوحات المكية في ذلك فان فيه بلاغا

خاتمة في اصول النشاة كيفية نشوء الاخرة من الاولى ووجوه الفرق بينهما قال الله تعالى

[illegible]

اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون
قد اقترب اجلهم فباي حديث بعده يؤمنون والعوالم كثيرة لا يعلم عددها الا
رب العالمين واصولها ترجع الى نشات ثلث عقلية روحانية تسمى بعالم
الغيب والجبروت واصحابها السابقون اولئك المقربون في جنات نعيم
وخيالية مثالية تسمى بعالم البرزخ والملكوت واصحابها اصحاب اليمين
في سدر مخضود وطلح منضود وحسية جسمانية يسمى بعالم الشهادة والملك
واصحابها اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم وهؤلاء انما يعذبون
في دار اخرى من جنس النشاتين الاوليين خلقت بالعرض لا بالذات كما ياتي
تحقيقه ان شاء الله بخلاف الاوليين فان السابقين يتنعمون اينما كانوا
واصحاب اليمين يتنعمون في دارهم المختصة بهم وقد يطلق الغيب على الملكوت
على ما يشمل الاوليين والجبروت على صفات الله واسمائه وتقييد الملكوت
بالاعلى والاسفل ولنفصل هذا الاجمال تفصيلا بليغا ثم لنبرهن على النشات

مضيفا

مضيفا الى ما تقدم ومن الله التاييد اما النشاة العقلية فهي نشاة
الحيوة الحقيقية والبقاء الابدي والخير المحض والنور الصرف والظهور التام
والادراك البحت اهلها كلهم علماء حضور بعضهم لدى بعض في مقعد صدق
عند مليك مقتدر ينظر اليهم وينظرون اليه بعيون القلوب وهم الملائكة المقربون
واهل السعادة الحقيقية الكاملة من الناس الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا لا غيبة هناك
ولا فقد اصلا بوجه من الوجوه وهي نشاة وحدانية لكل ما له مهية نوعية
وفيها يرجع الاشياء كلها الى وجود تام كامل لا كثرة فيه ولا تغير انظر الى الانسان
العقلي المقوم لجميع افراده المتحد معها نحوا من الاتحاد فانه من موجودات
تلك النشاة وهو هناك مستقل الوجود بسيط الذات قايم بذاته ظاهر
لنفسه مظهر لساير الافراد في هذه النشاة وانما نتصوره نحن في اذهاننا
باضافة اشراقية تحصل لنا اليه لا بتجريدنا اياه وانتزاعه معقولة من محسوسه

لما ثبت وتحقق من استحالة انتقال المنطبعات بهوياتها الشخصية من مادة الى غيرها بل بانتقال ومسافرة يقع لنا من المحسوس الى المتخيل ومنه الى المعقول وارتحال من الدنيا الى الاخرى ثم الى ما ورائها وكذلك جميع صور الكليات المعقوله فانها كلها من تلك النشاة ولكنها لغاية شرفها ونقائها وعلوها وبعدها عن اقليم نفوسنا المتعلقه بالاجرام لم يتيسر لنا ان نشاهدها مشاهدة تامة نورية ونراها رؤية كاملة عقلية لا لحجاب بيننا وبينها او منع من جهتها بل لقصور نفوسنا وعجزها وضعف ادراكها وذلك لان الادراك التام لا يحصل الا باتحاد المدرك بالمدرك كما ثبت في محله فما لم يحصل لنفوسنا الاتحاد بتلك الموجودات فلا جرم انما نشاهدها مشاهدة ضعيفه مثل من ابصر شخصا من بعد او في هوا مغبر فيحتمل عنده اشيا كثيرة فكذلك تلك الصور يحتمل عندنا الكلية والابهام والاشتراك بالنسبة الى اشخاصها من انفعالها ومعاليلها ويتحد معها ضربا من الاتحاد رواية عن سيد العابدين

علي

علي بن الحسين صلوات الله عليهما ان في العرش تمثال جميع ما خلق الله من البر والبحر قال وهذا تاويل قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه بيان كان عليه السلام اشار الى هذه النشاة العقلية وقال بعض المتالهة من الحكماء المتقدمين من وراء هذا العالم سماء وارض وبحر وحيوان ونبات وناس سماويون وكل من في ذلك العالم سماوي وليس هناك شيء ارضي والروحانيون الذين هناك يلائمون للانس الذين هناك لا ينفر بعضهم عن بعض وكل واحد لا ينافر صاحبه ولا يضاده بل يستريح اليه وقال ايضا الاشياء التي هناك كلها مملوة غنى وحيوة كانها حيوة تغلي وتفور وجري حيوة تلك الاشياء انما تنبع من عين واحدة لا كانها حرارة واحدة او ريح واحدة فقط بل كلها فيها محفوظة كان كلا منها قائم على حدة وقال ايضا ان العالم الاعلى كله ضيا لانها في الضوء الاعلى ولذلك يرى فيها الاشياء كلها في ذات صاحبه فصار لذلك كلها الكل في الواحد منها هو الكل قال فليس موضع العين مثلا في ذلك

ولطيفه

الانسان غير موضع اليد ولا مواضع الاعضا كلها مختلفة بل كلها في موضع واحد
الى غير ذلك من كلما تعدس وصفها وهي كثيرة واما النشاة المثالية
فهي ايضا ذات حيوة وبقاء ونورية وادراك الا انها دون الاولى في هذه الاحكام
ووجودها وان كان مستقلا مجردا عن مادة الجسم وكذا جميع مدركاتها المجردة
عن المواد الجسمانية قايمة بانفسها او بذات فاعلها الا انها شريكة مع الاجسام
في انها ذات امتدادات وكثرة مقدارية وان لم يكن كثرتها كثرة موجبة للتزاحم
في المكان والزمان او قبول القسمة او غيبة بعض الاجزاء عن بعض ككثرة الاجسام
فهي متوسطة بين النشاتين انظر الى صورة زيد الحاصل في ذهنك وكل
ما تدركه من الصور والاشباح الخيالية وكل ما تدركه من الصور والاشباح
الخيالية وكل ما تراه في النوم فانها كلها من موجودات تلك النشاة الان
اهلها قسمان قسم خلقه الله سبحانه على سبيل الابداع او التكوين فهم قايمون
بذواتهم باقون ببقاء باريهم اما وجوههم ناضرة الى ربها ناظرة وهم الملائكة

المدبرون في هذا العالم الجسماني والسعداء المتوسطون من الانس والجن الذين
هم اهل النجاة من الزهاد والعباد الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم هناك
جنات تجري من تحتها الانهار وهم فيها خالدون واما وجوههم قترة
عليها غبرة اولئك هم الكفرة الفجرة وقسم يصدر عن نفوسنا بابداعنا اياه
في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وهو قايم بنفوسنا قيام الفعل بالفاعل وانما يبقى
بقاء توجه النفس والتفاتها اليه واستخدامها المتخيلة في تصويره وتثبيته
فاذا اعرض عنه انعدم وزال وذلك لان الله سبحانه خلق الانسان وابدعها
مثالا لنفسه ذاتا وصفة وفعلا كما في الحديث النبوي المشهور خلق الله ادم
على صورته مع التفاوت بين المثال والحقيقة ليكون معرفتها مرقاة لمعرفته
من عرف نفسه فقد عرف ربه فنفخ فيها من روحه وجعل ذاتها مجردة عن
الاكوان والاحياز والجهات وصيرها ذات قدرة وعلم وارادة وحيوة وسمع
وبصر وجعلها ذات مملكة شبيهة بمملكته يخلق ما يشاء ويختار ما يريد لما

في ذاتها عالم خاص بها من الجواهر والاعراض المفارقة والمادية والافلاك والعناصر
والمركبات وساير الخلايق الا انها اضعفها وابعدها عن ينبوع الوجود بوسايط و
تنزلات وغلبة احكام التجسم عليها لصحبة المادة وعلايقها لا يترتب على
افعالها واثارها ما رأيت في هذه النشاة ما يترتب على الاشياء الخارجية بل
وجودات اثارها كظلال واشباح للموجودات الخارجية وان كانت الهيئة
بعينها محفوظة في الوجودين نعم من تجرد عن جلباب البشرية واتصل بعالم القدس
ومحل الكرامة وكملت قوته فانه يقدر على ايجاد امور موجودة في الخارج
مترتبة عليها الاثار ولو كان بعد في هذه النشاة كما قال في الفتوحات المكية
بالوهم يخلق كل انسان في قوة خياله ما لا وجود له الا فيها وهذا هو الامر العام
لكل انسان والعارف يخلق بالهمة ما يكون له وجود من خارج محل الهمة ولكن
لا تزال الهمة تحفظه ولا يؤده حفظه ما خلقته فمتى طرأ على العارف غفلة عن
حفظ ما خلق عدم ذلك المخلوق الا ان العارف قد ضبط جميع الحضرات وهو

لا يغفل مطلقا النوع قيل كل ما يفعله الانسان بلا واسطة آلة او جارحة فامره نافذ
فيه وارادته مستلزم تكوينه كالصور التي ينشئه في نفسه وكل ما يفعله بالالات
والوسائط فقد يقع وقد لا يقع وكذلك افعال الله سبحانه فان ما امر به
عباده على السنة رسله وفي كتابه قد يطاع وقد يعصى واما النشاة الحسية
فهي نشاة الموت والفوت والفنا والفقد والظلمة والجهل وهي مركبة من مادة
وصورة سائلتين زائلتين دائمتي التغير والتفرقة والانقسام ولا يتعلق بها
شعور ولا اشعار الا بتبعية النشاتين الاخريين وانما يظهر للحس بتوسط
الاعراض وذلك ايضا من حيث وحدتها الاتصالية واما من حيث كثرتها المقدارية
المتجزية عند فرض القسمة فكل من اجزائها معدوم عن الاخر معدوم عنه
فالكل غائب عن الكل معدوم عنه وكذا كل ما تعلق بها من حيث هو متعلق
بها وذلك لانها مادية والمادة مصحوبة بالعدم والظلمة بل هو جوهر مظلم
وهو اقل ما ظهر من الظلام لكونها بالقوة في ذاتها وبما له في اصلها من عالم النور

قبلت جميع الصور النورية المناسبة فاشرقت ظلمتها بنور صورها فا[لعقول]

الظهريتها فكل ما وجد فيها قلت نوريته وضعفت الوجودية فيه وخفيت واحتج

ادراكها الى مفارقته مجردا عن المادة حتى خلص الوجود من العدم فظهر نورا

مطلقا فهذه النشاة مشوبة بالظلمة مخلوطة بالعدم فهي اخس النشات

واضعفها ولضعفها احتاجت الى محل المكان وظرف الزمان واهلها

الذين هم اهلها اشقياء الانس والجان وساير الحيوانات والنباتات

والجمادات من البسايط والمركبات المحسوسة في هذا العالم الادنى الذين

لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ابدا كما ورد في الحديث القدسي ما نظرت الى الاجسام

منذ خلقتها والاشقياء وان كانوا في النشاة المتوسطة ايضا بابدانهم ولكنهم

ليسوا من اهلها لعدم شوقهم اليها وتعلقهم بها بل انما تعلقهم وركونهم وشوقهم

بهذه النشاة الادنى الارذل لانهم رضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها فاذا

فارقوها عذبوا بفراقها وهذا بخلاف السعداء فانهم وان كانوا في النشاة

الفانية ايضا بابدانهم ولكنهم ليسوا من اهلها لعدم تعلقهم بها وركونهم

اليها بل انما شوقهم وحنينهم الى النشاة الاخرى ولهذا تمنوا الوصول اليها

ومفارقة هذا الادنى ومن هنا ورد في الحديث الدنيا سجن المؤمن وجنة

الكافر وتصديق هذا ما روي في نهج البلاغة من كلام امير المؤمنين صلوات الله

عليه في وصف الزهاد كانوا قوما من اهل الدنيا وليسوا من اهلها فكانوا

فيها كمن ليس فيها عملوا فيها بما يبصرون وبادروا فيها ما يحذرون تقلب ابدانهم

بين ظهراني اهل الاخرة يرون اهل الدنيا يعظمون موت اجسادهم وهم

اشد اعظاما لموت قلوب احيائهم والى هذه النشاة الفانية اشار صلوات الله

عليه حيث قال انها حلوة خضرة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة

وراقت بالقليل وتحلت بالامال وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن

فجعتها غرارة ضرارة حائلة زائلة نافدة بائدة اكالة غوالة لا تعدو اذا

تناهت الى امنية اهل الرغبة فيها والرضا بها ان تكون كما قال الله تعالى كماء انزلناه

من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وقال صلوات الله
عليه رنق مشربها ردغ مشرعها يوبق مخبرها غرور حايل وضوء افل
وظل زايل وسناد مايل وقال صلوات الله عليه اقرب دار الى سخط الله
وابعدها من رضوان الله الى غير ذلك مما ورد في كلامه وكلام غيره
من الاولياء عليه وعليهم السلام وفي القرآن المجيد والذكر الحكيم في غير
موضع وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور تبيين هذه النشات الثلث
متطابقة مترتبة في الصدور بمعنى ان كل موجود في هذه النشاة الدنيا
من الجواهر والاعراض حتى الحركات والسكنات والهيات والطعوم والروايح
فله صورة في النشاة الوسطى متقدمة عليه في الوجود وله حقيقة في النشاة
العليا متقدمة على كلتيهما بل كل ما في هذا العالم الادنى من الذوات والصفات
والنسب والاشكال والترتيبات الجسمانية والتمثيلات والرسوم وتمثالا
لما في العالم الاعلى من الذوات الروحانية والهيات العقلية والنسب المعنوية انما

كذا

تنزلت وتكدرت وتجرمت بعد ما كانت نقية صافية مقدسة من النقص
والشين مجردة من الكدورة والرين متعالية عن الافة والقصور منزهة
عن الهلاك والدثور ولكل من الثلث طبقات متفاوتة مترتبة فالانسان
العقلي انما يفيض منه النور على هذا الانسان السفلي بوسايط مترتبة في العوالم
العقلية والمثالية كلها اناس متفاوتة المراتب والنشات وكذلك النار
العقلية والنار السفلية بينهما نازلات مترتبة ولهذا ورد في الحديث ان هذه
النار غسلت بسبعين ماء ثم انزلت ثابتة الى ادنى مرتبتها من كمال
حقيقتها النارية وتضعف تاثيرها وتنقص جوهرها على حسب كل نزول
ومن هيهنا قال بعض متالهة الحكماء ان هذه المحسوسات عقول ضعيفة
وتلك العقول محسوسات قوية رواية روى الشيخ الصدوق طاب ثراه باسناده
الى ابي عبد الله عليه السلام انه قال في ذكر حديث المعراج انزل الله العزيز
الجبار عليه محملا من نور فيه اربعون نوعا من انواع النور كانت محدقة

حول العرش عرش الله يغشى ابصار الناظرين اما واحد منه فاصفر فمن اجل ذلك اصفرت
الصفرة وواحد منها فاحمر فمن اجل ذلك احمرت الحمرة وواحد منها ابيض فمن اجل
ذلك ابيض البياض والباقى على قدر سائر ما خلق الله من الانوار والالوان تفاوت
الطبقات اشير فيما رواه فى بصائر الدرجات باسناده عن ابى جعفر الباقر عليه
السلام قال ان الله خلق محمدا وال محمد من طينة عليين وخلق قلوبهم من طينة
فوق ذلك وخلق شيعتنا من طينة دون عليين وخلق قلوبهم من طينة عليين
فقلوب شيعتنا من ابدان ال محمد وان الله خلق عدو ال محمد من طين سجيل
وخلق قلوبهم من طين اخبث من ذلك وخلق شيعتهم من طين دون طين
سجيل وخلق قلوبهم من طين سجيل فقلوبهم من ابدان اولئك وكل قلب يحن الى بدنه

برهان هذه صفات النشآت الثلث وبيان ماهياتها واما اثباتها والبرهان
على وجودها فنحن الان بصدد ذلك فنقول اما النشأة الدنيا فلا يفتقر اثباتها
الى بيان وبرهان لانها محسوسة مشاهدة واما الباقيتان فالبرهان على وجودها

من وجوه منها ما سنذكره من اثبات حقيقة عقلية ثابتة لكل طبيعة جوهرية
متجددة واثبات اجسام مثالية غير مادية قائمة لا فى محل ومنها قاعدة الامكان
الاشرف فى تقريره ههنا على ما استفدناه من الاستاد دام ظله فى النشأة العقلية
واجريناه فى المثالية ايضا ان النشأة الجسمانية موجودة كما دلت عليه المشاهدة
والباقيتان اشرف منها وابعد عن علائق الظلمات كما هو ظاهر وهما ممكنتان
فهما اذن موجودتان قبلها بناء على القاعدة وانما قلنا انهما ممكنتان لان
كل ما له وجود فى عالم الحس فله ماهية فى الذهن يعرض لها امكان فالماهية
امكانية فالمانع لها عن الوجود العقلى والمثالى ان كان عقلية او مثالية
ففى الذهن ايضا لها وجود عقلى ومثالى وان كان قيامها بالذات وقيام اشخاص
نوعها بالمادة فقد تبين ان الوجود مما يجوز فى افراد نوع واحد منه الاختلاف
بالحلول وعدمه مع ان هذا منقوض بوجودها الذهنى اذ لا مادة فى الذهن
وان كان من جهة بساطة الوجود العقلى والمثالى وتركب الجسمانى فقد تحقق ان

تمام كل فرد من كثرة طبيعية انما هو بصورته اذ بها يصير بالفعل وكل واحدة منه
بالفعل فكثرته بالقوة والانسان الطبيعي مثلا امر واحد وجهة وحدته بصورته
النفسانية لا باعضائه وكذا الشجر شجر بصورته النباتية حتى لو فرضت
صورته النباتية قائمة بذاتها مجردة عن اجزائه وعناصره لكانت مثالا عقليا
او مثاليا وكذا الياقوت والمرجان والذهب وغيرها من الموجودات فتلك
الاجزاء المقدارية اجزاء المقادير لا الحقايق فالحقايق بسيطة اينما حدثت ف
بل لنا ان نقول ان وجودها الذهني على هذين الوجهين هو بعينه وجود خارجي
لها ايضا كما اشرنا اليه من ان المعقولات ذوات نورية مستقلة يشاهدها
النفس مشاهدة ضعيفة ويحكي عنها حكاية ما وان الخياليات يبدعها
النفس في ذاتها وعالمها عالم مستقل كما يأتي بيانه تنبيه وما يدل على النشأة
العقلية ما افاده صدر المحققين من ان للطبايع النوعية انحاء من الوجود
والشهود بعضها حسية وبعضها عقلية ولا شك ان في الوجود شيئا محسوسا

كالانسان مع مادته وعوارضه المحسوسة من الكيف والكم والوضع و
غيرها وهذا هو الانسان الطبيعي وان هناك شيئا هو كالانسان منظورا
اليه ماهيته من حيث هي غير ماخوذ معه ما خالطه من الوحدة والكثرة وغيرهما
من الاعراض وهذا هو المعروف عند القوم بالكلي وقد تبين انه غير موجود
بالذات بل بالعرض وان هناك شيئا معقولا هو كالانسان الكلي يشترك
فيه الكثيرون ويحمل عليه الاعداد بهو هو ولا يمتنع يكون مجردا عن
الخصوصيات المادية لكونه متساوي النسبة الى الجميع مع اختلاف مقاديرها
واوضاعها واشكالها مع كونه متشخصا بتشخص عقلي فان التشخص العقلي
جامع التشخصات الحسية فذلك الوجود العقلي للانسان اما ان يكون في النفس
او في الخارج فان كان في النفس يلزم كون الجوهر عرضا سيما ما هو اصل حقيقة
الثابتة المستمرة فانها اولى بالجوهرية من الماديات الحسية السائلة الزائلة
ولا يصح القول بان صور الجواهر في الذهن مما يصدق عليه مفهوم الجوهر بمعنى

انما اذا وجدت في الخارج كانت لا في موضوع كيف هذا الوجود الذي لمعاني
النفس هو ايضا وجود خارجي اذا اعتبر في ذاته من غير اعتبار ما هو بحذائه
وليس الا في موضوع بل صورة الجوهر في النفس صفة جوهر وهي في نفسها فرد
من مقولة الكيف والسر في ذلك ان كل ماهية او معنى لشيء فهو تابع لنحو من
الوجود يخصه ويترتب عليه اثاره المخصوصة فما في النفس من كل شيء ليس الا
كيفية نفسانية وهي حكاية عن حقيقته الكلية فلا بد من وجود حقيقة
كلية حتى يحكي النفس عنها دليل وعما يدل على النشاة المثالية ما افاده
صاحب الاشراق من دلالة المنامات والكهانات الصادقة فان صاحبها
لا يوجد عليه في الاشياء في ذاته لذاته موافقا لما يقع فان عجزه ظاهر وغيره عنه
والنايم ليس في قواه قدرة ذلك ولا لنفسه والا لكان في اليقظة اقدر
على ابداعه ثم ان كان يخترع علمه بنفسه بما سيقع فينبغي ان يعلمه قبل ان
يعلمه ليخترع جريا على وفاقه وهذا محال مع ان الانسان يعرف بالضرورة

في الجملة ان الامام من نحو اخر فلا محالة هذه الامور ثابتة في عالم اخر تنبيه ليعلم ان لكل نشاة
من هذه النشآت الثلث اثارا بحسبها فالموجودات التي فيها على سبيل المشاهدة والعيان وبدرك الصور
التي هي في احدى النشاتين الاخريين على سبيل الحكاية والاستحضار بالعبارة والبيان فشهادة كل نشاة
غيب في الاخرى وما هو علم وخبر في غيره وظاهر باطن في غيره بل لكل معنى او صورة ظهور وان
في واحدة منها غير ظهوره واثره في صاحبتها الاخريان فصورة الجسم الرطب كالماء متى حصلت في
جسم قابل للرطوبة من هذه النشاة كيف فعلها وضعه رطبا مثله ومتى حصلت في مادة اخرى من
نشاة اخرى كالقوة الحسية او الخيالية اللتين هما من عالم الملكوت لم تقبل مثل الاولى في
ولم تصر رطبة مثله بل قبلت مثالها فلا اثر في نشاة غير اثرها في الاخرى وكذلك اذا عقلت في
النفس الناطقة باعتبار قوتها العاقلة التي هي من عالم الجبروت فان اثرها هناك صورة عقلية
كلية فانظر حكم تفاوت النشآت وفرع عليه ان لكل مرتبة بحسب تخالف الوجودات وان شئت
فانظر الى النفس الناطقة الانسانية التي هي من النشاة العليا او الوسطى كيف ظهرت في النشاة
الدنيا بصورة البدن والى العلم وهو معنى عقلي وجوهري روحاني بعوض النفس وانما يحصل بعد

الزوايد وص

حدوث الاختلافات بها يدرك الحس من اشخاص النوع وبقا صورة غير مختلفة الى خالص سائغ
يشاء العقل الانساني كيف يظهر في المنام وهو تمثل الخيال بصورة اللبن الذي هو غذاء لطيف
لذيذ سائغ للشاربين وانما يحصل بعد حدوث الاختلافات من الاغذية وحصول صورة
وحدانية غير مختلفة بين فرث ودم والبدن مثال النفس وتمثيل اللبن اليه فتمثل العلم اليها وعلى هذا
تمثيل بعض الموجودات لبعض معقولا مطابقة المحسوسة او متخيلة لهم وذلك مثل الزمان والحركة
والدائرة والنفس واشكالها فان هذه لما لها حظ من الوجود العقلي اذ كون معقولا كليا لا يكون منها متعددا
فالمعقول من المقدار ليس مقدارا في الحقيقة بل شيئا اخر مناسبا له فاذا اراد الله سبحانه اظهار ما لا صورة
له من هذا العالم في الصور الحسية شكله باشكال المحسوسات المناسبات للمعنى فيها روحية
على قدر استعداده مال الشكل وفي هذا سر متشابهات الكتاب والسنة كما اشرنا اليه في
مقدمات الكتاب والبرزخ والباب تحقيق كل واحدة من النشاتين العليا وين ينقسم
الى ما يتقدم على النشاة الدنيا وهو والى ما يتاخر عنها وذلك لان النشات كلها انما هي من
تنزلات الوجود ومعارجه كما اشرنا اليه في غير موضع من هذا الكتاب وحركات الوجود نزولا

كما كان صعودا على التعاكس بين السلسلتين وكل مرتبة من احديهما بين نظيرة من الاخرى رجوعا
وان كانت بينهما رتبة وحقيقة والا لزم تحصيل الحاصل وهو محال ومن هنا قيل ان الله لا يتجلى
في صورة مرتين وقد شبهوا هاتين السلسلتين بقوسي الدائرة اشعارا بان الحركة الثانية رجوعية
انعطافية لا استقامية فالمتقدمة منهما على الدنيا هي الجنة التي خرج منها ابوانا ادم وزوجته لخطيئتهما
وهي موطن العهد ومنشا اخذ الميثاق من الذرية ومحل الملائكة المقربين والمدبرين كلا في مقامهم
وهي المسماة على اختلاف نوعيها بالجبروت والملكوت وقد يسميان الاول منهما بعالم الارواح
والمتاخرة منهما عن الدنيا هي الجنة التي وعد المتقون والنار التي اعدت للكافرين ومنشا من صور
الاعمال ونتيجة الافعال السابقة في الدنيا وهي موطن السعداء ومقر الاشقياء وتسمى بدار الا خرة
والاخرة والعقبى والجنة المأوى ولظى ودار الجزاء ودار القرار وقد يخص دار الجزاء بالملكوت
ودار القرار بالجبروت والاولى تسمى اليمين كما تسمى الدنيا بالشمال لعلوها وشرفها عليها وقد تسمى
الاولى بالعقلية منهما بعالم الامر كما تسمى الدنيا بعالم الخلق لانها وجدت بامر كن بلا استعداد مادة
والدنيا مفتقرة بالمساحة فان الخلق يعني التقدير تصوير كل واحدة من النشات الثلث كانها

حيوان واحد بل انها لها حجة وحدة وتمامية قال الله تعالى وما امرنا الا واحدة وقال وان الدار
الاخرة لهي الحيوان وكذلك يجمع الكل من حيث المجموع كانه حيوان واحد له نفس واحدة هي
النشاة العقلية وقلب هو النشاة الخيالية وبدن هو النشاة الجسمانية قال الله سبحانه ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة قال صاحب الفتوحات العالم صورة الحق وهو روح العالم المدبر له
وهو الانسان الكبير ومن هنا قال بعض متالهة الحكماء الاشياء كلها من العقل والعقل هو الاشياء وليس شيء منها

وانما صار العقل هو جميع الاشياء لانه جميع صفات الاشياء

رواية

صفة الآدمي يفضل شيئا ما ليس بها وذلك انه ليس في العقل شيء الا وهو مطابق لكون شيء اخر
روي في بصائر الدرجات باسناده عن جده عن الامام الباقر ع انه قال فحدثت لها جزاء الى ان قال ومن
يجيب الله له رضوانه الاكبر يجمع بينه وبين ابرهيم ومحمد والمرسلين في دار الجلال فقال نحن الدار وذلك
قول الله تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين
نحن العاقبة يا سعد واما مودتنا للمتقين فقال الله تبارك وتعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال
والاكرام نحن جلال الله وكرامته التي اكرم الله تبارك وتعالى العباد بطاعتنا بيان هذا الحديث من
مكنون العلم وانت بعد ما تلونا عليك يمكنك ان تعرف هذا او تصدق بمعونة ما سلف فيما مضى من التحقيقات و

لانها

لانها كما حققنا في مبحث العقل والجهل بتعريف الانسان باطوارها واطلاعات عليه حق
الاطلاع توضيح لا مكان للنشاة العقلية اذ الكل واحد منها بتمامها اشياء واحد باسم
واحد كما يومي اليها اطلاق لفظ الدار عليها فان الدار هي المكان والمكان للامكان لكنها وانما هو ظاهر
اذا اخذت من حيث ابعاضها فالنشاة الحسية لها امكنة حقيقية من جهة الجسمية كما هو
معلوم واما الباقيتان فليس لابعاضها امكنة حقيقية كالجنة والجحيم الا ان لكل منها
او بعضها امكنة نسبية ومظاهر جزئية تظهر فيها باعتبار بعض صفاتها او رقائقها لبعض المدارك
في بعض الامكنة وفي بعض الاوقات باسباب وشرايط مخصوصة فاما امكنتها النسبية فكما يقال
ان النشاة العقلية فوق النشاة المثالية او محيطة بها والمثالية فوق الحسية او محيطة بها لا كالاحاطة
الحقيقية المقدرية بل كاحاطة الروح بالجسم او يقال الجنة فوق السماء السابعة والنار تحت الارض السفلى
او يقال ان مقعر ارض الجنة هو سطح النار او نحو ذلك واما مظاهرها الجزئية فكما ورد في الحديث
النبوي ص ان ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وذلك لمناسبة للعباس الى كشفهم وشهودهم اياها
هناك فان بعض المواضع بمنزلة المرائي المجلوة التي تشاهد فيها الصور لا بحيث انها حاصلة في المقابلة

ان يكون ذلك في امكنة متعددة في حين واحد ولا في امكنة ضيقة جدا لان حكم الفنا التي لا تبقى هذا
فان الشي الواحد في حالة واحدة يمكن ان يتصف بالحار و بنحوه لعدم اعتبار وجوده الاضافي دون الحقيقي
ويمكن ان يجتمع صنف من هذه الحيثية اذ المتضادان لا يكونان متضادين من جميع جهاتهما واعتباراتهما
بل بحسب البعض كالنار والماء فانهما لا يتضادان من كل الوجوه بل يتوافقان مثلا في كونهما موجودين
في العقل ونحو ذلك فلهذا لم يمتنع اجتماعهما فيه وتحققهما معا كما اشير اليه بقوله تعالى فيها انهار من نار وانهار
وبهذا التحقيق يلايم الاخبار الواردة في تعيين الامكنة للجنة والنار على كثرتها واختلافها وان الاولين يشتملين
كيفية تمثل الاخرة من الاولى ووجوه الفرق بينهما والله الموفق فصل الاخرة اما جنة او نار والجنة
جنتان جنة معقولة للمقربين وهو العالم العقلي بما هو متأخر عن هذه النشأة الدنيا وبحسب ما
منزل سلسلة العود وهي انما نشأت من العلوم الحقة والمعارف اليقينية فان المعرفة في هذه الدنيا
المشاهدة في الاخرة واللذة الكاملة موقوفة على المشاهدة فان الوجود لذيذ وكمال اللذة المعارف التي
هي مقتضى طباع القوة العاقلة من العلم بالله وملكوته وكتبه ورسله اذا صارت مشاهدة النفس كانت
لها لذة لا يبلغ الوصف كنهها ولهذا ورد في الحديث لا عيش الا عيش الاخرة وجنة محسوسة لاصحاب اليمين

مشاهدة ان الخيال في الاخرة تصير بين الحس الظاهر

وهو العالم الخيالي بما هو متأخر عن هذه النشأة وهي انما نشأت من الاخلاق الفاضلة والاعمال
الصالحة بابداع النفس الصور الملذة من الحور والقصور والغلمان واللؤلؤ
والمرجان في عالمها وقد ثبت ان للنفس اقتدارا على ذلك ولكنها ما دامت
في هذه النشأة لا يترتب عليها اثارها لضعفها واشتغالها بالمحسوسات
فاذا قويت وضعفت وزالت الشواغل وانحصرت القوى كلها في قوة واحدة
وهي المخيلة وصارت عينا باصرة للنفس وانقلب العلم مشاهدة فلا يخطر بالبال
شيء يميل اليه النفس الا ويوجد في الحال باذن الله او يوجد بحيث يراه بقوية
عيان ويجري به احساسا قويا الا اقوى منه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه
وآله ان في الجنة سوقا يباع فيه الصور والسوق عبارة عن اللطف الالهي الذي
هو منبع القدرة على اختراع الصور بحسب المشية ويلحق بها الحسن وفي الحديث
القدسي يا ابن آدم خلقتك للبقاء وانا حي لا اموت اطعني فيما امرتك به وانته
عما نهيتك عنه اجعلك مثلي حيا لا تموت انا الذي اقول للشيء كن فيكون وفي حديث

اخر قال صلى الله عليه وآله فلا يقول احد من اهل الجنة لشيء كن الا ويكون وكذلك
النار نار ان نار معقولة تطلع على الافئدة للمنافقين والمتكبرين والمكذبين
ونار محسوسة تحرق الابدان اعدت للكافرين وكلاهما انما يكونان في العالم
المتوسط احدهما وهي المعقولة انما تنشأ فيه بتبعيته عالم العقل بسبب
فقدان معارفه ولذاته بعد ادراكهما والشوق اليهما فان العقل ان تم تمام
بحيث لا حظ له من الشقاوة وليس من دار الشقاء الا من اشتاق اليه وحرم
الوصول يسمى المه الما عقليا مشاكلة للذة العقلية ومقابلة لها اذ الالم يرجع
في الحقيقة الى العدم كما دريت في تحقيق الخير والشر من جنود العقل والجهل
والعدم انما يعرف ويتأذى بالوجود والنار الاخرى وهي المحسوسة انما تنشأ
بوسيلة هذه النشأة الدنياوية بسبب فقدان متاعها بعد حصول الالفة و
التعلق به والاخلاد اليه وارتكاب الاعمال السيئة والاخلاق الرديئة فان
النفس بسبب ذلك تتشبح في عالم الصور امورا مؤذية مناسبة لها من الحيات والعقارب

والسموم والحموم وغيرها فيتاذى بها ولا يقدر على عدم التاذي بها كما انها اذا
اصابتها مصيبة في الدنيا فكلما يخطر بالها اغتمت وتاذت ولا يمكنها ان لا
تخطرها ولكنها في الدنيا تغفل عنها احيانا بسبب الشواغل بخلاف الاخرة فانها
لا تشغلها عنها لعدم الشاغل وصفاء المحل وقربه وصيرورة القوى كلها قوة
واحدة كما بيناه **وصل** كل من الجنة والنار المحسوستين في عالم المقدار في صورة
احديهما صورة رحمة الله والاخرى صورة غضبه قال صدر المحققين طاب ثراه
وجعل الجنة مثواه ان جهنم ليست بدار حقيقية متاصلة لانها صورة غضب الله
كما ان الجنة صورة رحمة الله وقد ثبت ان رحمة الله ذاتية واسعة كل شيء
والغضب عارضي وكذا الخيرات صادرة بالذات والشرور واقعة بالعرض
فعلى هذا لا بد ان يكون الجنة موجودة بالذات والنار مقدرة بالتبع
وقال ايضا ان جهنم من سنخ الدنيا واصلها فانما هي تعلق النفس بامور
الدنيا من حيث هي دنيا وصورتها هي صورة الهيئات المؤلمة والاعدام

والنقايص فان الاعدام والنقايص وان كانت من حيث هي امور سلبية
غير مؤثرة ولا معذبة الا ان صورها الحضورية وحصولها الخارجية
ضرب من الوجود للشيء الموصوف بها وهي من هذه الجهة شر وحقيقة
حاصلة للشيء الا ترى ان تفرق الاتصال مع انه امر عدمي لانه عبارة عن
زوال الاتصال عما شانه الاتصال ففيه غاية الالم للحس اللمسي لانه عدم
محسوس مشهود للنفس واذا كان العدم موجودا كان شرا حقيقيا ويكون
ادراكه الحسي ادراكا امر منافي حاصل بنفسه للمدرك لان العلم الشهودي
هو بعينه نحو وجود المعلوم الخارجي والمعلوم بهذا العلم اذا كان عدما فاذا
كان ذلك العدم مع كونه عدما امرا موجودا فيكون شرا حقيقيا ففيه
غاية الالم وغاية الشرية قال فصورة جهنم في الاخرة هي صورة الالام
التي هي اعدام ونقايص حاصلة للنفس فالنفوس الشقية ما دامت على
فطرة يدرك بها النقايص والاعدام الموصوفة بها التي من شان تلك

النفوس

النفوس ان تتصف بها لابد ان يكون لها الام شديدة بحسبها فتلك الالام باقية فيها الى
ان يزول عنها ادراكها اما بتبدل فطرتها الى فطرة ادنى واخس من تلك الفطرة او بزوال
تلك النقايص والاعدام بحصول مقابلاتها من جهة ارتفاع حال تلك النفوس وقوة
كمالاتها واشتغالها بادراك امور عالية كانت غفلت عنها من قبل وصارت ذاهلة
منها بعد ما ادركها لانصراف توجهها عنها الى تلك الشواغل الحسية فعلى التقديرين
يزول العذاب ويحصل الراحة والحاصل ان جهنم هي صورة الدنيا من حيث هي دنيا
حالة في موضع النفس بعد الفسخ فان الصور الجهنمية مشتملة على جميع ما في السماء والارض
من حيث نقايصها وشرورها لا من حيث كمالاتها وخيراتها فانها من حيث كمالاتها
وخيراتها هي من الجنة فالنفس ما دامت في هذا العالم يدرك الموجودات العالية بهذه الحواس
البدنية وكل ما يدرك بهذه الحواس يكون مخلوطا بشيء من حقها من باطلها وصحيحها من
فاسدها فنرى الشمس والقمر والنجوم والسماء والارض على صورة مخلوطة مشبهة بغير خير
ان لها بقاء وثباتا وان ضوء الشمس ونور القمر والكواكب بحسب الحقيقة على هذه الهيئة

وانها ذاتية لتلك الاجرام قايمة بها لا بغيرها وان السماء والارض كل منهما على هذه الهيئة
التي يدركها الحس من البقاء والثبات والارتفاع والانخفاض والوضع والترتيب [فاذا جا]
يوم القيمة تبدلت هذه الاشياء بغيرها وانفصل ما لها عما ليس لها وتمازجت بها من [بالطلبا]
ومن بينها الرحيق من طينتها الاصلية وخبيثها من الطيب كما ان النعم وما كان له لينه [المومنين]
على ما انعم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب فصورة جهنم عبارة من الحقيقة الاصلية [لهذا]
العالم متميزة عما هو خارج عنها من الخيرات والكمالات فاذا قامت القيمة واستقر
كل طايفة في دارها ورجع كل صورة الى حقيقتها فيكون الحكم في اهل الجنة بحسب ما
يعطيه الامر الالهي في النشاة الاخرة ويكون الحكم في اهل النار بحسب ما يعطيه [الامر]
الالهي في مادة هذا العالم الذي اودع الله في حركات الافلاك وفي الكواكب الثابتة
والسبعة المطموسة انوارها فهي كواكب لكنها مطموسة الانوار في القيمة وكذا [الشمس]
شمس لكنها منكسفة النور لان انوارها مستفادة من مبادئها الاصلية في حقيقتها
قايمة بتلك المبادي لا بهذه الاجرام قال في الباب الستين من الفتوحات تعريف حكم

النار

النار من حكم الدنيا فليس بعذاب خالص ولا نعيم خالص ولهذا قال تعالى لا يموت
فيها ولا يحيى وسبب ذلك انه بقي ما اودع الله عليهم في الافلاك وحركات الكواكب
من الامر الالهي وتغير منه على قدر ما تغير من صور الافلاك بالتبديل ومن
صور الكواكب بالطمس والانتثار فاختلف حكمها بزيادة ونقص وغير ذلك
وقال في معرفة جهنم اعلم عصمنا الله واياك ان جهنم من اعظم المخلوقات وهي
سجن الله في الاخرة وسميت جهنم لبعد قعرها يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة
القعر وهي تحتوي على حرور وزمهرير ففيها البرد على اقصى درجاته والحرور
على اقصى درجاته وبين اعلاها وقعرها خمس وسبعون مائة من السنين
واختلف الناس فيها هل خلقت بعد او لم تخلق والخلاف مشهور فيها
وكذلك اختلفوا في الجنة واما عندنا وعند اصحابنا اهل الكشف والتعريف
فهما مخلوقتان غير مخلوقتين اما قولنا مخلوقتان فكرجل بنى دارا فاقام
حيطانها كلها الحاوية عليها خاصة فيقال هي دار فاذا دخلها لم تر [الاسوار]

داير لها فضاء وساحة ثم بعد ذلك ينشئ بيوتها على اغراض الساكنين فيها
من بيوت وغرف وسرادق ومسالك ومخازن وما ينبغي ان يكون فيها
وفي دار جهنم وهو الحرق لا جمر لها سوى بني آدم والاحجار المتخذة الهة الجن
لهبها قال تعالى وقودها الناس والحجارة وقال انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم وقال فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون
ويحدث فيها الآلات بحدوث اعمال الجن والانس الذين يدخلونها وقد
خلقها الله تعالى من صفة الغضب وجميع ما يخلق فيها من الآلام والمحن التي
يجدها الداخلون فيها انما هو من صفة الغضب الالهي ولا يكون ذلك الا عند دخول
الخلق فيها متى يدخلونها واما اذا لم يكن احد من اهلها فلا الم في نفسها ولا
في نفس ملائكتها بل هو ومن فيها من زبانيتها في رحمة الله منغمسون ملتذون
يسبحون لا يفترون يقول الله تعالى ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن
يحلل عليه غضبي فقد هوى فان الغضب ههنا هو عين الالم لا المعرفة

لمن يدعو طريقتنا ويريد ان ياخذ الامر من التمثيل والمناسبة فيقول
ان جهنم مخلوقة من القهر الالهي وان الاسم القاهر هو المتجلي ولو كان الامر
كما قاله لشغلها ذلك بنفسها عما وجدت له من التسلط على الجبابرة ولم
يمكن لها ان تقول هل من مزيد ولا ان يقول اكل بعضي بعضا فيتنزل
الحق اليها برحمته التي وسعت كل شيء ووسع لها المجال في الدعوى والتسلط
على الجبابرة والمتكبرين فالناس غالطون في شان خلقها ومن العجب ما روينا
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه كان قاعدا مع اصحابه في المسجد
فسمعوا هدة عظيمة فارتاعوا فقال صلى الله عليه وآله اتعرفون ما هذه
الهدة قالوا الله ورسوله اعلم قال حجر القي من اعلى جهنم منذ سبعين سنة
الان وصل الى قعرها فكان وصوله الى قعرها وسقوطه فيها هذه الهدة
فلما فرغ من كلامه صلى الله عليه وآله الا والصراخ في دار منافق من المنا
فقين قد مات وكان عمره سبعين سنة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله

اكبر فعلم علماء الصحابة بان هذا الحجر هو ذلك المنافق وانه منذ خلقه الله
فى جهنم وبلغ عمره سبعين سنة فلما مات حصل فى قعرها قال الله تعالى ان المنافقين
فى الدرك الاسفل من النار فكان سمعهم تلك الهدة التى اسمعهم الله ليعتبروا
وافانظروا الى عجب كلام النبوة وما الطف تعريفه وما اغرب كلامه صلى الله
عليه وآله تذنيب قال صدر المحققين طاب ثراه اعلم انه ذهب
بعضهم كصاحب اخوان الصفا وغيره الى ان جهنم عبارة عن عالم الكون
والفساد والنار هى الطبيعة المحللة للاجساد المستولية على الابدان و
الجلود بالاذابة والتحليل والتبديل فى كل آن المفنية لها فى اسرع زمان
لو لم يورد الغاذية بدلها كما فى قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فى قوله تعالى واتقوا النار التى وقودها الناس
والحجارة وقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فان هذه
الاجساد العنصرية لها طبيعة متصرفة فيها بالنضج والاحالة المفسدة

ان النار المشار اليها فى القران هى الطبيعة السارية فى الاجسام الحسية
سيما التى تحت السماء الدنيا ومما يؤكد هذا الحسبان وان كان باطلا
عندنا ان الاكوان الطبيعية كلها سايلة زايلة واقعة تحت الفساد
بواسطة استيلاء الطبيعة عليها بالتحليل والتحويل وكذا النفس ما دامت
متعلقة بهذا البدن متحرقة بنيران الطبيعة فى ذاتها وفى قواها
فانها منفعلة من تاثير نيران الطبيعة الكامنة فى البدن بالاذابة و
التحليل وتجفيف الرطوبات الصالحة الحاصلة لها من الاغذية شيئا
فشيئا على الدوام حتى يودى الى الموت وكذا تحترق النفس باثاره حرارة
الشهوة ونار الغضب وغيرها وكذا تحترق باحداث الالام والحميات
التى منشاوها الطبيعة المحللة خلقها الله سبحانه لمصلحة دفع المواد
المفسدة على ان المصلحة فى اصل وجود الطبيعة واشعالها الحرارة
الغريزية استكمال النفس الناطقة للانسان ما دامت فى البدن بهذه

التحولات والتقلبات لينقلب الى اهله مسرورا فاذا ارتفع الانسان
من هذا العالم الى عالم النور او التعلق خلص من عذاب النيران اذ لا وجود
للطبيعة في غير هذا العالم ومما يؤكد ظنهم ايضا كون عدد الزبانية مدبرة
الجحيم بعينه كعدد القوى الجاذبة المدبرة للابدان الحيوانية وكذا
كون ابوابها سبعة كابواب القوى الطبيعية المفتوحة الى جهنم البدن
من عالم النفس فان اصل القوى منشعبة منه وهي مفتوحة لاهل الجحيم
من الجن والانس وباب القلب مغلق على من طبع الله على قلبه ومن ذلك كونها
موصوفة في القران بانها اسفل سافلين والطبيعة العنصرية كذلك
فالجحيم هي الطبيعة ومن ذلك دلالة قوله تعالى كلما خبت زدناهم سعيرا
على ان النار محسوسة فان الصورة النارية لا تتصف بالزيادة والنقصان
الا من جهة كونها قائمة بالمادة الجسمانية لان حقيقة النارية لا تقبل
هذا الوصف من حيث ذاتها وانما يقبله الجسم المحترق بالنار الذي تسجره

النارية وقيل معنى الاية كلما خبت يعني النار المتسلطة على ابدانهم بواسطة
خمود الشهوة والغضب بخمود القوى لمرض او هرم زدناهم يعني المعذبين
ولم يقل زدناها يعني ان العذاب ينقلب الى بواطنهم من جهة اكتساب الملكات
والامراض في نفوسهم وهو اشد من العذاب الحسي اذ قد سلط الله على بواطنهم
التفكر فيما كانوا فيه من التفريط فيكون عذابهم النفساني اشد من حلول
العذاب المقرون بتسلط النار المحسوسة على اجسادهم ومنشأوه نار
النفس الامارة بالسوء التي تطلع على الافئدة ومن ذلك دلالة قوله
تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا
ونذر الظالمين فيها جثيا قال في الفتوحات من عرف معنى هذا القول
عرف مكان جهنم ولو قال النبي صلى الله عليه واله ما سئل لقلته فلما
سكت عنه وقال في علم الله فسكوتنا عنه هو الادب ومن ذلك ان انا
لا نقبل تخليد موحد وما ذلك الا لان نفسه بعلم التوحيد قد صارت

عقلا بالفعل وجاوزت عن مقام الحس والطبع كما قال عليه السلام
جز ناها وهي خامدة ومن ذلك الاخبار الدالة على ان مكانهما في هذا
العالم السفلي ثم ذكر طاب ثراه الاخبار التي جاءت في ذلك مثل ما روى
عن امير المؤمنين صلوات الله عليه انه سال يهوديا اين موضع النار
في كتابكم قال في البحر قال عليه السلام ما اراه الا صادقا لقوله تعالى
والبحر المسجور وروي ايضا في التفاسير ان البحر المسجور هو النار وعن
النبي صلى الله عليه السلام البحر هو جهنم وعنه صلى الله عليه وآله لا يركبن
رجل بحرا الا غازيا او معتمرا فان تحت البحر نارا او تحت النار بحرا وعن
امير المؤمنين صلوات الله عليه ابغض البقاع الى الله تعالى وادي برهوت
فيه ارواح الكفار وفيه بئر ماؤها اسود منتن ياوي اليها ارواح
الكفار وعن ابن عباس ان النار تحت البحر مطبقة الى غير ذلك من الاخبار
والاثار ثم قال طاب ثراه والجواب عن هذه الوجوه والدلايل كلها ان

من الجنة والنار نشاة اصلية هي في عالم الاخرة ونشات جزئية ومظاهر
كونية في الدنيا ومستقر النار وحقيقتها هو دار البوار ولها مظاهر ومكامن
في هذا العالم فما ذكر من الوجوه العقلية لا يدل على اكثر من ان يكون
لها كينونة جزئية وظهورا خاصا في هذا العالم واما النار الحقيقية
فهي اشتعالها وبروزها بحيث لا يكمن على الخلايق كلهم وظهور سلطانها
هي النار الاخروية حين ما احاط بهم سرادقها كما قال تعالى وبرزت الجحيم
لمن يرى وقال تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها
عين اليقين فهي الآن كامنة باطنة غير بارزة ولا ظاهرة الا على اهل الكشف
واليقين وهذا المحسوس من النار غير محرق حقيقة والذي يباشر الاحراق
والتفريق حقا وحقيقة هي نار الهية مستورة عن هذه الحواس خارجة عن
الفكر والقياس لكنها مرتبطة بهذا المحسوس ارتباطا ومحل نار يتها الحقيقية
دار البوار لا دار الوجود وقال طاب ثراه في موضع اخر اعلم ان هذه النار التي

زاها في الدنيا ليس هذا الصفاء والاشراق والتلالؤ واللمعان دا الخلائق حقيقتها
فان ذلك كله مسلوب من النار الحقيقية العقلية ومن النار الجسمانية الا
خروية وانما تثبت لهذه النيران لانها ليست نيرانا محضة بل فيها نار ونور
واما النار المحضة فتمامها انها محرقة موذية فظاعة نزاعة قال وكان
حرارة الحمى الشديدة اثر من الاخلاط الرديه وانحراف المزاج عن الاعتدال
في الطبيعة فكذلك شدة حرارة نار جهنم سببها المعاصي والافعال
السيئة والانحراف عن العدالة ومنهج الشريعة وقال صاحب الفتوحات
وللنار اسلة جزئية هي طبيعة كل العدو وهواه في اولاه واخراه ولها ابواب
ومشاعر وهي سبعة وهي غير ابواب الجنة فانها على شكل الباب الذي اذا فتح
الموضع انسد به موضع اخر فعين غلقه لمصراعين فتحه لمنزل اخر وهذه
الابواب مفتوحة على الفريقين اهل النار والجنة الا باب القلب فانه مطبوع
على اهل النار ابدا لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل

في سم الخياط لان صراط الله ادق من الشعر فيحتاج من يسلكه الى كمال التلطيف
والتدقيق واذ يتيسر للحمقاء الجاهلين خصوصا مع الاغترار والاستبداد
برايهم من غير تسليم وانقياد فابواب الجحيم سبعة وابواب الجنة ثمانية وهذا الباب
الذي لا يفتح لهم ويدخل عليه احد منهم هو في السور فباطنه فيه الرحمة وظاهره
من قبله العذاب فهي النار التي تطلع على الافئدة وللنار على الافئدة الاطلاع وللناس
لا دخول لغلق ذلك الباب فيه كالجنة حفت بالمكاره تذييل قال صدر المحققين
طاب ثراه لما علمت ان الجنة فوق السماء السابعة من حيث الرتبة وهي بحسب
الحقيقة والذات في داخل حجب السموات والارض لانها في عالم الملكوت وعالم
الملكوت باطن الملك وعلمت ان نشو الاخرة من الدنيا فاعلم ان هذا العالم
بمنزلة مطبخ ينضج فيه اطعمة اهل الجنة ويصلح ماكولاتهم بحرارة الحركات
السماوية واشعة الكواكب فان اعمال بني آدم هي مواد اغذيتهم التي بها
نشو نفوسهم وابدانهم الاخروية فكلما كانت اعمالهم اتم اعتدالا واكثر

نضجها من جهة الرياضات الدينية والمتاعب البدنية في سبيل الله كانت اغذيتهم
وفواكهم واشربتهم النفسانية الاخروية اوفق واتم صلوحا واشد تقوية
للحيوة الباقية قال اهل الكشف ان كرة الاثير واشعة الشمس والكواكب
التي هي بمنزلة الجمرات تحت القدر كما يؤثر في المولدات وهذه الفواكه والمآ
بحرارتها نضجها لما في ذلك من المنفعة كانت وحدة مع كونها نارا لكن لك
من غير نشأة الآخرة وموضع الجنة والنار وما في فواكه الجنة من النضج الذي
يقع به الالتذاذ لآكليه من اهل الجنان على ابن النار واين الجنة وان
نضج فواكه الجنة سببها حرارة النار التي تحت مقعر ارض الجنة فتحدث النار
حرارة في مقعر ارضها فيكون بها صلاح ما في الجنة من المأكولات ولا نضج
الا بالحرارة وهي لها كحرارة النار تحت القدر فان مقعر ارض الجنة هو سقف
النار والشمس والقمر والنجوم كلها في النار ومن احكامها انها اودع الله
فيها ما كانت منافع حيوانات الدنيا وحيوانات الجنة التي هي نفوس اهل النجاة

ابدانهم المناسبة لهذه الاشكال والصور فيعمل حرارة النار بالاشياء هنالك لو انها يعمل بالاشياء
هنا مثلا وكما هو الامر هنا كذلك يفعل هنالك المعنى وان اختلفت الصور الا ان الوزن
الجنة مسكا وكافورا وفي الجزء هي حارة الطبع والمزاج من النار والنعيمات الجنة معهودة في الزنجبيل
المسكية كما تقتضي حال نبات هذه الدار الدنيا الزنجبيل ما فيه من الحرارة الطبيعية لا من عنصر
بعض الاحتيز في الاجسام النباتية الشمس وهذا القدر كاف في تصوير النار اعاذنا الله منها
وهذا الكلام وان كان مبنيا على المقدمات الخطابية والتمثيلات الا انه اذا استقصي
بيانا ولا تحاذ الالفاظ لا وضعنا على وجه الحكمة وسبيل البرهان واثلا ان يحمل
على ان جهنم ليست الا هذا العالم تحت الفلك القمري لان جهنم هي من النشأة الآخرة وان
صورتها هي مآل الدنيا وباطنها وحقيقتها والذي ذهب اليه هذا الحكيم العارف من ان
نضج فواكه الجنة وطبخ طعامها بحرارة هذا العالم واشعة الكواكب شبيه ان الانسان انما
ينمو ويتم خلقه ويكمل خلقته باستعمال الات وانفعالات تطرأ على بدنه ولا يمكن ذلك الا
في نشأة الدنيا في الحرارة مستفادة من حركات الاجرام الفلكية واشعتها كانت في نفسه

ثم ان استكمال نفس الانسان بحسب كل من قوتيه النظرية والعملية انما يتم بالحركات البدنية الفكرية
والحركة تحتاج الى الحرارة والحركة والحرارة متصاحبتان لا ينفك احديهما عن الاخرى وكما ان
جميع الحركات في هذا العالم ينتهي الى حركات الافلاك سيما الفلك الاقصى فكذا جميع الحرارات
العنصرية والاسطقسية ينتهي الى اضواء الكواكب سيما ضوء الشمس كما ظهر عند التفتيش والاعتبار
والاستقراء ثم لا يخفى عليك ان كل مادة مصورة بصورة فاذا انتقلت المادة الى ان تلبس صورة
اخرى فذلك انما يكون بان يحصل لها بصورتها الاولى شبه العفن والعفونة والانكسار كالجثة
المدفونة في الارض فاذا ضعفت صورتها الجمادية ولم يبق استيلاء الحرارة عليها لم تقبل صورة
نباتية وكذا القياس في انتقالات النطفة في اطوارها النباتية والحيوانية وهكذا الحكم في
الترقيات الواقعة في النفس فانها منوطة بالحركات والانفعالات النفسانية منشاؤها الحركات
البدنية في النشاة البدنية والحركات الفكرية في النشاة العقلية والكل منوط بحركات الافلاك
والكواكب واضوائها فانكشف ان الكمالات العلمية والعملية للنفوس التي يحصل جوهرها الا التي
بها ثم نعيمها وغذاؤها وطعامها وشرابها في الجنة انما تحصل بحرارة الطبيعة الدنيوية

هي من جوهر نار الجحيم ومنها تصريح بظهور ما ذكر بين البيانات والبيانات ان كلا من الجنة
والنار وما فيهما من اللذة والعذاب انما نشأ من النفس الانسانية وكذلك جميع ما ورد في
الشرع من احوال الاخرة واهوالها من الصراط والميزان والحساب والكتاب وغير ذلك فانها
حجبات من النفس بل هي كلها من النفس وصفاتها واحوالها من الصراط والميزان والحساب
والكتاب وغير ذلك فانها حجبات من النفس كما ظهر عند التامل فيما ورد من الاخبار
الواردة فيها ان في الفتوحات اعلم ايها الاخ قواك الله بروحه ان الجنة التي يصل اليها من هو
اهلها في الاخرة هي مشهودة لك اليوم من حيث محلها لا من حيث صورتها فانت فيها تتقلب
على الحال التي انت عليها ولا تعلم انك فيها فان الصورة تحجبك التي تجلت لك فيها فاهل
الكشف الذين ادركوا ما غاب عنهم بعين ذلك المحل يرون من كان في روضة خضراء بان كان
جنسيا يرون بحسب ما كونت من نعيمها وحورها وما اعد الله فيها اكمل اهل
الكشف في هذا الطريق بعين هذا وقد نبه الشرع على ذلك بقوله ما بين قبري ومنبري روضة
من رياض الجنة رواية في المحاسن باسناده عن معتب بن حمزة قال كنا عند ابي عبد الله ع فقال

سبيل في الجبل سأل الله الجنة فقال ابو بكر انتم في الجنة فاسئلوا الله ان لا يخرجكم منها

فقالوا اصلحنا الله هذا نحن في الدنيا فقال الستم تقرؤن ايماننا قالوا نعم فقال هذا معنى

الجنة الذي عناه من كان في الجنة واسئل الله ان لا يسلبكم وقال المحسن الذي الكبر اعلم ان

النفس والشيطان والملك ليس اشياء خارجة عنك بل انت هم وكذلك السماء والارض والعرش

والكرسي ليست اشياء خارجة عنك ولا الجنة والنار انما هي اشياء فيك فاذا اسرت وصعوت

نبهت ارشدك الله حنيف في الحديث لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله

بيان ان الانسان الاخرة داخل حجب السموات والارض فما لم يهدم بناء الظاهر لم تنكشف احوال

الباطن لان الغيب والشهادة لا يجتمعان ومنزلتهما من هذا العالم منزلة هذا العالم من الرحم

فلا تقوم الا اذا زلزلت الارض زلزالها وانشقت السماء فهي يومئذ واهية وانتثرت الكواكب

وكورت الشمس وخسف القمر وسيرت الجبال وعطلت العشار وبعثر ما في القبور وحصل ما

في الصدور فما دام السالك خارج حجب السموات والارض فلا تقوم له القيمة ومن مات فقد

قامت قيامته والله سبحانه داخل هذه الحجب وعنده علم الساعة وهذا هو الجواب الحق مع الكفار

اذ قالوا متى هذا الوعد ان كنتم صادقين لمن كان بعد على وجه الارض مع هذه

الطبيعة الحاجبة عن انوار الاخرة لم يحشر بعد الى الله فاذا خرج عن الدنيا

حشر اليه تعالى وقامت قيامته واذا مات الكل بنفخ الصور وصعق من في السموات

ومن في الارض قامت القيمة الكبرى فظهر نور الانوار وانكشف ضوء الحقيقة

وتجلى جمال الاحدية فلم يبق لانوار الكواكب عند ظهوره فهي مطموسة الانوار

مطوية السموات بيمين الحق ويتصل كل مستفيض بالمفيض عليه فجمع الشمس والقمر

واتحدت النفوس بالارواح وزالت المباينة بين الاشباح والارواح ولهذا

تكون ابدان اهل الجنة بصورة نفوسها كالشخص وظله ورجعت السموات

والارض الى ما كانتا عليه قبل انفتاقهما من الرتق فعادتا الى مقام الجمعية و

الحضور المعنوي من هذه التفرقة وكذا العناصر الاربعة يصير كلها عنصرا

واحدا مظلما وينقلب كلها نارا غير هذه النار الاسطقسية ويصير المتولدات كلها

بحارا مسجورة اذا البحار سجرت لغرقوا فادخلوا نارا او بالجملة يتصل البر بالبحر و تتحد

الفوق والتحت وتزول الابعاد والاحجام واتحد النور مع النور والفعل
بالفاعل فلم يبق من القوى والحواس تاثر ولا للمحسوس بما هو محسوس عين ولا
اثر لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة
لانها ابدا في التزلزل والاندكاك من خشية الله لا استقرار لها ولا جمود
في الواقع بل الجبال كالسحاب في الذوبان والسيلان والحس يغلط فيها وترى
الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب فيومئذ وقعت الواقعة وكشف
الغطاء ويرى كل شيء على اصله من غير تغليط وترويق فالسماء والارض وغيرهما
لكونها من ذوات الاوضاع الشخصية التي ركبت من مواد وصور واعراض
مختلفة قام بها نحو وجودها المحسوس الذي يظهره الحواس وانفعالاتها
فليس لها في مشهد اخر هذا النحو من الوجود الذي ينفعل منه الحواس بل يشاهد
هذه الاشياء في عرصة الاخرة بحقايقها بمشعر اخروي تنور بنور ملكوت الله
شانه مشاهدة الاصل والخبر وملاحظة الباطن والسر فيشاهد الجبال

كالعهن المنفوش لضعف وجودها ويتحقق معنى قوله تعالى ويسألونك عن
الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا
ويحشر الخلايق كلهم في عرصات القيمة فاذا هم بالساهرة اذ لا نوم فيها وتكشف
الاغطية والحجب وتصل البرازخ ويرتفع الحواجز كما قال تعالى وبرزوا لله الواحد القهار
والمتخلصون عند ذلك من البرازخ يتوجهون الى الحضرة الربوبية فاذا هم
من الاجداث الى ربهم ينسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا
محضرون اذ انعدمت عند ذلك الاجال وزالت السنون والساعات ولا
يبقى الا الله الواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور بلا وقت ولا زمان ولا
حيز ولا مكان فلا قبل يومئذ ولا بعد ولا هنا ولا هنالك ولا ستر ولا حجاب
وتبدل الارض غير الارض فتمد مد الاديم وتبسط فلا ترى فيها عوجا ولا امتا
يجمع فيها الخلايق من اول الدنيا الى اخرها لانها يومئذ مبسوطة على قدر تسع
الخلايق كلها ومن المعلوم ان حقيقته عن قيد الزمان والمكان بمعزل ان مجمع الزمان

ومايطابقه كساعة واحدة هي شان واحد من شئون الحق مشتمل على شئون التجليات
الواقعة في كل يوم وساعة وكذا مجموع الامكنة الواقعة في كل وقت فكما انقلبت
الآنات في نظر شهوده انقلبت الامكنة التي في كل آن فعلى هذا القياس انقلبت
الارض الموجودة الآن مع الاراضي الموجودة في الازال والاباد فهكذا تصير الارضين
كلها ارضا واحدة فيها الخلايق كلها عند شهود الملائكة والنبيين والشهدا
كما قال الله تعالى واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهدا
وقضي بينهم بالحق **تمثيل** قال صدر المحققين رضي الله عنه ولنمثل لاجتماع الخلايق عند
في يوم واحد على ساهرة بمثال واحد جزئي وهو ان ملاقاة الكرة المدحرجة
مع السطح المستوي لا يكون في كل آن ولا في كل زمان من ازمنة السكون الا
بنقطة واحدة متعينة ولا يكون ملاقاتها معه في زمان الحركة الدورية
بخط واحد بل بنقطة واحدة تجمع النقاط كلها الا جمعية النقاط التي يكون
في مقدار قار ساكن بل جمعية اخرى انطوت بسببها جميع اجزاء الخط وجميع النقاط

التي كل منها واقعة في آن غير آن صاحبها في نقطة الملاقاة فكذلك حال اجتماع الخلايق
في عرصة القيامة عند الله **تنبيه** قال الطاب ثراه ومما يثبت في الخفا ان الزمان بجميعه
الاتصالية يختص بواحد موجود في وعاء الدهر وكذا الحركة القطعية بامتدادها الا تصالي
لما هي بهويتها مقدارية حاضرة عند البارئ جل ذكره وعباده المقربين المعنيين عنده من الملئكة
والنبيين والشهدا وكذا كل ما يقترن بالزمان والحركة لها حضور جمعي بعد الجمع لا
فيه قطع الارض وان كان في كل زمان بحسب ما عليه غيرها في زمان آخر سابقا كان او
لاحقا لعدم اجتماع اجزائها كلها ولعدم حضور ما يقارنها ويوازيها من المتجددات
والمتغيرات عند المحبوسين في سجن المكان المقيدين بقيود الزمان بل كل زمان يسع
الارض بعددا معينا محصورا من الخلايق ثم تفرغ عنها وتسع خلقا جديدا غيرها الا انه
اذا انكشف الغطاء واحتوت جملة الزمان متصلا واحدا كما هو عند المرتفعين عن قيود
عالم الزمان والمكان كان يحسن ان يصور شكل وجه الارض على هيئة سطح واحد متصل
بحيث جميع السطوح الارضية الموجودة كل منها في زمان معين من الازمنة الكائنة من ابتداء

وجود العالم الى انتهائه من كون جميع هذه السطوح التى لا يمكن احصائها سطحا واحدا
بين الخلايق كلها يوم القيمة الموجودة فى الازال والاباد واذا اخذنا السطح على هذا الوجه
لم يكن من ذوات الاوضاع الحسية اذ لم يحصل فى جهة معينة من الجهات ولا فى زمان
معين من الازمنة ولا محصورا باحدى هذه الحواس بل انما هو لها بحواس الاخرة وهكذا
مجموع الامكنة اذا اخذت جملة واحدة لم يكن موجودا حسيا الموجود حسية بل موجودا
عقليا له وحدة عقلية وهكذا مجموع عالم الاجسام بما هو مجموع ليس مكانه الحيز ولا وضع
ينفعل بما العقل بذاته او بالذهن ضيف عالم الاخرة اذ ليس لعالم الاجسام كله
خارج ولا اليه اشارة حسية ولا الجهة ولا المكان فاذا كان وجود سطح الارض على هذا
الوجه من مقدورات الله تعالى من غير شبهة ولا ريب لان مما قاد اليه البرهان ويحكم به الوجدان
ولا نزاع لاحد ممن له قدم راسخ فى المعارف العقلية وحقق الامر فى نسبة المتغيرات والمتجددات
الى الثابتات والكلمات التامات وعلم معنى الدهر والسرمد وتحقق وجود الحركة
بهويته الاتصالية والزمان بكمية الامتدادية التجددية وما انطبقا عليه ووجدا معه بالذات

اى العرض فكيف بقصر قدرته عن ان كلفه عن جمع الخلايق كلها دفعة واحدة فى ساعة
واحدة كما قال فانما هى زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة قال فى قوله سبحانه يوم تذهل
كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها بعد قوله ان زلزلة الساعة شئ عظيم
دليل واضح على ما ذكرناه ان الاية دالة على الشمول العددى لجميع المرضعات وذوات الاحمال
متى كن واين كن فصل ولنذكر الان جملة وجوه الفرق بين الدنيا والاخرة فى نحو الوجود
الجسمانى فمنها ان الدنيا لا تبقى لانها لم تخلق لذاتها بل لتكون وسيلة الى تحصيل
نشاة اخرى ويمتنع الحاجة اليها فلابد من انقطاعها ومصيرها الى دار البوار والاخرة
باقية بقاء باريها وقيومها لانها خلقت لذاتها لا لشئ اخر فهى محل الاقامة ودار القرار قال الله تعالى
انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الاخرة هى دار القرار ومنها ان القوة فى الدنيا لاجل الفعل
تتقدم عليه يوجد الفعل فى الاخرة متقدم على القوة ولاجلها وايضا الفعل اشرف من القوة
فى الدنيا والقوة فى الاخرة اشرف من الفعل لان هذا العالم دار الانعكاس ومنها ان الاحساس
الدنيوية فاعلة لنفوسها على سبيل الاستعداد والنفوس الاخروية فاعلة لاجسادها على سبيل

الاستيجاب الاستلزام فيهما ترقى الابدان بحسب تزايد استعداداتها
الى حدود النفوس وفي الآخرة تنزل الامر الى النفوس فينسج منها الابدان
ومنها ان القوة الخيالية في الدنيا غير الحواس الظاهرة وفي الآخرة تصير
عينها او يتحد معها كما ظهر من التحقيقات السالفة ولهذا قيل ان اللذة
الخيالية لا تكون في الجنة لانها من قضيات الوهم اذ من شانه ان يتخيل
اشياء على طريق التمني فيلتذ بها النفس والمنى راس مال المفاليس والآخرة دار
الصدق ودار الحقائق ولذلك سميت الحاقة لان فيها حواق الامور التي
فيها الاباطيل والاكاذيب لا امنية اذ فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
نقدا وانما التلذذ بالوجود المشاهد ومنها ان الشهوات في الدنيا
تابعة للمشتهيات والمشتهيات في الجنة تابعة للشهوات كما قال تعالى
ولكم فيها ما تشتهي انفسكم فما يريد يستحضر لا انه يكون موجودا ثم
يستحضر بل يستحضر فيكون موجودا بالاستحضار فالحضور هناك ليس

بقطع

بقطع للمسافة ومنها ان باطن الانسان يكون ثابتا في الآخرة فانه
عين ظاهر صورته في الدنيا والتبدل فيه مخفي وهو خلقه الجديد في كل
آن الذي هم فيه في لبس ويكون ظاهره فيما مثل باطنه في الدنيا فيتنوع ثم صح
هناك كما تنوع باطنه في الدنيا في الصور التي يكون فيها التجلي الالهي التي
يصبغ بها انصباغا ومنها ان نيل الشهوات في الآخرة لم يمنع من التجلي خلافه
في الدنيا قال في الفتوحات وانما لم يمنع نيل الشهوات في الآخرة وهو اعظم
من شهوات الدنيا من التجلي لان التجلي هنالك على الابصار وليست الا
محل الشهوات والتجلي هنا في الدنيا انما هو على البواطن دون الظواهر
والبواطن محل الشهوات ولا تجتمع الشهوة والتجلي في محل واحد فلهذا
جنح العارفون والزهاد في هذه الدنيا الى التقليل من نيل شهواتها او
الشغل بكسب حطامها ومنها ان المادة الحاملة للصور الدنيوية تحتاج
الى فاعل مباين يكملها على سبيل التربية شيئا فشيئا الا انها في عالم الحركات

والانفاقات كمحل السواد مثلا اذا زالت عنه صورة السواد يحتاج في استرجاعها
الى سبب جديد مباين عن ذاته وهذا بخلاف المادة الحاملة للصور الا
خروية فانها قوة نفسانية مستكفية بذاتها وباسبابها الذاتية فاذا
زالت عنها الصور ففي استرجاعها يكفي تذكرها في غير حاجة الى تجشم اكتساب
من فاعل جديد لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه ومنها ان المادة الا
خروية اشرف صورة واسرع قبولاً للصور واسهل انفعالاً من الفاعل
لانها الطف جوهراً واشد قرباً من الروحانية بالنسبة الى المواد الدنيوية
الا ترى ان الماء لما كان جوهره الطف من جوهر التراب كيف صار لقبول
الطعوم والاصباغ والاشكال اسرع والهواء لكونه الطف منهما كيف قبل
الاصوات والروائح والاشكال اقبل لما يقبلانه ثم الارواح الحيوانية
والانوار الحسية لكونها الطف من الخلقة كيف تقبل الصور المحسوسة بها
دفعة بلا مهلة ولطافة جواهر النفوس على تفاوت مراتبها في اللطافة و

الكثافة اشد بكثير من لطافة الانوار المحسوسة والاضواء ولهذا يقبل
رسوم ساير المحسوسات والمتخيلات والمعقولات عند كونها في مراتب
انوار الحس والخيال والعقل على تفاوتها في اللطافة والنورية ويقدر الانسان
في قوة المتخيلة من الممكنات ما لا يقدر ان يستحضرها في قوة حسه لان
تلك القوة اخروية وهذه دنيوية وتلك يدرك ويستحضر من داخل
وغيب وهذه تدرك وتستحضر من خارج وشهادة وعالم الغيب افسح
ومجالها ابسط وهكذا قياس القوة العقلية في اللطافة والنورية و نسبتها
الى ما يقبله من رسوم انوار العقليات ومنها ان الدار الاخرة دار لا فاعل
ولا مؤثر هناك الا الحق سبحانه اذ الاسباب المتقابلة والعلل المتضادة
مرتفعة وكذا الموانع والقواسر والحواجب منتفية في ذلك العالم فلا قوة
ولا مالك الا هو والملك يومئذ لله ومنها ان عدد الابدان في الاخرة
كعدد النفوس غير متناهية اذ ليس يمتنع وجود الغير المتناهي فيه

لعدم التضايق والتزاحم ونفي المواد الجسمانية والتداخل والمباينة والتشاجر

هناك لانها ليست في امكنة وابعاد واتصال بعضها الى البعض اتصال عقلي

وتلاقي معنوي وكلما كثرت الارواح المفارقة عن الابدان المتعارفة المتوافقة

واتصل بعضها ببعض اتصال معقول بمعقول كان التذاذ كل واحد منها

بالاخرى وكلما لحق من بعدهم زاد التذاذ من لحق بمصادفة السابقين

وزادت لذات الماضين بمصادفة اللاحقين كما قال سبحانه ويستبشرون

بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون لان كل واحد منهم

هوية وجودية نورية فيعقل ذاته ويعقل مثل ذاته مرات كثيرة ولان

المتلاحقة الى غير نهاية نوعا وكما وكيفا ومنها ان الاجساد الدنيوية

اجسام محسة طبيعية مركبة من اخلاط اربعة قابلة للتغيرات والاستحالات

معرضة للآفات والاجساد الاخروية [illegible] لكن لا تقبل الاستحالة ولا [illegible] فيها

نصب ولا يمسهم فيها لغوب لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى لا خوف

يكون تزايد قوة كل واحد [illegible] ولا انقطاع للزمان الى غير نهاية

عليهم

عليهم ولاهم يحزنون فيها الموت وفي الحديث جرد مرد مكحلون وهم ابناء ثلث وثلثين ومنها

ان الموجودات الاخروية بكثير كما مر بيانه مرارا ومنها ان الاخرة نشأة قريبة من الله

يتكلم فيها الانسان مع الله [illegible] الى الله بعين قلبه وينظر الله اليه وهذه بعيدة

من الله دائرة ذاتها بالية اهلها الكفار [illegible] لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم كما في الحديث

القدسي ما نظرت الى الاجسام منذ خلقتها واما كاملة الانبياء عليهم السلام مع الله

نعم [illegible] ظهور سلطان الآخرة على قلوبهم ومنها ان الاخرة نشأة الوجود والنور والادراك

والحضور والحيوة والظهور وكل ما فيها حي مدرك ناطق وفي الحديث ان الانواع من الفاكهة

تقول للعبد ولي الله كلني قبل ان تأكل هذا قبلي وان المؤمن اذا جلس على سريره اهتز سريره فرحا

القرآن المجيد وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وهذه النشأة موصوفة بضدها

[illegible] بيان ذلك كله سوف ومنها ان هذه النشأة الدنيا لضعف وجودها

التي يحتاج الانسان ما دام فيها الى بعد المكان وظرف الزمان وكل منهما لضعف وجوده

وانما النشأة

يجمع الوجود ولا افراد الذات فوجود كل جزء منها وحضوره يقتضي عدم صاحبه وغيبته

اي في الوجود وأشد [illegible] في الجوهر من الحسنات الدنياوية

الاخروية عليها بما هي مستقلة بنفسها مستكفية بذاتها وكذلك كل ما فيها تام قائم بذاته ذات
مبقية من غير افتقار الى الازمنة والمواد المتغيرة المنفصلة المتصرمة المنقضية المتجددة الثابتة
التي لا يمكن ان يخبر عنها الا اهل هذا العالم المقيدين بسلاسل الزمان واغلال المكان الا بضرب
الامثال كما اخبر عن زمان الاخرة وبقائها بانه زمان واحد بقوله وما امر الساعة الا كلمح
البصر او هو اقرب وعن مكانها بانه وسيع مكان بقوله سبحانه جنة عرضها كعرض السماء والارض
وكما ان البدو غير زماني ولا مكاني كما قال عز وجل وما امرنا الا واحدة كلمح البصر كذلك العود
كما بدأكم تعودون ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة **ومنها** ان النفس لواحدة من النفوس
الانسانية فيها مع ما تتصوره وتدركه من الصور عالم عظيم فضائه اعظم من هذا العالم
الجسماني بما فيه وان كل ما فيها من الاشجار والانهار والابنية والغرف حية بحيوة ذاتية
هي حيوة النفس الذي تدركها وتوجدها وان ادراكها للصور هو بعينه ايجاده لها لا انها
ادركتها فاوجدتها او اوجدتها فادركتها بل ادركتها موجودة واوجدتها مدركة بلا تقدم
وتاخر ولا مغايرة اذ الفعل والادراك هناك شيء واحد هذا لاهل الجنة واما اهل الجحيم فلبئست

كذلك انها ليست دارا روحانية خالصة لا بهجة كدرة مشوبة بهذا العالم لكنها هي هذا العالم
اضافة الى الاخرة بنسبة الى الهويات وزمام التسخير في الجحيم بيد الاجهد ونفسه ما بصيرة و عقل
ما يكرهه ويختار ما يعذبه ويهرب عما يصحبه فالا ... بعد المرتقين فنفس
وجميع مشتهياتها معذبة وحياتها وبالجملة حقيقة جهنم وما فيها هي حقيقة الدنيا ومشتهياتها
تصورت للنفوس الشقية بصورة مؤلمة معذبة لها لانها مذيبة لحومها و
مبدلة جلودها مشوهة خلقتها مسودة لوجوهها **ومنها** ان عالم خرب الدنيا تحت
الاخرة وهذا امر فان مبين اذ لو كانت الاخرة من جوهر الدنيا لم يصح ان الدنيا تخرب لان
الدنيا انما هي دنيا بالجوهر ونحو الوجود لا بالتخصصات الشخصية والاعتبارات
التعينية والا لكان كل يوم دنيا اخرى لتبدل الاشكال والهيئات والمتشخصات ولكان
القول بالاخرة تناسخا ولكان البعث عبارة عن عمارة الدنيا بعد خرابها واجماع العقلاء منعقد
على ان الدنيا تضمحل وتفنى ولا تعود ولا تعمر ابدا **ومنها** ان الاخرة عالم تام لا ينتظم
مع الدنيا في سلك واحد ولا احدهما من الاخرى في جهة واحدة او في اتصال واحد زماني او مكاني

بالمكان للآخرة لا لكلها ولا لاجزائها كما دريت سابقا نعم لها احاطة بالدنيا احاطة الروح
بالجسم واتماريها الكمل من الاولياء الذين انقلبت نشاتهم الى تلك النشاة في الدنيا دون غيرهم
انفس غيرهم منها ومن الصور الموجودة فيها الا الالفاظ الموضوعة لها الاجمالا من غير دلالة لها
على خصوص معانيها الا على الامثلة البعيدة كما اخبر الله سبحانه بقوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين وقوله ونشئكم فيما لا تعلمون قال ابن عباس رض ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء
ومنها ان القدرة على الايجاد في المادة الاخروية اوسع واكمل واتم منها على الايجاد في المادة
الدنيوية والتاثير فيها لان الموجود في الدنيا لا يوجد في مكانين واذا صارت النفس مشغولة باستماع
واحد ومشاهدته ومماسته صارت مستغرقة محجوبة عن غيره واما الموجود في الاخرة فيتسع
اتساعا لا ضيق فيه ولا منع حتى لو اشتهى مشاهدة النبي صلعم في الف مكان في حالة
واحدة فشاهده كما خطر بباله في الاماكن المختلفة واما الابصار الحاصل من شخص النبي
الدنيوي فلا يكون الا في مكان واحد واما الاخرة اوسع واوفى بالشهوات واوفق لها وقد دريت
ان كل ما يصدر من الناس لا بواسطة المادة الجسمانية يحصل في نفسه من حصوله لها عليه

فليس من شرط الحصول الحلول والاتحاد فان صور الموجودات حاصلة للباري سبحانه
فانيه من غير حلول ولا اتصاف وان حصول الشيء للفاعل اوكد من حصوله للقابل فيكون واجد
من اهل السعادة في الاخرة عالما فيه ما يريد من محبته بشأن لحظة عين او فلتة خاطر
فالعالم هناك لا نهاية لكل منها كعرض السموات والارض لجزاء حده بل لكل منهم فلكل عالم
عالم والله رب العالمين **الحديث الاربعون** ما رواه محمد بن يعقوب رض في الكافي
باسناده عن ابي عبد الله عم قال من حفظ من احاديثنا اربعين حديثا بعثه الله يوم القيمة عالما
فقيها **الشرح** هذا الحديث مشهور مستفيض بين الخاصة والعامة نقله منهم بروايه وقد رواه
اصحابنا بطرق كثيرة مع اختلاف في اللفظ فمنها ما رواه الصدوق ره باسناده عن [illegible]
قال قال رسول الله صلعم من حفظ على امتي اربعين حديثا مما يحتاجون اليه في امر دينهم بعثه الله
يوم القيمة فقيها عالما وفي رواية اخرى كنت له شفيعا يوم القيمة وكان على
بمعنى اللام اي لاجلهم او يكون لتضمين معنى الشفقة ونحوها وفي الرواية الاخرى
من كان على وحفظ الحديث ضبطه وفهم معانيه وحراسته عن الاندراس سواء كان

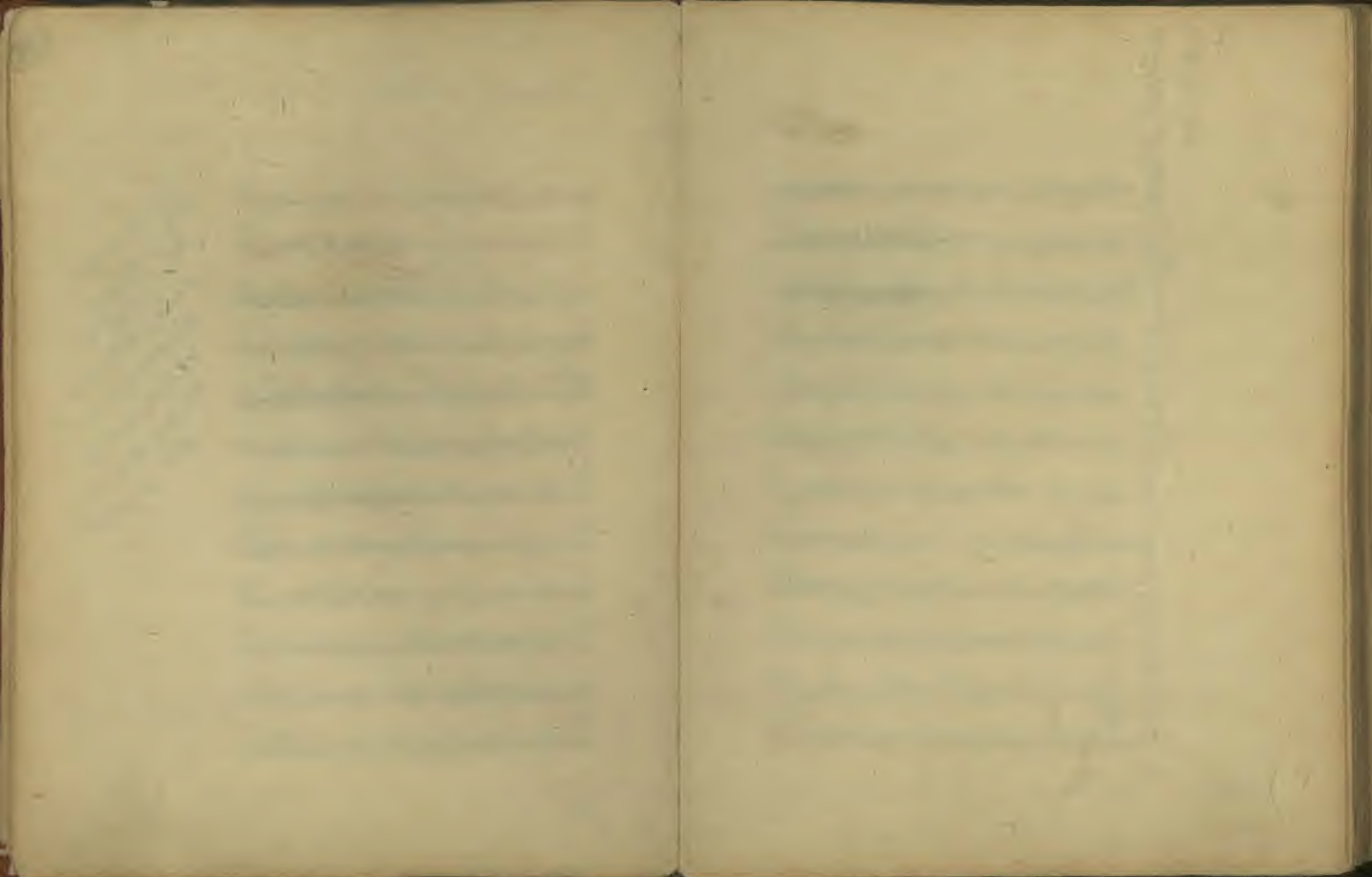
عن ظهر القلب بالكتابة او النقل من الناس ولو من كتاب فحافظ اللفظ فقط من
دون المعنى ماجور مرحوم لقوله صلى الله عليه وآله وسلم رحم الله امرءا سمع مقالتي
فوعاها فاداها كما سمعها فرب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه
منه الا ان دخوله في هذا الحديث بعيد لانه ليس بفقيه ولا عالم فكيف يبعث
فقيها عالما واحاديث اهل البيت عليهم السلام لها مزيد اختصاص وشرف ليس في غيرها
مما رويته العامة ولا سيما وروايات العامة لا اعتماد عليها لكثرة كذبهم فيها
لاغراضهم الفاسدة ولهذا قال من احاديثنا ولا بد من المغايرة بين افراد هذا
العدد في المعنى والمضمون دون اللفظ فقط وان يكون من الامور الدينية كما
هو المصرح به في بعضها اعني العلوم الثلثة التي ذكرناها في الحديث الثلاثين
ولعل الوجه في تعيين عدد الاربعين ان اكتساب هذا المقدار من العلم يورث
في القلب غالبا ملكة علمية وبصيرة نورية يقتدر بها على استحضار غيرها من
المعلومات فيبعث في زمرة الفقهاء والعلماء او ان مجامع العلوم الثلثة تتم

مسائلها في الاربعين كما دلت عليه هذه الرواية رواية روى الصدوق طاب
ثراه في الخصال باسناده عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين
عن ابيه الحسين بن علي عليهم السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اوصى
امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه فيما كان اوصى به ان قال له يا علي
من حفظ من امتي اربعين حديثا يطلب بذلك وجه الله عز وجل والدار الآخرة حشره
الله تعالى يوم القيمة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا فقال علي صلوات الله عليه يا رسول الله ما هذه الاحاديث فقال ان تؤمن بالله
وحده لا شريك له تعبده ولا تعبد غيره وتقيم الصلوة بوضوء سابغ في مواقيتها
ولا تؤخرها فان في تاخيرها من غير علة غضب الله عز وجل وتؤدي الزكوة وتصوم
شهر رمضان وتحج البيت اذا كان لك مال وكنت مستطيعا وان لا تعق والديك ولا
تاكل مال اليتيم ظلما ولا تاكل الربا ولا تشرب الخمر ولا شيئا من الاشربة المسكرة وان
لا تزني ولا تلوط ولا تمشي بالنميمة ولا تحلف بالله كاذبا ولا تسرق ولا تشهد شهادة

الزور لاحد قريبا كان او بعيدا وان تقبل الحق ممن جاء به صغيرا كان او كبيرا وان
لا تركن الى الظالم وان كان حبيبا قريبا وان تعين المظلوم ولا تقذف المحصنه ولا ترائي (فان)
الى الناس لانه عز وجل وان لا تقول للقصير يا قصير ولا للطويل يا طويل تريد بذلك عيبه
وان لا تسخر من خلق الله وان تصبر على البلاء والمصيبة وان تشكر نعم الله التي انعم الله (بها)
عليك وان لا تامن عقاب الله على ذنب تصيبه وان لا تقنط من رحمة الله وان (تتوب)
الى الله عز وجل من ذنوبك فان التائب من ذنوبه كمن لا ذنب له وان لا تصر على
الذنوب مع الاستغفار فتكون كالمستهزئ بالله واياته ورسله وان تعلم ان (ما)
اصابك لم يكن ليخطئك وان ما اخطاك لم يكن ليصيبك وان لا (تطلب)
سخط الخالق برضا المخلوقين وان لا تؤثر الدنيا على الاخرة وان تؤثر الا(خرة)
على الدنيا لان الدنيا فانية والاخرة باقية وان لا تبخل على اخوانك بما تقدر (عليه)
وان يكون سريرتك كعلانيتك وان لا يكون علانيتك حسنة وسريرتك (قبيحة)
فان فعلت ذلك كنت من المنافقين وان لا تكذب ولا تخالط الكذابين وان لا (تغضب)

اذا سمعت حقا وان تؤدب نفسك واهلك وولدك وجيرانك على حسب الطاقة
وان تعمل بما علمت ولا تعاملن احدا من خلق الله عز وجل الا بالحق وان تكون
سهلا للقريب والبعيد وان لا تكون جبارا عنيدا وان تكثر من التسبيح والتقديس
والتهليل والدعاء وذكر الموت وما بعده من القيمة والجنة والنار وان تكثر من
قراءة القران وتعمل بما فيه وان تستغنم البر والكرامة بالمؤمنين والمؤمنات
ولا تمل من فعل الخير وان تنظر الى ما لا ترضى فعله لنفسك فلا تفعله باحد من
المؤمنين ولا تثقل على احد وان لا تمن على احد اذا انعمت عليه وان يكون
الدنيا عندك سجنا حتى يجعل الله لك جنة فهذه اربعون حديثا من استقام
عليها وحفظها عني من امتي دخل الجنة برحمة الله وكان من افضل الناس واحبهم
الى الله عز وجل بعد النبيين والصديقين وحشره الله تعالى يوم القيمة مع
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
بيان لعل المراد بالحفظ في هذا الحديث العمل كما ظهر من سياقه والحمد لله

اتفق الفراغ من تسويد هذا الكتاب المستطاب ليلة الثلثا رابع عشر شهر شوال من شهور سنه تسع وثمانين بعد الالف ١٠٨٩ انا العبد الفقير ابو الحسن ابن ابو الحسين الحكيم عفي عنهما



بسم الله الرحمن الرحيم

في تقدم خلق الارواح على الاجساد وهبوط آدم عليه السلام من الجنة

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خلق الله الارواح قبل الاجساد بالفي عام
وفي رواية باربعة آلاف عام الشرح قال الله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا الآية اعلم ان النفوس
الانسانية حادثة بحدوث الابدان من وجه وهي سابقة على الابدان من وجه
آخر اما حدوثها من حيث نفسيتها وفنائها الطبيعية وتصرفها في البدن فان
ذلك موقوف على استعداد خاص وشرائط مخصوصة ولا يجوز ان تكون سابقة
على البدن من هذه الجهة لان وجودها من هذه الجهة وجود اضافي متقوم
بالبدن بحسب قواها ونحو موجوديتها من هذه الحيثية هو بعينها تصرفها
فيه وايضا لو كانت سابقة من هذه الجهة لكانت معطلة او متسخة في الابدان
ولا معطل في الوجود وقد عرفت بطلان التناسخ ولزم ان يكون مادية وقد بينا انها

مجردة

مجردة عن المادة وجه اللزوم ان كل مجرد عن المادة لا يلحقه عارض بسبب ان جهة القوة
والاستعداد راجعة الى امر هو في ذاته قوة صرفة يحصل الصور المقومة له وما هو الا المادة
الجسمانية والنفوس اذا لحقها عارض بسبب [illegible] مغايرة بين كون كلها متحقق مع انها في
منكرة البتة هذا ما ورد في القرآن ثم انشاناه خلقا آخر [illegible] فاذا
[illegible] من وجه الحجة البتة الآيات والاخبار ولما سبقها على الابدان
مع الاستكمالات العقل الذي هو سابق على سائر الموجودات فهي موجودة قبل التعلق بالابدان
بوجوده ولكنها من هذه الجهة ليست نفوسا بل عقول لا باعتبارات عقلية اذ ليست وجودها
العقلي على سبيل الكثرة وتعدد [illegible] بل كلها واحدة هناك وان كانت متميزة بجهات
فاعلية متقدمة عليها لا بعوارض قابلية لاحقة لماهياتها ولم يكن بينها من المميزات الا
كل منها بحولها اكثر [illegible] من الصفات والانوار الفائضة عليها من المبادئ الفاعلية وليس
هناك وجود شيء بالقوة كوجود الصور العقلية المناسبة في المدارك اعني المادة وذلك لان
وجود الشيء في الفاعل ليس كوجوده في القابل فان وجوده في الفاعل اشد تحصلا لانه فعلية

في نفسه ووجوده في العاقل فيكون انقص واخس من وجوده في نفسه لان وجوده في العاقل المستفيد
بالقوة وهو منفصل عنه بان يكون وان لا يكون وله في الفاعل وجود الوجوب ووجود النفوس
منه يشبهها العقلي وجود شريف بسيط غير متجزي ولا متفرق وليس وجودها كوجود الافراد
هذا من انقلاب الحقيقة في شيء بعد ان لان الانقلاب المحال ان ينقلب ماهية شيء الى
اخرى بحسب المعنى والمفهوم او ينقلب وجود ماهية الى وجود ماهية اخرى من غير زيادة تتبدل
عليها الصور بحسب الانفعالات الواردة عليها او ينقلب حقيقة بسيطة الى حقيقة بسيطة
اخرى لها نشاة واحدة واما كون صورة طبيعية في هذا العالم انقلبت الى صورة عقلية
في عالم العقل او بالعكس كالنفوس كانت في عالم العقل شيئا صحيحا مستقلا وفي هذا العالم نفوس
متكثرة في ابدان طبيعية فليس فيه انقلاب مستحيل الحقيقة الى [illegible] والى هذه السابقة الذاتية
للنفوس اشير في الحديث المروي نحن السابقون اللاحقون وفي لفظ اخر انا اول الانبياء خلقا
واخرهم بعثا وفي حديث اخر كنت نبيا وادم بين الماء والطين وفي اخر خلق الله الارواح قبل
الاجساد بالفي عام وفي رواية باربعة الاف عام وخصوص هذا العدد انما يعرف من النبوة وما قبل

ان المراد بالارواح في هذا الحديث انما هو ارواح الملائكة وبالاجساد اجساد العالم يعني ان العالم
الروحاني متقدم في الوجود على العالم الجسماني جميعا فلا ينافي ما قلنا لان الغاية في الخلق والامر
انما هو الانسان الكامل فروحه هو المقصود من الروحانيات والروح انما يظهر بالنفس والنفس
بالطبيعة والطبيعة بالجسم فالاجساد مقصودة بالعرض ومتاخرة بالرتبة كما ورد لولاك
لما خلقت الافلاك **رواية** روى محمد بن الحسن الصفار في كتاب بصائر الدرجات باسناده عن
[illegible] بن محمد الجعفي عن [illegible] عن مولانا الباقر عليه السلام قال ان الله خلق الخلق فخلق من احب مما احب
وكل ما احب ان يخلقه من طينة الجنة وخلق من ابغض مما ابغض ان يخلقه من طينة النار ثم
بعثهم في الظلال فقلت واي شيء الظلال قال الم تر ظلك في الشمس شيئا وليس بشيء ثم بعث فيهم
النبيين يدعونهم الى الاقرار بالله وهو قوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ثم دعاهم الى الاقرار
بالنبيين فاقر بعضهم وانكر بعضهم ثم دعاهم الى ولايتنا فاقر بها والله من احب وانكرها من ابغض
وهو قوله فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ثم قال ابو جعفر عليه السلام كان التكذيب ثم **رواية** باسناده
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان امتي عرضت علي في الميثاق فكان اول من امن بي وصدقني

بعثت وهو الصديق الاكبر رواية باسناده الصحيح عنه ع قال قال رسول الله ص لعلي ع ان ربي مثل
لي امتي في الطين وعلمني اسماءهم كما علم ادم الاسماء كلها فمر بي اصحاب الرايات فاستغفرت لك ولشيعتك
وفي معناه اخبار كثيرة وفي بعضها قال ان رسول الله ص عرض عليه امته في الطين حتى رايات من يلي
صور في الذر التي بعث به رسول الله في الطين حتى انه لا اعرفهم من احدكم بصاحبه رواية
باسناده عن مولانا الصادق ع قال اخرج الله من ظهر ادم ذريته الى يوم القيمة فخرجوا كالذر فعرفهم
واراهم نفسه ولولا ذلك لم يعرف احد ربه رواية باسناده عنه ع ان بعض قريش قال لرسول الله ص
بأي شيء سبقت الانبياء وانت بعثت اخرهم وخاتمهم قال اني كنت اول من اقر بربي واول من اجاب
حيث اخذ الله ميثاق النبيين واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فكنت اول نبي قال بلى
فسبقتهم بالاقرار بالله رواية عنه ع في قوله هذا نذير من النذر الاولى يعني به محمدا حيث دعاهم
الى الاقرار بالله في الذر الاول رواية باسناده عنه ع قال قال رجل لامير المؤمنين علي بن ابي طالب ع
يا امير المؤمنين اني والله لاحبك قال فقال له كذبت قال سبحان الله يا امير المؤمنين احلف بالله
انا احبك فقال له كذبت ثم قال وما علمت ان الله خلق الارواح قبل الابدان بالفي عام فاسكنها

الهواء ثم عرضها علينا اهل البيت فوالله ما منها روح الا وقد عرفنا بدنه فوالله ما رايتك فيها فاين
كنت قال البعيد لله عليه اللعنة كان في النار رواية باسناده عن ابيه ع قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله لما اسري بي حتى بلغ ما بلغني الى من وراء الحجاب ما اوحى وكلمني بكل ما كان يكلمني
ان قال يا احمد علي الاول وعلي الاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم فقال يا رب اليس ذلك انت
قال فقال انا الله لا اله الا انا عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم اني انا الله لا اله الا انا الخالق
البارئ المصور لي الاسماء الحسنى يسبح لي من في السموات والارضين وانا العزيز الحكيم يا احمد
اني انا الله لا اله الا انا الاول ولا شيء قبلي وانا الاخر فلا شيء بعدي وانا الظاهر
فلا شيء فوقي وانا الباطن فلا شيء دوني وانا الله لا اله الا انا بكل شيء عليم يا احمد علي الاول
اول من اخذ ميثاقه من الائمة يا احمد علي الاخر اخر من اقبض روحه من الائمة وهي الدابة التي تكلمهم
يا احمد علي الظاهر اظهر عليه جميع ما اوحيته اليك ليس لك ان تكتم منه شيئا يا احمد علي الباطن
ابطنته سري الذي اسررته اليك فليس فيما بيني وبينك سر ازويه عنه يا احمد علي ما خلقت من حلال
او حرام علي عليم به رواية عن محمد بن يعقوب باسناده الصحيح عن بكير بن اعين قال كان ابو جعفر عليه السلام

يعلم ان الله اخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا وهم ذر يوم اخذ الميثاق على الذر بالاقرار له بالربوبية
ولمحمد بالنبوة وعرض الله عز وجل على محمد امته في الطين وهم اظلة وخلقهم من الطينة التي خلق
منها ادم وخلق الله ارواح شيعتنا قبل ابدانهم بالفي عام وعرضهم عليه وعرفهم علينا ونحن
نعرفهم في لحن القول رواية باسناده عن مولانا الصادق قال قال الله تبارك وتعالى يا محمد اني
خلقتك وعليا نورا يعني روحا بلا بدن قبل ان اخلق سماواتي وارضي وعرشي وبحري فلم تزل تهللني
وتمجدني ومثله من فضل صنعه عن جابر عن ابيه وفي معنى هذه الاخبار اخبار كثيرة
مذكورة في الكتب العامة والخاصة وصل فالنفس الانسانية اذا هبطت الى هذا العالم
من عالم اخر هو موطنها الاصلي وهي كانت هناك حية مختارة لطيفة عالمة قادرة بقوة
سمعها سابحة في عالمها وجنانها مطمئنة عند بارئها في مقعد صدق وهي الجنة التي كانت فيها
ابوها العقلي وامها النفسية فاذا هبطت من هناك بخطيئة ورثت من ابيها وامها دار
سخط الله وانحطت الى الاسفل وحولت الى هذا العالم انقلبت حياتها موتا ونورها ظلمة
وبدلت قدرتها عجزا واختيارها اضطرارا واستقرارها اضطرابا ولطافتها كثافة وذلت

كرامتها وشرفها كمالها الى المذلة والخسة والنقص وانحرفت جميعها ووحدتها الى التفرقة
والكثرة فهي ما لم تصل ثانيا الى معادها الاصلي ولم تزل الكثرة والتفرقة فهي ما لم تصل منها ابا بكليته
لم تسكن ولم تطمئن من انزعاجها سؤال اذا كانت النفس مبتهجة بكمالها العقلي
اللائق بحال النشاة فما العلة في هبوطها وصيرورتها عن ذلك وما الغاية في ذلك
جواب اما العلة الفاعلية فهي ذات هويتها العقلية بحسب القضاء الازلي الربا [illegible]
اقتضت نزولها الى عالم البدن حكما اجماليا كليا لجملة النفوس وحكما تفصيليا بحسب الاوقات
والازمنة وحلولها الجزئية لاعداد النفوس وذلك بواسطة جهة نقص وامكان كانت لها بجوهرها
بالخطيئة لابينا ادم وهي صدور النفس من الغاية سخط الله وليس ذلك الا لما يقتضيه ترتيب
الوجود فان النوع الانسي لما كان لها في حضرة النور الالهي كما افصح عنه الحديث المروي ان الله
سبعين حجابا من نور واما العلة الغائية فهي كمالها العقلي الحاصل لها من جهة نظرها
في الاطوار الكونية والشئون الانسانية فان الجمع بين الصفات المتكثرة الجوانية والاسماء التنزيهية
والتشبيهية ادخل في الكمال الجمعي واتم بالتشبه بالاله بعد الوقوع في البرزخ من الاكتفاء بالتجرد

والذرة فقط والاقدام ان يجئ في كتم العدم كثير من الخيرات والكمالات الكونية من غير ان يخرج

من القوة الى الفعل مع امكانها وذلك شر في العناية رواية روى الشيخ الصدوق في كتاب التوحيد

عن عبد الله بن الفضل الهاشمي انه قال قلت لابي عبد الله ع لاي علة جعل الله تبارك وتعالى الارواح

في الابدان بعد كونها في الملكوت الاعلى في ارفع محل فقال ع ان الله تبارك وتعالى علم ان الارواح

في شرفها وعلوها متى تركت على حالها نزع اكثرها الى دعوى الربوبية دونه عز وجل فجعلها بقدرته

في الابدان التي قدرها لها في ابتداء التقدير نظرا لها ورحمة بها واحوج بعضها الى بعض وعلق بعضها

على بعض ورفع بعضها فوق بعض درجات وكفى بعضها ببعض وبعث اليهم رسله واتخذ عليهم

حججه مبشرين ومنذرين يامرونهم بتعاطي العبودية والتواضع لمعبودهم بالانواع التي تعبدهم

بها ونصب لهم عقوبات في العاجل وعقوبات في الآجل ومثوبات في العاجل ومثوبات

في الآجل ليرغبهم في الخير ويزهدهم في الشر وليذلهم بطلب المعاش والمكاسب فيعلموا بذلك انهم

مربوبون وعباد مخلوقون ويقبلوا على عبادته فيستحقوا بذلك نعيم الابد وجنة الخلد ويامنوا

من النزوع الى ما ليس لهم بحق ثم قال ع يا ابن الفضل ان الله تبارك وتعالى احسن نظرا لعباده منهم

لانفسهم الا ترى انك لا ترى فيهم الا محبا للعلو على غيره حتى ان منهم لمن قد

نزع الى دعوى الامامة بغير حقها مع ما يرون في انفسهم من النقص والعجز والضعف

والمهانة والحاجة والفقر والآلام المتناوبة عليهم والموت الغالب لهم والقاهر لجميعهم

يا ابن الفضل ان الله تبارك وتعالى لا يفعل بعباده الا الاصلح لهم ولا يظلم الناس

شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون تبيل ما اشبه حال النفس الانسانية في تقلبها

في اطوار الخلقة وتنوعها من عالم الفطرة في منازل الجهال ونسيانها عالمها عند الهبوط

الى منازل الارذال الى ان يصل الى مرتبة العقل الفعال بحال البذر في تقلبه في الاطوار

الى ان يبلغ مرتبة الثمار فيتنبه اولا وهو بذر فيصل لبه في الارض ويبقى من

في الاماكن الغريبة ثم يستحيل بقوة نامية من حال الى حال حتى ينتهي الى ما كان اولا ويصل الى

اللب الذي كان عليه اولا مع عدة كثيرة من افراد امثاله وفوائد وارباح كثيرة حاصلة من

من الاوراق والقشور والاشجار والانوار فيخرج من بين القشور والحسائك لبا صافيا باذن الله

ولذة صالحة متجة لما القدوم في نهاية الانقلاب تكون موجودة بالقوة فصار موجودا

ثم السلام ويزول الها حديث في تفسير مولانا الامام العسكري ع عن جده علي بن الحسين عليه

ع عن ابيه عن رسول الله ص قال لما اسجد الله الملائكة لادم لما راى النور ساطعا من صلبه اذ كان الله

اشباحنا من ذروة العرش الى ظهره راى النور ولم يتبين الاشباح فقال يا رب ما هذه الانوار

عز وجل انوار اشباح نقلتهم من اشرف بقاع عرشي الى ظهرك ولذلك امرت الملائكة بالسجود

اذ كنت وعاء لتلك الاشباح فقال ادم يا رب لو بينتها لي فقال الله عز وجل انظر يا ادم الى ذروة

فنظر ادم ع ووقع نور اشباحنا من ظهر ادم الى ذروة العرش فانطبع فيه صور انوار اشباحنا

التي في ظهره كما ينطبع وجه الانسان في المراة الصافية فراى اشباحنا فقال ما هذه الاشباح

يا رب قال الله يا ادم هذه اشباح افضل خلقي وبرياتي هذا محمد وانا الحميد المحمود في فعالي

اسما من اسمي وهذا علي وانا العلي العظيم شققت له اسما من اسمي وهذه فاطمة وانا فاطر السموات

والارض فاطم اعدائي من رحمتي يوم فصل قضائي وفاطم اوليائي عما يعتريهم ويشينهم فشققت لها

من اسمي وهذا الحسن وهذا الحسين وانا المحسن المجمل شققت اسميهما من اسمي هؤلاء خيار

وكرام بريتي بهم اخذ وبهم اعطي وبهم اعاقب وبهم اثيب فتوسل بهم الي يا ادم واذا دهتك داهية

فاجعلهم الي شفعاءك فاني اليت على نفسي قسما حقا ان لا اخيب بهم املا ولا ارد بهم سائلا فلهذا حين

زلت منه الخطيئة دعا الله عز وجل بهم فتيب عليه وغفرت له [illegible] ولذلك امرت الملائكة ا

لما كان خلق هذا العالم الجسماني انما هو لاجل الانسان فالملائكة المدبرون له كلهم خادمون له مسخرون

لاجله وهذا هو المعنى من السجود المامور به للملائكة كما قال الله سبحانه ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا

اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين وهو وجه بطني سري واقع في عالم الملكوت

النفساني شأن الاغواء وسبيل الاضلال كما في قوله عز وجل حكاية عن اللعين فبعزتك لاغوينهم

اجمعين الا عبادك منهم المخلصين كما مر بيانه والذي بمنزلته في جملة الملائكة الموكلين بالانسان

هو الوهم القابل للاغواء كما ياتي بيانه ان شاء الله تعالى فانظر الى الكائنات العنصرية كيف سخرت في

الانساني وتوجهت شطر كعبة قلبه التي فيها ايات الحق في صيرورة الاجسام الاسطقسية

النسبة عن الطيف [illegible] بتوسطها [illegible] درجات النبات

ونطع سالكها البعيد ودخولها في [illegible] مسلمة لدخول الناس في دين الله افواجا

وذلك لكونها منطوية في جوهر الانسان طبعا وسوقا [illegible] الى الله طوعا او كرها فعلم ان جميع الكائنات

ما الانسان من حيث الیه ولیس شیء بل المعنى الذي بلغ الكمالات الله فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله

التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم فصار العالم هو ذات الانسان ومعاده الى

الحقيقة الالهية ومفاتيح عالم الملكوت ومقاليد مملكته يفتح ابواب السماء والارض بالرحمة والمغفرة والحكمة والمعرفة

ولهذا اعتمد الحبيب المجرد وتعالى نقصت اسمائه اسمى من الاستغناء في مثل هذا يرجع

الى ظهور الصفات وابتداء المظهر عن الظاهر فيه وذلك الخلقة من اجزاء مختلفة وقوى متباينة

حتى استعد لادراك انواع المدركات من المعقولات والمحسوسات والمشاهدات والموهومات

والهامه معرفة ذوات الاشياء وخواصها واصول العلوم وقوانين الصناعات وكيفية الانتهاء والتمييز بين

اولياء الله واعدائه كما قال الله تعالى وعلّم ادم الاسماء كلها اي الحقائق الكائنة في عالم الجبروت المسمى عند طائفة

بالكلمات وعند قوم بالاسماء وعند اخرين بالعقول فثاني المعرفة ذلك كله مظهريته لاسماء الله الحسنى كلها

ولمظهريته احدية الجمع التي فاق بها ساير انواع الموجودات ورجوعه الى مقامه الاصلي الذي جاء منها وصار

نسخة الكتاب الله الكبير الذي هو العالم الاكبر كما قال مولانا الصادق ع نحن والله الاسماء الحسنى التي

لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا انهم عليهم السلام وسائل معرفة ذاته ووسائط ظهور صفاته وارباب انواع

مخلوقاته ولا يحصل له العلم بالاسماء كلها الا اذا كان مظهرا لها باطنها ولا يكون مظهرا لها كلها

الا اذا كان في جبلته استعداد قبول ذلك كله (تنبيه) ما تقدم ذكره انما نقول بحسب ان المراد

بالاسماء الحقائق فاي مناسبة بين تعليم ادم اسماء المخلوقات وبين خلقه بمختلف القوى والاجزاء

والهامه معرفة ذوات الاشياء والتمييز بين الاولياء والاعداء فهل لذلك فيه من تبيان او قطع

الاتيان فيه بسلطان على ان يحمل هذا اللفظ على المعنى او يحمل من البصائر العمه والعمى (قلت)

لولا ثبت ما حققناه في الحديث الثالث من المتشابه وتاويله او لم انتظم احواله

فيما نحن بسبيله فلعمري ذلك ثبت عندنا خير يكون المهر بالشيء فيما نحن فيه ما قررناه فنقول ان ذلك

وبالله التوفيق ان الاسم ما دل على المسمى ويكون علامة له فمنها ما يعتبر فيه صفة كونه في المسمى

وبيان الاعتبار يطلق عليه ومنها ما لا يعتبر فيه ذلك فالاول يدل على الذات الموصوفة بصفة معينة

كلفظ الرحمن فانه يدل على ذات متصفة بالرحمة ولفظ القهار فانه يدل على ذات لها القهر

الى غير ذلك وقد يطلق الاسم بهذا المعنى على مظهر صفة الذات باعتبار اتصافه بالصفة كالنبي

الذي هو مظهر هداية الله سبحانه فانه اسم الله الهادي لعباده والاسماء الملفوظة بهذا الاعتبار هي اسماء

الاسما سئل مولانا الرضا عن الاسم ما هو قال صفة لموصوف وهذا اللفظ يحتمل المعنيين
اللفظ والمظهر وان كان في المظهر اظهر ومنه يطلق الاسم على ما يفهم من اللفظ اي المعنى الذهني
وعليه ورد قول الصادق من عبد الله بالتوهم فقد كفر ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك
ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق به
لسانه في سرائره وعلانيته فاولئك هم المؤمنون حقا فان المراد بالاسم هنا ما يفهم من اللفظ
لا اللفظ فان اللفظ لا يعبد والمعنى ما يصدق عليه اللفظ والاسم معنى ذهني والمعنى موجود
عيني وهو المسمى والاسم غير المسمى لان الانسان مثلا في الذهن ليس بانسان ولا له جسمية ولا حيوة
ولا حس ولا حركة ولا نطق ولا شيء من خواص الانسان الخارجية فتدبر فيه تفهم معنى الحديث ومن الله
الاعانة اذا تمهد هذا فاعلم ان لكل اسم من الاسماء الالهية مظهرا من الموجودات باعتباره غايته
ظهور الصفة التي اشتمل عليها ذلك الاسم فيه وهو اسم الله باعتبار دلالته على النفس جهة
اتصافه بتلك الصفة وذلك لان الله سبحانه انما يخلق ويربي كل نوع من انواع الخلائق
باسم من اسمائه وذلك الاسم هو رب النوع والله سبحانه رب العالمين وبالجملة ليس المراد

بتعليم

بتعليم الاسماء تعليم الالفاظ والدلالة على معانيها فقط كيف وهو يرجع الى تعليم
اللغة وليس هو علم يصلح لان يتفاخر به على الملائكة ويتفضل به عليهم بل المراد بالاسماء
حقائق المخلوقات واسباب وجوه الخلايق وارباب انواعها التي بها خلقت وبها
قامت وبها رزقت فانما اسماء الله تعالى الالفاظ دلت على الله بظهورها في المظاهر دلالة
الاسم على المسمى فان الدلالة كما يكون بالالفاظ كذلك بالذوات من غير فرق بينهما
فيما يؤول الى المعنى واسماء الله لا تشبه اسماء خلقه وانما اضيفت في الحديث تارة الى
المخلوقات كلها لانها كلها مظاهرها التي فيها ظهرت متفرقة واخرى الى الاولياء والاعدا
لان مظاهرها التي فيها ظهرت صفاتها مجتمعة اذ ظهرت صفات اللطف كلها
في الاولياء وصفات القهر كلها في الاعداء فافهم رشدك ان شاء الله تعالى
في تفسير مولانا الامام العسكري عليه السلم في قصة ادم والشجرة قال الامام عليه
السلم ان الله عز وجل لما لعن ابليس بابائه واكرم الملائكة بسجودها لادم وطاعتهم لله
عز وجل امر بادم وحوا الى الجنة وقال يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها

بكونه

من الجنة رغدا واسعا حيث شئتما بلا تعب ولا تقربا هذه الشجرة شجرة علم محمد وآل
محمد الذي آثرهم الله به دون سائر خلقه فقال الله عز وجل لا تقربا هذه الشجرة
شجرة العلم فانها لمحمد وآله خاصة دون غيرهم لا يتناول منها بامر الله الا هم
ومنها ما كان يتناوله النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلى الله عليهم بعد
اطعامهم المسكين والاسير واليتيم حتى لم يحسوا بجوع ولا عطش ولا تعب ولا نصب
وهي شجرة تميزت من بين سائر الاشجار بان كلا منها انما يحمل نوعا من الثمار وكانت
هذه الشجرة وجنسها تحمل البر والعنب والتين والعناب وسائر انواع الثمار والفواكه
والاطعمة فلذلك اختلف الحاكون بذكرها فقال بعضهم برة وقال آخرون هي
عنبة وقال آخرون هي عنابة وهي الشجرة التي من تناول منها باذن الله الهم
علم الاولين والآخرين من غير تعلم ومن تناول بغير اذن الله خاب من مراده وعصى
ربه بيان قوله اراد ثم وحوا الى الجنة هذه الجنة غير الجنة التي وعد المتقون
من وجه كما اشرنا اليه فيما سلف ولهذا ورد في الاخبار انها كانت بستانا من بساتين

الدنيا

الدنيا ولو كانت تلك الجنة لما اخرج منها ابدا قوله شجرة علم محمد وآل محمد الى آخره لعل
هذا اشارة الى المحبوبية الكاملة المثمرة بجميع الكمالات الانسانية المقتضية للتوحيد
المحمدي الذي هو الفناء في الله والبقاء بالله المشار اليه بقوله صلى الله عليه وآله
لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل فان فيها من ثمار المعارف
كلها قال فسرت الشجرة تارة بشجرة الفواكه واخرى بشجرة العلوم وفي رواية انها شجرة
الحسد وفي اخرى انها شجرة الكافور فما معنى هذا وكيف التوفيق بت وبالله التوفيق
كما ان لبدن الانسان غذاء من الحبوب والفواكه كذلك لروحه غذاء من العلوم والمعارف
وكما ان لغذاء بدنه اشجارا تثمرها فكذلك لغذاء روحه اشجارا تثمرها ولكل صنف منه
ما يليق به من الغذاء فان من الانسان من يغلب فيه حكم البدن على حكم الروح ومنه
من هو بالعكس ولهم في ذلك درجات تتفاضل بها بعضهم على بعض ولاهل الدرجة
العليا كل ما لاهل الدرجة السفلى وزيادة ولكل فاكهة في العالم الجسماني مثال في العالم
الروحاني مناسب لها كما مرت الاشارة اليه في المقدمة السادسة ولهذا فسرت الشجرة

ثاره الشجرة الفواكه واخرى لشجرة العلوم وكان شجرة الكافور اشارة الى مرتبة اليقين
الموجب للطمانينة الكاملة المستلزمة للخلق العظيم الذي كان لنبينا صلى الله عليه وآله
ودونه لاهل بيته صلوات الله عليهم فلنذكر هنا فائدة من الروايات روى في العيون
باسناده الى عبد السلام بن صالح الهروي قال قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله
اخبرني عن الشجرة التي اكل منها آدم وحواء ما كانت فقد اختلف الناس فيها فمنهم
من يروي انها الحنطة ومنهم من يروي انها العنب ومنهم من يروي انها شجرة الحسد
فقال كل ذلك حق قلت فما معنى هذه الوجوه على اختلافها فقال يا ابا الصلت
ان شجرة الجنة تحمل انواعا وكانت شجرة الحنطة وفيها عنب وليست كشجرة الدنيا وان
آدم لما اكرمه الله تعالى ذكره باسجاد ملائكته له وبادخاله الجنة قال في نفسه
هل خلق الله بشرا افضل مني فعلم الله عز وجل ما وقع في نفسه فناداه ارفع راسك
يا ادم وانظر الى ساق عرشي فرفع آدم راسه فنظر الى ساق العرش فوجد عليه مكتوبا
لا اله الا الله محمد رسول الله علي بن ابي طالب امير المؤمنين وزوجته فاطمة سيدة

العرش

نساء العالمين

نساء العالمين والحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة فقال آدم عليه السلام يا رب من هؤلاء
فقال عز وجل هؤلاء من ذريتك وهم خير منك ومن جميع خلقي ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة
والنار ولا السماء والارض فاياك ان تنظر اليهم بعين الحسد فتمنى منزلتهم فتسلط عليه الشيطان حتى
اكل من الشجرة التي نهي عنها وتسلط على حواء لنظرها الى فاطمة بعين الحسد حتى اكلت من الشجرة كما اكل
آدم فاخرجهما الله تعالى عن جنته واهبطهما عن جواره الى الارض رواية في تفسير مولانا الامام
العسكري ع في قوله تعالى فتكونا من الظالمين قال الامام بمعصيتكما والتماسكما درجة قد اوثر بها غيركما
اذا رمتما بغير حكم الله قال الله فازلهما الشيطان عنها عن الجنة بوسوسته وخديعته وايهامه وعداوته
وغروره بان بدأ بآدم فقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين ان تناولتما منها تعلمان
الغيب وتقدران على ما يقدر عليه من خصه الله تعالى بالقدرة او تكونا من الخالدين لا تموتان ابدا وقاسمهما
حلف لهما اني لكما لمن الناصحين وكان ابليس بين لحيي الحية وكان آدم يظن ان الحية هي التي تخاطبه
ولم يعلم ان ابليس قد اختبى بين لحييها فرد آدم على الحية ايتها الحية هذا من غرور ابليس كيف يخوننا ربنا
ام كيف تعظمين الله بالقسم به وانت تنسبينه الى الخيانة وسوء النظر وهو اكرم الاكرمين ام كيف اروم

الى وصل اليها متنفرسة رقى ولما فلم يحكم فلما ابى ابليس من قبول ادم مرة ثانية بعث في الجنة
ثم طلب حوا فجئت وعرضها ان الحية التي تحفظها وقال احق اترايت هذه الشجرة التي كرهنا الله
حرمها علينا فقد اكلتها الحية بحضرتها فلما عرفت من حسن حاله كما لم تؤثر كما انا
الوكلين بالشجرة التي معها الحراب يتقون منهما ان يحولا من الجنة لا ينفك عنا ان
فاعلى بان انها احل الى واحرى بالانسان تناولها قبل ان يمكنا ان السلط عليه الامرة
نوبة فقالت حوا ... فارادت الملائكة ان يدفعوها عنها
اليها انما نفرت ... من لا عقل له ... جعله ممكنا من اختيار ... الى العقد الذي
جعله حجة عليه فان اطاع استحق الثواب وان عصى وخالف امره استحق العقاب وجزاء في
ولم يتعرضوا لها بعد ما علموا ... فظننت ان الله نهانا عن ... الا
فقالت صدقت الحية وظننت ان المخاطب ... الحية فتناولت منها ولم يكن من ضيفها شيئا
لادم الم نعلم ان الشجرة المحرمة علينا قد ابيحت لنا فتناولت منها ولم يضرني الا كما ولم انكر شيئا
فلما ... ادم ... تناول ختام قال بعض اهل الحكم ان الانسان من اول زمان

القوة العاقلة عليه الى حين استرجاعها ما دام مراعيا الاوامر الحق جانا غير منحرف عن فطرة الاصلية
لا معرض عن عبادة ربه ولا ملتفت الى غيره فاذا فى الجنة وان كانت الجنة على مراتب كما قال الله
لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار ولذلك قال كل مولود يولد على الفطرة
وانما ابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه اذ كانت نفسه قبل العوارض الخارجية عن الحنيفية
عن يمينه بشئ من الاعتقادات الفاسدة والهيئات الرديئة وان كانت المرتبة السامية والمرتبة
العالية انما يتاتى بعد المفارقة واستصحاب النفس لكل زاده وقال في بيان حقيقة وسوسة
الشيطان ان الفعل انما يصدر من الانسان بواسطة امور مترتبة ترتيبا طبيعيا اولها تصور
كون الفعل ملائما وهو المسمى بالداعي ثم ان ذلك الشعور يترتب عليه ميل النفس الى الفعل
المسمى ذلك الميل ارادة ثم يترتب على ذلك الميل حركة القوة التي هي مبدا المحركة للقوة المسماة قدرة
المحركة للعضل الى الفعل اذا عرفت ذلك فنقول صدور الفعل عن مجموع القدرة والارادة
امر واجب فليس للشيطان فيه مدخل ووجود الميل عن تصور كونه ملائما ضروري لا مدخل
للشيطان ايضا فيه فلم يبق له مدخل الا في القاء ما يوهم كونه نافعا ولذيذا الى النفس

ان الله سبحانه فذلك الالقاء في الجنة هو الوسوسة وهو عين ما حكى الله سبحانه
بقوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي اذا عرفت هذا فاعلم
ان وسوسة ابليس يعود الى ابعاد النفس بجذب الوهم والقوى السبعية التي هي اتباع ابليس
عن الوجهة المقصودة والقبلة الحقيقية وهي عبادة الحق سبحانه فاما ما يقال ان ابليس
لم يكن له تمكن من دخول الجنة وانما توسل بالحية ودخل فيها الى الجنة حتى تمكن
من الوسوسة لادم عليه السلام واغوائه فالمراد بالحية هي القوة المتخيلة وذلك ان الوهم انما يتمكن
من التصرف في بعض القوى المحركة كالشهوة والغضب التي هي جنوده وشياطينه على طلب اللذة
البدنية والشهوات الحسية وجذب النفس اليها بتصويرها اللذة نافعة بواسطة
القوة المتخيلة ووجه تشبيهها بالحية ان الحية لما كانت لطيفة سريعة الحركة تتمكن من الدخول
في المنافذ الضيقة وتقدر على التصرف الكثير وهي مع ذلك سبب من اسباب الهلاك
لما لها من السم وكانت المتخيلة في سرعة حركاتها وقدرتها على التصرف السريع والادراك اللطيف
من سائر القوى وهي الواسطة بين النفس والوهم وكانت بما اشتملت عليه من محل كيد ابليس

والقاء

والقاء الوسوسة بواسطتها الى النفس سببا في الهلاك المؤبد والعذاب الاليم لا جرم كان اشبه
ما اشبه بها من الحيوانات المناسبة فحسن اطلاق لفظ الحية عليها كما ذكره كمال الدين بن ميثم
البحراني في شرح نهج البلاغة انتهى اقول ما ذكره في تأويل هذه القصة وتمام الكلام في حقيقة الشيطان
قد مضى في الحديث السابع والثلاثين





ذكره محمد بن علي بن بابويه في بحث القنوت من كتاب من لا يحضره الفقيه

واستدل على جواز القنوت بغير العربية حيث ذكر قال الصادق عليه السلام

كل شيء مطلق حتى يرد فيه نهي قال صاحب الفوائد المدنية مقتضى

هذا الحديث انحصار النهي بما لم يبلغنا فيه نهي ومن المعلوم ان المراد نهي كون

اشياء واجبا وحاصله انه يتعلق تكليف احد الاحد الا بعد بلوغ خطاب انتهى

قال عليه السلام

دع ما يريبك الى ما لا يريبك

رفع عن امتي تسعة الخطأ والنسيان وما اكرهوا عليه وما لا يطيقون وما لا يعلمون وما اضطروا اليه والحسد والطيرة والتفكر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطقوا بشفة الحديث

من الحسن بن منصور قال قلت للصادق عليه السلام اكان سلمان محدثا قال نعم قلت من يحدثه قال ملك كريم قلت فاذا كان سلمان كذا فصاحبه اي شيء هو قال اشغل من ذلك

في الكافي باب اخوة المؤمنين

بعضهم لبعض عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام

يقول المؤمن اخو المؤمن كالجسد الواحد ان اشتكى شيئا منه وجد

الم ذلك في سائر جسده وارواحهما من روح واحدة وان روح المؤمن

لاشد اتصالا بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها

وجدت بخط الشهيد اذا اراد احدكم علم قضاء حاجته وعدم قضائها فليقبض من الحبوب ويضع على حاجته باخذ اثنين اثنين

من الحب المقبوض فان بقي فرد واحدة فهي لا تقضى والحاجة مقضية ان شاء الله وان بقي اثنان فالحاجة لم تقض وان بقي ثلث فهي

تدل على النقص وان بقي اربع فهي لا تدخل نقص وان بقي خمس فهي للخمس تقضى سريعا وان بقي ست فهي للتمام تقضى وان بقي سبع

للعطارد تقضى بصعوبة وان بقي ثمان لا تتعرض لها بوجه

قال في تفسير المفصل

والسالك نحو جناب الله الذي فطر الارض والسماوات

يجب ان يحذر عن اهلك لما يورث غضب الله بحيث الوساوس

عليه العقل يصير لها غايه او اغراض ومضار

الشهوة وصحابته البدن وبقيت العادة القاتلة بل يصير للحنين والحب

روى الصدوق رحمه الله في كتاب معاني الاخبار باسناده عن امير المؤمنين عليه السلام

قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله التوحيد ظاهره في باطنه وباطنه في ظاهره

ظاهره موصوف لا يرى وباطنه موجود لا يخفى يطلب بكل مكان ولم يخل

منه مكان طرفة عين حاضر غير محدود وغائب غير مفقود

الحمد لله الذي التفت ... وصلى الله على محمد وآله ...

حكاية غريبة

في شرح مصباح المتهجد للسيد علي بن عبد الحميد الحسيني النجفي ما هذا لفظه من اغرب

ما يحكى انه كان رجل من اهل سواد المدينة عاملا من قبل الديوان يتولى جميع

اموال الطغمه وكان هناك رجل من اهل الخير والصلاح يرعى الغنم فاتفق انهما

ماتا في ليلة واحدة فلم يتمكن اهل الراعي من حمله الى المشهد الشريف لوضع فقرهم

وفاقتهم فدفنوه في مقابر البلد وكان للعامل اولاد ومال وثروة فاكترى له اولاده دابة

وحملوه عليها وخرجوا معه الى المشهد الشريف الغروي سلام الله على مشرفه فلما صاروا

في بعض الدرب خرج عليهم قطاع الطريق وكان معهم مائة دينار فخافوا عليها فجعلوها

في الكفن مع الميت فوقع عليهم القطاع فجرحوهم وسلبوهم فوصلوا المشهد الشريف على تلك الحالة

الصعبة ودفنوا الميت وذهلوا عن الدراهم التي في الكفن ورجعوا من موضعهم الى

بلدهم فلما استقروا في بيوتهم ذكروا الدراهم التي في الكفن فرجع احدهم على الاثر فوقف

على الحفارين وسالهم نبش القبر لاخذ الدراهم فابوا عليه الا باذن الحاكم وكان النقيب

الحاكم بالمشهد الشريف السيد جلال الدين عبد الحميد عم هذا العبد مصنف هذا الكتاب

وسمعت هذه الحكاية من لفظه رحمه الله فحضروا عنده وسالوه ذلك فاذن لهم فنبشوا القبر

ونزل ابن العامل ليخرج الدراهم من كفن ابيه فلما كشف الكفن فاذا هو بالراعي

في القبر موضع ابيه فتعجب من ذلك وطم القبر وتوجه الى اهله فاخبرهم الخبر فقلعوا

باجمعهم ونبشوا قبر الراعي فاذا ابوهم في القبر والدراهم في كفنه فاخذوها وطموا

القبر وعلموا ان الاعمال تنقل الرجال من حال الى حال ومن دار الى دار وقوم الى الجنة وقوم الى النار

ه عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله عليه

وآله يا سلمان لو عرض علمك على مقداد لكفر يا مقداد لو عرض علمك على سلمان لكفر

من رجال مرزا محمد لعل التكفير منهما او من احدهما من جهة افشاء السر ولذا قيل

افشاء سر الربوبية كفر عرفان ه في تفسير قوله تعالى يؤمنون بالغيب

روايات من اهل البيت عليهم السلام ففي رواية ان المراد بالغيب التوحيد وآخر ان

المراد به القايم عليه السلام واخرى ان المراد به الرجعة والمراد به الجميع وانما ورد

على ما اقتضاه الحال وارتضاه السؤال رباعية در بند شهود كرنه غيب ابن است

غافل به جهان دحقه رب است ابن حرحاضر دان و غيبي اطلاق غيب هر دو ارکه

يومنون بالغيب ابن است ه

في الكافي والعياشي في تفسير قوله تعالى ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون

عن الصادق ع فغضب الله عليهم ثم سالوه التوبة فامرهم ان يطوفوا بالضراح وهو البيت

المعمور فمكثوا يطوفون به سبع سنين يستغفرون الله مما قالوا ثم تاب عليهم من بعد ذلك

ورضي عنهم فكان هذا اصل الطواف ثم جعل الله البيت الحرام حذاء الضراح توبة

لمن اذنب من بني ادم وطهورا لهم وفي العلل للصدوق طاب ثراه عن الصادق ع

فحجبهم عن نوره سبعة الاف عام فلاذوا بالعرش سبعة الاف سنة فرحمهم وتاب عليهم

وجعل لهم البيت المعمور الذي في السماء الرابعة فجعله مثابة لهم وامنا ووضع البيت الحرام

تحت البيت المعمور فجعله مثابة للناس وامنا فصار الطواف سبعة اشواط واجب على

العباد لكل الف سنة شوطا اقول لا منافاة بين السبع سنين وسبعة الاف عام

لان مدة السنين والايام تختلف باختلاف النشآت والعوالم قال الله تعالى في يوم

كان مقداره خمسين الف سنة وقال وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون

فيجوز ان يكون تارة عبر بسنين نشاة واخرى بسنين اخرى ولعل السبعة الاف كناية

من

من عمر الدنيا على ما قيل ان من زمان ادم ابي البشر الى زمان سيد البشر ص كان ستة

الاف سنة ومدة ثبات العالم الجسماني تدريجي الوجود فزمان حدوثه وبقائه

واحد وهي زمان تكميل النوع الانساني الى ان يبلغ اقصى الكمال المتصور في حقه

وقامت قيامته ونال الملائكة المتحيرون فيه ظهور من الكمال ولهذا ورد في الحديث

النبوي ص انا والساعة كهاتين فالذي نحن فيه يوم القيمة اعقل ولعل البيت المعمور

كناية عن ملكوت قلوب الاولياء وروحانيتها والضراح بضم الضاد المعجمة

ثم الراء ثم الحاء المهملة البيت المعمور عن ابن

من امالی الشیخ الصالح الطوسی باسناده قال سمعت علیا ع یقول لرأس الیهود علی

کم افترقتم فقال علی کذا وکذا فرقة فقال علی ع کذبت ثم اقبل علی الناس فقال

والله لو ثنیت لی الوسادة لقضیت بین اهل التوریة بتوراتهم وبین اهل الانجیل بانجیلهم

وبین اهل القرآن بقرآنهم افترقت الیهود علی احدی وسبعین فرقة سبعون منها فی النار

وواحدة فی الجنة وهی التی اتبعت شمعون وصی عیسی ع وتفترق هذه الامة علی ثلث

وسبعین فرقة اثنان وسبعون فرقة فی النار وواحدة فی الجنة وهی التی اتبعت

وصی محمد ص وضرب بیده علی صدره ثم قال ثلث عشرة فرقة من الثلث والسبعین

فرقة کلها ینتحل مودتی وحبی واحدة منها فی الجنة وهم النمط الاوسط واثنا عشرة

فی النار الحدیث

یوشع بن نون وصی موسی ع وافترقت النصاری علی احدی وسبعین فرقة سبعون فرقة فی النار وواحدة فی الجنة وهی التی اتبعت ...

